رواية قالون عن

نافع المدني

دراسة نحوية صرفية

أ. محمد علي مفتاح



WORLD ISLAMIC CALL SOCIETY
Association Mondiale de l'Appel Islamique

رواية قالون
عن نافع المدني

دراسة نحوية صرفية

إهـــــــداء ٢٠٠٨
جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
الجماهيرية العربية الليبية

رواية قالون عن نافع المدني

دراسة نحوية صرفية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
بقسم النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

إعداد
أمحمد علي مفتاح

إشراف
الأستاذ الدكتور/محمد علي حسنين صبرة
أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم



الطبعة الثانية

1374 وفاة الرسول ﷺ (2006) مسيحي

رقم الإيداع المحلي: بدار الكتب الوطنية - بنغازي

/ 2006 / 7435

رقم الإيداع الدولي: ردمك4 - 062 - 28 - ISBN 9959

الناشــر



جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

طرابلس

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد:

فإن البحث اللغوي عريق لاتِّصاله بالملكة اللسانيَّة التي حبا الله بها الإنسان، وجعلها آية شاهدة على إبداعه وإكرامه، يدركها سائر خلقه ويفقه أسرارها أولو العلم منهم. قال الله ـ جلّ وعلا ـ في سورة الروم ـ الآية (21): ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ وقد عبّر عن هذين المعنيين لفظ (العالَمين) بقراءتي الفتح والكسر للامه. والفتح قراءة الجمهور، والكسر رواية حفص عن عاصم، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي مشيراً إلى حفص برمزه وهو (العين).

لـلـعـالـمـيـن اكـسـروا (عُـ)لا[1]

واختار حفص في روايته عن عاصم هذه القراءة وفاقاً لقول الله ـ تبارك وتعالى ـ في سورة العنكبوت ـ الآية (43): ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾.

(1) الإمام أَبو القاسم بن فيّره الشاطبي: حرز الأماني ووجه التهاني، باب (فرش الحروف: سورة الروم).

فهذا مظهر من مظاهر التنوع في قراءات القرآن الكريم كما رواها رواة القراءات عن شيوخهم من القرَّاء، وفق ضوابط القراءة الصحيحة، وهي:

1 ـ تواتر القراءة وصحة السند في النقل، كابراً عن كابر.

2 ـ موافقة خط المصحف، ولو احتمالاً.

3 ـ موافقة العربية، ولو بوجه ضعيف.

ولقد هيّأ الله ـ سبحانه وتعالى ـ العرب، قبل الإسلام لتلقي معجزة القرآن الكريم فمنحهم سليقةٍ لغوية حفظت لغتهم سليمة نقيّة، فلم يكدّر صفوها عجمة، وإن تنوعت لهجاتها الفصيحة وبرعوا في ضَرْبَي البيان: الخطابة والشعر، واعتنوا، في أسواقهم الأدبية، بتمحيص أساليب التعبير ونقدها، والمفاضلة بين أصحابها. فلما نزل القرآن ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ كما بيَّن الله ذلك في سورة الشعراء ـ الآية (195) وفي غيرها بنحو هذا اللفظ، اعترفوا بسموّ عبارته، ودقّة معانيه، وفي ذلك يقول قائلهم: والله لقد سمعت منه [يعني النبي ـ ﷺ ـ] كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجنّ، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة. وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه. وما يقول هذا بشر»[1].

وقد أنزله الله ـ سبحانه وتعالى ـ بسبعة أحرف، كما بيَّن النبي ـ ﷺ ـ فيما يرويه سيِّدنا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: **«أقرأني جبريل القرآن على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»**[2].

وبذلك تنوّعت وجوه قراءاته، وتعدّدت معاني آياته، وسهل على العرب أن يقرأه بما فطروا عليه من سلائقهم اللغوية.

---

(1) أَبي عبد الله محمد بن أَحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ط. دار الشآم للتراث، مج10، ج19، ص72، 73.

(2) الإمام أَبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ط. مط. مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج6 ص227.

وقد اعتنى النبي ـ ﷺ ـ بتوثيقه كتابة، إلى جانب استظهاره في الصدور. ودوّن في المصاحف، وكانت الكتابة العربية تخلو من النَّقط (الحركات) والإعجام (نِقاط الحروف) فيسر الله ـ تبارك وتعالى ـ بذلك حفظ تنوع قراءاته.

ونهض بواجب تعليمه قرَّاء حفاظ، أفنوا أعمارهم في تعليمه، وانتشر تلاميذهم في دار الإسلام يبلّغون عنهم كلام الله. وقام علماء ثقات بإحصاء وجوه القراءات وضبطوها، ونسبوا كل وجه إلى من نقله من أهل القرآن من التابعين وتابعي التابعين الذين رووه كابراً عن كابر، وجماعة مستفيضة عن جماعة مثلها، عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عن النبي ـ ﷺ. وكان من روّادهم الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القرَّاء العشرة، وأحد شيوخ الإمام نافع بالمدينة المنورة.

وكان من ألصق الناس بالإمام نافع تلميذه وربيبه أبو موسى عيسى بن مينا الملقب بقالون. قرأ عليه القرآن ما لا يحصى كثرة، وجالسه، بعد الفراغ، على انفراد عشرين سنة، حتى أمره أن يجلس إلى سارية من سواري المسجد ليرسل إليه الطلاب، لينقلوا عنه ما رواه عن شيخه.

وكان الإمام قالون على علم بالعربية (النحو والصرف) ولا يبعد أن يكون تلقاهما عن أهل العلم بالمدينة، فقد كانت مهوى أفئدة المسلمين، إليها يهاجرون، وإلى مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ يشدون الرحال، وينعمون بالقرب من رسول الله ـ ﷺ ـ زوّاراً ومجاورين. وكانوا بالروضة الشريفة يبذلون العلم لطلابه، ويصنفون كتبهم ليبارك الله فيها، وينالوا بها الثواب الجزيل، وناهيك بإمام دار الهجرة مالك بن أنس الذي كانت تضرب آباط الإبل إليه لتلقي العلم عليه.

وقد كانت المدينة المنورة إحدى بيئات علمية عكف فيها العلماء على البحث والتنقيب في القرآن الكريم: قراءةً وتجويداً، ورسماً وضبطاً، وتفسيراً وحكماً، وإعراباً وإعجازاً، فنشأت العلوم الإسلامية واللغوية والأدبية في ضوء القرآن تقتبس من نوره، ونشأ ضرب ثالث للبيان هو الكتابة، وظهرت المدارس النحوية والفقهية، وكان الأصل الأول لاحتجاج العلماء هو القرآن الكريم، فإليه يحتكمون، وبآياته

يستشهدون، حتى جوزوا الاستشهاد بالقراءات الشاذة في اللغة، فهي إن لم تصح قرآناً فرواتها أهل عربية.

والمصنَّف الذي بين يدي القارىء بحث نحوي صرفي في رواية الإمام قالون عن نافع ـ رحمهما الله تعالى ـ وهي رواية صحيحة متواترة واسعة الانتشار في بعض المجتمعات الإسلامية، وبها كتب مصحف الجماهيرية.

والباحث حافظ للقرآن ـ والحمد لله ـ بهذه الرواية، منذ نعومة أظفاره، ذو اختصاص في العربية، وعلى دراية بعلوم القرآن وقراءاته. لذا كان أهلاً لأن يتصدى للكتابة في هذا الموضوع. وقد تجرّد لبحثه بموضوعية وأمانة وجَلَد، فوفّقه الله إلى إماطة اللثام عن حقائق علمية، وعرضها بأسلوب واضح. ودلَّل على ما رآه بالإحصاء في جداول، ويسر الوقوف على أفكاره بالفهارس، وهي محامد لبحثه عزّ نظيرها في غيره، وقد قومت بحثه فوجدته قويماً، وهأنذا أرشد القارىء إلى إحدى لطائفه.

يقرر المؤلف أن من أهم نتائج بحثه «أن رواية قالون عن نافع تُوافق النحو الكوفي في أغلب المسائل النحوية، ويمكن القول بأن النحو الكوفي انتفع برواية قالون عن نافع، ورتب عليها بعض القواعد النحوية»[1].

ومن ذلك الخلاف بين البصريين والكوفيين في ألف ضمير المتكلم (أنا) فالبصريون يرونها زائدة للوقف عليها، فهي تسقط في حال الوصل وفاقاً لبعض لهجات العرب «وأما الكوفيون فيرون أن الألف من أصول الكلمة (أنا) وليست بزائدة»[2].

والإمام نافع كشيخه أبي جعفر يقرأ بمد ألف (أنا) قبل الهمز المضموم والمفتوح، كما في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ في سورة البقرة ـ الآية (257): ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِ وَأُمِيتُ﴾ وكما في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ في سورة الكهف الآية (34):

---

(1) ص2 من ملخص البحث.

(2) ص281 من البحث.

﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا﴾ وروي عن قالون عن نافع الخلاف في مد ألف (أنا) قبل الهمز المكسور، كما في قوله ـ جلّ شأنه ـ في سورة الشعراء الآية (115): ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي، مشيراً إلى الإمام نافع برمزه وهو الهمزة من (أتى) وإلى قالون برمزه وهو الباء من (بجّلا):

ومد أنا في الوصل مع ضم همزة وفتح (أ)تى، والخلف في الكسر (ب)جّلا[1]

ولم يذكر الإمام الشاطبي أبا جعفر لأنه من القرّاء الثلاثة المتممين للعشرة، ولم يذكره صاحب الدرة، وهو العلامة ابن الجزري اكتفاء برمز نافع في الشاطبية، وفي ذلك يقول:

ورمزهم ثم الرواة كأصلهم فإن خالفوا أذكر، وإلا فأهملا[2]

ووجه الباحث رواية قالون في المد وصلا ليباعد بين الهمزتين[3]. واحتج له بأنه «أراد أن يجري الوصل مجرى الوقف»[4] والقرّاء العشرة متفقون على مد ألف (أنا) وقفاً قدر حركتين.

ويمكن حمل مد ألف (أنا) على الخصائص التأثيرية الصوتية للهمز، كما هو الشأن في وصل ميم الجمع قبل الهمز عند ورش، وتحريك ياء المتكلم قبل الهمز المختلف فيه بين القرّاء، والمد الواجب قبل الهمز، وإثبات الألف قبل الهمزة فيما كثر حذفها فيه[5].

وأترك للقارىء فرصة الاطلاع على البحث، والغوص مع المؤلف في القضايا

---

(1) (باب فرش الحروف: سورة البقرة).
(2) الحافظ أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري: متن الدرة المتممة للقراءات العشر (المقدمة).
(3) ص252 من البحث.
(4) ص282 من البحث.
(5) محمد منصف بن عبد الله القماطي: تسهيل الهمز في القراءات القرآنية (دراسة صوت فيزيائية تطبيقية على رواية الإمام قالون عن نافع ـ رحمهما الله تعالى) مخطوط بمكتبتي جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية (الخرطوم 1997م.) ص105 ـ 115.

النحوية والصرفية التي خاض غمارها، واستخراج الجواهر المكنونة في رواية إمامنا قالون، وليحمد الله معي للباحث أن وفقه الله لإعداد هذا البحث في بيئة علمية، في كنف علماء أجلاّء، ويسر جمعية الدعوة الإسلامية لنشره بين المسلمين، لينتفعوا به على اختلاف مشاربهم واهتماماتهم، وخدمة للغة العربية التي يعد تعلمها حق كل مسلم على أهلها وذوي الاختصاص فيها.

وإني أوصي بكتابة الآيات المستشهد بها بالرسم العثماني من المصحف نفسه، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

د. محمد منصف بن عبد الله القماطي
أستاذ مساعد لمادة اللسانيات
بقسم اللغة العربية والتربية القرآنية
بكلية الآداب ـــ جامعة الفاتح

كلمة شكر وتقدير وعرفان

أما الشكر فلِلّهِ وحده الذي يسّر وسهّل، وأعطى وأجزل، وأما التقدير والعرفان فأخص به كلاً من الأساتذة الأجلاّء العلماء: ـ

ـ الأستاذ الدكتور الراحل/ محمد بدوي المختون (رحمه الله رحمة واسعة).

ـ الدكتور/ عيد درويش.

فلقد كانا مشرفيَّ السابقين لهذا البحث.

ـ الأستاذ الدكتور/ محمد حسنين صبرة الذي شَرُفَ البحث والباحث بتوليته مهام الإشراف على هذا البحث إلى أن استوى على سوقه، فله مني عظيم التقدير والعرفان، فقد وسعني صدره، وغمرني علمه، ولم يبخلْ عليَّ بتوجيهاته ونصحه، مما كان له الأثر الكبير في الوصول بهذا البحث إلى غايته، فله من الله عظيم الجزاء.

وأقدِّم كل التقدير والعرفان إلى كلية دار العلوم الخالدة، أساتذة وطلاّباً وعاملين، وأخص بالتقدير الوفير، والشكر العميق أساتذتي الأجلاء في قسم النحو والصرف والعروض، وخصوصاً الأستاذين الجليلين والعالمين الفاضلين الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندي والأستاذ الدكتور أحمد عبد العظيم، كما أشكر كلَّ

من عاونني من زملاء ومشرفي مكتبات ومراكز علمية وبحثية في مصر وخارجها، وفي الختام أسجل شكري وتقديري إلى الدكتور محمد منصف بن عبد الله القماطي الأستاذ المساعد لمادة اللتانيات بقسم اللغة العربية والتربية القرآنية بكلية الآداب / جامعة الفاتح بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى لتفضله بمراجعته والتقديم له، وإلى كل من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ودار الملتقى للطباعة والنشر والإعلان متبنيها طباعة ونشر هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 32].

وبعد،

فلقد كان القرآن الكريم ـ ولا يزال ـ منبعاً ثرّاً للعلوم الإسلامية والعربية. فمنه انبثقت علوم كثيرة منها:

علم القراءات، وهو أكثر العلوم لصوقاً بالقرآن، وأشدها قرباً منه؛ ومن هذا المنطلق ازدادت عناية العلماء والدارسين بالغوص في قضايا هذا العلم، وجعلوه مدار بحثهم ودراساتهم. فعلماء العربية مثلاً بنوا عليه أصول علمهم، وقعدوا عليه قواعدهم، واستنتجوا آراءهم منه، واستخدموه في أقيستهم واستشهاداتهم على صحة ما وضعوه وقرروه من أصول وقواعد، ولم يفرقوا في ذلك بين متواترها وشاذها على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم.

ومع ما عُرِف من عناية العلماء الأجلاء من سلفنا الصالح بهذا العلم، فإنه لا يزال محتاجاً إلى المزيد من الجهد والبحث والدراسة، من قبل المتخصصين والدارسين.

والذي جعلني أختار هذا الموضوع ما يأتي: ـ

1 ـ أنه من خلال اطلاعي المتواضع على ما أنجز من بحوث ودراسات حول هذا العلم، وجدت أن رواية قالون عن نافع المدني لم تحظ بالاهتمام الذي تستحقه من جهود العلماء والباحثين؛ ولذا جشمت نفسي مشقة البحث في هذا الجانب من علم القراءات.

2 ـ أن رواية قالون عن نافع هي المتداولة والمقروء بها في بلدي الجماهيرية الليبية؛ التي أتشرف بأن أكون أحد مبعوثيها للدراسة في جمهورية مصر العربية.

3 ـ أن رواية قالون لها مصحف مطبوع متداول بين طائفة كبيرة من المسلمين.

4 ـ أنها من الروايات المتواترة المشهورة التي عُنِيَ بها القرَّاء، وذكروها في مؤلفاتهم، بل هي أول رواية تصدَّر بها كتب القراءات منذ بدء عهد التأليف حتى يومنا هذا، تعظيماً لمنزلة راويها وقارئها المدنيين.

5 ـ أن راويها (قالون) ينعت بأنه إمام في العربية في مدينة الرسول ﷺ.

6 ـ أَن هذا الموضوع راودني منذ زمن بعيد حيث كنت أتلقى دورة تأهيل لمدرسي القرآن الكريم في صيف سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية بالجماهيرية الليبية، وبعد أن أنهيت دراستي الجامعية، أخذت على عاتقي تنفيذ هذا الأمل المعقود في نفسي من قبل، وأيضاً حرصي الشديد على أن أكون من المشتغلين في حقل القرآن الكريم ودراساته، علَّني أدخل فيمن قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة فاطر: 29، 30].

فلهذه الأسباب كان لي شرف القيام بما أعانني الله عليه من بحث علمي لذلك الموضوع القرآني المهم.

الصعوبات التي واجهتني

وأذكر أَن ثمة صعوبات واجهتني مع المصادر والمراجع أثناء تجهيزهي للبحث، منها: ـ

1 ـ أن هذا الموضوع لم يطرق من قبل بهذا العنوان إذْ إنَّ كل الدراسات السابقة (الحديث منها والقديم) كلها تناولت دراسة القراءة والقارىء ولم يتعرَّض أحد ـ فيما أعلم ـ إلى دراسة الرواية والراوي إلا ما علمت به أثناء التنقيب في المصادر والمراجع بُعيد تسجيلي لهذا الموضوع من أن هناك دراسة لرواية حفص عن عاصم بعنوان: «رواية حفص وأوجه العربية» قام بإعدادها أحد الباحثين، ونال بها درجة الماجستير من الجامعة الأردنية (منها نسخة مصورة بحوزتي).

2 ـ لم أجد مصنفاً من مصنفات القراءات يتحدث عن توجيه وتعليل رواية قالون بعينها، فكان عليَّ أن أقرأ المصنفات ـ قديمها وحديثها ـ التي تحدثت عن القراءات بوجه عام، لأخرِّج من ثناياها ما يتعلق بتوجيه رواية قالون وتعليلها؛ الأمر الذي دعاني إلى طول النظر في هذه المصنفات مرة بعد مرة، والإكثار من البحث عما يتصل بموضوع الدراسة.

وفي سبيل الحصول على المراجع قمت بزيارة إلى المملكة المغربية، واطلعت على بعض المطبوعات، وكذلك المخطوطات بالخزانة الحسنية بالرباط، وذهبت كذلك إلى تونس واطلعت عى بعض المطبوعات والمخطوطات بها، كما قمت بمراسلة مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وراسلت الجامعة الأردنية، وقمت بزيارات لدار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجامعة عين شمس، والأزهر بالقاهرة، واطلعت على ما في مكتبة كلية دار العلوم، وغير ذلك من كتب مطبوعة ومخطوطة ومقالات ودوريات وبحوث حول موضوعي هذا؛ لذلك كانت مصادري ومراجعي متنوعة، منها ما هو خاص برواية قالون. مثال: كتاب الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، لعبد الفتاح المرصفي، وشرح رسالة قالون لعلي محمد الضباع، وشرح السرالمصون في رواية قالون للشيخ عبد الفتاح القاضي، وكذلك الجوهر المكنون في أصول رواية قالون لعبد الحميد الوسلاتي.

والملاحظ على هذه الكتب أن معظمها تعليمي، ولا تعلُّق لها بتوجيه القراءات وتعليلها.

ومن المراجع أيضاً ما يتعلق بقراءة نافع (وقالون أحد رواته) على مثال: كتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني، وشرح النظم الجامع لقراءة نافع للشيخ القاضي، والنجوم الطوالع على الدر اللوامع في مقرأ الإمام نافع للشيخ المارغني، والقبس الجامع لقراءة نافع للشيخ عطية قابل نصر.

وقد أفدت من هذين الكتابين الأخيرين حيث إنَّهما يوجهان القراءة إلى جانب تأصيلها وتخريجها.

وقد اعتمدت إلى جانب ذلك في تعليل القراءات وتوجيهها على كتب كثيرة تنوعت ما بين كتب خاصة بالقراءات وتوجيهها وأخرى خاصة بإعراب القرآن، وثالثة خاصة بتفسير القرآن، وما تَضَمَّنَتْه كذلك كتب معاني القرآن، وما جاء مَبْثوثاً في كتب النحو والصرف وغيرها من المصنفات.

وكان من أهم هذه الكتب الموسوعة العظيمة التي ألفها الشيخ الفاضل والعالم الجليل محمد عبد الخالق عضيمة بعنوان: «دراسات لأسلوب القرآن الكريم»، فكانت خير موجّه لي فيما يتعلق بالقضايا النحوية والصرفية حول القرآن، وقراءاته، فجزاه الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

* * *

منهجي في البحث:

ولقد كان منهجي في هذا البحث يقوم على الخطوات التالية:ـ

1 ـ قمت بتتبّع وجمع الألفاظ القرآنية في آيها وسورها طبقاً للمصحف المتداول في ليبيا على رواية قالون عن نافع، وبيّن وخرج ووجّه هذه الآيات من كتب القراءات، وإعراب القرآن، والنحو والصرف، والتفسير طبقاً للمستويين الصرفي والنحوي، معتبراً في ذلك أصول هذه الرواية وفرشها، مبرزاً شخصية قالون وآراءه، ومنهجه في موافقة روايته للمذاهب والتوجيهات والتخريجات النحوية والصرفية، من حيث

موافقتها للقياس والسماع، وللمشهور من قواعد اللغة، وما خالف منه قالون أصله، وأثر ذلك كله في الدراسات النحوية والصرفية.

2 ـ قمت بتخريج وتأصيل الآيات التي اختلف فيها قالون مع غيره من كتاب «السبعة»، حيث إن رواية قالون ضمن كتاب «السبعة» لابن مجاهد الذي يضم سبع قراءات متواترة، ولم يخرج الباحث عن كتاب السبعة إلا عندما لم يجد به ذكراً لقالون، أو كان النص غير واضح به.

3 ـ كتبت آيات القراءات المختلف فيها بالرسم والضبط الذي جاءت عليه طباعة مصحف الجماهيرية وهو برسم وضبط الداني.

4 ـ اعتمدت في ترقيم آيات القراءات المختلف فيها على أرقامها في مصحف روايتي قالون وحفص تسهيلاً للقارىء، أما الآيات المستشهد بها فقد جاءت أرقامها على مصحف حفص فقط.

5 ـ لما كثرت الآيات المختلف فيها بين قالون وغيره وكانت بتوجيه واحد، وضعت جداول لتلك الآيات، وأشار إلى مكان تخريجها وتعليلها في كتب القراءات، وذلك للاختصار والإيجاز.

6 ـ حاولت أن يرتب آيات القراءات في الموضوع الواحد على ترتيب سورها في المصحف، ولم يخرج عنه إلا قليلاً.

7 ـ جعلت ما رواه قالون عن نافع بمنزلة ما قرأه هو بنفسه.

8 ـ لم يقم الباحث بتوجيه القراءة المخالفة لرواية قالون في ثنايا البحث إلا عندما يكون لها تعلق برواية قالون إلا في الفصل الثاني والرابع.

9 ـ ما قمت به من ترجيح رواية قالون على غيرها أو ترجيح رواية أخرى على رواية قالون، اعتمد فيه على تواتر الرواية أو القراءة، وصحتها، وصدور ما يؤيدها عن العرب.

10 ـ حاولت ترتيب فصول الرسالة وفقاً لما جاءت عليه كتب النحو والصرف.

11 ـ اعتبرت في توجيه الآيات كل ما رواه قالون مطلقاً، انفرد به عن شيخه نافع أو وافقه أحد من رواة نافع أو غيره من القرَّاء والرواة الآخرين في نطاق السبعة.

12 ـ اضطرت إلى تكرار الحديث عن بعض القراءات من فصل لآخر؛ لحاجة البحث لذلك.

13 ـ اضطرت إلى الحديث عن بعض الظواهر الصوتية للصلة الوثيقة بين علمي الصرف والأصوات.

14 ـ نسبت الشواهد الشعرية إلى قائليها بقدر الإمكان.

15 ـ ترجم للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

16 ـ خرَّجت الأحاديث النبوية من مصادرها من السنة النبوية.

وقد جاءت خطة البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

في المقدمة تحدثت عن سبب اختياري للموضوع، وعن المصادر والمراجع، وذكرت منهجي في البحث.

وفي التمهيد تحدثت عن: تعريف علم القراءات، ونشأته وتطوره، وفائدة علم القراءات، وموقف علماء العربية من القراءات، وتحدثت كذلك عن العلاقة بين القراءة واللهجة، إضافة إلى ترجمة الإمام نافع، والإمام قالون.

● وتحدثت في **الفصل الأول**: عن الظواهر النحوية في رواية قالون ويشتمل على أربعة مباحث:

ـ **المبحث الأول**: عنونته بعنوان: **الظواهر النحوية في الأسماء**؛ تحدثت فيه عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.

ـ **المبحث الثاني**: بعنوان: **الظواهر النحوية في الأفعال**؛ تحدثت فيه عن: تنوع صياغة الفعل عند قالون من ناحية الزمن، والإعراب والبناء، والمعلوم والمجهول، والإسناد.

ـ **المبحث الثالث**: بعنوان: **الظواهر النحوية في الحروف**؛ وقد تحدثت فيه

عن: حروف العطف والجر، و«إن» بين الشرط والمصدر، وتخفيف «لما» وتشديدها، وما رواه قالون على الاستفهام أو الخبر، وختمت المبحث بما ألحق بالظواهر النحوية في الحروف.

ـ المبحث الرابع: بعنوان: الظواهر النحوية الناتجة عن الظواهر اللهجية، وقد تحدثت فيه عن ياءات الإضافة، والزوائد، وميم الجمع، والضمير وأقسامه وختمت المبحث بالحديث عن هاء الكناية.

● وتحدثت في الفصل الثاني: عن «أثر رواية قالون في الدراسات النحوية» وقد تحدثت فيه عمَّا أحدثته رواية قالون ـ بقدر الإمكان ـ في الدراسات النحوية، وحصرت ذلك الأثر في ثماني نقاط وهي:

ـ تعدد الأوجه الإعرابية.

ـ تعدد التوجيه النحوي.

ـ تخطئة النحاة للقراءات.

ـ اعتماد النحاة في دراسة اللهجات على القراءات.

ـ انفراد قالون بالرواية وأثر ذلك.

ـ التأثير بالزيادة والحذف.

ـ التأثير بالإبدال.

ـ ظاهرة الإسناد في الأفعال.

● وتحدثت في الفصل الثالث: عن «الظواهر الصرفية في رواية قالون» وقد اشتمل على ثلاثة مباحث. وهي:ـ

ـ المبحث الأول: عنونته بعنوان: «الظواهر الصرفية في الأسماء»، تحدثت فيه عن إفراد الاسم وتثنيته وجمعه، وعن أوزان المصدر، وما اشتق منه، وبنية الاسم عند قالون مما يرجع إلى اختلاف اللهجات، وختمت المبحث بالحديث عن المقصور والممدود.

ـ المبحث الثاني: عنوانه: «الظواهر الصرفية في الأفعال»، وقد تحدثت فيه عن الآيات التي رواها قالون بصيغة المجرد الثلاثي بأوزانه الستة، وما رواه قالون بالفعل المزيد.

ـ المبحث الثالث: عنوانه: «الظواهر الصرفية الناتجة عن الظواهر الصوتية»، وقد تحدثت فيه عن الإظهار والإدغام في رواية قالون، وعن المد والقصر، وظاهرة الهمز، وكذلك الوقف وأنواعه، وختمت المبحث بالحديث عن التقاء الساكنين، وكيفية التخلص منه عند قالون.

● وتحدثت في الفصل الرابع: عن أثر رواية قالون في الدراسات الصرفية، وقد حاولت في هذا الفصل ـ بقدر الإمكان ـ أن أوضح أثر رواية قالون في الدراسات الصرفية، وقد حصرت ذلك الأثر في النقاط التالية: ـ

تعدد الصيغ والأوزان، والظواهر اللهجية في رواية قالون، وموقف قالون من الأصول (اتفاقاً واختلافاً) وأثر ذلك، وظاهرة تخطئة اللغويين للقراء.

● أما الخاتمة: فقد ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

وبعد،

فإن هذا غاية جهدي، ونهاية ما وصلت إليه قريحتي وذهني، فإن وفقت فمن الله، وإن كانت الأخرى، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

مستخلص الرسالة

هذا البحث بعنوان «رواية قالون عن نافع دراسة نحوية صرفية» مقدم لنيل درجة الماجستير من الطالب أمحمد علي مفتاح بقسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، يهدف هذا البحث إلى جمع ما يتعلق بتوجيه رواية قالون على مستويي النحو والصرف من كتب القراءات واللغة والتفسير، وقد نهج فيه الباحث منهج النحاة والصرفيين في تقسيم الرسالة إلى فصول ومباحث ومطالب، وعقب على فصل الظواهر النحوية في رواية قالون بفصل بعنوان «أثر رواية قالون في الدراسات النحوية» وكذلك فصل «الظواهر الصرفية في رواية قالون» أعقبه بفصل «أثر رواية قالون في الدراسات الصرفية» وفي تخريجه للآيات القرآنية التي رواها قالون عن نافع وحده أو كان معه غيره جعل الباحث ما رواه قالون بمنزلة ما قرأه هو نفسه في نطاق القرَّاء السبعة، وقد تعددت مصادره من كتب في القراءات واللغة والتفسير والبحوث والمقالات والدوريات واشتملت الخاتمة على نتائج البحث.

* * *

التمهيد

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وشريعة ومنهاج، شرّف الله تعالى به هذه الأمة بأن أنزله بلسانها، وأخرجها من الظلمات إلى النور؛ حيث قال تعالى في مُحكم آياته: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

ولأن فضل الله تعالى ليس له حد، ونعمه لا تعد؛ فقد يسر على هذه الأمة بأن أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف؛ لمراعاة اختلاف الألسنة، وتعدد اللهجات، رأفة بالأمة، وتقديراً وإكراماً لأهل اللغة، مهما كانت لهجاتهم. وبهذه الرخصة تعددت قراءات القرآن الكريم، وانتشرت في العالم الإسلامي منذ أن جمع عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ الأمة على مصحف واحد يحتمل القراءات القرآنية، تلك التي اتفق العلماء ـ بعد ذلك ـ على تواترها، وصحة نقلها، وموافقتها للمصحف ولوجوه العربية. وبذلك برز علم القراءات علماً مستقلاً له قواعده، واصطلاحاته وضوابطه وعلماؤه.

---

(1) سورة المائدة، الآيتان 15، 16.

1 ـ تعريف علم القراءات:

القراءات لغةً: جمع قراءة، والقراءة مصدر قرأ يقرأُ قراءةً وقرآناً، بمعنى تتبع الكلمات نظراً ونطقاً[1].

أما «القراءات» اصطلاحاً: فهي «علم بِكَيْفِيَّة أداء كلمات القرآن واختلافها معزُوّاً لناقله»[2]. ويمكن تعريفها أيضاً بأنها: «اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد، وغيرهما»[3]. أو يقال: «هو علم يعرف منه اتفاق القرَّاء واختلافهم، في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصل من حيث النقل»[4].

2 ـ نشأته وتطوره:

جاء في الحديث أن القرآن أنزل على سبعة أحرف[5]، فقد أقرأ الرسول ـ ﷺ ـ الصحابة بهذه الأحرف السبعة كلاًّ على حِدَة، فنتج عن ذلك أن قرأ بعض الصحابة بحرف مخالف للحرف الذي يقرأ به بعضهم الآخر كما أقرأهم الرسول الكريم ـ ﷺ ـ.

وبعد انتقال الرسول ـ ﷺ ـ إلى الرفيق الأعلى، وبعد دخول غير العرب الإسلام، وانتشار الصحابة في الأمصار ليعلموا المسلمين الجدد ـ غير العرب ـ القرآن

---

(1) انظر مادة «قرأ» في لسان العرب لابن منظور ـ المجلد الأول ص128، ص133 نشر دار صادر ـ بيروت، 1374هـ، 1955م. والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة «مادة قرأ».

(2) انظر: شرح طية النشر في القراءات العشر لأَبي القاسم النويري، الجزء الأول ص37، تحقيق عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، مجمع البحوث الإسلامية، طبعة 1406هـ/ 1986م ـ وإتحاف فضلاء البشر. . . للبنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب ـ بيروت الطبعة الأولى 1987م، الجزء الأول، ص67.

(3) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، الجزء الأول، ص80، المكتبة الثقافية ـ بيروت ـ لبنان.

(4) الضوابط والإشارات للبقاعي: تحقيق: د/ محمد مطيع الحافظ. دار الفكر لبنان ص19.

(5) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أَحمد في المسند: 5/ 16، 141، 141. ورواه البخاري: 9/ 23، ومسلم: 1: 561 ـ 562، والنسائي: 2/ 489، ومالك في الموطأ: 1/ 201، وأَبو داود: 2/ 75.

وأحكام الدين الحنيف، ولما كان بعضهم يقرأ بحرف مخالف لصاحبه ـ تعددت القراءات القرآنية تعدُّداً كثيراً، واختلف الناس اختلافاً عظيماً، فخشي الأجلاء من الصحابة مغبته مع الزمن، فحمَّلوا الخليفة الثالث عثمان بن عفان على معالجة الأمر ففعل، وكان من رأيه كتابة مصاحف يجتمع عليها قرّاء الصحابة وكتبة الوحي، حتى إذا وقع خلاف كتبوه على لغة قريش[1]. وقد وافق الصحابة على ذلك، فأرسل عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلى كل مصر من الأمصار بمصحف معه صحابي يقرىء المسلمين القراءة التي تعلمها من الرسول ـ ﷺ ـ ووافقت المصحف العثماني رسماً، فمنذ ذلك الوقت اجتمعت كلمة المسلمين على مصحف عثمان وأصبح هو المصحف الإمام الذي يُرجع إليه باعتباره مقياساً للقراءة الصحيحة، ولذلك أهملت قراءات كثيرة لم توافق الرسم العثماني، لا لشيء إلاّ خوفاً من الفتنة والاختلاف وادّعاء كل أحد قراءة من عنده، وينسبها إلى أحد الصحابة، وما سبق كان هو البذرة الأولى لنشأة علم القراءات.

ولقد برز بعد ذلك ـ في القراءة ـ علماء مجتهدون، وأئمة أعلام، أخذوا القراءة عن الصحابة والتابعين، وتصدوا للقراءة وتعليمها، فاشتهروا بها، وتلقّاها عنهم الناس بالقبول والرضا، فذاع صيتهم، وكثرت رواتهم، وهُم مَن عُرِفوا بالقرّاء العشرة ورواتهم، وهم أصحاب القراءات العشر الصحيحة المتواترة التي أجمع على صحتها الأئمة المحققون من السلف والخلف؛ لأنها جمعت الشروط الثلاثة التي شرطها هؤلاء العلماء لقبول القراءة واعتبارها صحيحة[2]، وهذه الشروط هي:

1 ـ صحة السند: بأن ينقلها جمع عدل ضَبْطٌ عن مثله إلى رسول الله ـ ﷺ.

---

(1) انظر: مقدمة المحقِّق «الأستاذ سعيد الأفغاني» لكتاب حجة القراءات لأَبي زرعة (عبد الرحمن بن زنجلة)، ص9، منشورات جامعة بنغازي عام 1974م ـ ومقدمة المحقق (د. شوقي ضيف) لكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، دار المعارف بمصر، 1988م، ص9 ـ 11 ـ والمقنع للإمام الداني تحقيق محمد أَحمد دهمان، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا (د. ت) ص3 ـ 10 ـ وشرح طيبة النشر (سابق) ج1 ص7.

(2) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج1 ص9، ومناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، الجزء الأول ص441، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

2 ـ موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً.

3 ـ موافقة العربية ولو بوجه.

كانت هذه هي مرحلة التلقي والمشافهة، أما عن مرحلة التدوين[1] ـ تدوين علم القراءات ـ فيذكر المؤرخون أنّ أوّل من ألّف في هذا الفن هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224هـ) حيث ألّف كتاب (القراءات) وتكلم فيه عن خمسة وعشرين قارئاً[2].

بعد ذلك، كثرت التآليف في القراءات، ومن ذلك أن ابن مجاهد (المتوفى سنة 324هـ) حصر في كتابه (السبعة في القراءات) سبع قراءات فقط، وهي القراءات التي رأى اشتهارها واشتهار أصحابها بالضبط والعلم والفضل.

ثم جاء الإمام الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني)، المتوفى عام 444هـ، فألف التيسير في القراءات السبع، وكتاب التحديد في الإتقان والتجويد[3]، وغيرهما.

على أن صاحب (مناهل العرفان في علوم القرآن) قد أورد نصّاً قال فيه: «فليس اقتصار ابن مجاهد على هؤلاء السبعة بحاصرٍ للقرّاء فيهم، ولا بملزمٍ أحداً أن يقف عند حدود قراءاتهم، بل كل قراءة توافرت فيها الأركان الثلاثة للضابط المشهور وجب قبولها، ومن هنا كانت القراءات العشر بزيادة قراءات: يعقوب وأبي جعفر وخلف على قراءات أولئك السبعة»[4].

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر 1: 34 وما بعدها، وينظر الفصل السادس بعنوان (في تدوين القراءات، وأشهر المؤلفين فيها) في كتاب: «القراءات: أحكامها ومصدرها» للدكتور شعبان محمد إسماعيل، نشر دار السلام بالقاهرة وحلب، طبعة 1986م (من ص111: 122).

(2) راجع مقدمة: إتحاف فضلاء البشر للبنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، ج1، ص33 وما بعدها، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى 1987م.

(3) معرفة القرّاء الكبار لشمس الدين الذهبي ج1/ ترجمة رقم 345، ونفح الطيب 1: 392، والنجوم الزاهرة 5: 54، وبغية الملتمس: 399، وغاية النهاية: 1/ 503 ـ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع ـ الفصل الأول.

(4) مناهل العرفان. . . (مصدر سابق) ص417 (الجزء الأول).

ومن الأئمة الذين ألّفوا في القراءات العشر: الإمام المحقق أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي (المتوفى سنة 833هـ) حيث ألف كتاب «النشر في القراءات العشر» كما ألّف كتاباً في القراءات العشر، وسمّاه «تقريب النشر في القراءات العشر»، وغيرهما.

هذا، ولقد كثرت التآليف والشروح والتحقيقات بعد ذلك على ما أُلِّف ونُظِمَ في علم القراءات.

والاتجاه السابق في التأليف، كان أصحابه يهتمون بجمع القراءات ونسبتها إلى قرائها ورواتهم. أما عن الاتجاه الآخر في التأليف في القراءات ـ والذي كان ثمرة للاتجاه الأول، وهو الذي يعنينا في هذا البحث ـ فهو اتجاه عُني فيه أصحابه بتعليل وتوجيه القراءات لغوياً، وأشهر هؤلاء هم:

1 ـ الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى سنة 370هـ)؛ حيث ألّف (الحجة في القراءات السبع)، و (إعراب القراءات السبع وعللها).

2 ـ الحسن بن أحمد الشهير بأبي عليّ الفارسيّ (المتوفى سنة 377هـ)، ألّف (الحجة في علل القراءات السبع).

3 ـ أبو الفتح عثمان بن جني (المتوفى سنة 392هـ)، حيث ألّف (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات).

4 ـ أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة الذي ألّف كتاب (حجة القراءات) قبل عام 403هـ.

5 ـ مكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى سنة 437هـ)، حيث ألف (الكشف عن وجوه القراءات السبع).

6 ـ المهدوي: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي[1]، توفي عام 440هـ، صنف كتاباً في القراءات، سماه: شرح الهداية في توجيه وتعليل القراءات،

---

(1) مقرىء أندلسي أصله من المهدية بالقيروان، رحل إلى الأندلس.

وكتاب: «هجاء مصاحف الأمصار على غاية التقريب والاختصار»[1].

7 ـ ابن أبي مريم (نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي أبو عبد الله بن أبي مريم) توفي سنة 562هـ، ألف «الموضح في وجوه القراءات وعللها»[2].

8 ـ الإمام شعلة: محمد بن أحمد بن محمد الموصلي الحنبلي، أبو عبد الله المعروف بشعلة[3]، توفي عام 656هـ، حيث ألّف «كنز المعاني شرح حرز الأماني».

9 ـ أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، المعروف بأبي شامة[4]، توفي سنة 665هـ، حيث ألّف «إبراز المعاني من حرز الأماني» في القراءات السبع.

10 ـ أحمد بن محمد البنّا، المتوفى سنة (1117هـ ـ 1705م)، حيث ألّف (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر)[5].

---

(1) والكتابان طبعا وحُقِّقا، فالأول حقَّقه الدكتور حازم سعيد حيدر، وطبع عام 1995م، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض. والثاني حقَّقه محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ونشرته مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 19، الجزء الأول، مايو 1973م، من ص55 إلى 141، وانظر: الأعلام للزركلي ج1 ص184، دار العلم للملايين، ط7، 1986م، الصلة لابن بشكوال 1: 36، وكشف الظنون/ 462.

(2) عالم وأديب، ومقرىء، وله تفسير في القرآن، تتلمذ على أبي القاسم الكرماني النحوي، وهو يميل إلى المذهب البصري في النحو، انظر الأعلام للزركلي ج8، ص26، 27، ط5، 1980م.

(3) ولد سنة 623هـ، كان شاباً فاضلاً محقِّقاً فقيهاً أصوليًّا نحويًّا لغويًّا مؤرّخاً محدِّثاً، نظم في القراءات، والفقه والتاريخ، وشرح متوناً جمّة. ينظر: الأعلام 5: 321، غاية النهاية 2: 80، شذرات الذهب 5: 281، ومقدمة كتاب شرح شعلة المسمى بكنز الأماني، نشر المكتبة الأزهرية للتراث 1997م، ص: ح.

(4) أبو شامة مقرىء نحوي، فقيه، مؤرخ، محدّث، ولد في دمشق سنة 599هـ، ونشأ بها، أصله من القدس، ودرّس بدمشق، وكان شيخاً لدار الحديث الأشرفية، وله تصانيف كثيرة في القراءات وغيرها. ينظر: الأعلام 3/ 299، فوات الوفيات 1/ 252، بغية الوعاة: 297، طبقات الشافعية 5: 61، مقدمة كتاب إبراز المعاني له بتحقيق إبراهيم عطوة عوض، نشر مصطفى البابي الحلبي 1981م، ص7، 8.

(5) ينظر في كتاب القراءات: (أحكامها ومصدرها)، مرجع سابق، مبحث بعنوان: الكتب =

3 ـ فائدة علم القراءات:

جرت عادة الباحثين ـ قديماً وحديثاً ـ في كل علم من العلوم أن يتحدثوا عن فائدة ـ أو فوائد ـ العلم الذي يصنفون فيه، وهذا ـ كما يرى الباحث ـ له أهميته الكبرى؛ ومن أجل هذا سيسير على الدرب.

على أن الباحث يعلم أن كثيرين ـ من القدماء والمحدثين ـ قد تعرضوا لبيان فائدة علم القراءات، أو فوائد تعدد القراءات واختلافها[1]. ومع هذا يريد أن يسهم إسهاماً متواضعاً في الحديث عن فائدة علم القراءات، ويرى في هذا المقام أن يذكر ما قاله مكي بن أبي طالب في كتابه «الإبانة...» حيث قال[2]: «إن الله ـ عزّ وجلّ ـ

= المطبوعة في علم القراءات، ص118. وإلى جانب ما ذكرناه من كتب القراءات التي عنيت بتعليل وتوجيه القراءات والاحتجاج لها ـ ورد علم الاحتجاج مبتوتاً لدى كثير من النحاة واللغويين والمفسرين، مثلما جاء في كتاب سيبويه، وكتب معاني القرآن، وإعرابه للفراء والأخفش والزجّاج والنحاس وابن الأنباري، وما جاء في كتب التفسير، مثل جامع البيان للطبري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والبحر المحيط لأبي حيان، والتفسير الكبير للفخر الرازي.

(1) من هؤلاء على سبيل المثال:

* مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) في كتابه «الإبانة عن معاني القراءات» تحقيق د. عبد الفتاح شلبي (ص42: 44) نشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة.
* ابن الجزري (ت 833هـ) في كتابه: «النشر في القراءات العشر» الجزء الأول، ص35، طبع دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
* الإمام أبو القاسم النويري في كتابه «شرح طية النشر في القراءات العشر» (مرجع سابق)، الجزء الأول، ص179، 180.
* د. عبد الصبور شاهين في كتابه «تاريخ القرآن» ص47، مطبعة السعادة، 1995م.
* د. محمد سالم محيسن في كتابه «المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة»، الجزء الأول ص79: 82، نشر دار الجيل بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، 1988م.
* فتحي بن الطيب خماسي في كتابه «الأحرف السبعة وارتباطها بالقراءات» ص88، وما بعدها، نشر دار المعرفة بدمشق، 1995م.
* د. أحمد مختار عمر. د. عبد العال سالم في مقدمة (معجم القراءات القرآنية) ج1، ص123، 124، ط1988م، مطبوعات جامعة الكويت.

(2) ص 42، 43، وينظر مقال «فوائد اختلاف القراءة» للشيخ محمود حافظ برانق، مجلة منبر الإسلام، ع2، السنة 36، صفر 1398هـ، يناير 1978م، ص48.

لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم، ولا ضَيَّقَ عليهم فيما افترض عليهم. وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كُلٍّ صاحب لغة لا يقدر على ردّه إلى لغة أخرى إلا بعد تكلُّف ومؤونة شديدة، فيسَّره الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعانٍ متفقة ومختلفة؛ ليقرأ كُلٌّ قوم على لغتهم، على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جرت به عادتهم: فقوم جرت عادتهم بالهمز، وقوم بالتخفيف، وقوم بالفتح، وقوم بالإمالة، وكذلك الإعرابُ واختلافه في لغاتهم، والحركات واختلافها في لغاتهم، وغير ذلك، فتفصّح كل قوم وقرءوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم، وكان في ذلك رفق عظيم بهم، وتيسير كثير لهم».

وفي رأيي: أن اختلاف القراءات ـ بوجه عام ـ يقصد به التيسير العام على الأمة في النواحي اللُّغوية، وما يتعلق بالأحكام الشرعية[1].

---

(1) الأمثلة التي تؤيد ذلك بالنسبة للنواحي اللغوية ستذكر في حينها ـ إن شاء الله ـ في تناول الباحث للظواهر النحوية والصرفية. أما الأمثلة التي تتعلّق بالأحكام الشرعية، فهي كثيرة جدًّا، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

أ ـ قراءة سعد بن أَبي وقاص: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس﴾ [النساء/ 12]، قرأ سعد (رضي الله عنه): «وله أخ أو أخت من أم»، فإن هذه القراءة ـ وإن كانت شاذة غير متواترة ـ بيَّنت أن المراد بالإخوة هنا الإخوة لأم دون الأشقاء، ومَنْ كانوا لأب، وهذا الأمر مجمع عليه بين الفقهاء. ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج5، ص82، تحقيق د. محمَّد إبراهيم الحفناوي، ود. محمود حامد عثمان، طبعة دار الحديث 1996م.

ب ـ ومثل ذلك قوله سبحانه ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ [المائدة/ 6]، والشاهد في كلمة (أرجلكم) حيث قُرئت بالخفض والنصب، فقد قرأه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب بنصب اللاّم عطفاً على (أيديكم)، فيكون حكمها الغسل كالوجه. وقرأ الباقون بخفض اللام عطفاً على (برءوسكم) لفظاً ومعنىً، والخفض يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل، وكيفية الجمع بينهما أن يجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره، ينظر: القرطبي ج6، من ص93: 97، وينظر: أمثلة أخرى كثيرة في كتاب المغني للدكتور محمَّد سالم محيسن (سابق) ص79، 80، 81، وكتاب الأحرف السبعة (سابق) ص89، 90.

ج ـ ومثل ذلك قوله سبحانه في كفّارة اليمين: ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة﴾ [سورة المائدة/ 89]، وجاء في قراءة «أَو =

4 ـ موقف علماء العربية من القراءات:

لم يكن اهتمام علماء العربية بالقرآن وقراءاته أقل من اهتمام علماء الفقه والأصول والقرآن به. وما ظهور علم النحو والصرف وغيرهما من علوم اللّغة إلاّ دليل على عنايتهم واهتمامهم بالقرآن، خاصة بعد أن دخل الإِسلامَ غيرُ العرب، وبعد أن انتشر اللحن، فخيف على القرآن من أن يتطرق إليه اللحن؛ لذا فقد أخذ علماء العربية في التصدّي له، وفي تقعيد القواعد التي يُصان بها اللسان عن اللحن في القرآن خاصة، وفي كلام العرب ـ شعراً ونثراً ـ عامة.

وانطلاقاً من هذا الهدف الأسمى، بدأ علماء العربية ينتشرون في بوادي الجزيرة العربية جمعاً وتتبعاً لكلام العرب شعراً ونثراً؛ ليضعوا على ضوئه وعلى ضوء القرآن بقراءاته قواعدهم وأقيستهم وقوانينهم النحوية والصرفية واللغوية.

وقد اختلف هؤلاء العلماء الأفذاذ في كيفية استشهادهم بالقراءات، حيث «أولع كثير منهم وخاصة النحاة بمناقشة القراءات وردُّها إذا لم تكن متطابقةً مع ما ألفوه من مذاهب البصريين والكوفيين. وكان المنهج الحق يطالبهم بالنظر في القراءة نفسها، فمتى صحّ سندها، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً لا يصح ردُّها، وتفضيل القاعدة النحوية عليها؛ لأنه لا ينبغي أن يُقاس القرآن على شيء، بل الواجب أن يقاس عليه؛ فهو النصّ الصحيح الثابت المتواتر، وليس هناك نصّ مما يُستشهد به يشبهه في قوة إثباته، وتواتر روايته، والقطع بصحته في متنه ولفظه»[1].

وكما قلنا إن القرآن نزل على سبعة أحرف، ليراعي اللسان العربي، وجميع القبائل العربية بعامة، سواء منهم من اشتهرت لهجاتهم، أَو كانت شاذّة، فكانت طبيعيًّا أن تأتي بعض القراءات على القليل النادر من كلام العرب، مما أدّى إلى اختلاف

= تحرير رقبة مؤمنة» بزيادة لفظ «مؤمنة» فتبيّن بها اشتراط الإيمان في الرقيق الذي يعتق كفارة يمين، كما ذهب إليه الشافعي ـ رحمه الله ـ: ينظر القرطبي ج6، ص266.

(1) القراءات واللهجات، للأستاذ عبد الوهاب حمودة، ص129، الطبعة الأولى 1948م، مكتبة النهضة المصرية.

وتبايُن موقف علماء العربية تجاهها. فمنهم مَنْ تحامل تحاملاً شديداً على بعض القراءات، ولم يقرأ بها؛ لأنها خالفت القاعدة المطردة التي وضعها النحاة أَو جاءت على لغة قليلة من لغات العرب. وكان اعتراضهم لأسباب ذكرها صاحب كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم»[1]، وهذه الأسباب جعلت النحاة يرفضون بعض القراءات، وهي:

1 ـ كانوا ـ أي النحاة ـ يحتكمون إِلى ما وضعوه من قواعد، وسنّوه من قوانين؛ لذا فَهُم اعترضوا على قراءة ابن عامر[2]: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهِمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾[3] حيث رفع (قتل) على أنّه نائب فاعل وأضافه إِلى (شركائهم)، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهذا مما يخالف القاعدة النحوية حيث منعه البصريُّون[4]. وكان في مقدمة الرافضين لهذه القراءة الزمخشري. قال أَبو حيان في «البحر المحيط»[5]: «وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها، متقدّمهم ومتأخرهم، ولا يجيزون ذلك إِلاَّ في ضرورة الشعر»، وقد ردّ على المعترضين أبو حَيَّان[6]، وملخص هذا ما يأتي:

أولاً: إن هذه القراءة متواترة صحيحة ثابتة عن رسول الله ـ ﷺ ـ.

ثانياً: أن قارئها عربي صريح محض هو ابن عامر الآخذ القرآن من عثمان بن عفّان.

ثالثاً: أن هذه القراءة لها ما يؤيدها من لسان العرب شعراً ونثراً، قال الشاعر مما أنشده الأخفش:

---

(1) محمَّد عبد الخالق عضيمة 1: 22 وما بعدها.

(2) السبعة لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، ط3، دار المعارف بمصر، 1988م، ص270.

(3) سورة الأنعام: 138 (قالون).

(4) الإِنصاف في مسائل الخلاف، لأَبي البركات الأنباري، تحقيق محمَّد محيـي الدين عبد الحميد، طبعة دار الفكر، ج2، المسألة الستون (ص427).

(5) جـ4/ ص657، 658.

(6) جـ4/ ص657، 658، والبحر المحيط جـ4/ ص656، 657، طبعة دار الفكر، والسمين الحلبي في الدر المصون جـ5/ ص161 ـ 180.

فـزجـجـتُـهـا بِـمَـزَجَّـةٍ زَجَّ الـقـلـوصَ أَبِـي مَـزَادهْ(*)

وقال الطرماح:

يَطُفْنَ بحوزِيِّ المراتع لم تُرَع بوادِيْهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيَّ الكَنَائِنِ(**)

ومن النثر قول بعض العرب: (هو غلامُ - إنْ شاءَ اللهُ - أَخِيكَ)، فإذا كانوا قد فصلوا هنا بجملة، فالفصل بالمفرد أسهل.

رابعاً: قال ابن جني[1]: إذا اتفق كل شيء من ذلك نظر في حال العربي، وما جاء به، فإن كان فصيحاً، وكان مما أورده يقبله القياس، فالأولى أن يحسن به الظن، لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها، وعفا رسمها. فإذا كان الأمر كذلك لم تقطع على الفصيح إذا سمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ.

2 - أحياناً يخفى توجيه القراءة على بعض النحويين فَيُسارَع إلى تلحينها، من ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿هِئتَ لك﴾[2] بفتح التاء وكسر الهاء، وهي قراءة لابن عامر[3] في رواية هشام. قال عنها أبو علي الفارسي «فهو أشبه أن يكون وهماً من الراوي»[4]، وقال: «فالْوَهم في هذه الرواية ظاهر»[5].

3 - أحياناً ينظر بعضهم إلى الشائع من اللغات، ويغفل عن غيره، من ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهْ إليك﴾[6] بتسكين هاء الغائب، واختلاس حركتها لغتان، وجعل

(*) البيت غير منسوب لأحد، انظر مجالس ثعلب ص152، وفيه هكذا: فزججتها متمكناً... زجَّ الصعاب أبو مزادة. فلا شاهد فيه على روايته، وانظر خزانة الأدب 4/4 - 5، والأشموني 2/ 276.

(**) ديوان الطرماح: 486، والخصائص 2/ 406، والإنصاف 2/ 429، واللسان (حوز).

(1) في الخصائص 1/ 385، 386 (بتصرف).

(2) سورة يوسف/ 23.

(3) السبعة: 347.

(4) الحجّة لأبي علي الفارسيّ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، الطبعة الأولى 1991م، دار المأمون للتراث، جـ4/ ص420.

(5) السابق نفس الجزء والصفحة.

(6) سورة آل عمران: 74.

ذلك الفرّاء وهماً من القرّاء[1]. وهي قراءة سبعية قرأ بها حمزة[2]. وقراءة قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهاً وَوَضَعَتْهُ كَرْهاً﴾[3]، حيث قرأها بفتح الكاف: نافع وابن كثير وأَبو عمرو، والباقون بالضم[4]. قال أَبو حيان في البحر[5]: «والضم والفتح لغتان بمعنى واحد كالعَقر والعُقر، وقالت فرقة بالضم: المشقة، وبالفتح: الغلبة والقهر، وضَعَّفوا قراءة الفتح، وهذا ليس بشيء، إذ قراءة الفتح في السبعة المتواترة». وقال أَبو حاتم: «القراءة بفتح الكاف لا تحسن، وكان أَبو حاتم يطعن في بعض القرآن بِمَا لا عِلْمَ له به جسارةً منه، عفا الله عنه».

4 ـ وفي بعض الأحيان يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان، فيلحن ما جاء عليها من قراءات. من ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَى﴾[6] حيث قرأها بضم العين: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وقرأ ابن كثير وأَبو عمرو بكسرها[7]. قال أَبو حيان في البحر[8]: «وأنكر أَبو عمرو الضم، وقال الأخفش: لم يُسمع من العرب إلاَّ الكسر».

5 ـ وهذا لون آخر من التلحين: ﴿ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحرامِ﴾[9] فقطع أَبو جعفر النحَّاس بأن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والصدُّ كان زمن الحديبية سنة ستٍ، فخطأ قراءة ابن كثير وأَبي عمرو ﴿إِنْ صَدُّوكُم﴾

---

(1) معاني القرآن، جـ2: 75، 76.
(2) السبعة: 212.
(3) سورة الأحقاف: 15.
(4) السبعة: 296.
(5) جـ9: 439، 440.
(6) سورة الأنفال: 42.
(7) السبعة: 306.
(8) 4/ 395.
(9) سورة المائدة: 3.

بكسر الهمزة[1]، وقد ردّ السمين الحلبي على هذا الاعتراض في «الدر المصون»[2]، حيث قال: فالجواب يتمثَّل في وجهين: أحدهما: أنّا لا نسلِّم أن الصدَّ كان قبل نزول الآية، فإن نزولها عام الفتح ليس مُجْمَعاً عليه. وذكر اليزيدي: أنّها نزلت قبل الصدّ، فصار الصدّ أمراً منتظراً. والثاني: أنّه وإن سَلَّمْنا أَنَّ الصدَّ كان متقدماً على نزولها فيكون المعنى: إن وقع صدٌّ مثل ذلك الصدّ الذي وقع زمن الحديبية ـ أَو يستديموا ذلك الصدّ الذي وقع منهم ـ فلا يجرمنكم، قال مكي: ومثله عند سيبويه قول الشاعر[*] ـ وهو الفرزدق ـ:

* أتـغـضَـبُ إنْ أُذْنـا قُـتَـيْـبَـةَ حُـزَّتـا *

وذلك شيء كان وقع، وإنما معناه: إن وقع مثل ذلك الغضب، وجواب الشرط ما قبله، يعني وجوب الشرط دلّ عليه ما قبله.

6 ـ لم يكتف النحويون بتلحين ما خالف قواعدهم، وإنما كان منهم تلحين لبعض القراءات المتواترة مع موافقتها لأقيستهم: ففي قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ﴾[3]، قرأ ابن كثير وأَبو عمرو ونافع ﴿أَيِمَّةَ﴾ بهمزة وبعدها ياء ساكنة[4]. وهذه القراءة موافقة للقياس الصرفي، قال أَبو حيان في البحر[5]: «وقال الزمخشري: فإن قلت كيف لفظ (أئمة)؟ قلتُ: همزة بعدها همزة بينَ بينَ، أي بين مخرج الهمزة والياء، فتحقيق الهمز هي قراءة مشهورة وإن لم تكن مقبولة عند البصريين، وأما التصريح بالياء فليس بقراءة!! ولا يجوز أن تكون، ومن صرح بها فهو لاحن محرّف. ا.هـ. قال أَبو حيان: «وذلك دأْبه في تلحين المقرئين، وكيف يكون ذلك لحناً، وقد

(1) السبعة: 242.
(2) الجزء الرابع، ص192، تحقيق الخراط، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، 1987م.
(*) عجز البيت: جهاراً ولم تغضبْ لقتل ابن خازم، وهو قول الفرزدق. ينظر: شرح ديوان الفرزدق: 855، والكتاب 3/ 161، والخزانة 4/ 20، 9/ 78، 80، 81.
(3) سورة التوبة: 12.
(4) السبعة لابن مجاهد/ 312.
(5) 5/ 17.

قرأ به رأس البصريين النحاة أَبو عمرو. . . . . . » وأخذ في الرد على الزمخشري.

هذا هو الصنف من النحاة الذين ردّوا بعض القراءات بجرأة شديدة، وهناك صنف آخر منهم تحفَّظ في قبولها رفض التهجم على القراءة بل ردّوا على النحاة المعترضين، من هؤلاء: أَحمد بن يحيى ثعلب، حيث قال: «إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضِّل إعراباً على إعراب في القُرآن، فإذا خرجتُ إِلى كلام الناس فضلتُ الأقوى»[1]، ومنهم ابن خالويه في الحجة[2]، حيث قال: «فإني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحّة النقل وإتقان الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إِعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار»، وكذلك ابن هشام حيث قال: «لم يوجد في القرآن العظيم حرف واحد إِلاَّ وله وجه صحيح في العربية»، وقال: «الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر» وقال: «القراءة قد تأتي على القليل والمرجوح في الاستعمال العربي»[3]، ومنهم أيضاً السيوطي حيث قال: «وكان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية، وينسبونهم إِلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك، فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية»[4].

وبعد، فهذه أمثلة قليلة للفريقين من النحاة المعتدّين بالقياس والمتوسعين فيه، وقد توصّل الدكتور أَحمد علم الدين الجندي إِلى نتيجتين لهذه المعركة بين الفريقين:

الأولى: تجرَّأ المستشرقون على الطعن في كثير من القراءات والنَّيْل منها.

---

(1) الصراع بين القرَّاء والنحاة، د. أَحمد علم الدين الجندي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج33، ص147، سنة 1974م، وانظر السمين الحلبي 1/ 48 (وجع سابق).

(2) ص61، بتحقيق عبد العال سالم مكرم، ط5، 1991م، مؤسسة الرسالة.

(3) الصراع بين القرَّاء والنحاة، ص148، ج33.

(4) الإصباح في شرح الاقتراح: تأليف د. محمود فجال، دار القلم ـ دمشق. ط1/ 1409هـ، 1989م. ص69.

الثانية: أن هذه المعارك الحامية بين الفريقين أمدّتنا بثراء في النحو العربي، فتعددت مسائله، واختلفت الآراء حول كل جزئية منه، فتلاقت الآراء حيناً، واختلفت أحياناً[1].

وحسبنا في هذه العجالة ما أشرنا إليه إجمالاً، لأن هذا الموضوع قد أفاض في الكلام عليه علماء كثيرون قدماء ومحدثون[2].

5 ـ العلاقة بين القراءات واللهجات:

لما كانت القراءات القرآنية تقوم على أساس لهجي، فقد رأى الباحث أن يبيِّن العلاقة بين القراءات واللهجات، فالعلاقة بينهما وثيقة جدًّا، فلولا اللهجات لَمَا كانت القراءات، ولولا القراءات وحفظها لكثير من اللهجات لما كنا نعرف شيئاً عن تلك اللهجات العربية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. وقد سبق لنا تعريف القراءات في الفقرة الأولى من هذا التمهيد. أما اللهجة لغةً فهي:

اللهجة بفتح الهاء وإسكانها لغة: اللسان، وقيل: طرفه، وهو فصيح اللهجة،

---

(1) السابق ص160 نفس الجزء.

(2) انظر في ذلك أيضاً ـ بجانب ما ذكرناه من مراجع:

أ ـ القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم، ص345، المكتبة الأزهرية للتراث، 1995م.

ب ـ القراءات القرآنية ومدى الاحتجاج بها، مقال للدكتور محمَّد بدوي المختون بمجلة اللغة العربية بالرياض، ص155، ص237.

ج ـ أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي، د. عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، الدراسات الإنسانية، رقم 3، ص43 وما بعدها، الطبعة الأولى، بيروت 1978م.

د ـ اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، 1/ 101، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ 1983م.

هـ ـ المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، د. عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، رقم 4، بيروت 1987م، ص 51، وما بعدها.

و ـ مقال بعنوان: الاحتجاج للقراءات: بواعثه وتطوره وأصوله وثماره، للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، منشور في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ العدد الرابع، 1401هـ.

وصادق اللهجة[1]. واللهجة في الاصطلاح: أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من مثل إمالة الفتح والألف أَو تفخيمها، ومثل: تسهيل الهمزة أَو تحقيقها. فهي محصورة في جرس الألفاظ، وصوت الكلمات، وكُلّ ما يتعلّق بالأصوات وطبيعتها، وكيفية أدائها[2].

وبعد، فإن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، ليوافق لهجات العرب المختلفة، ويقرأه كل يوم بلسانهم؛ تيسيراً من الله تعالى لعباده، كما ورد في حديث أُبَيّ بن كعب[3] (رضي الله عنه)، وكما يقول الإمام ابن قتيبة: «وكان من تيسير الله أن أمر نبيه ـ ﷺ ـ أن يقرئ كل قوم بلغتهم»[4]؛ ومن ثم فإن الأَوْلَى لمن يريد تفسير قراءات القرآن أن يفسِّرها على أساس لهجي من حيث المكان والزمان، والاجتماع والثقافة والحضارة، فهي مظهر من مظاهر اللهجات التي كانت منتشرة في جزيرة العرب، وذاب بعضها في اللغة العامّة، وبعضها ظل محتفظاً بطابعه واضحاً فيما بقي من لهجات تمثلها لنا هذه القراءات[5]. وعلى الجانب الآخر نجد أن القراءات القرآنية قد حفظت لنا هذه اللهجات، فالقراءات القرآنية تُعد موئلاً جامعاً لِلَهجات العربِ، وهو ما يقرّره كثير من الباحثين[6]. فقراءات القرآن قد صورت لهجات القبائل كلها، مصداق ذلك قول أَبي حيان: « . . . والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها»، ومن ذلك ما اعترف به إسرائيل ولفنسون قائلاً: «إن العربية يجب أن تُبحث أحوالها في ضوء القرآن أولاً، وحين المقارنة بين ما ورد في القرآن الكريم من لهجات

---

(1) المصباح المنير للفيومي ص213. مادة «لهج»، وينظر المعجم الوسيط ص874.

(2) القراءات واللهجات، مرجع سابق ص: 4.

(3) رواه النسائي 2/ 489 كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن.

(4) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة. ص39.

(5) د. عبد الغفار حامد هلال «القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية» مجلة منبر الإسلام ع8. السنة: 37، شعبان 1399هـ، يوليو 1979م.

(6) ينظر في ذلك د. أَحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث. القسم الأول. وكذا د. عبد الوهاب حمودة، القراءات واللهجات، ود. عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية.

عربية بغيره مما ورد في التراث اللغوي نثراً وشعراً نجد أن القرآن أوْفى منها جميعاً»[1].

وهذه شواهد من القراءات القرآنية للتمثيل لا الحصر:

1 ـ قوله تعالى: ﴿قالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [سورة يوسف، الآية: 13]. حيث قُرئت بضم الياء، وكسر الزاي، من أحزنه يحزنه، وهي لهجة تميم، وقُرئت أيضاً: ﴿ليَحزُنني﴾. بفتح الياء، وضم الزاي، وهي لهجة قريش[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿فَلأُمِّهِ الثُلُثُ﴾ [سورة النساء، من الآية: 11]. حيث قرئت بضم الهمزة وكسرها في لفظ «أم» المضاف إلى المفرد، وهما لهجتان[3].

3 ـ وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾ [سورة هود، من الآية: 81]. حيث إنها قُرئت برفع «امرأتك»، ونصبها[4]. والقراءتان واردتان على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع ففيه لهجتان: النصب والرفع. فالنصب لهجة أهل الحجاز، وعليها الأكثر، والرفع لِبَني تميم.

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا بالقُسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: 35]. فقد قُرئت لفظة «بالقِسطاس» بكسر القاف وضمها، وهما لهجتان، فالضم لهجة الحجاز، والكسر لهجة غيرهم[5].

من هنا نعلم أن علاقة القراءات باللهجات علاقة وثيقة الصلة حيث إن القراءات جاءت لتعدد اللهجات، وأن اللهجات ما كانت لتصل إلينا لولا وجود القراءات القرآنية التي حفظتها لنا على مر العصور والأزمان.

---

(1) اللهجات العربية في التراث ص110. القسم الأول ـ بتصرف يسير ـ.
(2) الاتحاف 2/ 142، والقراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة: 123.
(3) الاتحاف: 1/ 504، والقراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة: 123، والهداية: 2/ 245، 246 وإبراز المعاني 412، 413.
(4) الاتحاف: 2/ 133، البحر: 6/ 189، والهداية: 2/ 352، 353، القراءات واللهجات: 124.
(5) البحر: 7/ 46، الاتحاف: 2/ 197، والهداية: 2/ 386، والقراءات واللهجات لعبد الوهّاب حمودة: 125.

6 ـ ترجمة الإِمام نافع[1]: (70 ـ 169 هـ = [688] ـ 785م):

أ ـ اسمه ولقبه وكنيته:

هو نافع بن عبد الرَّحمٰن بن أَبي نُعيم الليثي المدني، اختُلف في كنيته فقيل:

---

(1) انظر في ترجمة الإِمام نافع المصادر والمراجع التالية:

1 ـ وفيات الأعيان. . .، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، المجلد الخامس، دار الثقافة، بيروت، ص368، تحت رقم 757.

2 ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، المجلد الثامن، الطبعة السابعة، مايو 1986م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص5.

3 ـ الفهرست للنديم، تحقيق د. ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الطبعة الأولى، 1985م، ص58.

4 ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإِسلامية، 1972م، الجزء الأول، ص96.

5 ـ غاية النهاية في طبقات القرَّاء، لابن الجزري، عُني بنشره برجشتراسر، مكتبة المتنبي بالقاهرة، الجزء الثاني، رقم 3718، ص330: 334.

6 ـ شرح طيِّبة النشر. . . للنويري، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة، طبع مجمع البحوث الإِسلامية، بالقاهرة، الجزء الأول، ص186: 188.

7 ـ حجة القراءات لأَبي زرعة بن زنجلة، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولى 1974، ص51.

8 ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أَبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1981م، هامش رقم 2، ص12.

9 ـ إتحاف فضلاء البشر. . . للبنا، تحقيق د. شعبان محمَّد إسماعيل، عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية، الجزء الأول، ص19.

10 ـ قراءات القرَّاء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، للأندرابي، تحقيق د. أَحمد نصيف الجنابي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، 1986م (بيروت)، ص51.

11 ـ كتاب السبعة لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار العارف ص53: 64.

12 ـ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمَّد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، الطبعة الثانية 1988م، جـ1، ص18.

13 ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (من طريقي الشاطبيّة والدرة) لعبد الفتاح القاضي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، 1955م، ص5. =

أَبو عبد الرَّحمٰن، وقيل: أَبو عبد الله، وقيل: أَبو رويم، وقيل: أَبو الحسن، وقيل: أَبو نعيم. . .، وهو مولى جَعْوَنة بن شَعُوب حليف حمزة بن عبد المطلب المدنيّ.

وهو أحد القرّاء السبعة الأعلام، ثقة، صالح، أصله من أصبهان، روى الأصمعي عن نافع. قال له: «أصلي من أصبهان»، وهي مدينة كبيرة في إيران.

ب ـ صفتــه:

كان نافع أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه، حسن الخُلق، فيه دعابة، كما كان عالماً بوجوه القراءات والعربية، متمسّكاً بالآثار، فصيحاً ورعاً، ناسكاً، إمام الناس في القراءة بالمدينة، أقرأ الناسَ دهراً طويلاً نيّفاً وسبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، وصار الناس إليها، وهو من قرّاء الطبقة الثالثة بعد الصحابة.

ج ـ ثناء العلماء عليه:

قال عنه الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ): «نافع إمام الناس في القراءة»[1]، وقال أَبو عبيد: «وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة، وتمسّكوا بها. . .»، وقال ابن

= 14 ـ القراءات والقرَّاء بالمغرب، لسعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1990م، ص23.

15 ـ معرفة القرَّاء الكبار. . . لشمس الدين الذهبي، تحقيق بشّار عواد معروف، وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1984م، جـ1، رقم الترجمة 41، ص107: 111.

16 ـ تاريخ القرَّاء العشرة ورواتهم. . . للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني 1970م، ص5.

17 ـ البحث والاستقراء في تراجم القرَّاء، تأليف محمَّد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليّات الأزهرية، الطبعة الأولى، ص7.

18 ـ مقال بعنوان: رجال القراءات: الإمام نافع، للشيخ إبراهيم عطوة عوض، بمجلة الأزهر، جـ3، السنة الستون، ربيع الأول 1408هـ، نوفمبر 1987م، ص277.

19 ـ مقال بعنوان: نظرة عن التراث النحوي حول مقرأ نافع للأستاذ سعيد أعراب، بمجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف بالمغرب، ع273، يناير/ مارس 1989م.

(1) القراءة: يريدون بها الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة العشرة بكيفية القراءة للفظ القرآني على ما تلقاه مشافهة متصلاً سنده برسول الله ﷺ. انظر: القبس الجامع لقراءة نافع تأليف عطية قابل نصر، الطبعة الأولى 1994م، ص26.

مجاهد[*]: «وكان الإمامَ الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافعٌ، وكان عالماً بوجوه القراءات، متتبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده»، وقال سعيد بن منصور[1]: «سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سُنَّة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم»، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «سألت أَبي: أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم يكن، قال قراءة عاصم. . .»، وقال رجل ممن قرأ على نافع: «إن نافعاً كان إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك، فقلت له: يا أبا عبد الله: أتتطيب كلما قعدت تقرىء الناس؟ قال: ما أَمَسُّ طيباً، ولا أقرب طيباً، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فِيَّ، فمن ذلك الوقت أَشُمّ من فِيَّ هذه الرائحة»، وقال قالون: «كان نافع من أطهر الناس خلقاً، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهداً جواداً، صلَّى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة».

د ـ مولده ووفاته:

وُلِد نافع سنة سبعين للهجرة. . ولما حضرته الوفاة قال له أبناؤه: أوصنا، قال: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين»، توفي سنة تسعٍ وستين ومائة للهجرة على أصح الأقوال (= 785م).

هـ ـ مؤلّفاته:

أورد الأستاذ فؤاد سزكين في كتابه [(تاريخ التراث العربي) المجلد الأول ـ الجزء الأول ص154] تعريفاً موجزاً بالإمام نافع، ثم قال: ومن مؤلّفاته:

1 ـ تفسير، مخطوط، الظاهرية 3، علوم، مجمع 95.

2 ـ القراءة، مخطوط، الظاهرية 3، مجمع 22.

وهذا الكلام نقلته من هامش (ص 58) من النسخة المحققة لكتاب «الفهرست

(*) السبعة لابن مجاهد ت: شوقي ضيف، مقدمة التحقيق: 35.

(1) هو سعيد بن منصور بن شعبة، أَبو عثمان الخرساني، نزيل مكة، ثقة مصنّف، وكان لا يراجع ما في كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل: بعدها. (تقريب التهذيب لابن حجر، رقم الشخصية 2398، ص241، طبعة دار الرشيد ـ سوريا ـ حلب).

للنديم» تحقيق د. ناهد عباس عثمان، نشر دار قطري بن الفجاءة، الطبعة الأولى، 1985م.

والحقيقة أنني حاولت الحصول على هذين المخطوطين فلم أستطع، ولم يتحدَّث أحد ممَّن قرأت لهم عن مؤلَّفات لنافع سوى ما أوردته للأستاذ فؤاد سزكين، ندعو الله أن ييسِّر لهذين المخطوطين ـ إن كانا موجودين ـ أن يريا النور.

و ـ سند قراءة الإمام نافع:

تلقَّى الإمام نافع القراءة عن سبعين من التابعين، من بينهم: أَبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت 128هـ) ـ قارىء المدينة الأول، وشيبة بن نِصَاح (ت 130هـ) ـ بكسر النون ـ، وعبد الرَّحمٰن بن هرمز الأعرج (ت 117هـ). وقرأ أَبو جعفر على عبد الله بن عياش، وعلى عبد الله بن عباس، وعلى أَبي هريرة، وهؤلاء الثلاثة قرءوا على أُبيّ بن كعب، وقرأ ابن عبّاس وأَبو هريرة على زيد بن ثابت، وقرأ زيد وأُبيّ على رسول الله ﷺ وقرأ رسول الله ﷺ على جبريل عليه السَّلام وأخذ جبريل عليه السَّلام عن اللوح المحفوظ عن رب العزة جلّ جلاله[1].

ز ـ رواة الإمام نافع:

روى القراءة عن الإمام نافع أربعة[2]، هم:

1 ـ إسماعيل بن جعفر بن أَبي كثير الأنصاري (ت 180هـ).

2 ـ إسحٰق بن محمَّد المسيبي (ت 206هـ).

---

(1) انظر العجالة البديعة الغرر في أسانيد الأئمة القرَّاء الأربعة عشر، لخاتمة المحققين الشيخ محمَّد المتولي، وهي في الجزء الأول من كتاب «شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري» بتحقيق عبد الفتاح السيد سليمان أَبو سنة ـ طبع مجمع البحوث الإِسلامية بالقاهرة، ص37، 38 ـ وانظر أيضاً: ص187 ـ 189 من نفس الجزء لشرح طيبة النشر... ـ وانظر كذلك في كتاب المغني... للدكتور محيسن (مرجع سابق) الجزء الأول ص19 ـ وانظر كتاب «معجم القراءات القرآنية» د. أَحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم الجزء الأول ص82 (مرجع سابق).

(2) التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، لأَبي عمرو الداني، ص24، تحقيق محمَّد السحابي، ط. سلا بالمغرب 1995م.

3 ـ عثمان بن سعيد (ورش المصري) (ت 197هـ).

4 ـ عيسى بن مينا (قالون المدني) (ت 220هـ).

وقد اشتهر من هؤلاء الرواة عن نافع ورش وقالون.

وسنوضح في الفقرة التالية ترجمة الإمام قالون، صاحب الرواية، ومحل البحث:

7 ـ ترجمة الإمام قالون[1]: (120 هـ ـ 220 هـ = 738 ـ 835م):

أ ـ اسمه وكنيته ولقبه:

هو عيسى بن مينا (بالمد والقصر) بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقيّ المدني مولى بني زُهرة، كنيته: أَبو موسى، ولقبُه: (قالون)، لقّبه به شيخه الإمام نافع لجودة قراءته؛ لأن معناه: «جيّد» بلغة الروم. «حدّث أَبو

---

(1) انظر في ترجمة الإمام قالون المصادر والمراجع التالية:

1 ـ معجم الأدباء، لياقوت، المجلد الثامن، الجزء السادس عشر، الطبعة الثالثة، 1400هـ، 1980م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص151ن تحت رقم 24.

2 ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، الجزء الخامس، ص110، (مرجع سابق).

3 ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، تحقيق د. إبراهيم علي طرخان، الجزء الثاني، ص235، وهي نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطبع والنشر.

4 ـ القرّاء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب (مرجع سابق) ص24.

5 ـ غاية النهاية... (مصدر سابق) الجزء الأول رقم (2509)، ص615.

6 ـ حجة القراءات لابن زنجلة... (مرجع سابق) ص52.

7 ـ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، لأَبي عمرو الداني، تحقيق محمَّد السحاب، طبعة سلا بالمغرب، 1995م، ص24.

8 ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي، (مرجع سابق) ص6.

9 ـ إتحاف فضلاء البشر للبنا، تحقيق د. شعبان محمَّد إسماعيل (سابق) جـ1، ص20.

10 ـ معرفة القرّاء الكبار (مرجع سابق) جـ1/ ص155، رقم الترجمة 64.

11 ـ تاريخ القرّاء العشرة ورواتهم...(سابق) ص7، 9.

12 ـ البحث والاستقراء في تراجم القرّاء (سابق) ص11، 12.

موسى قالون: كان نافع إذا قرأتُ عليه يعقد لي ثلاثين، ويقول لي: قالون! قالون: يعني «جيد» بالرومية»، وإنما كان يكلمه بذلك؛ لأنَّ قالون أصلُه من الروم، جد جده عبد الله من سَبْي الروم أيّام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقدم به مَنْ أَسَرَه وباعه، فاشتراه بعض الأنصار فأَعتقه، فهو مولى الأنصار»[1].

ب ـ صفاته:

قيل: إن قالون كان أصم شديد الصمم، لا يسمع البوق، وكان يقرأ عليه القرآن وهو ينظر إلى شفتي القارىء فيرد عليه اللحن والخطأ، وقيل: إنه كان لا يسمع شيئاً إلاَّ قراءة القرآن. ويقال: إن الصمم قد أصابه في آخر عمره بعد أن أُخِذَت عنه القراءة، وفي ذلك أقوال كثيرة. . .

ج ـ شيوخه:

كان قالون ربيباً للإمام نافع، اختص به كثيراً، وأخذ عنه القراءة، حيث قرأ عليه القرآن مرّات عديدة سنة خمسين ومائة في أيام المنصور. وقرأ على نافع: قراءة نافع، وقراءة أَبي جعفر، وعيسى بن وردان شيخيْ نافع. وقد لازم قالونُ الإِمامَ نافعاً ما يقرب من عشرين عاماً على انفراد.

د ـ تلاميذه:

أخذ عن قالون ابناه: إبراهيم وأَحمد، وإبراهيم بن الحسين الكسائي، وإبراهيم بن محمَّد المدني، وأَحمد بن صالح المصري، «وأَحمد بن يزيد الحلواني، وإسماعيل بن إسحق القاضي، وأَبو نشيط محمَّد بن هارون المروزي المقرىء»[2]، وآخرون ذكرهم ابن الجزري في ترجمة قالون.

هـ ـ مولده ووفاته:

وُلد بمدينة رسول الله ﷺ سنة عشرين ومائة للهجرة في أيام هشام بن

---

(1) معجم الأدباء، ج16، 151.

(2) انظر: التعريف في اختلاف الرواة عن نافع (سابق) ص25.

عبد الملك، وتوفي سنة عشرين ومائتين في أيام المأمون[1].

و ـ مدى أهمية رواية[2] قالون:

قمينٌ بي أن أشير إلى أنَّ روايةَ الإمام قالون عن نافع متواترة في جميع طبقاتها، ولا أدل على تواترها من أن الإمام نافعاً تلقّاها عن سبعين من التابعين، وتواترها في الأصول والفرش[3]. وهي ضمن الروايات المتواترة المشهورة التي عُني بها القرّاء وذكروها في مؤلفاتهم، بل هي أول رواية تُصدَّر بها كتب القراءات منذ بَدْء عهد التأليف حتى يومنا هذا، تعظيماً لمنزلة راويها وقارئها[4] المدنيين.

---

(1) وقيل سنة خمس ومائتين في أيام المأمون.

(2) يراد بالرواية عند القرَّاء ما نُسِبَ لمن روى عن إمام من الأئمة العشرة من كيفية قراءته للفظ القرآني، وكان لكل إمام من أئمة القراءة راويان، اختار كل منهما رواية عن ذلك الإمام في إطار قراءته، وقد عرف بها ذلك الراوي ونسبت إليه، فيقال مثلاً رواية قالون عن نافع... إلخ. انظر القبس الجامع لقراءة نافع من طريق الشاطبية، تأليف عطية قابل نصر، الطبعة الأولى 1994م، ص26 (بتصرف).

(3) القراءات القرآنية قسمان: أصول وفرش، فالأصول هي القواعد الكلية المطردة مثل: حكم ميم الجمع والفتح والإمالة... إلخ. أما الفرش فهو الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية، مثل: «ملك يوم الدين» فقد قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف بإثبات الألف في «مالك» والباقون بحذفها، والقرَّاء يسمون ما قل دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرشاً، لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور على الترتيب القرآني فهي كالمفروشة. انظر: أ ـ سراج القارىء المبتدىء للإمام أبي القاسم علي بن عثمان المعروف بالقاصح ـ طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثالثة 1954م، ص148. ب ـ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، شرح الشيخ إبراهيم المارغني لمنظومة الشيخ ابن بر، المكتبة العتيقة بتونس ص14، 183 (بتصرف). جـ ـ القبس الجامع (مرجع سابق) ص49 (بتصرف). د ـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع تأليف عبد الفتاح القاضي، نشر مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمَّد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية بمصر، ص199 (بتصرف).

(4) الراوي ـ في علم القراءات ـ هو الذي يروي عن إمام من الأئمة العشرة من كيفية قراءته للفظ القرآني...، أما القارىء فهو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب، وهو مبتدىء ومتوسط ومنته...، انظر: أ ـ منجد المقرئين لابن الجزري، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة، الطبعة الأولى 1996م، ص13 (بتصرف). ب ـ الإضاءة في بيان أصول القراءة، تأليف محمَّد علي الضباع، نشر مكتبة المشهد الحسيني، ص5.

وتنتشر هذه الرواية انتشاراً واسعاً في القطر اللِّيبِيّ، وبعض القطر التونسي، والقطر الموريتاني، وبعض القطر المصري[1]. ويرجع سبب انتشار هذه الرواية في بلادي (الجماهيرية الليبية) وغيرها من أقطار المغرب العربي إلى أن قالون أحد رواة نافع ـ كما هو معروف ـ وأن نافعاً القارىء كان شيخاً للإمام مالك، وأن مالكاً كان يقرأ بقراءة شيخه نافع الذي أحد رواته قالون، والمذهب المالكي ينتشر في هذه الأقطار انتشاراً كبيراً[2]؛ لذا صاحبت رواية قالون المذهب المالكي[3].

كما أن الطريقة التي انتشرت بها هذه الرواية في بلادي «الجماهيرية الليبية»، وحفظ بها القرآن الكريم، نقلت إليها بأعلى درجات الرواية، وهي المشافهة، حيث يأخذ القارىء من المقرىء، وتنتهي السلسلة إلى رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزّة والجلال.

وليست ليبيا من الأمصار التي وصلتها المصاحف التي بعث بها سيدنا عثمان، وليست أيضاً من البلاد التي عرفت بطبع المصاحف فيما مضى، وغاية ما وجد بها بعض المصاحف الليبية المخطوطة التي لا يتجاوز تاريخها بعض القرون، ولكنها كانت تعتمد كل الاعتماد على النَّقَلة وحفظة الصدور، وما زال هذا ديدنها حتى

---

(1) ذكر العلامة الشيخ محمَّد الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره (التحرير والتنوير) الجزء الأول، ص57، طبعة 1964م ـ ذكر القراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام، ومن هذه القراءات: قراءة نافع برواية قالون، يقرأ بها في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا. انظر المقدمة التي كتبها الأستاذ سعيد الأفغاني لكتاب حجة القراءات لابن زنجلة، والذي قام بتحقيقه، ص66، منشورات جامعة بنغازي (مرجع سابق).

(2) تذكر بعض كتب تراجم القرَّاء أن أول من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس هو الغازي بن قيس الأندلسي، وقد تأثرت بعض بلاد المغرب العربي بهذه القراءة وانتشرت فيها انتشاراً كبيراً، ومن المعروف أن قالون أحد رواة نافع المشهورين. والغازي بن قيس ـ هذا ـ هو أبو محمَّد الأندلسي، إمام جليل وثقة ضابط، كان مؤدباً بقرطبة ثم رحل فحجّ، وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن نافع بن أبي نعيم وضبط عنه اختياره، وصحح مصحفه على مصحف نافع، توفي سنة 199هـ [غاية النهاية ج2 رقم الترجمة 2534، ص2].

(3) انظر: القرَّاء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب (مرجع سابق) ص13 (بتصرف). والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع شرح الشيخ إبراهيم المارغني (مرجع سابق) ص3.

عصرنا هذا. ومع ذلك بقيت الرواية ـ في أصولها وفرشها ـ صحيحة كما أُخذت عن رسول الله ﷺ لم يلحقها أي تغيير ولا تبديل. فللّه المنّة والفضل[1].

هذا من جهة الرواية، أما أهميتها من الناحية اللغوية، فتتمثَّل في اهتمام العامة بقراءة الإِمام نافع، شيخ الإِمام قالون، قال الشيخ جمال الدين السخاوي في كتابه (جمال القرّاء) عن قراءة الإِمام نافع ما نصّه: «وقد اختار قوم قراءة عاصم ونافع فيما اتفقا عليه، وقالوا: قراءة هذين الإِمامين أصح القراءات سنداً وأفصحها في العربية، . . . ، وعليه إذا قالوا: قراءة العامة، فإنما يريدون ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة فهو عندهم سبب قوي يوجب الاختيار.

وقد نقل سعيد بن منصور عن الإِمام مالك بن أنس: قراءة أهل المدينة سنَّة ويقصد قراءة الإِمام نافع.

وما تتمتّع به هذه القراءة من قوة، فإنما يرجع إِلى اهتمام الإِمام نافع نفسه بتمحيصها وأخذها عن كبار التابعين، واتصال سندها بالرسول ﷺ[2].

وما جاء من أن الإِمام نافع سُئِل عن معنى الحَذْر[3] عنده، فأجاب عنه مع بيان منهجه في القراءة، حيث قال: حدرنا ألاّ نسقط الإعراب، ولا نشدِّد مخففاً، ولا نخفِّف مشدّداً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمد مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله، سهل جزل، لا نمضغ ولا نلوك، نسهّل ولا نشدّد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إِلى أقاويل الشعراء، وأصحاب اللغات[4].

وما تمتعت به قراءة نافع من قوة وهالة وعظمة ينطبق تماماً على رواية قالون،

---

(1) انظر: خاتمة مصحف الجماهيرية ـ بتصرف ـ حيث تم طبع مصحف في الجماهيرية الليبية برواية قالون عن نافع لأول مرة عام 1983م برعاية جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس.

(2) جمال القرَّاء، ج2، ص445.

(3) والحدر أحد مراتب القراءة، وهو سرعة القراءة مع تقويم الألفاظ، وتمكين الحروف، أَو هو القراءة السهلة السمحة الرتلة العذبة الألفاظ اللطيفة المعاني التي لا تخرج القارىء بها عن طباع العرب وعما تكلمت به الفصحاء. . . (انظر كتاب التحديد في الإتقان والتجويد للداني، تحقيق د. أَحمد عبد التواب الفيومي، نشر مكتبة وهبة 1993م، ص173، وص189).

(4) السابق/ 530.

حيث هي فرع عن أصل، فقد ذكرت كتب التراجم للإمام قالون أَنه كان أكثر رواة نافع قراءة عليه، وجلوساً لها، حيث بدأ في القراءة عليه منذ نشأته الأولى إلى أن بلغ الحلم، فهو أكثر اتصالاً من غيره من الرواة بشيخه نافع، حيث أجازه بأن يقرىء الناس في حياته، وتولّى مشيخة القراءة بالمدينة بعد وفاة شيخه نافع، وأصبح إمامهم في القراءة والعربية. كما أنَّه بقي منذ ولادته في المدينة، حتى لا يخالط غير العرب، لذا فقد نشأ وترعرع في بيئة لغوية، حيث تتمتع هذه البيئة بدرجة كبيرة من الفصاحة.

وحينما عرض بعض اللغويين إلى نقد قراءة نافع كان ما رواه قالون أقل نسبة مما نُقد فيه الإمام نافع، ومع ما وُجِّه إلى رواية قالون من نقد غير مباشر، فقد رُدَّ عليهم بما ينقض نقدهم، ويثبت صحة رواية قالون ودقّتها.

وقد كُتبَ ـ قديماً وحديثاً[1] ـ عن رواية قالون كُتُبٌ كلّها تتحدَّث عن أصول الرواية وفرشها، ولم يكن شيء منها يتحدَّث عن توجيه وتعليل هذه الرواية من الناحية اللغوية.

ورأينا الإمام المقرىء واللغوي مكي بن أَبي طالب يعقد مقارنات فيما أَلَّفه عن الإمام قالون مع غيره من كبار القرّاء والرواة، غير أننا لم نعثر على هذه الكتب. هذا فيما يؤكد أهمية رواية قالون وعظمة صاحبها.

* * *

(1) * قديماً: أ ـ تحفة البارع فيما رواه قالون عن نافع، مجهول المؤلف، نقلاً عن بروكلمان، مخطوط جوتا رقم 1056..

ب ـ منظومة في رواية قالون، تأليف محمَّد المتولي، مخطوط، بدار الكتب المصرية 1/ 291 تفسير 62.

ج ـ الجوهر المصون في رواية قالون تأليف السيد هادي بن حسن بن عبد الرحمن بن حسن السقّاف العلوي المتوفى سنة 1329هـ. وهو مطبوع في دار الحاوي للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م. وقد اهتم مؤلف هذا الكتاب بمتابعة رواية قالون أصولاً وفرشاً من حيث توجيه وتعليل القراءة، إلاَّ أنّي لم أستفد منه في ثنايا البحث لعثوري عليه أخيراً والبحث تحت الطبع.

* حديثاً: أ ـ شرح رسالة قالون للشيخ علي محمَّد الضباع، طبعة محمَّد علي صبيح بالقاهرة.

ب ـ شرح السر المصون في رواية قالون، للشيخ عبد الفتاح القاضي، طبع عبد الحميد أحمد حنفي بالمشهد الحسيني بالقاهرة.

ج ـ الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، تأليف عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، طبع عيسى البابي الحلبي.

د ـ الجوهر المكنون في رواية الإمام قالون، للشيخ عبد الحميد الوسلاتي، دار المعارف بتونس، 1990م.

الفصل الأول

الظواهر النحوية في رواية قالون

المبحث الأول الظواهر النحوية في الأسماء

المبحث الثاني الظواهر النحوية في الأفعال

المبحث الثالث الظواهر النحوية في الحروف

المبحث الرابع الظواهر النحوية الناتجة عن الظواهر اللهجية

المبحث الأول

الظواهر النحوية في الأسماء

تمهيد:

سيتضمن هذا الفصل ـ بإذن الله ـ دراسة للظواهر النحوية في رواية الإمام قالون عن شيخه نافع المدنيّ، ويقصد بالظواهر النحوية الظواهر التي تتعلّق بالتركيب، وما ينتج عن هذا التركيب من تأثيرات في الأَسماء والأَفعال والحروف.

وسأتحدَّث الباحث ـ إن شاء الله ـ عن الوجوه الإِعرابية التي جاءت في رواية قالون، وما ينتج عن هذه الوجوه من دلالات ومعانٍ كان لها أكبر الأثر في وضوح وبيان المراد من الآيات الكريمة؛ ولذلك سنرى أن بعض المفسِّرين قد اتكأ على التفسير النحوي للقراءات لبيان معاني الآيات وتوضيحها. ونترك البحث ليوضح لنا ذلك فيما يلي:

المطلب الأول

المرفوعـــات

أولاً: ما جاء مرفوعاً على الابتداء أَو الخبر:

تتبعت الآيات التي وردت في رواية قالون على الابتداء أَو الخبر في المصحف المطبوع بهذه الرواية، وهو مصحف الجماهيرية الليبيَّة، كما تتبعت توجيه معظم هذه الآيات في بعض كتب التعليل وتوجيه القراءات وكتب التفسير والنحو كما يلي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿. . . وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ . . .﴾ [سورة البقرة، بعض الآية السادسة في رواية قالون وحفص] حيث رواها قالون «غشاوةٌ» بالرفع[1] على أنها مبتدأ مؤخر، وغيره قرأها بالنصب. وحجة الرفع أنه استأنف الكلام مبتدئاً ونوى به التقديم، وبالخبر التأخير، فكأنه قال: «وغشاوة على أبصارهم»[2]، ومن ثم فقد روى قالون بالرفع وباقي السبعة إِلاَّ المفضل الضبي في روايته عن عاصم، حيث رواها بالنصب.

وذكر السمين الحلبي في (الدر المصون)[3] أنها مرفوعة على الابتداء، وإنما جاز الابتداء بها، مع أنّها نكرة، لأن النكرة متى كان خبرها ظرفاً أَو حرف جر تامًّا وقُدِّمَ عليها جاز الابتداء بها[4]، وهذا ما استحسنه الفارسي في «الحجة للقراءات السبعة»[5].

ويجوز أن يكون مرتفعاً بالجار والمجرور على مذهب الأخفش والكوفيين كأنه قال: «وعلى أبصارهم استقر غشاوة». حيث إن الأخفش والكوفيين يجيزون في المرفوع بعد الظرف أَو الجار والمجرور أن يكون فاعلاً وعامله الظرف أَو الجار والمجرور، فهما نائبان عن استقر[6].

ويكون الرفع أقوى من النصب في هذه الحالة، وهذا ما استحسنه الفارسي في «الحجة» ـ كما مر ـ وهو ما رجّحه الباحث أيضاً.

ومعنى «غشاوة» هنا: غطاء، وهي ما تقع على الأبصار، فلا تبصر سبيل الهداية[7]. وجدير بالذكر أن مثل هذا الخلاف في القراءات يثري البحث اللغوي ـ كما

(1) كتاب السبعة لابن مجاهد، ص140.
(2) الحجّة لابن خالويه/ 67، ومعاني القرآن للفراء 1/ 13.
(3) الجزء الأول، ص110.
(4) حاشية الصبان على شرح الأشموني، 1/ 205.
(5) الجزء الأول ص312، والبحر المحيط 1/ 81، 82، والجامع لأحكام القرآن 1/ 208، 209، وإِعراب القراءات لابن خالويه، 1/ 61، 62، ومعاني القرآن للفرّاء 10/ 206.
(6) انظر مغني اللبيب، تح مازن المبارك وآخرين دار الفكر 1979م، ص578، 579.
(7) معاني القرآن للزجّاج 1/ 82، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/ 208.

مر في التمهيد ـ وكما سيتضح في ثنايا هذا البحث ـ إن شاء الله ـ.

2 ـ قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِم . . . ﴾ [سورة البقرة، الآية: 240 (رواية حفص)، 238 (رواية قالون)] برفع (وصيةٌ)[1]، قال ابن خالويه[2]: «ويقرأ بالرفع والنصب، فالحجّة لمن رفع: أنه أراد فلتكن وصية، أو فأمرنا وصية، ودليله قراءة (عبد الله) «فالوصية لأزواجهم متاعاً» أ.هـ.، أي أن الوصية مرفوعة على الخبر لمبتدأ محذوف، أو على الفاعلية لـ «تكن» التامة.

وجاء في التفسير الكبير للفخر الرازي[3]: «قرأ ابن كثير ونافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم (وصيةٌ) بالرفع، والباقون بالنصب، . . .، وتوجيه قراءة الرفع وردت فيه الأقوال الآتية:

الأول: أن قوله: «وصيةٌ» بالرفع، مبتدأ وقوله: «لأزواجهم» خبر، وحسن الابتداء بالنكرة؛ لأنها متخصصة بسبب تخصيص الموضع، كما حسن قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾[4]، و«خير بين يديك».

الثاني: أن يكون قوله: «وَصِيَّةٌ لأَزْوَاجِهِمْ» مبتدأً، ويضمر له خبر، والتقدير: (فَعَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ لأَزْوَاجِهِمْ)، ونظيره قوله: ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾، ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾، ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾[5].

الثالث: تقدير الآية: (الأمر وصية، أو المفروض، أو الحكم وصية) وعلى هذا الوجه أضمرنا المبتدأ.

الرابع: تقدير الآية: كُتِبَ عليكم وصية.

---

(1) السبعة/ 184.

(2) الحجّة ص98، والفرّاء من معاني القرآن 1/ 156.

(3) الجزء السادس ص157.

(4) سورة الزمر: آية 73، وينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، 1/ 205، 206.

(5) بعض الآيات: 237/ البقرة، 92/ النساء، 89/ المائدة (على الترتيب).

الخامس: تقدير الآية: ليكن منكم وصية.

السادس: تقدير الآية ووصيةُ الذين يتوفون منكم وصيةٌ إلى الحول، وكل هذه الوجوه جائزة حسنة. أ.هـ.

ثم يستخدم الفخر الرازي في تفسيره دلالة المعنى النحوي لهاتين القراءتين (الرفع والنصب) لتوضيح المعنى قائلاً: «لأنّا إنْ قرأنا (وصية) بالرفع كان المعنى: فعليهم وصيةٌ، وإنْ قرأناها بالنصب كان المعنى: فليوصوا وصيةً، وعلى القراءتين هذه الوصية واجبة»[1].

وجاء في البحر المحيط لأَبي حيان عن قراءة «وصيةٌ» بالرفع ما يلي: «ووَصِيَّةٌ بالرفع على الابتداء، وهي نكرة موصوفة في المعنى، التقدير: وصية منهم، أَو من الله، على اختلاف القولين في الوصية، أهي على الإيجاب من الله؟ أَو على الندب للأزواج؟ وخبر هذا المبتدأ هو قوله: ﴿لأزواجهم﴾، والجملة من ﴿وَصِيَّةٌ لأَزْوَاجِهِمْ﴾ في موضع الخبر عن (الذين)، وأجازوا أن يكون (وصيةٌ) مبتدأ و(لأزواجهم) صفة والخبر محذوف تقديره: (فعليهم وصية لأزواجهم)[2] وجاء مثل هذا في (الدر المصون...)[3] للسمين الحلبي.

3 ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ...﴾ [سورة الأنعام، بعض الآية 33 (رواية قالون)، 32 (رواية حفص)] حيث روى قالون «ولَلدَّارُ بلامين»، ورفع «الآخرة» وغيره قرأ «ولَدارُ الآخِرَةِ» بلام واحدة وجر «الآخرة» على الإضافة[4]، وحجة قالون ومن وافقه «أنه أدخل لام الابتداء على الدار، ورفع الدار بالابتداء، وجعل الآخرة نعتاً لها، والخبر «خيرٌ للذين[5]..».

---

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي، جـ6/ ص158.
(2) البحر المحيط، 2/ 553 ـ والكشف لمكي، 1/ 299.
(3) الجزء الثاني، ص501 : 503 ـ وحجة القراءات لابن زنجلة، ص178، والإتحاف للبنا، 1/ 442، والحجّة للفارسي، 2/ 341، 342 ـ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 3/ 255.
(4) السبعة لابن مجاهد: 256.
(5) الكشف لمكي، 1/ 429.

وجاء في التفسير الكبير للفخر الرازي[1] ـ حول هذه القراءة ـ ما يلي: «قرأ ابن عامر: (ولَدَارُ الآخرةِ) بالإضافة، وقرأ العامة: (وللدّارُ الآخرةُ) على جعل الآخرة نعتاً للدار. أما وجه قراءة ابن عامر، فهو أن الصفة في الحقيقة مغايرة للموصوف، فصحّت الإضافة من هذا الوجه، ونظيره قولهم: بارحة الأولى، ويوم الخميس، وحق اليقين، وعند البصريين لا تجوز هذه الإضافة؛ قالوا: لأن الصفة هي الموصوف نفسه، وإضافة الشيء إلى نفسه ممتنعة[2]. وأما قراءة العامة فهي ظاهرة لأنها تقتضي جعل الآخرة صفة للدار، ذلك هو الحقيقة، ومتى أمكن إجراء الكلام على حقيقته فلا حاجة إلى العدول عنه[3]».

4 ـ قوله تعالى: ﴿ . . . قَالُواْ مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ . . . ﴾ [سورة الأعراف، بعض الآية 164]، حيث رواها قالون عن نافع برفع «معذرة»[4]. وجاء في التفسير الكبير للفخر الرازي[5]: (روى حفص عن عاصم «معذرةً» بالنصب، والباقون بالرفع، فمن رفع فالتقدير: هذه معذرة، أو قولنا: معذرة، وهي خبر لهذا المحذوف. . .). وقد استحسن أبو حيان في البحر المحيط اختيار الرفع لسيبويه[6].

5 ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . . ﴾ [سورة يونس، بعض الآية 23]، حيث رواها قالون عن شيخه نافع برفع

---

(1) الجزء الثاني عشر، ص202، ومعاني القرآن للفرَّاء، 1/ 330، 331.

(2) تفصيل ذلك في كتاب [الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري]، المجلد الثاني، ص436 و437 ـ وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، 2/ 25.

(3) وينظر في ذلك أيضاً: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 6/ 390 ـ والبحر المحيط 4/ 485. وإعراب القراءات السبع لابن خالويه 1/ 155، الدر المصون 5/ 600، 601.

(4) السبعة: 296.

(5) 15/ 38، معاني القرآن للفرَّاء 1/ 398.

(6) البحر المحيط 5/ 208، والجامع لأحكام القرآن 7/ 292، 293، والدر المصون 5/ 494، 495. الكتاب 1/ 320، معاني القرآن 1/ 103، معاني القرآن للفرَّاء 1/ 398، الحجّة لابن خالويه: 166، الحجّة للفارسي: 4/ 97، 98، حجة القراءات لابن زنجلة: 300، الكشف لمكي: 1/ 481، الإتحاف: 2/ 66.

«متاعُ»[1]. ويقول صاحب (إتحاف فضلاء البشر): «واختلف في (متاع الحياة الدنيا): فحفص ينصب العين، على أنه مصدر مؤكد، أي: (تَتَمَتَّعُونَ متاعَ...) والباقون [ومنهم قالون] بالرفع على أنه خبر (بغيكم) و(على أنفسكم) صلته، أَو خبر محذوف، أي: ذلك، أَو هو متاع، و(على أنفسكم) خبر (بغيُكم)»[2].

وجاء في التفسير الكبير للفخر الرازي[3]: «قرأ الأكثرون (متاعُ) برفع العين، وقرأها حفص عن عاصم (متاعَ) بنصب العين، وفي الرفع وجهان:

الأول: أن يكون قوله: (بغيُكم على أنفسكم) مبتدأ، وقوله: (متاعُ الحياة الدنيا) خبراً. والمراد من قوله: (بغيُكم على أنفسِكم) بغيُ بعضكم على بعض كما في قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾[4]، ومعنى الكلام: أن بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا، ولا بقاء لها.

الثاني: أن قوله: (بغيُكم) مبتدأ، وقوله: (على أنفسكم) خبره، وقوله: (متاعُ الحياة الدنيا) خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو متاع الحياة الدنيا»[5].

وجاء في الدر المصون ـ بعد أن بَيَّنَ وجه قراءة النصب ـ: «وقرأ باقي السبعة (متاعُ) بالرفع، وفيه أوجه: أحدها ـ وهو الأظهر ـ: أنه خبر (بغيُكُم) و(على أنفسكم) متعلِّق بالبغي، ويجوز أن يكون (على أنفسكم) خبراً، و(متاعُ) خبراً ثانياً، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أَي هو متاع»[6].

6 ـ قوله تعالى: ﴿... إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ [سورة إبراهيم 2، 3 (قالون) ـ 1، 2 (حفص)] حيث

---

(1) السبعة 325.

(2) الإتحاف جـ2: 107، 180، معاني القرآن للفرّاء جـ1: 461.

(3) جـ 17: 71 (بتصرف).

(4) سورة البقرة: 54.

(5) الجامع لأحكام القرآن 8/ 302 ـ والبحر 6/ 35، 36.

(6) الدر المصون: 6/ 174، 175 ـ والحجّة لابن خالويه: 181 ـ وحجَّة القراءات لابن زنجلة: 330، والحجّة للفارسي: 4/ 266، 267.

روى قالون عن نافع، وكذلك ابن عامر لفظ الجلالة مرفوعاً[1] على الابتداء والاستئناف؛ لأن الذي قبلها رأس آية[2]. وروى غيرهما بالجر. فوجه الابتداء: أنه مبتدأ به مقطوع مما قبله، ورفعه بالابتداء، وقوله (الذي) مع الصلة خبره. ويجوز أن يكون (الذي) وصفاً، والخبر مضمراً، والتقدير: الله الذي له ما في السموات هو المحمودُ سبيله، وعلى الخبرية يكون اسم الجلالة (الله) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الله[3].

وأما قراءة الجر فعلى أن اسم الجلالة (الله) بدل مطابق من (العزيزِ الحميدِ)، كما عَبَّر به ابن مالك في شرح الكافية الشافية[4]، (أَو كل من كل)، كما عَبَّرَ عنه السيوطي في الهمع[5].

ومن الملاحظ هنا أن قراءة الجر استشهد بها قليل من النحاة[6] برغم شهرتها عند أكثر القرّاء، وكان من المفترض أن يكثر النحاة من الاستشهاد بها تبعاً لشهرتها عند جمهور القرّاء.

7 ـ قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [سورة يس: الآية الرابعة ـ (قالون)، الخامسة (حفص)]. حيث روى قالون عن نافع «تَنْزِيلُ» برفع اللام[7]. جاء في إبراز المعاني لأَبي شامة[8] أنه خبر لمبتدأ محذوف. ويرى أَبو علي الفارسي في (الحجة)[9] أن رفع (تنزيلُ) يأتي على وجهين:

---

(1) السبعة: 362.

(2) معاني القرآن للفرّاء: 2/ 67، وإعراب القراءات لابن خالويه: 1/ 334، والحجّة له: 202، والحجّة للفارسي: 5/ 376، والكشف لمكي ج2: 25.

(3) الموضح 2/ 707، 708.

(4) شرح الكافية الشافية 3/ 1277.

(5) الهمع: 5/ 212 «باب البدل»، وشرح الهداية: 2/ 373، والجامع لأحكام القرآن 10/ 348، 349، والبحر المحيط 6/ 406، والدر المصون 7/ 66.

(6) كابن مالك في شرح الكافية، والسيوطي في الهمع.

(7) السبعة: 539.

(8) ص 658.

(9) 6/ 36، وينظر: الحجّة لابن خالويه 298، إعراب القراءات السبع لابن خالويه 2/ 228، إملاء =

أحدهما: على تقدير (هو تنزيل العزيز)، أي بإضمار (هو) مبتدأ، و(تنزيل) خبره.

والآخر: على تقدير (تنزيل العزيز الرحيم هذا)، حيث جعل (تنزيل) مبتدأ، و(هذا) المقدر خبره. وجاء في (معاني القرآن) للفرَّاء[1]: «ومن رفع، وهم أهل الحجاز، جعله خبر (إنك) في قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]، أَو على الاستئناف، تقديره: تنزيل العزيز الرحيم ذلك، ونقل (ابن زنجلة) في (حجّة القراءات)[3] عن الزجاج[4] رفع (تنزيل) على الاستئناف، موافقاً لما نقل عن الفرَّاء.

ويستحسن الباحث الرفع على الخبرية؛ لقرب التوجيه النحوي ولوضوح صلته بالسياق العام للآية.

8 ـ قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ [سورة الدخان: 5، 6 (قالون) 6، 7 (حفص)]، حيث روى قالون عن نافع (ربُّ) بالرفع[5]. جاء في (معاني القرآن) للفرَّاء: «ورفعها أهل المدينة على أنها تابعة لقوله تعالى: ﴿إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾»، أَو على الاستئناف[6]. وجاء في (الحجة للقراء السبعة) للفارسي[7]: «رفع الباء من (ربُّ السمواتِ) على القطع من الأول؛ لأن ما بعده قد تم، فانقطع الكلام بقوله: ﴿إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ العليمُ﴾. والرفع

= ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 497، الكشف 2/ 114، الجامع لأحكام القرآن 15/ 9، البحر المحيط 9/ 49، الدر المصون 9/ 246، المغني د. محيسن 3/ 173.

(1) 2/ 372 (بتصرف).
(2) سورة يس: آية 3.
(3) ص: 196.
(4) معاني القرآن 4/ 278.
(5) السبعة: 592.
(6) معاني القرآن للفرَّاء 3/ 39 (بتصرف).
(7) 6/ 164، 165.

فيه على أحد أمرين: إما أن يكون خبر مبتدأ محذوف لما قال: ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّه هو السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾، قال: (هُوَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ) فحذف المبتدأ، أَو يكون ﴿ربُّ السموات﴾ مبتدأ، وخبره الجملة التي عاد الذكر منها إليه، وهو قوله: ﴿لا إله إلاَّ هو﴾، ويقوي هذا قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿رَبُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ لا إله إلاَّ هو﴾ [بعض الآية: 9]. . قال أَبو الحسن: «الرَّفْعُ أَجْوَدُ وَبِهِ نَقْرَأُ» أ.هـ. وفي الكشف لمكي ابن أَبي طالب[1]: «ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ، أي (هو رب السَّمٰوات) وهو الاختيار؛ لأن فيه معنى التأكيد، وعليه الأكثر[2]»، وهو ما يرجحه الباحث.

وبمثل هذا التوجيه، أَو ما يقرُب منه، تُوَجَّهُ آية المزمل [رقم 9]، وهي قول الله تعالى: ﴿ربُّ المَشرِقِ والمَغرِبِ لا إله إلاَّ هو. . .﴾، وآية النبأ [رقم 37]، وهي قول الله تعالى: ﴿ربُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وما بَيْنَهُمَا. . .﴾. حيثُ روى قالون عن نافع هاتين الآيتين برفع «رَبُّ» فيهما[3].

9 ـ قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ﴾ [سورة المسد، الآية الرابعة]، حيث روى قالون عن نافع «حَمَّالَةُ» بالرفع[4]، وحجة الرفع على الابتداء والخبر[5]، على تقدير: هي حمّالة الحطب. واتفق الفارسي والعكبري وأَبو شامة في توجيه قراءة الرفع على وجهين: **أحدهما**: أن «حمَّالة» نعت لما قبله [وهي كلمة امرأته] و«في جيدها» الخبر. **والآخر**: هي حمَّالة، خبر لمبتدأ محذوف، و«في جيدها حبل» مبتدأ وخبر في موضع الحال من الضمير في حمَّالة. وأورد العكبري وجهاً آخر، وهو رفع «حمَّالة»

---

(1) جـ 2/ 264.

(2) ينظر: الحجّة لابن خالويه: 324، وإِعراب القراءات له جـ2: 306، 307، وحجَّة القراءات لابن زنجلة: 656، وإِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 526، وإبراز المعاني: 862، والجامع لأحكام القرآن جـ16: 127، والبحر المحيط جـ9: 398، والدر المصون جـ9: 618، وإتحاف فضلاء البشر جـ2: 462، المغني للدكتور محيسن 3/ 235.

(3) السبعة: 592.

(4) السبعة: 700.

(5) إِعراب القراءات لابن خالويه جـ2/ 542، والحجّة له 337.

على أنها خبر للمبتدأ (امرأته). وجوَّز أَبو شامة أن تكون (حمَّالةُ) و(في جيدها) خبرين لـ(امرأته) إن أُعربت على الابتداء[1]. أ.هـ.

* * *

وهناك آيات جاءت مرفوعة في رواية قالون عن نافع، عطفاً على الابتداء أَو الخبر، منها:

1 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ [سورة التوبة: 61]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية برفع (ورحمةٌ)[2]، وحجّة قالون ومن وافقه، في رفع (ورحمة) أنه عطفها على قوله تعالى: (هو أذنٌ)، أي: هو مستمع خير ورحمة للمؤمنين، فجعل النبي ﷺ هو الرحمة، لكثرة وقوعها به، وعلى يديه. وهو قول الفرَّاء وابن خالويه ومكي والعكبري[3]. وقال الأخفش: (رحمةٌ) مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: «وَهُوَ رَحْمَةٌ»، وتبعه الزجاج والفارسي وابن زنجلة والقرطبي[4]. وقال الفارسي: يجوز أن يقدّر حذف المضاف من المصدر، والتقدير: «وهو ذو رحمة»، وتبعه مكي[5]. وأجاز السمين رفع (رحمة) بالعطف على محل (يؤمن)؛ لأنها في محل رفع صفة لـ(أذنٌ)، والتقدير: أذنٌ مؤمنٌ ورحمةٌ[6].

والراجح في رأيي الوجه الأَول، لأنه أدل على المعنى، ولقوله تعالى عن

---

(1) معاني القرآن للفرَّاء 3/ 298، الحجّة للفارسي 6/ 452، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 592، إبراز المعاني 729، حجَّة القراءات لابن زنجلة: 777، المغني د. محيسن3/ 376.

(2) السبعة: 315.

(3) معاني القرآن للفرَّاء 1/ 444، الحجّة لابن خالويه: 176، إعراب القراءات السبع 1/ 250، المشكل لمكي 1/ 365، والكشف له 1/ 503، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 313.

(4) معاني القرآن، للأخفش: 333، معاني القرآن للزجّاج، ج2: 457، الحجّة للفارسي 4/ 203، حجّة القراءات لابن زنجلة: 320، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 8/ 178.

(5) الحجّة للفارسي 4/ 203، المشكل 1/ 365، الكشف 1/ 503، 504.

(6) الدر المصون ج6/ 74.

النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 107]، وقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: 128][1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [سورة الرَّحمٰن، الآية العاشرة (رواية قالون)، والثانية عشرة (رواية حفص)]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية برفع «الريحان»[2]، وحجة قالون، ومن وافقه، في رفع (والريحانُ) أنه عطف على (الحَبُّ)، والمعنى: فيها فاكهة، وفيها الحَبُّ ذو العصف، وفيها الريحانُ. فيكون الريحان ها هنا هو الذي يُشَمُّ، ويكون أيضاً: هو الرزق[3]. وقد رجّح الفارسي ومكي قراءة الرفع في (الريحان)، لأن الرفع محمول على اللفظ قبله، فكان حمله على ما هو أقرب إليه أولى وأقوى، وهو الاختيار؛ ولأن الجماعة عليه[4].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [سورة الواقعة: 24 (رواية قالون)، 22 (رواية حفص)]، حيث روى قالون عن شيخه نافع: «وحورٌ» بالرفع[5] وحجته، ومن وافقه، ما جاء في (معاني القرآن) للفرَّاء[6] عند توجيهه لهذه القراءة: «خفضها أصحاب عبد الله، وهو وجه العربية، وإن كان أكثر القرّاء على الرفع؛ لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يُطافُ بهن، فرفعوا على [قولك]: ولهم حور عين، أَو «عندهم حور عين» على أنه مبتدأ مؤخر.

وأرى أن الفرَّاء يركن إلى إجماع القرّاء مع أنه استحسن قراءة الخفض. وجاء في «إِعراب القراءات السبع» لابن خالويه[7]: «وحجة من رفع الحور أن الحور لا

(1) الحجّة للفارسي 4/ 203.
(2) السبعة: 619.
(3) حجّة القراءات: 619.
(4) الحجّة للفارسي 6/ 245، الكشف 2/ 299، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء 3/ 113، ومعاني القرآن للزجّاج 5/ 97، 98، والحجّة لابن خالويه 338، والدر المصون 10/ 159.
(5) السبعة: 622.
(6) 3/ 123.
(7) 2/ 342.

يطاف بهن وإنما يطاف بالخمر، فرفعوا على تقدير: يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ولهم مع ذلك حور عين...». ووافقه الفارسي في الحجّة[1] على هذا الرأي، قال: «ويجوز أن يحمل الرفع على قوله: (عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ حورٌ عِيْنٌ، أَو: وحورٌ عِيْنٌ على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ)؛ لأن الوصف قد جرى عليهن فاختصصن، فجاز أن يرفع بالابتداء...». ويزيد مكي بن أَبي طالب في الكشف[2] المسألة إيضاحاً، فيقول: «وحجة من رفعها أنه حمل الكلام على العطف على (ولدان)، أي: يطوف عليهم ولدان، ويطوف عليهم حور عين، ويجوز أن ترفع (حورٌ) حملاً على المعنى...»[3].

وأرجح قراءة الرفع؛ لإجماع أكثر القرّاء عليها، ولسهولة تخريجها.

* * *

وهناك آيات أخرى جاءت مرفوعة في رواية قالون عن نافع نعتاً للمبتدأ أو الخبر، منها:

1 ـ قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾ [سورة فاطر: الآية 3]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية برفع كلمة (غير)[4]، وفي رفع (غيرُ) أوجه:

الأول: أنه نعت لـ «خالق» على الموضع، والتقدير: هَلْ خَالِقٌ غيرُ اللَّهِ، وهو رأي الفرَّاء، وتبعه عليه الزجاج وغيرهما[5]. وعلى هذا الرأي فـ«مِنْ» (صلة)، والخبر «يرزقكم».

---

(1) 6/ 257.

(2) 2/ 304.

(3) ينظر: الحجّة لابن خالويه: 340، حجَّة القراءات لابن زنجلة: 695، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 550، إبراز المعاني: 670، الجامع لأحكام القرآن جـ17: 197، البحر المحيط 10/ 80، الدر المصون جـ10/ 202.

(4) السبعة: 534.

(5) معاني القرآن للفرَّاء 2/ 366، ومعاني القرآن للزجَّاج 4/ 262، حجَّة القراءات 592، الكشف 2/ 270، الحجّة للفارسي 6/ 27.

الثاني: وهو رأي أجازه الفرَّاء أيضاً، وهو أن (غير) هنا مرفوعة على أنها أخذت حكم المستثنى بـ(إلاَّ)، والخبر مضمر، والتقدير: هل من خالق إلاَّ اللَّهُ في الوجود؟، وهذا كقولك: ما خالقٌ إلاَّ اللَّهُ، وموضع الجار والمجرور رفع بالابتداء، وهذا الحرف ـ أي الجار ـ يزاد كثيراً في غير الإيجاب، نحو: هل من رجل؟ وكقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: آية 62][1].

الثالث: أن «غَيْرُ» خبر المبتدأ، وهو رأي الفارسي[2]، والتقدير: هل خالق غير الله، وعلى هذا «يرزقكم» استئناف.

الرابع: أن «غَيْرُ» فاعل بـ(خالق)؛ لأنه اعتمد على استفهام. واعترض أَبو حيان على هذا الرأي، لدخول حرف جر على اسم الفاعل، وهو «من» التي تفيد الاستغراق، وهذا ليس له شاهد مسموع من العرب يعضده[3].

ويرى الباحث أن القول الأول، وهو وقوع «غير» نعتاً لخالق على الموقع هو الأرجح؛ لأنه موافق لقراءة الجر في المعنى.

2 ـ قوله تعالى: ﴿عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [سورة الإنسان الآية 21]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية بالرفع في (خضرٌ وإستبرقٌ)[4]، ووجه قراءة قالون للفظتي (خُضرٌ وإِسْتَبْرَقٌ) أن الأولى رُفعت نعتاً للثياب، ورُفِعَت الثانية

---

(1) معاني القرآن للفرَّاء 2/ 366، الحجّة للفارسي 6/ 27، الجامع لأحكام القرآن 14/ 310.

(2) الحجّة 6/ 26، وينظر الدر المصون 9/ 212، والمشكل 2/ 214، 215، إِعراب القراءات 2/ 224، حجّة القراءات لابن خالويه 296، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 495.

(3) البحر المحيط 9/ 13، والدر المصون 9/ 212.

(4) الحجّة للفارسي 6/ 336، حيث قال: «وقرأ نافع وحفص عن عاصم: (خضرٌ وإستبرقٌ) رفع جميعاً وهذا النص لم نجده في كتاب السبعة لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، حيث سقطت منه قراءة نافع هذه، ونقلها الباحث من الحجّة للفارسي، حيث إنها تشرح وتوجه السبعة لابن مجاهد، وكذلك أخذها الباحث من كتاب العنوان في القراءات السبعة لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي ص201، تحقيق د. زهير زاهد، د. خليل العطية. عالم الكتب، وهذه القراءة موجودة أيضاً بمصحف قالون وورش، وهما من رواة نافع.

عطفاً على «ثياب»، والمعنى: عليهم ثياب من هذين النوعين: ثياب سندس وإستبرق[1].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [سورة البروج: الآيتان: 14، 15].

4 ـ قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [سورة البروج: الآيتان 21، 22] حيث روى قالون كلاً من هاتين الآيتين برفع لكلمتيْ (المجيد ومحفوظ)[2]. وحجة الرفع في الآية الأولى أنه جعل «المجيدُ» نعتاً لله عزّ وجلّ مردوداً على قوله: ﴿وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ﴾ المجيدُ ذو العرش، فأخره؛ ليوافق رءوس الآي، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّه حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [سورة هود: آية 73]. وقيل: إنه مرفوع على الخبر المتعدد لـ«هُوَ».

والرأي الأول للأخفش والفرّاء والزجّاج وابن خالويه والفارسي وابن زنجلة[3]. والرأي الثاني ذكره مكي والسمين، واستحسنه أَبو حيان[4]. واستشهد بهذه الآية الأشموني في شرحه، على جواز تعدد الخبر[5].

وحجة الرفع في الآية الثانية أنه جعل «محفوظ» نعتاً لـ(قرآنٌ)، كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: 9][6].

* * *

(1) معاني القرآن للفرّاء 3/ 219، ومعاني القرآن للزجّاج 5/ 262، والحجّة لابن خالويه 359، والحجّة للفارسي 6/ 358.

(2) السبعة: 678.

(3) معاني القرآن للأخفش 535، ومعاني القرآن للفرّاء 3/ 254، معاني القرآن للزجّاج 5/ 308، والحجّة لابن خالويه: 367، والحجّة للفارسي 6/ 393، وحجّة القراءات: 757.

(4) المشكل 2/ 468، الدر المصون: 10/ 748، البحر المحيط: 10/ 446.

(5) شرح الأشموني بحاشية الصبان 1/ 221.

(6) ينظر مصادر الحاشية السابقة، ومعاني القرآن للزجّاج 5/ 309، والحجّة للفارسي 6/ 396، وإملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 580، وكذا الإحالات في الهامش السابق.

وبعد فلهذه الآيات التي قمت بتوجيهها نظائر في القرآن الكريم، لم أتعرض الباحث إِلى توجيهها؛ لكونها متفقة إِلى حد كبير مع ما قمت بإيراد توجيهه، وخشية الإطالة، وسأشير الباحث إِلى هذه الآيات بأرقامها في سورها حسب ورودها في المصحف الشريف، عازياً أماكن توجيهها بالإحالة إِلى كتاب: «إِعراب القراءات السبع» لابن خالويه، أَو «إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن»، كما هو مثبت في الجدول الآتي:

جدول رقم (1)

م	الآية «أو بعضها»	السورة	رقمها في سورة رواية		رقمها في السبعة لابن مجاهد	الإشارة إِلى مكان توجيهها في كتابي: إِعراب القراءات السبع لابن خالويه، أَو إملاء ما منَّ به الرَّحمٰن للعكبري
			قالون	حفص		
1	خالصةٌ يوم القيامة	الأعراف	30	32	280	إِعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 1/ 180
2	ومن وراء إسحق يعقوبُ	هود	70	71	338	إِعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 1/ 288، 289
3	فله جزاءُ الحسنى	الكهف	86	88	398	إِعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 1/ 416
4	قولُ الحقِّ الذي فيه يمترون	مريم	33	34	409	إِعراب القراءات لابن خالويه ج 2/ 18
5	وأنا اخترتك	طه	12	13	417	إِعراب القراءات لابن خالويه ج 2/ 30
6	سواءً العاكفُ فيه والباد	الحج	23	25	435	إِعراب القراءات لابن خالويه ج 2/ 74
7	سيقولون لِلَّه	المؤمنون	86، 88، 90	85، 87، 89	447	إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 447
8	عالمُ الغيب	المؤمنون	93	92	453	إِعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 94
9	والخامسةُ أن لعنة الله	النور	7	7	457	إِعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 101
10	ظلماتٌ بعضها فوق بعض	النور	39	40	459	إِعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 113
11	ثلاثُ عورات	النور	56	58	459	إِعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 114

تابع جدول رقم (1)

م	الآية «أو بعضها»	السورة	رقمها في سورة رواية قالون	حفص	رقمها في السبعة لابن مجاهد	الإشارة إلى مكان توجيهها في كتابي: إعراب القراءات السبع لابن خالويه، أو إملاء ما منَّ به الرَّحمٰن للعكبري
12	عالمُ الغيب	سبأ	3	3	526	إعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 208
13	والقمرُ قدّرناه	يس	38	39	540	إعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 232
14	اللَّهُ ربكم وربَ آبائكم	الصافات	126	126	548	إعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 252
15	ما يبث من دابة، آياتٌ	الجاثية	3، 4	4، 5	594	إعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 311
16	سواءٌ محياهم ومماتهم	الجاثية	20	21	595	إعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 313
17	والساعةُ لا ريب فيها	الجاثية	31	32	595	إعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 315
18	نزّاعةٌ للشوى	المعارج	16	16	650	إعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 390

* * *

ثانياً: النواسخ:

عدَّ النحاة الجمل المنسوخة جملاً اسمية؛ لأن أصلها المبتدأ والخبر، وحين دخول الناسخ عليها يُحدثُ بها تغييراً في المبتدأ أو الخبر، وهذا التغيير إما أن يكون رفعاً للمبتدأ أو نصباً له، وكذلك الحال في الخبر.

1 ـ كان وأخواتها:

والحديث عنها يأتي من وجهين تبعاً لاستعمال قالون لها في روايته عن نافع، فتارة يرويها ناقصة، وأخرى يرويها تامّة.

(أ) كان الناقصة وبعض أخواتها:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ [سورة الأنعام 24 (قالون)،

23 (حفص)]، حيث رواها قالون عن نافع (تكن) بالتاء، (فِتْنَتَهُمْ) منصوبة على الخبر[1]. وحجة قالون في نصب (فِتْنَتَهُمْ) على أنها خبر (تكن)، ويكون (أن قالوا) هو الاسم، وأَنَّثَ (تكن)؛ لأن الاسم (أَنْ قالوا) ههنا هو الفتنة. وتأويل (أن قالوا): إلاَّ مَقَالَتُهم[2].

قال ابن خالويه: ونصب الفتنة على الخبر، وجعل (إِلاَّ أن قالوا): الاسم هو الوجه، لأن الفتنة قد تكون نكرة فهي بالخبر أولى، وقوله: (إِلاَّ أن قالوا)، لا يكون إِلاَّ معرفة. ومن شرط كان وأخواتها إذا اجتمع فيهن معرفة ونكرة، كانت المعرفة أولى بالاسم، والنكرة أولى بالخبر، إِلاَّ في ضرورة الشعر.

ولذلك أجمع القرّاء على نصب (جوابَ) في قوله تعالى: ﴿فَمَا كانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا﴾ [سورة العنكبوت، من الآية: 24]. على أنها خبر (كان)[3]. هذا وقد قرأ ابن كثير وابن عامر وروى حفص عن عاصم برفع «فتنتُهم» لأنها في الآية معرفة.

قال القرطبي عن معنى الآية: «لم يكن جوابهم حين اختبروا بهذا السؤال، ورأوا الحقائق، وارتفعت الدواعي ﴿إِلاَّ أَنْ قَالُوا واللَّهِ ربِّنَا ما كُنَّا مُشْرِكِيْنَ﴾ تبرءوا من الشرك وانتفوا منه لما رأوا من تجاوزه ومغفرته للمؤمنين»[4].

2 ـ روى قالون عن نافع قول الله تعالى: ﴿... وَإِن تَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ...﴾ [سورة الأنعام: بعض الآية 140 (قوله)، 139 (حفص)] بنصب «ميتةً» وتذكير «يَكُنْ»[5]. قال مكي في الكشف: «وحجة من قرأ بالياء والنصب، وعليه أكثر القرّاء،

---

(1) السبعة: 255.

(2) معاني القرآن للزجّاج 2/ 235، حجة الفارسي 3/ 288، حجّة القراءات: 243، وما بعدها.

(3) حجة ابن خالويه 136، 137، وقد وافق الزجَّاج في توجيه التأنيث في (تكن)، إعراب القراءات 1/ 153، وينظر: المشكل 1/ 260، وهو اختيار مكي فيه وفي الكشف 1/ 426، 427، حيث قال: «والاختيار القراءة بالتاء، ونصب «الفتنة»...» وينظر أيضاً البحر 4/ 465.

(4) القرطبي 6/ 401 ط. هيئة الكتاب.

(5) السبعة: 270.

وهو الاختيار، أنه ذكَّر الفعل لتذكير «ما» في قوله تعالى: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ [سورة الأنعام: أول الآية 140]؛ لأن الفعل لـ«ما»، وجعل «كان» ناقصة، تحتاج إلى خبر، فأضمر فيها اسمها، وهو ضمير (ما) في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ﴾، ونصب (مَيْتَةً) على خبر «كان» والتقدير: وإن يكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم في أكله شركاء[1].

ونقل أَبو حيان في البحر المحيط[2] والسمين الحلبي في «الدر المصون»[3]، عن أَبي عمرو بن العلاء في تقوية هذا الوجه (أي القراءة بالتذكير والنصب) قوله: «ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾، ولم يقل «فيها» إلاَّ أَنهما اعترضا على ذلك، قال أَبو حيان: «وهذا ليس بجيد؛ لأن الميتة لكل ميت ذكراً كان أَو أنثى»، وردّ السمين الحلبي قول أَبي عمرو بن العلاء «بأن الميتة لكل ميت، ذكراً كان أَو أنثى؛ فكأنه قيل: وإن يكن ميتاً فهم فيه، يعني فلم يصر له في تذكير الضمير في (فيه) حجة».

وأرى أن اعتراض أَبي حيان والسمين الحلبي على أَبي عمرو بن العلاء حين قوى قراءة التذكير والنصب ـ لا يوجب التقليل من أهمية هذا الوجه؛ لإجماع أكثر القرّاء عليه، ولوثوق اللغويين برأي أَبي عمرو ومروياته، وهو أحد القرّاء السبعة[4].

3 ـ روى قالون عن نافع قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [سورة الروم: الآية التاسعة

---

(1) الكشف 1/ 455.
(2) 4/ 662.
(3) 5/ 186، 187.
(4) معاني القرآن للفرّاء 1/ 358، الحجّة لابن خالويه 151، وله أيضاً: إعراب القراءات 1/ 171، والحجّة للفارسي 3/ 414، وحجّة القراءات لابن زنجلة: 274، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 270، إبراز المعاني: 467، الجامع لأحكام القرآن 7/ 97، المغني د. محيسن 2/ 107.

(قالون)، العاشرة (حفص)] برفع «عاقبةُ»[1]، وروى بعضهم نصبها[2]، وجاء في الكشف لمكي: «وحجة من رفع «عاقبة» ـ وهو الاختيار له ـ أنه جعل (العاقبة) اسم كان، وفي الخبر وجهان: إما (السوأى) والتقدير حينئذٍ: ثم كان عاقبة المسيئين السوأى أن كذبوا، أي كان مصيرهم دخول جهنم، أَو (أن كذبوا)، والتقدير حينئذ: ثم كان مصير الذين أساءوا إساءة التكذيب لما جاء به محمَّد عليه السَّلام»[3].

4 ـ روى قالون عن نافع قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة الأنفال: الآية 35]، برفع «صلاتُهم» ونصب «تصدية»[4]، على أَنَّهما معمولا «كان» الناقصة في الآية.

5 ـ روى قالون عن نافع قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة الشعراء: الآية 197] بتذكير (يكن) ونصب (آية)[5]، على أنها خبر يكن، واسمها (أن يعلمه).

6 ـ روى قالون عن نافع، وباقي السبعة برفع «البِرُّ»[6] إلاَّ حمزة وحفصاً روياها بالنصب في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ . . .﴾ [سورة البقرة: بعض الآية 176 (قالون)، 177 (حفص)]. وقد علَّل الفارسي حجة الرفع قائلاً: إنَّ كِلاَ المذهبين (الرفع والنصب لراء «البر») حسن؛ لأن كل واحد من الاسمين ـ اسم ليس وخبرها ـ معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون أحدهما اسماً، والآخر خبراً، كما تتكافأ النكرتان». ويزيد الفارسي تقوية حجّة الرفع فيقول: «ومن حجة من رفع (البر): أنه أن يكون (البر) الفاعل أولى، لأن

---

(1) السبعة: 506.
(2) على أنها خبر مقدم و(أن كذبوا) اسم كان مصدر مؤول مؤخر.
(3) 2/ 354، المغني د. محيسن 3/ 132، الكشف: 2/ 182 (بتصرف).
(4) السبعة 305، 306.
(5) السبعة: 473، شرح الهداية: 2: 450.
(6) السبعة: 176، الدر المصون 5: 601 وما بعدها.

(ليس) تشبه الفعل، وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده...»[1].

ويزيد السمين الحلبي المسألة توضيحاً، فيقول: «قرأ الجمهور برفع (البرُّ)، وحمزة وحفص عن عاصم بنصبه، فقراءة الجمهور على أنه اسم (ليس) و(أن تولوا) خبرها في تأويل مصدر، أي: ليس البر توليتكم، ورجِّحَت هذه القراءةُ من حيث إنه ولي الفعلَ مرفوعُه قبل منصوبه. وأما قراءة حمزة وحفص، فـ(البر) خبر مقدم، و«أن تولوا» اسمها في تأويل مصدر...»[2].

ويتحدَّث مكي في (الكشف) عن تقوية قراءة الرفع في (البر) قائلاً: «ويقوي رفعه رفع «البرُّ» الثاني الذي معه الباء إجماعاً في قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا﴾ [سورة البقرة: بعض الآية (188) قالون، (189) حفص]، ولا يجوز فيه إلاّ رفعُ البِرّ، فَحَمْلُ الأول على الثاني أَوْلَى من مخالفته له، ويقوى رفع البر أيضاً في مصحف ابن مسعود، وفي مصحف أُبَيّ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُوَلُّوا﴾. بزيادة باء وهذا لا يكون معه إلاّ رفع البر، وهو الاختيار، لإجماع القرّاء عليه، ولأنه رتبة الكلام، وبالرفع اختيار أَبي عبيد وأَبي حاتم، وبه قرأ كثير من القرّاء، منهم الحسن والأعرج، وشيبة ومسلم بن جندب وابن أَبي إسحاق وعيسى وابن محيسن، وشبل وغيرهم». أ.هـ. (بتصرف)[3].

فقد استشهد النحويون بهذه القراءة على جواز تقدم خبر ليس على اسمها، ونقل الإجماع على جواز هذه المسألة ليس في (ليس) خاصة، وإنما فيها، وفي بقية أخوات (كان) عامة. وقال الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك ما نصه: «واحتج النحاة بقراءة حمزة وحفص في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ بجواز تقدم خبر (ليس) على اسمها، هذا الجواز لا تختص (ليس) وحدها به، بل

---

(1) الحجّة للفارسي: 2/ 270.

(2) الدر المصون 2/ 244.

(3) الكشف 1/ 280، 281، معاني القرآن للفرّاء 1/ 103، وكذلك: الحجّة لابن خالويه: 92، وحجّة القراءات لابن زنجلة: 123، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 84، الجامع لأحكام القرآن ج2: 242، 243، البحر المحيط 2/ 131، إتحاف فضلاء البشر 1/ 429، المغني د. محيسن 1/ 228.

يعم (كان) وجميع أخوات (كان). وهذا مما تحدثه القراءات من آثار لغوية كان لها أكبر الأثر في تيسير النحو، ونمو اللغة وثرائها، وهذا ما أشار إليه الباحث في التمهيد، من هذا البحث[1].

* * *

(ب) كان التامّة:

يقصد بالتمام: أنها تكتفي بمرفوعها، ويكون هذا المرفوع فاعلاً لها، لا اسماً، و(كان) حينئذٍ تكون بمعنى حدث ووقع، وقد ورد منها في رواية قالون الآتي:

1 ـ روى قالون عن نافع قول الله تعالى: ﴿... إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ...﴾ [سورة البقرة: بعض الآية: 281 (رواية قالون) ـ 282 (رواية حفص)]، برفع «تجارةٌ حاضرةٌ»[2]، وحجة الرفع ما ذكره صاحب الدر المصون[3] بقوله: «والباقون [أي السبعة غير عاصم] بالرفع فيهما، فالرفع فيه وجهان: أحدهما: أنها التّامّة، أي: إلاَّ أن تَحْدُثَ أو تقع تجارةٌ، وعلى هذا فتكون «تديرونها» في محل رفع صفة لـ«تجارة» أيضاً، وجاء هنا على الفصيح، حيث قدم الوصف الصريح على المؤول، (وهو اختيار ابن خالويه في إعراب القراءات السبع)[4].

والآخر: أن تكون الناقصة، واسمها «تجارة» والخبر هو الجملة من قوله: «تديرونها»، كأنه قيل: إلاَّ أن تكون تجارة حاضرة مُدارة، وسوّغ مجيء اسم كان نكرة وَصْفُهُ، وهذا مذهب الفرَّاء[5]».

---

(1) ينظر: ابن يعيش في شرح المفصل 7/ 114، والسيوطي في الهمع 2/ 87، والأشموني 1/ 232.

(2) السبعة: 193.

(3) 2/ 673.

(4) 1/ 105.

(5) 1/ 185، وينظر أيضاً: الحجّة لابن خالويه 103، الحجّة للفارسي 2/ 439، حجّة القراءات لابن زنجلة: 151، الكشف 1/ 322، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 127، إبراز المعاني لأبي شامة: 378، الجامع لأحكام القرآن 3/ 398، البحر المحيط 2/ 739، إتحاف فضلاء البشر 1/ 460، المغني 1/ 306، ارتشاف الضرب 3: 1153، التصريح 1: 616.

وأوافق على اختيار ابن خالويه في كون «تكون» تامّة؛ وذلك لسهولة التأويل، وقربه من تفسير المعنى من أقرب طريق.

2 ـ روى قالون عن نافع وحده قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةٌ فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ [سورة النساء، بعض الآية 11] برفع (واحدة)[1] وحجته ما ساقه القرطبي في تفسيره، قائلاً: «قرأ نافع وأهل المدينة «واحدةٌ» بالرفع على معنى وقعت وحدثت، فهي «كان» «التّامّة»[2]، فـ(واحدة) فاعل لـ «كان التّامّة»». «ويقوي ذلك أنه لما كان القضاء في إرث الواحدة، لا في نفسها وجب أن يكون التقدير: فإن وقع أَو حدث إرث واحدةٍ، أَو حكم واحدة، ونحوه»[3]. غير أن الباحث يرى انفراد الإِمام نافع بهذه القراءة جعل كثيراً من القرّاء واللغويين يرجِّحون قراءة النصب. قال مكي في (الكشف)[4]: «والنصب الاختيار؛ ليتألف آخر الكلام بأوله، وعليه جماعة القرّاء». ونقل ابن زنجلة[5] عن الزجاج قوله: «فالنصب أجود؛ لأن قوله [قبلها]: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ قد بيَّن أن المعنى: «كان الأولاد نساءً»، وكذلك المولود واحدة، فلذلك اخترنا النصب». وكذلك اختاره الفارسي في «الحجة» حين قال: «والاختيار ما عليه الجماعة؛ لأن التي قبلها لها خبر منصوب، وذلك قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِساءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾. ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ أي: وإن كانت المتروكة واحدة»[6]. والباحث يرجّح قراءة النصب لما تقدم من أدلة تؤيّدها وتقويها.

---

(1) السبعة: 227.

(2) 5/ 69.

(3) الكشف: 1/ 378.

(4) الكشف: 1/ 378.

(5) حجّة القراءات ص192.

(6) الحجّة للفارسي 3/ 135، 136، وينظر أيضاً: الحجَّة لابن خالويه: 120، وإعراب القراءات له 1/ 129، وإملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 176، إبراز المعاني 142 ـ البحر المحيط 3/ 537 ـ الدر المصون 3/ 599، والنشر لابن الجزري 2/ 247 ـ إتحاف فضلاء البشر 1/ 4، 5، المغني للدكتور محيسن 1/ 398.

3 ـ روى قالون عن نافع قول الله تعالى: ﴿. . . وَإِن كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا. . .﴾ [سورة الأنبياء: بعض الآية 47]، ومثله قوله تعالى: ﴿. . . إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ. . .﴾ [سورة لقمان: بعض الآية 15 (قالون)، 16 (حفص)] برفع (مثقال) في الآيتين[1]، وحجة قالون في رفع (مثقال) في الموضعين أنه جعل «كان» تامة بمعنى حدث أو وقع، ولا خبر لها، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [سورة البقرة: بعض الآية 281 (قالون)، 282 (حفص)] برفع «تجارة» أي: إلاّ أن تقع تجارة[2].

وروى قالون حرفين من «النساء»، جعل فيهما «كان» تامة وجاء ما بعدها، مرفوعاً على الفاعلية، وهما قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ. . .﴾ [بعض الآية 29]، برفع «تجارة»[3]، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ يُضَاعِفْهَا﴾ [بعض الآية 40]، برفع «حسنة»[4]. وهاتان الآيتان ينطبق عليهما توجيه قراءة الرفع في قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةٌ﴾ [سورة النساء: بعض الآية: 11]، وهي ما سبق توجيهها.

* * *

(ج) المشبهات بـ «ليس»:

وهي الأدوات المساوية لـ «ليس» لفظاً ومعنىً، وأقصد بقولي لفظاً: أنها تنسخ حكم الجملة الاسمية، فتنصب الخبر على أنه خبر لها، أما المبتدأ فيظل مرفوعاً، ولكن على أنه اسم لها، كما هو الحال في ليس، وأقصد بقولي تشبهها «معنىً»: أنها

---

(1) السبعة: 429، 513.
(2) ينظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه: 2/ 61، الحجّة له: 249، الحجّة للفارسي 5/ 256، حجة القراءات لابن زنجلة: 468، الكشف 2/ 111، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 429، إبراز المعاني 598، الجامع لأحكام القرآن 11/ 312، البحر 7/ 436، الدر المصون 8/ 165، إتحاف فضلاء البشر 2/ 264، المغني للدكتور محيسن 2/ 39.
(3) السبعة: 231.
(4) السبعة: 233.

تفيد النفي مثلها[1]. وهذه الأدوات هي: (ما، ولا، ولات، وإنْ). وقد ورد منها في رواية قالون (لا، وما) عاملتين عمل «ليس»، وتلكم هي الآيات:

1 ـ قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [سورة البقرة: 252 (قالون)، 254 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [سورة إبراهيم: بعض الآية 33 (قالون)، 31 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [سورة الطور: بعض الآية 21 (قالون)، 23 (حفص)]. حيث رواها قالون بالرفع والتنوين[2]. وحجته ما جاء في الكشف[3]. قال مكي: «وحجة من رفع أنه جعل (لا) بمنزلة (ليس)، وجعل الجواب غير عام، وكأنه جواب مَنْ قال: هل فيه بيع؟ هل فيها لغو؟ فلم يغيِّر السؤال عن رفعه، فأتى الجواب غير مغير عن رفعه. والمرفوع مبتدأ، أو اسم (ليس)، و(فيه) الخبر، والاختيار الرفع؛ لأن أكثر القرَّاء عليه». ويزيد ابن زنجلة هذه القراءة توضيحاً، فيقول: «ومن رفع فعلى ضربين: على الرفع بالابتداء، و«فيها» الخبر، فكأنه أهمل إعمال (لا) على هذا الوجه أو أن (لا) عاملة عمل (ليس)، فهي ـ إذن ـ رافعة»[4].

ثانياً: آية واحدة رواها قالون عن نافع، حيث جعل «ما» النافية عاملة عمل «ليس»، وهي آية ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ . . .﴾ [سورة المجادلة، بعض الآية الثانية] ـ رواها بنصب «أمهاتِهم» الأولى[5]، على أنها خبر «ما».

---

(1) شرح الأشموني بحاشية الصبان 1/ 247.

(2) السبعة: 187.

(3) 1/ 305، 306.

(4) الحجّة لابن زنجلة: 683، وينظر الحجّة لابن خالويه: 99، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 93، إبراز المعاني: 358، الجامع لأحكام القرآن: 3/ 265، البحر المحيط: 2/ 281، الدر المصون: 2/ 323، المغني للدكتورمحيسن: 1/ 238.

(5) السبعة: 628.

قال الفرَّاء[1] في توجيه هذه الآية: «الأمهات» في موضع نصب، لَمَّا ألقيت منها الباء نَصَبَت، كما قال في سورة يوسف: ﴿ما هذا بَشَراً﴾ [سورة يوسف: بعض الآية رقم 31] إنما كانت في كلام أهل الحجاز: ما هذا ببشر، فلما أُلقِيَتْ الباء ترك فيها أثر سقوط الباء، واستدل الفراء على ذلك بقراءة ابن مسعود في الآية ﴿ما هن بأمهاتهم﴾، ودخول الباء على خبر «ما» الحجازية، و«ليس» كثير[2]. وهذه الباء لتأكيد النفي على مذهب الكوفيين، وهو الصحيح. وقال البصريون: دخولها لدفع توهم الإثبات، لأن السامع قد لا يسمع أول الكلام.. ومحل المجرور بها نصب على الإعمال[3]. ولم يرد في القرآن خبر «ما» منصوباً إلاَّ في هذين الموضعين[4].

ونصب خبر «ما» على لهجة الحجازيين لم يكن شائعاً، بل الشائع أن يأتي الخبر مقترناً بالباء الزائدة، فقد نقل أبو حيان عن الزمخشري قوله: «وإعمال (ما) عمل (ليس) هي اللغة القدمى الحجازية، وبها ورد القرآن؛ وإنما قال القدمى؛ لأنها الكثير في لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء... وعليه أكثر ما جاء في القرآن، وأما نَصْبُ الخبر فمن لغة الحجازيين القديمة، حتى إن النحويين لم يجدوا شاهداً على نصب الخبر غير قول الشاعر[5]:

وَأَنا النَّذِيرُ بِحَرَّةٍ مُسْوَدَّةٍ ... تَصِلُ الجيوشُ إِلَيْكُم أقوادها

أَبْنَاؤُها مُتَكَنِّفُونَ أَبَاهُمُ ... حنقوا الصدور وما هم أولادَها

وعدم ورود شواهد شعرية تؤيد لهجة الحجازيين هو الذي دعا الكوفيين ـ وعلى رأسهم الفراء، كما أشرنا ـ إلى إنكار أنّ (ما) تعمل النصب في الخبر، وأن النصب

(1) معاني القرآن: 3/ 139.
(2) شرح الأشموني على الألفية: 1/ 250.
(3) حاشية الصبان: 1/ 250.
(4) إعراب القراءات السبع 2: 354، واستشهد الأشموني بهاتين الآيتين على إعمال (ما) عمل (ليس) 1: 247.
(5) البيتان للشاعر الإسلامي (عدي بن زيد): ارتشاف الضرب ج2: 103، معجم شواهد العربية: عبد السلام هارون، ص98؛ العيني 2/ 137.

جاء على نزع الخافض، وهو «الباء» بدليل ورودها بكثرة على خبر (ما) في لغة الحجازيين، وعليه جاءت آيات كثيرة في القرآن.

* * *

2 ـ إنَّ وأخواتها:

من الأدوات الناسخة للمبتدأ أَو الخبر «إنَّ» وأخواتها، وهي حروف تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، على عكس «كان» وأخواتها. وهذه الأدوات هي: «إنَّ، أنَّ، كأنَّ، ليت، لعلَّ، لكنَّ» وهي ستة أحرف عند جمهور النحاة، إِلاَّ أن سيبويه عدّها خمسة، حيث جعل «أنَّ» المفتوحةَ الهمزةِ فرعاً عن المكسورةِ الهمزةِ، حيث عَنْوَنَ في كتابه[1]: «(هذا باب الحروف الخمسة).

وكسر همزة (إنَّ) وفتحها هو محل الخلاف بين القرَّاء السبعة، وكذلك استعمالها مخفّفة أَو ثقيلة.

(أ) كسر همزة إنَّ:

روى قالون عن نافع حروفاً بكسر الهمزة من «إنَّ»، منها:

1 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران: 19]، حيث رواها قالون بكسر همزة «إنَّ»[2] وحجته، وحجة من وافقه أنه أراد الابتداء والاستئناف، حيث أوقع الشهادة ـ في قوله تعالى قبل هذه الآية ـ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ـ على أنه (لا إله إِلاَّ هو)، ثم استأنف فقال: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ». وقد استحسن الفراء هذا القول (الوجه) عن مَنْ فتح الهمزة بقوله: «وهو أحب الوجهين إليَّ»[3]. واستحسنه أيضاً مكي في الكشف[4] بقوله: «وهذا ـ أي الكسر ـ أبلغ في

(1) الكتاب لسيبويه، تحقيق هارون ج2، 131.
(2) السبعة: 202.
(3) معاني القرآن: 1/200.
(4) جـ1/338.

التأكيد والمدح والثناء؛ لإجماع القرَّاء عليه». وكذلك الفارسي في الحجة[1]، حيث قال: «الوجه الكسر في (إنَّ)؛ لأن الكلام الذي قبله قد تمّ، وهذا النحو من الكلام الذي يُراد به التنزيه والتقرّب، أن يكون بجمل متباينة أحسن»[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [سورة طه: 116 (قالون)، 119 (حفص)]، حيث رواها قالون بكسر الهمزة ـ همزة «إنَّ»[3] ـ وحجة قالون، وحجة من وافقه، أنه نوى الاستئناف والانقطاع عما سبقها، أو كسرت عطفاً على قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيها﴾ وهذا توجيه سيبويه والفراء والفارسي وابن خالويه وابن زنجلة والأشموني لهذه الآية[4].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة هود: 25]، روى قالون هذه الآية بكسر الهمزة في قوله تعالى: «إِنِّي لَكُم»[5] وقال الفارسي[*] في توجيه قراءة كسر الهمزة: إنه حمله على القول المضمر، لأنه مما قد أضمر كثيراً من القرآن، وسائر الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَالملائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّنْ كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة الرعد: 23]، أي يقولون، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلى اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: 3]، فهو على: قالوا، ما نعبدهم، وفي الكشف لمكي[6] هذا الكلام نفسه، إلاَّ أنه اختار قراءة الكسر؛ لأن الأكثر عليها، ولأن «إِنِّي لَكُمْ» في الاختيار جرى على الأصل في وقوعه بعد القول المضاف إِلى القائل، لأنه مُخْبر عن نفسه تقول: قال زيد: إِنِّي

---

(1) جـ 3: 22، 33.
(2) ينظر الحجَّة لابن خالويه ص107، البحر المحيط 3: 267، الإتحاف 1/ 472.
(3) السبعة: 424.
(4) الكتاب 3/ 123، معاني القرآن 2/ 194، حجّة الفارسي 5/ 252، حجة ابن خالويه 247، حجَّة ابن زنجلة 464، شرح الأشموني 1/ 278.
(5) السبعة: 332.
(*) الحجّة للفارسي جـ4/ 316.
(6) 1/ 526.

نذير لكم، ولا تقول: إنَّه نذير أ.هـ. وعلى هذا التوجيه نفسِه وَجَّه ابن زنجلة في (حجة القراءات) والقرطبي، وأَبو حيَّان، والسمين الحلبي، والبنا في الإتحاف، والدكتور محيسن في (المغني)[1].

4 ـ قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ [سورة النمل 53 (قالون)، 51 (حفص)]، حيث روى قالون هذه الآية بكسر الهمزة من «إِنَّا»[2]. قال مكي في (الكشف)[3]: «وحجة من كسر أنه جعل (كان) تامّة، بمعنى: وقع، لا (إنا) مستأنفاً فكسرها، والتقدير: فانظر يا محمد على أي حال وقع عاقبة أمرهم، ثم استأنف مفسراً للعاقبة بكسر «إن»، لأنها مستأنفة، وهو الاختيار؛ لأن الأكثر عليه» أ.هـ. وهذا هو أيضاً توجيه الفراء في «معاني القرآن»[4] والفارسي في «الحجة»[5]، وابن خالويه في «إعراب القراءات»[6] والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن».

وأضاف ابن زنجلة في «حجة القراءات»[7] وجهاً آخر لمعنى «كان»، وهو أن تجعل جملة: (إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) مستأنفة أيضاً، و(كان) ناقصة، واسمها قوله تعالى: (عاقبةُ)، و(كيف) في موضع نصب خبر (كان). كما أضاف السمين الحلبي في «الدر المصون»[8] وجهاً ثالثاً لـ(كان)، وهو أن تكون زائدة، و(عاقبة) مبتدأ وخبر (كيف).

5 ـ قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [سورة الدخان: 46 (قالون)، 49 حفص]، حيث رواها قالون بكسر الهمزة من «إِنَّك»[9]، قال مكي[10] «وحجة من كسر

---

(1) ينظر في: حجّة القراءات ص337، الجامع لأحكام القرآن: 9/ 25، البحر المحيط: 6/ 139، الدر المصون: 6/ 309، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 124، المغني: 2/ 242.

(2) السبعة: 483.

(3) 2/ 163.

(4) 2/ 296.

(5) 5/ 397.

(6) 2/ 56، 13/ 226.

(7) ص: 532.

(8) 8/ 626.

(9) السبعة: 593.

(10) الكشف جـ2/ 265، وهو توجيه الفراء نفسه في معاني القرآن 3/ 43، 44، والفارسي في الحجّة 6/ 167.

الهمزة أنه أجراه على الحكاية عما كان يقول في الدنيا، والمعنى: إنك أنت العزيز الكريم في زعمك فيما كنت تقول في الدنيا، فجرى الخبر على ما كان يقول هو في الدنيا ويصف نفسه به، أَو على ما كان يوصف به في الدنيا. والمخاطب بهذا هو أَبو جهل ـ لعنه الله ـ رُوي أنه كان يقول: أنا أعز أهل الوادي وآمنهم، فجاء التنزيل على حكاية ما كان يقوله في الدنيا، ويقال له» أ.هـ. إِلاَّ أن ابن خالويه في كتابيه[1] ذكر أن الكلام انتهى عند قوله تعالى: ﴿ذُقْ﴾، ثُمَّ استأنف بقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، فعلى توجيهه كسر الهمزة في الآية على الاستئناف، وليس على حكاية القول.

* * *

ما جاء معطوفاً على خبر «إِنَّ»:

وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرَ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ...﴾ [سورة لقمان، من الآية 26 (قالون)، 27 (حفص)]، حيث روى قالون عن شيخه نافع قول الله تعالى: ﴿... والبَحْرُ يَمُدُّهُ...﴾ برفع الراء[2].

وحجة من رفع، كما جاء في معاني القرآن للفراء[3]، وفي الحجة لابن خالويه[4]، وفي الحجة لابن زنجلة[5]، حيث اتفقوا على أن كلمة «البحر» مرفوعة على وجهين:

أحدهما: على الاستئناف، وعليه فالواو للحال، كأنه قال: «والبحر هذه حاله».

والآخر: أنه معطوف على خبر «أَنَّ» وما بعدها، ودليلهم على هذا الوجه ما جاء في سورة الجاثية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ...﴾ [31 (قالون)،

---

(1) الحجّة: 324، إِعراب القراءات السبع جـ2: 309.

(2) كتاب السبعة ص 513.

(3) جـ 2، ص329.

(4) ص 286.

(5) ص 567.

32 (حفص)]، برفع التاء من كلمة «الساعة»، معطوفة على خبر «إِنَّ».

ويزيد مكي في «الكشف» إيضاحاً للوجه الأول، فيقول: «وحجة من رفع أنه استأنف (البحر)، فرفعه على الابتداء، و(يمده) الخبر، والجملة خبر «أن»، ويدل على الرفع أن في حرف «أُبَيّ» «وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ»، بغير ألف، ولا لام، وكذلك هو في مصحفه، فهو يدل على الرفع»[1].

يبقى لقالون من الآيات التي رواها بكسر همزة (إنَّ) خمس آيات هي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ إِنِّيَ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ . . . ﴾ [سورة آل عمران 48 (قالون)، 49 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [سورة الأنفال 60 (قالون)، 59 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ إِنِّيَ أَنَا رَبُّكَ ﴾ [سورة طه، 11 (قالون)، 12 (حفص)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ . . . تُكَلِّمُهُمْ إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة النمل: 84 (قالون)، 82 (حفص)].

5 ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ [سورة عبس 24 (قالون)، 25 (حفص)].

وقد تتبعت توجيه هذه الآيات في كتب التوجيه والتفاسير، فلم أجده يخرج عمَّا ذكر في الآيات السابقة، وبالجملة «فكل ما في القرآن من (إِنَّ) المكسورة، فلا تخلو من أن تكون مُسْتَأنفة، أَو جائِيَةً بعد قول، أَو قد استقبلتها (لام) الخبر أَو جواب القسم»[2].

* * *

(1) الكشف جـ2، ص189، والحجّة للفارسي 5: 458 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن للعكبري 484، إبراز المعاني لأَبي شامة 642 ـ الجامع لأحكام القرآن: 14: 78 ـ البحر المحيط 8: 420 ـ الدر المصون 9: 67 ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري 2: 147 ـ إتحاف فضلاء البشر 2: 364 ـ المغني للدكتور محيسن 3: 141.

(2) إعراب القراءات السبع لابن خالويه، جـ2: 309.

(ب) فتح همزة «أَنَّ»:

ما رواه قالون بفتح همزة (أَنَّ) يتمثَّل في الآيات التالية:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ. . .﴾ [سورة آل عمران: 39] رواها قالون بفتح همزة (أَنَّ)[1]، وحجة من فتح الهمزة، كما قال الفراء[2]، أنه أوقع النداء عليها، وهو قوله تعالى: (فنادته)، كأنه قال: نادوه بذلك أن الله يبشرك، وأضاف أن فتح الهمزة أجود في العربية من كسرها[3].

ويوضح صاحب الكشف بمزيد بيان، حيث قال: «فمن فتح ـ أي الهمزة ـ قدَّر حرف جر محذوفاً، فـ(أَنَّ) في موضع نصب بحذف حرف الجر، ومذهب الخليل أنّها في موضع جر على إعمال حرف الجر، عَمِلَ محذوفاً لكثرة حذفه مع (أَنَّ)، وعلى ذلك أجاز سيبويه (اللَّهِ لقد كان ذلك)، فخفض وأعمل حرف الجر، وهو محذوف لكثرة حذفه في القَسَم، تقديره: «فنادته الملائكةُ بأنّ الله»[4]. وهذا أيضاً توجيه الفارسي وابن خالويه وابن زنجلة والقرطبي وأَبي حيان والسمين الحلبي[5].

2 ـ قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الأنعام 55 (قالون)، 54 (حفص)]، روى قالون عن نافع هذه الآية بفتح همزة (أَنَّ) الأولى وكسر همزة (إِنَّ) الثانية[6]، وحجته في فتح الأولى من أربعة أوجه[7]:

---

(1) السبعة: 205.

(2) معاني القرآن جـ1: 210.

(3) السابق نفس الجزء والصفحة.

(4) الكشف: جـ1: 343، وينظر: سيبويه جـ3: 498.

(5) الحجّة للفارسي جـ3: 38، 39، إعراب القراءات السبع لابن خالويه 1: 112، حجة القراءات لابن زنجلة: 163، الجامع لأحكام القرآن 4: 80، البحر المحيط 3: 130، الدر المصون 3: 152.

(6) السبعة: 258.

(7) ذكرها السمين في الدر المصون جـ4: 650.

الأول: أنها بدل من الرحمة، بدل شيء من شيء، والتقدير: كتب على نفسه أنّه من عمل. . . ، فإنّ نفس هذه الجمل المتضمنة للإخبار بذلك رحمة.

الثاني: أنها في محل رفع على أنها مبتدأ، والخبر محذوف، أي: عليه أنه من عمل.

الثالث: أنها فتحت على تقدير حذف حرف الجر، والتقدير: لأنه من عمل، أو بأنه كما ذكر ابن خالويه في إعراب القراءات السبع[(1)].

الرابع: أنها مفعول (كتب)، وهو أيضاً ما ذهب إليه الفراء[(2)]، و(الرحمة) مفعول من أجله، أي: كتب أنه من عمل لأجل رحمته إيّاكم[(3)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿. . . قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ. . .﴾ [سورة يونس: 90]، حيث رواها قالون بفتح همزة «أَنَّ»[(4)]، وحجته ومن معه ما جاء في «معاني القرآن» للفراء، بعد أن ذكر قراءة كسر الهمزة، قال: «وتقرأ: (أنه) بفتح الهمزة، على وقوع الإيمان عليها»[(5)]، وجاء في «المُوَضِّح في تعليل وجوه القراءات»[(6)]: «ومن فتح الهمزة، فعلى حذف الباء، والتقدير: آمنت بِأَنَّه. . .»، ويزيد «الدر المصون» المسألة إيضاحاً، حيث يقول: «وقرأ الباقون [ومنهم قالون] بفتحها، وفيها أوجه، أحدها: أنّها في محل نصب على المفعول به، أي آمنت توحيداً، لأنه بمعنى: صدَّقتُ. الثاني: أنها في موضع نصب بعد إسقاط الجارّ، أي:

---

(1) جـ 2: 157.

(2) معاني القرآن جـ1: 336، وكذا ابن خالويه في الحجّة: 140.

(3) ينظر الكتب التالية: الحجّة للفارسي جـ3: 311 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 251 ـ الكشف جـ1: 433 ـ البحر المحيط جـ4: 528 ـ إتحاف فضلاء البشر جـ2: 13.

(4) السبعة: 330.

(5) معاني القرآن جـ1: 478.

(6) لأَبي العباس أَحمد بن عمار المهدوي (ت 440هـ) دراسة وتحقيق في رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، إعداد محمَّد عبد السَّلام أَحمد أبشيش ـ إشراف د. محمود محمد علي أبو الروس، المجلد 2 ـ 2: 716.

لأنه. الثالث: أنها في محل جر بذلك الجار»[1]. وقد أيَّد (مكي) في (الكشف)[2] قراءة الفتح، حيث قال: «والفتح هو الاختيار؛ لأن أكثر القرَّاء عليه».

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [سورة مريم، الآية 35 (قالون)، 36 (حفص)]، حيث رواها قالون بفتح همزة (أَنَّ)[3].

وحجة قالون، وحجة من وافقه، تأتي من خمسة أوجه:

الأول: أنّها على تقدير اللام المحذوفة التي تفيد التعليل، والتقدير: ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [سورة الجن: 18]، وهذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه[4]، والفراء[5]، وتبعهم الزمخشري[6].

الثاني: أنها عطف على (الصلاة)، والتقدير: وأوصاني بالصلاة وبأن الله، وهو ما ذهب إليه الفراء أيضاً[7]، وقد استبعد أَبو حيان[8] هذا القول؛ لكثرة الفواصل بين المتعاطفَيْنِ.

الثالث: أن تكون أن وما بعدها معطوفة على «أمراً» المنصوب بـ«قضى»، والتقدير: «إذا قضى أمراً وقضى أن الله ربي وربكم»، وهذا القول رواه أَبو عبيدة عن

(1) جـ 6: 264.

(2) جـ 1: 523، وينظر كذلك في الكتب التالية: الحجّة لابن خالويه ص184، إعراب القراءات له جـ1: 273، الحجّة للفارسي 4: 295، حجة القراءات لابن زنجلة: 336، إبراز المعاني: 511، الجامع لأحكام القرآن جـ8: 348، البحر المحيط 6: 102، إتحاف فضلاء البشر 2: 120، المغني للدكتور محيسن جـ2: 240.

(3) السبعة: 410.

(4) الكتاب: جـ3: 126، 127.

(5) معاني القرآن: جـ2: 168.

(6) الدر المصون جـ7: 600.

(7) معاني القرآن: جـ2: 168.

(8) البحر المحيط 7: 261.

أَبي عمرو بن العلاء[1]، واعترض عليه أَبو حيان، بقوله[2]: «وهذا تخبيط في الإِعراب، لأنه إذا كان معطوفاً على (أمراً) كان في حيز الشرط، وكونه تعالى ربُّنا لا يتقيد بالشرط، وهذا يبعد أن يكون قاله أَبو عمرو، فإنّه من الجلالة في علم النحو بالمكان الذي قَلّ أن يوازنه أحد، مع كونه عربيًا. ولعل ذلك من فهم أَبي عبيدة، فإنه يُضَعَّفُ في النحو» أ.هـ.

الرابع: أَن يكون في محل رفع خبراً لمبتدإٍ مُضْمَر، قدّره الكسائي[3] بقوله: «الأمر أنّ الله ربي وربكم»، وقدّره الفراء[4] بقوله: «ذلك أن الله ربي».

الخامس: أن يكون في محل نصب عطفاً على قوله تعالى: ﴿الكتاب﴾ في قوله: ﴿آتاني الكتابَ﴾، وهذا القول أورده السمين الحلبي[5].

وقد ذكر «مكي» في «الكشف»[6] قولاً سادساً نسبه إِلى الفراء، ولم أجده في «معاني القرآن»، وهو أن يكون «أَنَّ» في موضع نصب عطفاً على قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ﴾، التي هي أيضاً في موضع نصب، إِلاَّ أنه لم يذكر تقدير معنى الآية على هذا القول[7].

وأرجح الوجهين الأول والرابع لمناسبتهما لسياق الآية، وخلوهما من الاعتراضات.

5 ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [سورة الزخرف: 38 (قالون)، 39 (حفص)]، حيث رواها قالون عن نافع

---

(1) حجّة القراءات: 444.
(2) البحر المحيط 7: 262.
(3) الجامع لأحكام القرآن 11: 114.
(4) معاني القرآن ج2: 168.
(5) الدر المصون ج7: 601.
(6) ج 2: 89.
(7) ينظر في: الموضّح في تعليل وجوه القراءات للمهدوي ج2/ 2: 855، الحجّة لابن خالويه: 238، إِعراب القراءات له ج2: 19، الحجّة للفارسي ج5: 203.

بفتح همزة (أَنَّ) في (أَنَّكم)[1]، وحجته، وحجة من وافقه في هذه القراءة، هي أن نقدِّرَ الفاعل في قوله تعالى: «ولن ينفعكم»، حيث ينبني تخريج الآية على ذلك، فقد ذكر العكبري[2] أن في الفاعل وجهين:

أحدهما: أنه (أَنَّكُم) وما عملت فيه ـ يقصد على قراءة فتح الهمزة ـ والتقدير: لا ينفعكم تأسيكم في العذاب(!!).

والآخر: أن يكون ـ أي الفاعل ـ ضمير التمني المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [سورة الزخرف: 38]، والتقدير: لن ينفعكم تمني التباعد، فعلى هذا يكون (أنكم) بمعنى (لأنَّكم) أ.هـ.

ويأتي الاعتراض على كلام العكبري من الوجه الأول، حيث إنه قدَّر الفاعل «أنَّكم»، وما عملت فيه، ثم قدَّر فاعلاً آخر، يفهم من سياق الآية، وهو قوله: «تأسيكم» والتقدير الصحيح كما قدّره كلٌّ من الفراء وابن خالويه[3]: «ولن ينفعكم اليومَ اشتراكُكُم في العذاب إذ ظلمتم أنفسكم في الدنيا، فيكون موضع (أنكم) ها هنا رفعاً». أ.هـ.

وهذا التقدير من الفراء وابن خالويه، وإن صح في ظاهر اللفظ، لا يستقيم به المعنى، إذ المعنى الصحيح أن يقدر الفاعل مضمراً يفهم من سياق الآية. وهو التقدير الثاني للعكبري، فيكون المعنى: ولن ينفعكم تمني التباعد لأنّكم في العذاب مشتركون، فهذا هو ما يناسب قراءة فتح الهمزة، لأن قراءة كسر الهمزة (إنَّكم) يمنع كون (أنّكم) ومعموليها في تقدير فاعل لقوله: (ينفعكم)، ولذا قال أَبو حيان[4]: «وقال مقاتل: المعنى: ولن ينفعكم اليوم الاعتذار أَو النوم، لأنَّكم وقرناءكم مشتركون في العذاب، كما اشتركتم في الكفران في الدنيا، وعلى كون الفاعل غير «أنّ»، وهي

---

(1) السبعة: 586.

(2) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 523.

(3) معاني القرآن 3: 34، الحجَّة لابن خالويه: 322، 323، والنص المذكور نص ابن خالويه.

(4) البحر المحيط 9: 375.

قراءة الجمهور، لا يتضمن نفي التأسي. وقرىء (إِنَّكُمْ) بالكسر، فَدَلَّ على إضمار الفاعل، ويقوّيه حمل (أَنَّكم) بالفتح على التعليل».

هذا، وقد تابع الفرَّاء وابن خالويه ـ في جعل الفاعل لـ(ينفعكم) (أَنَّكم)، وما في حيزها ـ كُلّ من القرطبي والسمين الحلبي[1].

أما باقي الحروف التي رواها قالون عن نافع بفتح همزة (إنّ)، فهي:

جدول رقم (2)

م	الآية أو بعضها	السورة	رقم الآية في السورة في مصحف قالون	حفص	رقمها في السبعة لابن مجاهد	الإشارة إلى مكان توجيهها في كتابي: إعراب القراءات السّبع لابن خالويه، أو إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن للعكبري
1	«وأَنَّ الله لا يُضِيعُ أَجْرَ المؤمِنِيْنَ»	آل عمران	171	171	219	إعراب القراءات السّبع لابن خالويه ج 1/ 122، 123
2	«وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذَا جاءَتْ لا يُؤْمِنُون»	الأنعام	110	109	265	إعراب القراءات السّبع لابن خالويه ج 1/ 167
3	«وأنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً»	الأنعام	154	153	273	إعراب القراءات السّبع لابن خالويه ج 1/ 173
4	«وأنَّ الله مَعَ المؤمنين»	الأنفال	19	19	305	إعراب القراءات السّبع لابن خالويه ج 1/ 223
5	«وأنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ»	المؤمنون	53	52	446	إعراب القراءات السّبع لابن خالويه ج 2/ 91
6	«أنّهم هُمُ الفَائِزونَ»	المؤمنون	112	111	448	إعراب القراءات السّبع لابن خالويه ج 2/ 95، 96
7	«أنّه هُوَ البرُّ الرَّحيْمُ»	الطور	26	28	613	إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 542

وجميع توجيهات الآيات ذوات القراءة بفتح همزة (أَنَّ) لا تعدو أن تكون (أَنَّ) وما في حيزها في تأويل مصدر معطوف على ما قبله، أو في محل جر، أو نصب ـ على خلاف ـ على تقدير حذف حرف جر، تقديره اللام التي تفيد التعليل، أو الباء التي تفيد السببية، وقد ذُكِرَ كل ذلك فيما أوردته من توجيه للآيات السابقة، فاكتفى بما ذكره خوف التكرار والإطالة.

---

(1) ينظر الجامع لأحكام القرآن 16: 90، الدر المصون 9: 590 وما بعدها.

(ج) «إنْ» المخففة من الثقيلة:

وهذه تدخل على الجُمل الاسمية والفعلية، فإن دخلت على الاسميّة جاز إعمالها خلافاً للكوفيين، ويكثر إهمالها، وإن دخلت على الفعليّة أُهملت وجوباً[1].

وقد استدل القائلون بإعمالها على إعمالها مخفَّفة بقراءة الحرميين قوله تعالى: ﴿وإِنْ كُلاً لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة هود: 111][2].

وهاك الآيات التي رواها قالون بتخفيف نون «أنّ»:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: من الآية 43 (قالون)، 44 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَن لَّعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [سورة النور: من الآية (7)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ [سورة النور: من الآية (9)].

روى قالون الآيات السابقة بتخفيف نون «أنَّ»، وبعدها كلمة (لعنة) في آيتي الأعراف والنور، الأولى مرفوعة على الابتداء. وقرأ بكسر الضاد من كلمة (غَضِبَ) في آية النور الثانية على أنّها فعل ماض، وتخفيف نون (أَنَّ)[3].

وحجّة قالون ومن وافقه في قراءة تخفيف النون من (أَنَّ)، على أنها (أَنْ) المخفَّفة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن والقصة، و(لعنة) مبتدأ في آيتي الأعراف والنور الأولى، والجار والمجرور في محل رفع خبر (لعنة)، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر (أَنْ) الخفيفة[4]. وأما في آية النور الأخيرة، فروى قالون (أَنْ) خفيفة وبعدها (غَضِبَ) فعل ماض لا اسم، ولفظ الجلالة فاعل. واسم (أن) هنا أيضاً ضمير الشأن محذوف في محل نصب، والجملة الفعلية في محل رفع خبرها.

---

(1) مغني اللبيب: 36.
(2) السابق 56.
(3) السبعة: 281، 453.
(4) إتحاف فضلاء البشر ج2: 49، 292 (بتصرف).

وأهل العربية يستقبحون أن يَليَ (أَنْ) المخفَّفة الفعل بدون فاصل بينهما[1]، إلاّ أن يكون الفعل جامداً أَو دعائيًا[2]، فإذا وليها غير ذلك وجب الفصل، نحو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾ [سورة المزمل: 20]، و﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنْ لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾، [سورة طه: 89]، والذي جوز دخول (أَنْ) الخفيفة على الفعل الماضي بدون فاصل كما في قراءة نافع لآية النور ـ أنه فعل دعائي، كما في قوله تعالى: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [سورة النمل: 8]، فَوَلى الفعل (نودِيَ) (أَنْ) الخفيفة بدون فصل، لكونه دعاءً، والدعاء قد استجيز معه ما لم يستجز مع غيره. ورواية قالون على هذا الوجه استحسنها الفارسي في (الحجّة)، وإن انفرد بها نافع دون السبعة[3].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة هود: 111]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية بتخفيف النون من قوله: (وإنْ)، وكذا تخفيف الميم من (لما)، ومعه ابن كثير، وباقي السبعة على خلاف بينهم في تشديد (إنْ)، والميم من (لَمَا).

فوجه رواية قالون بتخفيف (أَنْ) أنها مخفَّفة من الثقيلة، إذ أصلها (إنَّ) مشددة، عملت مخفَّفة كعملها مشددة، لمشابهتها الفعل فإنه يعمل وإن حذف منه للجزم وغيره.

ووجه تخفيف الميم من (لما)[4] عنده هو أن اللام الداخلة على ما في قوله تعالى (لما) تخفيفاً هي لام التأكيد التي تدخل على خبر إنَّ، واللام في قوله تعالى: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ لام القسم، والقسم مضمر، والتقدير: والله ليوفينهم، و(ما) زائدة، زيدت بين اللامين ليفصل بينهما كراهة اجتماعهما[5].

---

(1) شرح الأشموني جـ1: 443.

(2) السابق جـ1: 447.

(3) الحجّة للفارسي 4/ 24، 25 (بتصرف)، وينظر البحر المحيط 8/ 17، والموضح 2/ 917، والكشف 1/ 463، 2/ 134، 135، وحجَّة القراءات: 283، 496، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 282، 450، الدر المصون 5/ 327، 8/ 387، 388.

(4) السبعة: 339.

(5) شرح الهداية للمهدوي 2/ 353، 354، والموضح 2/ 658.

وأما باقي السبعة في توجيه الحرفين (إن) و(لما) فيه تفصيل مفاده هو:

1 ـ في قراءة أَبي عمرو والكسائي هو أن (وإنَّ) مشددة و(لما) مخفَّفة، وهذه القراءة تشبه قراءة قالون وابن كثير، حيث أعملت (إنْ) المخفَّفة سماعاً، و(إنَّ) المشددة أعملت على أصلها[1].

2 ـ وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم ﴿وإنَّ كُلا لَمَّا﴾ مشددة في الحرفين.

والوجه أن الأصل فيه: وإنَّ كلاً لَمِنْ ما ليوفينهم، فوصل (منْ) الجارّة بـ (ما)، فانقلبت النون أيضاً ميماً للإدغام، فاجتمعت ثلاث ميمات، فحُذفت إحداهن، فبقي (لمَّا) بالتشديد، و(ما) ههنا بمعنى مَن، وهو اسم لجماعة الناس، كما قال تعالى: ﴿فانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [آية (3) النساء] أي: من طاب. والمعنى وإن كلاً من الذين يوفيهم ربك أعمالهم، أَو من جماعة ليوفينهم ربك أعمالهم[2].

وعلى رواية قالون وابن كثير بتخفيف (إنْ) استشهد البصريون، وعلى رأسهم سيبويه في إعمال (أنْ) المخفَّفة من الثقيلة في غير الغالب مستشهدين بهذه الآية، حيث إنهم أعملوا (إنْ) المخفَّفة النصب في كلاً. قال سيبويه[3]: «وحدَّثنا من نثق به، أنه سمع من العرب من يقول: إنْ عمْراً لمنطلقٌ. وأهل المدينة يقرأون: ﴿وإنْ كلاً لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾، يخفّفون وينصبون، كما قالوا:

* كـأنْ ثَـدْيَـيْـهِ حُـقَّـانِ[4] *

هذا ما ذكره سيبويه من السماع، ثم ذكر ما يؤيده من القياس بقوله: «وذلك لأن

---

(1) الموضح: 2/ 659.

(2) الموضح 2/ 660، وينظر شرح الهداية 2/ 354.

(3) الكتاب 2/ 140.

(4) هذا عجز بيت، أوله (ووجه مشرق النحر)، وهو مجهول القائل، وقد استشهد به سيبويه في إعمال (أن المخففة): الكتاب 2/ 135، كما ذكره الأشموني جـ1/ 448، والعيني 1/ 293، وابن الشجري 1/ 237، والخزانة 10/ 398.

الحرف بمنزلة الفعل، فلمَّا حُذِف من نفسه شيء لم يغير عمله، كما لم يغير عمل (لم يَكُ) و(لم أُبَلْ)، حيث حذف»[1].

وتبع سيبويه في إعمال «إنْ» المخفَّفة ابن يعيش في «شرح المفصل» حيث قال: «. . .فأما (إنّ) المكسورة المشدَّدة إذا خفِّفت فلك فيها وجهان: الإعمال والإلغاء. والإلغاء فيها أكثر»[2]. وكذلك ابن مالك، حيث قال: «وإهمال (إنّ) المكسورة بالتخفيف أكثر من إعمالها، ولذا قلتُ: «فَقَلَّ العمل»[3]، والرضى يقول: «إذا خففت (إنّ) المكسورة، بطل اختصاصها بالأسماء فيغلب الإلغاء»[4].

وأما الكوفيون فيوجبون الإهمال[5] فيها حتى إن الفرَّاء خرّج قراءة التخفيف والنصب على أن «كُلاًّ» منصوبة بقوله تعالى: ﴿ليوفينهم﴾[6]. ولكن رأي الكوفيين مردود بهذه القراءة المتواترة والسماع من العرب[7].

وعلى هذه القراءة تكون (إنْ) مخفَّفة عاملة و«كلاًّ» اسمها واللام في (لَمَا) هي المزحلقة دخلت على خبر (إنْ)، و(ما) موصولة، أَو نكرة موصوفة، ولام (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) لام القسم، وجملة القسم وجوابه صلة الموصول، أَو صفة لـ(ما)، والموصول أَو الموصوف خبر (إنْ) المخفَّفة[8].

وما رأيناه من خلاف في إعمال (إنْ) المُخَفَّفة، سواء من جهة السماع أَو القياس، وما ترتب من تشديد وتخفيف (لما)، وما بُنِيَ على ذلك كله، فهو مما تحدثه

---

(1) الكتاب 2/ 140، وحجة الفارسي 4/ 386، إعراب القراءات السبع 2/ 294، حجة ابن خالويه 190، الدر المصون 6/ 398، القرطبي 9/ 108، إتحاف فضلاء البشر 2/ 135، الكشف 1/ 537.

(2) شرح المفصل: 8/ 71.

(3) شرح الكافية الشافية 1/ 503.

(4) شرح الرضى على الكافية 4/ 365.

(5) الجامع لأحكام القرآن 9/ 108.

(6) معاني القرآن للفرَّاء 2/ 29، 30.

(7) الدر المصون 6/ 398.

(8) المغني 2/ 259، وشرح الكافية الشافية 1/ 506 بالهامش.

القراءات، وتضيفه إلى تراثنا النحوي خاصة، وإلى تراثنا اللغوي عامة من تطور وتيسير وإثراء لهذا التراث العظيم.

وخير دليل على ذلك ما ردَّ به البصريون على الكوفيين من جواز إعمال (إنْ) المخفَّفة باحتجاجهم بهذه الآية السالفة، حيث إنها قراءة سبعية متواترة يجب قبولها والأخذ بها.

5 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [سورة طه: من الآية 62 (قالون)، 63 (حفص)]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية مشدَّدة النون من (إنّ)، و(هذان) بألف المثنى خفيفة النون[1].

وقد اختلف النحويون في توجيه هذه القراءة على ستة أقوال:

الأوَل: أنها جاءت على لغة بني الحارث بن كعب[2] وزُبَيْد وخَثْعَم وكنانة بن زيد وبني الهجيم وبني العنبر وعُذرة ومراد[3]. وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار، كأَبي الخطاب، وأَبي زيد الأنصاري والكسائي. قال أَبو زيد: «سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفاً»، يجعلون المثنى كالمقصور، فيثبتون ألفاً في جميع أحواله، ويقدرون إعرابه بالحركات[4]. وعلى هذا التوجيه، فـ(إنّ) المشدَّدة النونِ العاملة، و(هذان) اسمها و(لساحران) خبرها، واللام التي فيها هي اللام المزحلقة.

الثاني: أن يكون (إنّ) بمعنى (نَعَمْ)، وهذا القول حكاه الكسائي عن عاصم، وكذلك سيبويه، قال: (إنّ) تأتي بمعنى (أَجَلْ)[5]، وهذا الرأي استحسنه الزجاج ووافقه عليه كُلٌّ من المبرد، وإسماعيل بن إسحاق القاضي[6]. واعْتُرِض على هذا

---

(1) السبعة: 415.

(2) معاني القرآن للأخفش، تحقيق د. فائز فارس ص: 408، الطبعة الثانية، الكويت، ومعاني القرآن للفرَّاء 2: 184.

(3) الجامع لأحكام القرآن 11: 230، 231، الدر المصون 8: 67.

(4) الدر المصون 8/ 67.

(5) الجامع لأحكام القرآن 11: 231.

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي 3: 363، ط1، سنة 1988م، عالم الكتب.

الرأي بدخول اللام على الخبر في قوله ﴿لَسَاحِرَانِ﴾، وهو ما منعه النحويون، وتأوّلوا الشواهد التي وردت بدخول اللام على خبر المبتدأ بأنها داخلة على المبتدأ على نيّة التقديم[1]، لكن الزجاج[2] أَوَّلَ الآية على أن اللام داخلة على مبتدأ محذوف، والتقدير (لهما ساحران)، واعترض الفارسي بقوله: «إنّ التأكيد باللام لا يليق به الحذف، ألا ترى أن الأوجَه في الرتبة أن يتم الكلام، ولا يُحْذَف، ثُمَّ يؤكد، فأمّا أن يُحْذف ثم يُؤكَّد، فليس باللائق في التقدير»[3].

الثالث: قاله الفرّاء، وهو أنهم زادوا النون على (هذا) في التثنية، وتركوها على حالها في الرفع والنصب والجر، كما فعلوا في (الذي) فقالوا (الذين) في الرفع والنصب والجر[4].

الرابع: قاله بعض الكوفيين، قال الألف في (هذان) مشبهة بالألف في (يفعلان)، فلم تُغَيَّر[5].

الخامس: أن اسم (إنَّ) محذوف، والتقدير: (إنّه هذان لهما ساحران)، وهو رأي الزجاج[6]، وفيه من التكليف في التقدير ما فيه.

السادس: وهو رأي أَبي الحسن بن كيسان، ومفاده أنه لما كان يقال: (هذا) في موضع الرفع والنصب والخفض، على حال واحدة، وكانت التثنية يجب ألاّ يُغَيَّر لها الواحد، أجريت التثنية مُجْرى الواحد[7]، وهو شبيه بالرأي الثالث.

وقد ذكر أَبو حيان[8] رَأْياً سابعاً لبعضهم، وهو أن اسم (إنّ) هو قوله تعالى (ها)

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 11: 232.
(2) معاني القرآن 3: 363.
(3) الحجّة للفارسي 5/ 230، 231.
(4) معاني القرآن للفرّاء 2/ 184، الجامع لأحكام القرآن 11: 233، حجّة القراءات لابن زنجلة 456.
(5) الجامع لأحكام القرآن 11: 233.
(6) معاني القرآن للزجّاج 3: 362 الجامع لأحكام القرآن 11/ 233.
(7) الجامع لأحكام القرآن 11/ 233.
(8) البحر المحيط 7: 349، 350.

من (هذان)، والتقدير: (إنَّها ذان لساحران)، واعْتُرِض على هذا الرأي بأن (ها) ليست متصلة بـ(إنّ)، بل متصلة بـ(ذان)، فالضعف جاء من جهة مخالفته للرسم العثماني.

وأرجِّحُ ما ذهب إليه النحويون، من قَبْلُ، وهو الأول، حيث إن بعض قبائل العرب تُلْزِمُ المثنى الألف في جميع أحواله، وهي لهجة وردت كثيراً عن العرب كما ذُكِرَ، أما بقية الآراء ففيها من التأويلات والتقديرات ما لا داعي له، بقدر ما فيها من إثراء الدرس النحوي واللغوي[1].

ومن أخوات (إنّ) (لكنّ) مشدَّدة النون، وهي تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب الاسم وترفع الخبر، وهي في هذه الحالة تفيد التأكيد والاستدراك[2]. وإذا خُفِّفت نونها فتهمل وجوباً؛ لزوال اختصاصها حينئذٍ بالجملة الاسمية، لدخول المخفَّفة على الجملتين[3].

واختلف القرَّاء السبعة في ستة أحرف، في تشديد النون من (لكنّ) وإِعمالها النصب، وتخفيفها وإهمالها، وهي قوله تعالى:

1 ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [سورة البقرة من الآية 101 (قالون)، 102 (حفص)].

2 ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [سورة الأنفال: من الآية (17) قالون، وحفص].

3 ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال: من الآية (17) قالون، وحفص].

4 ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة يونس: من الآية (44) قالون وحفص].

---

(1) ينظر في ذلك: الحجَّة لابن خالويه 242، إعراب القراءات السبع له 2: 36، وما بعدها ـ الكشف 2: 99، مشكل إِعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحقيق ياسين محمَّد السواس، ط2، دار المأمون للتراث، دمشق (د. ت) ج2: 69، 70 ـ إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 419، إتحاف فضلاء البشر ج2: 249.

(2) مغني اللبيب ص383، رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق أحمد محمَّد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د. ت) ص278.

(3) حاشية الصبان 1/ 294، والحجّة للفارسي 1/ 170.

5 ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ﴾ [سورة البقرة: من الآية 176 (قالون)، 177 (حفص)].

6 ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [سورة البقرة: من الآية 188 (قالون)، 189 (حفص)].

حيث روى قالون الآيات الأربع الأولى بتشديد النون من «لكنّ» وإِعمالها النصب فيما بعدها، وروى آيتي البقرة الأخيرتين بتخفيف النون وإهمالها[1].

وحجة قالون وحجّة من وافقه في تشديد النون من (لكنَّ) في الآيات الأربع الأولى أنه استخدمها للتأكيد، مثل (إنَّ)، فعملت النصب في الاسم بعدها على أنه اسمها. وهي هنا ـ على الصحيح ـ تفيد الاستدراك، والتوكيد، ولا تفيد العطف[2]. وحجته في تخفيف نونها ورفع الاسم بعدها في الآيتين الأخيرتين أنّها لما خُفِّفت أُهملت، ورُفِعَ ما بعدها على الابتداء والخبر، وهو رأي الجمهور، وهو الصحيح، لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية[3].

واختلفوا في كونها عاطفة، وهي مخفَّفةٌ إذا لم يكن معها الواو، فالجمهور على أنّها عاطفة، وذهب يونس إِلى أنّها ليست من حروف العطف[4]. وفي قراءة التخفيف يجب كسر نون (لكِنِ) لالتقاء الساكنين[5].

* * *

(د) «لا» النافية للجنس:

من الحروف التي تعمل في الجملة الاسمية عمل (إنّ)، (لا) النافية للجنس، وهي تعمل هذا العمل بشروط هي:

1 ـ أن تنص على نفي الجنس.

2 ـ أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

---

(1) السبعة 167، 168.

(2) البحر المحيط 1: 524.

(3) البحر المحيط 1/ 524، الدر المصون 2/ 30.

(4) البحر المحيط 1/ 524، والدر المصون 2/ 30.

(5) ينظر الحجّة لابن خالويه 86، وحجّة القراءات 108، 109، والكشف 1/ 256، 257.

3 ـ ألاّ يدخل عليها جار.

4 ـ ألاّ يفصل بينها وبين اسمها فاصل، حتى لو كان خبرها. فإن فُقِد شرط من هذه الشروط بطل عملها عمل (إنّ)[1].

ولم يُرْوَ عن قالون خلاف مع القرّاء السبعة في هذا الباب إلاّ آية واحدة جعل فيها (لا) عاملة عمل (إنَّ)، وهي قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [سورة البقرة: من الآية 196 (قالون)، 197 (حفص)]، فالخلاف في هذه الآية بين رواية قالون وغيره من السبعة في قوله تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق﴾ فقط، أما قوله تعالى: ﴿ولا جدال في الحج﴾ فاتفقوا على أن (لا) نافية للجنس، وفتح جدال[2].

وحجة قالون وحجة من وافقه في الفتح، فعلى أن (لا) نافية للجنس، و(لا) مكررة للتوكيد في المعنى، والخبر (في الحج). ويجوز أن تكون (لا) المكررة مستأنفة، فيكون (في الحج) خبر: (ولا جدال). وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف، أي فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج. واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة. والفتح في الجميع أقوى؛ لِمَا فيه من نفي العموم[3] واستحسن الأخفش قراءة الفتح؛ «لأن هذا نفي، ولأنه كله نكرة»[4].

ثالثاً: الفاعل:

ومما جاء منه في رواية قالون:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ...﴾ [سورة البقرة 36 (قالون)، 37 (حفص)]، حيث روى قالون عن شيخه نافع «آدم» بالرفع[5]. وحجته، وحجة من

(1) شرح الأشموني بحاشية الصبان ج2، ص2، 3 (بتصرف).

(2) السبعة 180.

(3) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 93 (بتصرف).

(4) معاني القرآن للأخفش 24، وينظر الكشف 1/ 286، والمشكل 1/ 89، ومعاني الزجاج 1/ 270، والدر المصون 2/ 324.

(5) السبعة: 154.

وافقه، هي أن «آدم» هو الفاعل لـ«تلقى»، و«كلمات» مفعوله. جاء في «الكشف» ما نصه: «وعلة من قرأ برفع «آدم» ونصب «الكلمات»، أنّه جعل «آدم» هو الذي تلقى الكلمات، لأنه هو الذي قبلها، ودعا بها، وعمل بها، فتاب الله عليه، فهو الفاعل لقبوله الكلمات. فالمعنى على ذلك، وهو الخطاب. وفي تقديم «آدم» على الكلمات تقوية أنه الفاعل، وقد قال أبو عبيد في: معنى «فتلقى آدم من ربه كلمات»، معناه: قبلها، فإذا كان آدم قابلاً فالكلام مقبول، فهو المفعول، و«آدم» الفاعل، وعليها الجماعة، وهي قراءة الحسن والأعرج وشيبة وأهل المدينة وعيسى بن عمر والأعمش، وهي قراءة العامة، وهي اختيار أبي عبيد[1].

واختار الزجاج هذا الوجه بقوله: «والاختيار ما عليه الإجماع، وهو في العربية أقوى»[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿. . . وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّآ . . .﴾ [سورة آل عمران، بعض الآية 37 (قالون) و(حفص)]، حيث رواها قالون عن شيخه نافع بتخفيف الفاء في «كَفَلَها»، ورفع «زكرياءُ»، ومدها. وحجته، وحجة من وافقه، هي أنّهم جعلوا قوله تعالى: ﴿وَكَفَلَها﴾ مخفف الفاء متعدياً لمفعول واحد، وهو ضمير «مريم»، و«زكرياء» فاعله[3].

وجاء في القرطبي موضحاً هذا الوجه بقوله: «وخفّفه الباقون [ومنهم قالون] على إسناد الفعل إلى «زكرياء»، فأخبر الله تعالى أنه هو تولى كفالتها والقيام بها، بدلالة قوله: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، وهو الاختيار لمكي، لأن التشديد يرجع إلى التخفيف جمعاً منه بين القراءتين، حيث قال بتداخلهما[4]، وهو اختيار ابن خالويه ـ

---

(1) الكشف جـ1: 237.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج جـ1: 116، 117 ـ وينظر: الحجّة لابن خالويه 75، وإعراب القراءات له جـ1 ص82، حجّة القراءات لابن زنجلة 94، 95، إبراز المعاني ص323 ـ البحر المحيط 1: 266، 267.

(3) السبعة 204، 205، والدر المصون 3/ 142.

(4) الجامع لأحكام القرآن 4: 75، الكشف 1: 341، 342.

أيضاً ـ في إعراب القراءات السبع، وكذلك نقله عن أَبي عمرو[1].

3 ـ قوله تعالى: ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ . . .﴾ [سورة الحجر، من الآية الثامنة] حيث روى قالون هذه الآيَةَ بفتح الياء، وتشديد الزاي وفتحها من قوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ﴾، وروى (الملائكةُ) على الفاعلية[2]. وحجة قالون، ومن وافقه، «أنه جعل الفعل مستقبلاً سُمِّي فاعله، وأسند الفعل إِلى (الملائكة)، فرفعها به. وفي الفعل حذف تاء لاجتماع تاءين بحركة واحدة، وأصله (تتنزَّل)، ويُقَوِّي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ والرُّوحُ فيها﴾ [سورة القدر: 4]، فقد أجمعوا هنا على قراءتها بالبناء للفاعل، وحذف إحدى التاءين، وهو الاختيار؛ لأنه قد فُهِم أنها تَتَنَزَّلُ بأمر الله لها بالنزول»[3].

4 ـ قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء: 193]، فقد روى قالون هذه الآية بتخفيف عين الفعل (نَزَلَ)، ورَفْع (الرُّوحُ) على الفاعلية، و(الأمينُ)على الصفة لـ(الرُّوحُ)[4]. وحجة قالون وحجة من وافقه، أنه «أَسْنَدَ الفعل إِلى (الروح)، وهو جبريل عليه السلام، لأنه هو النَّازلُ به بأمر الله له، ولم يجعل الفِعْلَ متعدِّياً إليه، فارتفع (الروح) بالفعل، وهو الاختيار؛ لأن الحرميين عليه مع أَبي عمرو»[5].

ويقوي حجة قالون أيضاً، إجماع القرَّاء على قوله تعالى: ﴿قُلْ نزَّلَهُ رُوْحُ القُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة النحل: 102 (حفص)]، وقوله: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: 97 (حفص)]، فلما كان في هذين الموضعين (جبريل) هو الفاعل

---

(1) إِعراب القراءات السبعة لابن خالويه 1: 111، وينظر: الحجّة له 108، الحجّة للفارسي 3: 33، 34 ـ وحجَّة القراءات لابن زنجلة 161 ـ إِبراز المعاني 386.

(2) السبعة: 366.

(3) الكشف 2: 30، الحجَّة لابن خالويه: 205، 206، إِعراب القراءات السبعة 2: 343، الحجّة للفارسي 5: 42، المُوَضَّح 2 ـ 781: 2، الحجّة لابن زنجلة 381.

(4) السبعة: 473.

(5) الكشف 2: 152.

النحوي بإجماعٍ؛ ردوا ما اختلفوا فيه إِلى ما أجمعوا عليه[1].

ومما جاء مرفوعاً على أنه «نائب فاعل» قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [سورة الرَّحْمٰن: 33 (قالون)، 35 (حفص)] حيث روى قالون عن نافع هذه الآية بالرفع[2]. وحجة قالون وحجة من وافقه في رفع (نُحَاسٌ) في آية الرحمن الثانية، أنه عطف على (شواظ). قال أَبو عبيدة: «الشُّواظ: النار، لا دخان فيها، والنُّحاس: الدخان[3]. وقال ابن زنجلة: قال ابن عباس: الشواظ لا دخان فيه، والمعنى على هذه القراءة: أقوى وأوضح، أي: أن الله يرسل عليهم ناراً محضة لا يشوبها دخان، ويُرسل عليهم دخان بعد ذلك فيكون واصفاً شيئين من العذاب من نوع واحد، كل واحد منهما عذاب على حدته»[4].

* * *

تعقيب

. . . بعد ما عرضت نماذج من الآيات التي آثر قالون روايتها عن شيخه نافع بالرفع، وذكرت توجيه هذه النماذج والتعليق على بعضها، من خلال كتب توجيه القراءات وتعليلها، وكذلك اللغة والتفسير ـ لاحظت أن الإِمام قالون كان يؤثر الرفع؛ لأن فيه تفضيلاً للقطع والاستئناف على الوصل في الكلام، لما فيهما من نقل للقارىء من تركيب لآخر، وهذا لا يوجد في الوصل، حيث يجعلك داخل تركيب واحد، والانتقال بالقارىء من تركيب إِلى آخر فيه تنوّع في الأسلوب، وتفنن في التعبير، وإثارة للذهن والانتباه.

---

(1) حجَّة القراءات لابن زنجلة 520 ـ الحجّة للفارسي 5: 369، إِعراب القراءات السبع 1: 343، الحجَّة لابن خالويه 268، المعاني للفرَّاء 2: 284.

(2) السبعة: 621.

(3) مجاز القرآن: 2/ 244، 245، تح فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بمصر، ط 1988م.

(4) حجَّة القراءات 693 (بتصرف)، وينظر حجة ابن خالويه 239، 240، إِعراب القراءات 2/ 339، الكشف 2/ 302، الدر المصون 10/ 172، الإتحاف 2/ 511.

ويرجع إيثار الإمام قالون في روايته عن شيخه نافع للرفع إلى أن أهل الحجاز والمدينة كانوا يفضلونه على غيره. يقول سيبويه: «والنصب عربي كثير، والرفع أجود منه»[1]. ويؤيد ذلك ما ذكره الفرّاء في (معاني القرآن) عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة يس: 4] حيث قال: «وقرأ أهل الحجاز بالرفع»[2] وكذلك عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الدخان: 6]، حيث قال: «رب السموات والأرض خفضها الأعمش وأصحابه ورفعها أهل المدينة»[3]. وعلَّل ابن يعيش جودة الرفع بعدم افتقاره إلى إضمار ولا تقدير محذوف، والنصب يفتقر إلى إضمار فعل وفاعل[4]. كما أن الرفع لا يقع إلاَّ على العُمَد بخلاف النصب فإنه في غالب أحواله يقع على الفضلات.

المطلب الثاني

المنصوبات

أولاً: ما نصب على المفعولية:

1 ـ قوله تعالى: ﴿. . . وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ . . .﴾ [سورة البقرة: من الآيتين 217، 218 (قالون)، من الآية 219 (حفص)]، فقد روى قالون عن نافع هذه الآية بنصب الواو في قوله تعالى: ﴿العفوَ﴾[5]. وحجة قالون، وحجة من وافقه أنه جعل (ما) و(ذا) في قوله: (ماذا) اسماً واحداً في موضع نصب بـ(ينفقون)، فيجب أن يكون الجواب أيضاً منصوباً، كما تقول: ما أنفقت؟ فتقول: درْهماً، أي أنفقتُ

---

(1) الكتاب لسيبويه 1/ 82.

(2) معاني القرآن للفرّاء 2/ 372.

(3) السابق: 3/ 39.

(4) شرح المفصل لابن يعيش: المجلد الأول جـ2/ 32، ينظر: «قراءة نافع وأثرها في الدراسات النحوية والصرفية» رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الدراسات العربية بالمنيا، للباحث بهاء علي حسانين جعفر، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمَّد صلاح الدين بكر، وهي موجودة بالمكتبة القومية للرسائل الجامعية بجامعة عين شمس تحت رقم 9676، ورقم تصنيف 415/ ب ـ ع.

(5) السبعة: 182.

درهماً... ومثله قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً﴾[1] [سورة النحل: من الآية 30]. قال القرطبي[2]: «والتفسير في الآية على النصب»، وهو استحسان منه لقراءة النصب. ويرجح الباحث النصب؛ لأن جمهور القرّاء عليه.

2 ـ قوله تعالى: ﴿... فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ...﴾ [سورة النور: من الآية السادسة]، حيث روى قالون هذه الآية بنصب «أربعَ»[3]. قال مكي[4]: «انتصب (أربعَ) على المصدر، والعامل فيها شهادةُ، والتقدير: فالحكم أن يشهدَ أحدُهم أربع شهاداتٍ بالله إنه لمن الصادقين، وعلى هذه القراءة (فشهادةُ) مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف تقديره: (فعليهم أَو فلازم) أَو يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: الحكم أن يشهد. وعلى هذه القراءة ـ أي قراءة النصب ـ فقوله تعالى: ﴿بالله﴾؛ يجوز فيه ثلاثةُ أوجه:

الأول: أن يَتَعَلَّق بقوله (شهاداتٍ)؛ لأنه أقربُ إليه.

الثاني: أنه مُتَعَلِّق بقوله (فشهادةُ)، أي: فشهادة أحدهم بالله. ولا يضر الفصل بـ(أربع) لأنها معمولة للمصدر «فشهادةُ»، فليس بأجنبي.

الثالث: أنه تنازعه قوله: (فشهادة)، و(شهادات) من حيث المعنى، وتكون المسألة مِنْ إِعمال الثاني (شهادات) للحذف من الأول (فشهادة)، وهو مختار البصريين[5].

---

(1) معاني القرآن للأخفش 172 ـ الكشف 1: 293 (بتصرف) ـ وينظر أيضاً: معاني القرآن للفرَّاء 1: 141، ومعاني القرآن للزجَّاج جـ1: 293، الحجَّة لابن خالويه: 96، الحجّة للفارسي جـ2: 318، حجَّة القراءات لابن زنجلة، مشكل إِعراب القرآن لمكي جـ2: 95، 96 ـ إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 100، البحر المحيط جـ2: 407 ـ الدر المصون جـ2: 409 ـ إتحاف فضلاء البشر جـ1: 437.

(2) الجامع لأحكام القرآن جـ3: 65.

(3) السبعة: 452.

(4) مشكل إِعراب القرآن جـ2: 117 (بتصرف).

(5) الدر المصون 8: 385، 386 (بتصرف) ـ حاشية الصبان 2: 101، وينظر الكتب الآتية: معاني القرآن للفرَّاء 2: 246، 247، معاني القرآن للزجَّاج 4: 32، 33، الحجَّة لابن خالويه 260، إِعراب القراءات السبع 2: 100، 101 ـ الحجّة للفارسي 5: 310، 311 ـ حجَّة القراءات لابن زنجلة 495 ـ الكشف لمكي جـ2: 134 ـ الجامع لأحكام القرآن 12: 187، البحر المحيط 8: 17.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ . . . ﴾ [سورة ص: من الآية 83 (قالون) ـ والآيتين 84، 85 (حفص)]، حيث رواها قالون بالنصب في قوله (فالحقَّ والحقَّ) في كلتيهما[1]. وعلى هذه القراءة، فلا خلاف في أن «الحق» الثاني منصوب بالفعل (أقول). وأما الأول ففي نصبه أوجه:

الأول: أنه منصوب على الإغراء والتقدير: الزموا الحق، أَو اتبعوا الحق، وهو رأي ابن خالويه، وتبعه مكي والقرطبي وأَبو حيان والسمين الحلبي[2].

الثاني: أنه منصوب بفعل مضمر، والتقدير: قال فأُحِقُّ الحقَّ كما قال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ﴾ [سورة يونس: 82]، وقوله: ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ﴾ [سورة الأنفال: 8]، وهذا رأي الفارسي ومكي وابن زنجلة والعكبري[3].

الثالث: أنه مقسم به حُذِف منه حرف القسم فانتصب، ودل على ذلك قوله: (لأَمْلأنَّ)، فهو جواب القسم، ولا يمنع من ذلك اعتراض جملة: (والحق أقول) بين القسم والمقسم به، لأن ذلك مما يؤكد القِصَّة[4]. وأنكر سيبويه حذف حرف القسم إلاَّ مع اسم الله تعالى[5].

الرابع: وهو رأي الفرَّاء، أنه مصدر مُؤَكِّد لمضمون قوله (لأمْلأنَّ)، على معنى قولك: حقًّا، لا شك، ووجود الألف واللام وطرحهما سواء، أي: لأملأن جهنَّم حقًّا[6]. وهذا الرأي رفضه البصريون، لأن شرط نصب المصدر المؤكد لمضمون الجملة أن يكون بعد جملة ابتدائية خبراها معرفتان جامدان جموداً محضاً، كقول الشاعر:

---

(1) السبعة: 557.

(2) الحجّة لابن خالويه: 307، مشكل إعراب القرآن لمكي 2: 255، الجامع لأحكام القرآن 15: 219 ـ البحر المحيط 9: 176 ـ الدر المصون 9: 400.

(3) المصادر السابقة، وكذا: الحجّة للفارسي 6: 87، الكشف 2: 234، حجّة القراءات: 618 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 509.

(4) الحجّة للفارسي 6: 87، معاني القرآن للفرَّاء 2: 413.

(5) الدر المصون 9: 400، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 509.

(6) معاني القرآن للفرَّاء 2: 413.

أَنَـا ابْـنُ دَارَةَ مَـعْـروفـاً بِـهـا نَـسَـبِـي   وَهَـلْ بِـدَارَةَ يَـا لِـلـنَّـاسِ مِـنْ عَـارِ[1]

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد: من الآية العاشرة]، حيث روى قالون هذه الآية بنصب «كلاًّ»[2]. وحجته، وحجة من وافقه، أنهم جعلوا «كُلاًّ» مفعولاً لـ«وعد». قال مكي: و«حجة من نصب أنه عدّى الفعل، وهو «وعد» إلى «كلاًّ»، فنصبه بـ«وَعَدَ»، كما تقول: زيداً وعدتُ خيراً، فهو وجه الكلام والمعنى، وهو الاختيار»[3].

وأرجِّحُ هذا الوجه لخلوه من التقديرات، ولأنه قراءة العامة، وهو مرسوم في مصاحفهم «كُلاًّ» بالألف[4].

5 ـ وما جاء منصوباً على المفعول له في رواية قالون قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . .﴾ [سورة العنكبوت، من الآية 24 (قالون)، 25 (حفص)]، حيث روى قالون هذه الآية بالنصب والتنوين في قوله: (مودةً)، والنصب في قوله: (بينَكم)[5]، وحجته وحجة من وافقه في نصب (مودَّةً)، أنها مفعول لأجله، وأن (اتخذتم) مُتَعَدٍّ لمفعولين: أحدهما مذكور وهو قوله: (أوثاناً)، والثاني محذوف تقديره: (أنما اتخذتم من دون الله أوثاناً آلهة)، كما حذف من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ﴾ [سورة الأعراف: 152]، أي: اتخذوا العجْلَ إلهاً. و«مَوَدَّةً» مفعول له، وهو ظاهر كلام أَبي عمرو بن العلاء، وتبعه

---

(1) البيت قاله سالم بن دارة، وهو في الكتاب 2: 79، شرح الكافية الشافية ص756 برقم (398)، شرح المفصل 2: 64، همع الهوامع ص941، الخزانة 1/ 468، العيني 3/ 186.

(2) السبعة: 625.

(3) الكشف 2: 308.

(4) الدر المصون 10: 238، الحجَّة لابن خالويه: 341، إعراب القراءات له جـ2: 349، الحجّة للفارسي جـ6: 266، حجَّة القراءات لابن زنجلة 698، مشكل إعراب القرآن جـ2: 357، الموضّح جـ2: 1093، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 198، 199، الجامع لأحكام القرآن جـ17: 233، البحر المحيط 10: 103.

(5) السبعة: 499.

الفارسي والزجاج والعكبري ومكي والقرطبي وأَبو حيان[1].

وذكر الفرَّاء أن «مَوَدَّةَ» منصوب على أنه مفعول ثانٍ لـ(اتخذتم)، والتقدير: «إنما اتخذتموها مَوَدَّة بينكم في الحياة الدنيا»، وتبع على هذا الإِعراب ابنُ خالويه والقرطبي وأَبو حيّان[2]. وأجاز العكبري النصب على أن «مودةً» صفة لـ«أوثاناً»، على تقدير محذوف: وهو أوثاناً ذوي مودة[3]. وأجاز السمين نصب «مودة» بفعل مضمر تقديره: «أعني مودة». وجميع هذه الأوجه في حالة ما إذا كانت (ما) في «إنما» كافة لـ(إنَّ) عن العمل[4].

وبعد، فقد بقيت لقالون آيتان، لا تخرجان في توجيههما عن كونهما منصوبتين على المفعولية[5]، وهاتان الآيتان هما:

جدول رقم (3)

م	الآية «أو بعضها»	السورة	رقم الآية في السورة في رواية		رقمها في السبعة لابن مجاهد	الإشارة إلى مكان توجيههما في إعراب القراءات السَّبع أَو الحجة لابن خالويه أَو إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن للعكبري
			قالون	حفص		
1	«وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ...»	سبأ	12	12	527	إِعراب القراءات السَّبع لابن خالويه ج 2/ 210، الحجة: 292 لابن خالويه
2	«إِنَّه لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ»	الذاريات	23	23	609	إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن... » 540[6]، الحجة 332 لابن خالويه

* * *

---

(1) الحجّة للفارسي 5: 429، معاني القرآن للزجّاج 4: 167، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 478، مشكل إعراب القرآن 2: 169، الكشف 2: 178، حجَّة القراءات: 551، الجامع لأحكام القرآن 13: 352، البحر المحيط 8: 351، 352.

(2) معاني القرآن للفرَّاء 2: 316، الحجَّة لابن خالويه: 280، إعراب القراءات السبع 2: 185، الجامع لأحكام القرآن 13: 352، البحر المحيط 8: 352.

(3) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 478.

(4) الدر المصون 9: 17، 18، وينظر: الإملاء 478، والكشف 2: 178.

(5) السبعة: 527، 609.

(6) يوجد حذف في إعراب القراءات لابن خالويه بالنسبة لهذه السورة.

ثانياً: ما نصب على الاستثناء:

الاستثناء: هو إخراج ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها، والأصل في الاستثناء أن يكون بـ(إلاّ)، فهي أم الباب. وأصل المستثنى أن يكون منصوباً، لأنه كالمفعول[1]، والنصب في المستثنى عربيّ جيّد قُرِىء به في السبع[2]. والاستثناء أنواع:

1 ـ تام موجب: وهو واجب النصب عند جمهرة النحاة.

2 ـ تام منفي: وهو جائز النصب، أَو الإتباع على البدل من المستثنى منه.

3 ـ منفي ناقص: ويُعرف حسب موقعه في الجملة. والأمثلة مبسوطة في كتب النحو.

وأدوات الاستثناء هي: (إلاَّ، غيْر، سوى، خلا، عدا، حاشا)، وهذه هي الأدوات المشهورة.

ولم تقع في رواية قالون من الآيات المُختلف في قراءتها إلاَّ أداتان هما: (إلاَّ وغير)، فـ(إلاَّ) حرف باتفاق، وهي أم الباب كما ذكرنا. والمستثنى بها له ثلاثة أحكام، وهي ما ذكرناه آنفاً. أَما (غير) فالمستثنى بها دائماً مجرور بالإِضافة، وهي اسم يأخذ في إِعرابه حكم المستثنى بإِلاًّ، بمعنى أنها تارة يجب نصبها، وأخرى يجوز، وثالثة تعرب حسب موقعها في الكلام، وحسب ما سبقها.

والآيات التي وردت على الاستثناء في رواية قالون هي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿... مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ...﴾ [سورة النساء: جزء من الآية 65 (قالون)، 66 (حفص)]، حيث روى قالون هذه الآية بالرفع في كلمة (قليل)[3]. قال ابن خالويه[4]: «والرفع وجه القراءة لأن من شرط المستثنى إذا أتى بعد

(1) شرح المفصل لابن يعيش 2: 76، 77.

(2) الكواكب الدرية شرح على متن الآجرومية 395.

(3) السبعة: 235.

(4) الحجة: 124.

موجب نُصِبَ، وإذا أتى بعد منفي رُفِعَ» يعني على البدلية ويجوز نصبه كما تقدّم.
وقال الأخفش[1]: «والرفع على أنه بدل من الضمير في الفعل (فعلوه)، وهو أيضاً قول الزجاج، والمعنى: ما فعله إلاَّ قليلٌ منهم»[2]. قال مكي: والرفع هو الاختيار، لأن أكثر المصاحف لا ألف فيها في (قليل)، ولأنه عليه بُني الإعراب، وهو الأصل في الإعراب، وعليه جماعة القرَّاء[3]. وذكر السمين الحلبي وجهاً آخر للرفع في (قليل)، نسبه إلى الكوفيين، وهو أنه معطوف على ضمير الفاعل في (فعلوه)، و(إلاَّ) على هذا القول حرف عطف[4].

2 ـ قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ...﴾ [سورة النساء: جزء من الآية 94 (قالون)، 95 (حفص)]، حيث روى قالون هذه الآية بنصب (غَيْرَ)[5]. وحجة النصب في رواية قالون على ثلاثة أوجه:

الأول: أن (غير) نصبت على الاستثناء من (القاعدون)، وهو استثناء منقطع عن الأول، وهو رأي الأخفش، واختيار قراءته[6]، وكذا هو رأي الزجاج. والمعنى: لا يستوي القاعدون إلاَّ أولي الضرر[7]. قال أَبو حيان: «والنصب على الاستثناء من (القاعدون) هو الرأي الأظهر، لأنه المحدَّث عنه»[8].

الثاني: أَنه منصوب على الاستثناء من (المؤمنين)، ذكره مكي في المشكل، وضعَّف كل من أَبي حيان والسمين الاستثناء من المؤمنين[9].

---

(1) معاني القرآن: 241.
(2) معاني القرآن 2/ 72، وحجة الفارسي 3/ 198.
(3) الكشف 1: 392.
(4) الدر المصون 4: 22.
(5) السبعة: 237.
(6) معاني القرآن للأخفش 245، وينظر: حجَّة القراءات لابن زنجلة: 210، حجة الفارسي 3: 180، معاني الفراء 1/ 283.
(7) معاني القرآن للزجَّاج 2: 93.
(8) البحر المحيط 4: 35.
(9) البحر المحيط 4: 35، الدر المصون 4: 76.

الثالث: أنه منصوب على الحال من (القاعدون)، وهو رأي الفرَّاء، وتبعه الزجاج ومكي والعكبري وأبو حيَّان والسمين[1]. والتقدير: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم.

وأرى أن الرأي الأول هو الأظهر؛ لاتفاق النحويين عليه، ولاتفاقه وسبب النزول؛ حيث نزل قوله تعالى: ﴿غيرَ أُولي الضَّررِ﴾ بعد وقت نزول: ﴿لا يستوي القاعدون﴾. وكان ذلك تخفيفاً ورُخصة لأولي الضرر من المؤمنين[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [سورة هود: جزء من الآية 80 (قالون)، 81 (حفص)]، فقد روى قالون هذا الحرف بنصب (امرأتك)[3].

وحجّة قالون ـ وحجّة من وافقه ـ أنّه نصب (امرأتك) على الاستثناء، واختلف في المستثنى منه، فقيل: إنه مستثنى من قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾، وهو رأي الأخفش والفرَّاء والزجاج وابن خالويه، ولم يذكروا غيره في قراءة النصب[4]. وعلى هذا التوجيه: فالمرأة ليست من أهل لوط[5]، ولا يجوز إلاَّ النصب، وقيل: إنه مستثنى من قوله: (ولا يلتفت)، وهو رأي الفارسي، وفي هذه الحالة يجوز الرفع والنصب في المستثنى[6]. وما يقوي قراءة النصب قراءة من قرأ[7]: ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيلِ إلاَّ امْرَأَتَكَ﴾ بدون ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾؛ لأنه في هذه القراءة استثناء من قوله: ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[8]. وتبع الفارسيَّ في ذلك مكيٌّ في المشكل، حيث قال: وإنما

---

(1) معاني القرآن للفرَّاء 1: 284، معاني القرآن للزجَّاج 2: 93، مشكل إعراب القرآن 1: 202، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 198، حجَّة القراءات 211، البحر المحيط 4: 30، الدر المصون 4: 76.

(2) الحجَّة لابن خالويه: 126، الكشف: 396.

(3) السبعة: 338.

(4) معاني القرآن للأخفش 357، معاني القرآن للفرَّاء 2: 24، معاني القرآن للزجَّاج 3: 69، 70، الحجَّة لابن خالويه: 190.

(5) إعراب القراءات السبع 1: 292.

(6) الحجّة للفارسي 4: 371.

(7) هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(8) الحجّة للفارسي 4: 731، وحجَّة القراءات 438.

حَسُن الاستثناء بعد النهي من قوله: (لا يلتفت)؛ لأنه كلام تام، كما أن قولك: جاءني القومُ، كلام تام، ثم تقول: إلاَّ زيداً، فتستثني وتنصب»[1]. والنصب لغة أهل الحجاز، وعليها الأكثر[2].

* * *

ثالثاً: ما نصب على الظرفية:

الظرف: هو اسم وقت أَو اسم مكان ضُمِّنَ معنى (في) باطِّراد، وينقسم إِلى زمان ومكان، وكل منهما ينقسم إِلى مبهم ومختص. ومنهما ما يقبل النصب على الظرفية، وهو اسم الزمان مختصاً كان أَو مبهماً، وأَما اسم المكان فلا ينصب منه على الظرفية إِلاَّ الظرف غير المحدود.

والظرف نوعان: مُتَصَرِّف، وهو ما يستعمل ظرفاً وغير ظرف، مثل: يوم وشهر وفرسخ. وغير مُتَصَرِّف، وهو ما يلازم الظرفية أَو الجر بـ(مِنْ) مثل: بين ولَدُن وعِند[3].

ومما رواه قالون بالنصب على الظرفية:

1 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمَ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [سورة المائدة: جزء من الآية 121 (قالون)، 119 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [سورة الانفطار: جزء من الآية 19]، فقد روى قالون هاتين الآيتين بنصب كلمة (يَوْم)[4]. وحجّة قالون في نصب (يوم) في آية المائدة تأتي من أَوْجُهٍ:

---

(1) مشكل إِعراب القرآن 1: 413، وينظر: إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 340، الكشف 1: 536، البحر المحيط 6: 189.

(2) القراءات واللهجات: عبد الوهاب حمودة: 124.

(3) حاشية الصبان على شرح الأشموني 2/ 125، وما بعدها.

(4) السبعة: 250، 674.

أحدها: أن (هذا) مبتدأ، و(يوم) ظرف للخبر المحذوف، أي هذا يقع أو يكون يوم ينفع[1].

الثاني: أن (هذا) مبتدأ، و(يوم) خبره، وإنَّما يُبْنَى الظرف لإضافته إلى الجملة الفعلية، وإن كانت معربة، وهذا مذهب الكوفيين[2]. وأما البصريون فلا يجيزون البناء إلاَّ إذا صُدِّرت الجملة المضاف إليها بفعل ماضٍ[3]. وخرجوا هذه القراءة على أن (يوم) منصوب على الظرف، وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدأ، أي هذا واقع أو يقع في يوم ينفع.

الثالث: ذكره العكبري[4]، وهو أن يكون (يوم) ظرف لـ(قال)، أَي: قال اللَّهُ هذا القول في يوم.

وحجّة قالون، وحجة من وافقه في نصب (يَوْمَ) التي في الانفطار تأتي من عدة أوجه:

أولاً: أنه نُصِب على الظرف المتعلق بالمبتدأ المضمر، والتقدير: الجزاءُ يوم لا تملك، فصار (يَوْمَ لا تَمْلك) خبر (الجزاء) المُضْمَر، لأنه حَدَثٌ، فتكون أسماء الزمان خبراً عنه، وَيُقَوِّي ذلك قوله: ﴿اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة غافر: 17][5].

ثانياً: أنه منصوب على ما وضِع عليه في أكثر أمره، وهو الظرفية، ومن الدليل على ذلك ما أجمع عليه القرّاء والعرب من نصب لـ(دون) في قوله تعالى: ﴿مِنَّا

---

(1) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 241، حجَّة القراءات: 242.

(2) الدر المصون 4/ 520، الجامع لأحكام القرآن 6/ 380، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة 1987م، معاني القرآن للفرَّاء 1/ 326.

(3) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 241.

(4) المصدر السابق: 241، وكذا البحر المحيط: 4/ 421، 422، مشكل إعراب القرآن: 1/ 255، حجة الفارسي: 3/ 283، إعراب القراءات السبع: 1/ 151، الحجَّة لابن خالويه: 136، معاني القرآن للزجَّاج: 2/ 224، الكشف: 1/ 423، 424.

(5) الحجّة للفارسي: 6/ 383 (بتصرف)، ومعاني القرآن للأخفش: 313، 460.

﴿الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [سورة الجن: 17]. ومما يُقَوِّي النصب في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ. يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ [سورة القارعة: 3، 4][1].

ثالثاً: ذكر الزجاج أنه يجوز أن يكون مبنيًا على الفتح في محل رفع لإضافته إلى الفعل، لأن ما أضيف إلى غير المتمكن قد يبنى على الفتح، وإن كان في موضع رفع[2]. وهذا هو رأي الكوفيين ذكره الفرَّاء في المعاني[3]، وهو معرب في رأي البصريين؛ لأنه مضاف إلى معرب، وقد مثّل رأي البصريين الفارسي في القولين: الأول والثاني.

رابعاً: أنه منصوب على البدل من (يَوْمَ) الأول في قوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [سورة الانفطار: 15] على رأي البصريين، وعلى رأي الكوفيين، فهو مبني على الفتح في محل رفع بدل من (يومُ) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [سورة الانفطار: 18].

خامساً: أنه منصوب على أنه (مفعول به) لفعل محذوف تقديره: أَذْكُرُ، أو أعني، أَو يجازون[4]، و(يَوْمَ) في الآيتين السابقتين مبني عند الكوفيين مطلقاً[5].

3 ـ قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [سورة الأنعام: جزء من الآية 95 (قالون)، 94 (حفص)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةً بَيْنِكُمْ﴾ [سورة العنكبوت: بعض الآية 24 (قالون)، 25 (حفص)]، روى قالون عن نافع هاتين الآيتين

---

(1) الحجّة للفارسي: 6/ 383 (بتصرف)، ومعاني القرآن للأخفش: 313، 460.

(2) معاني القرآن: 5/ 296.

(3) معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 245.

(4) الدر المصون: 10/ 713، حجّة القراءات 754.

(5) ينظر: الحجّة لابن خالويه: 365، إعراب القراءات السبع: 2/ 449، مشكل إعراب القرآن: 2/ 461، الكشف: 2/ 365، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 578، 579، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 238، البحر المحيط: 10/ 423، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 595، المغني لمحيسن: 3/ 354.

بنصب (بَيْنَ) في قوله تعالى: ﴿بينكم﴾[1]. وحجّة قالون وحجّة من وافقه، في نصب (بينكم) في آية الأنعام على ثلاثة أوجهٍ[2]:

الأول: أنه ظرف لـ«تَقَطَّعَ»، والفاعل مضمر، والتقدير: لقد تقطع الوصل بينكم، ودل عليه قوله تعالى قبلها: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُم الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾[3].

الثاني: أنه وَصْفٌ لـ«ما» المحذوفة التي بمعنى (شيء)، والتقدير: لقد تَقَطَّع شيءٌ بينكم، أَو وَصْلٌ بينكم، والدليل عليه قراءة ابن مسعود: (لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ)، فعلى هذه القراءة لا يجوز إلاَّ نصب (بينكم)[4]، فعلى هذا (ما) نكرة موصوفة. وذكر ابن زنجلة[5] أن (ما) موصولة على رأي الكوفيين، و(بينكم) صلتها، وحذفوا الموصول، وهو (ما)، وبقيت الصلة، وهي (بينكم) واستدلوا بقراءة ابن مسعود السابقة. وهذا غير جائز عند البصريين، لأن الصلة والموصول اسم واحد، ومحال أن يحذف صدر الاسم، ويبقى آخره.

الثالث: أنه منصوب في موضع رفع وهو معرب، وجاز ذلك حملاً على أكثر أحوال الظرف، وهو قول الأخفش، واستدل بقوله تعالى: ﴿مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾، فـ(دون) منصوبة في موضع رفع. وهو رأي الفرَّاء والكوفيين إلاَّ أنه عندهم مَبْنِيٌّ[6].

---

(1) السبعة: 263: 499.

(2) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 261.

(3) الحجّة للفارسي: 3/ 360، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 22، المغني للدكتور محيسن: 2/ 67.

(4) معاني القرآن للأخفش: 237.

(5) حجَّة القراءات: 261، 262.

(6) معاني القرآن للأخفش: ص313، 460، الحجّة للفارسي: 3/ 360، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 261، معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 345، وينظر أيضاً: حجَّة القراءات لابن خالويه: 145، إعراب القراءات السبع: 1/ 164، 165، مشكل إعراب القرآن: 1/ 279، الكشف: 1/ 44، الجامع لأحكام القرآن: 7/ 45، البحر المحيط: 4/ 588، 589، الدر المصون: 5/ 48، 50.

وحجة نصب (بينكم) في آية العنكبوت تأتي من وجهين:

الأول: أن يكون ظرفاً متعلقاً بالمصدر (مَوَدَّةً)، وقوله تعالى: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أيضاً متعلق بما تعلق به الظرف، وهو (مَوَدَّةً)، ولم يمتنع أن يتعلّق ظرفان بِمُتَعَلَّقٍ واحد؛ لأنهما مختلفان فـ(بينَكم) ظرف للمكان، و(في الحياة الدنيا) على معنى الوقت زمان.

الثاني: أن يكون (بينكم) وصفاً للمصدر (مَوَدَّةً)، وفي هذه الحالة فقوله تعالى: ﴿في الحياة الدنيا﴾ في موضع حالٍ، العامل فيه الظرف، وصاحبه هو الضمير الذي في الظرف، ويعود إلى الموصوف الذي هو (مَوَدَّةً)(1).

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾ [سورة هود: بعض الآية 65 (قالون)، 66 (حفص)].

6 ـ قوله تعالى: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [سورة النمل: بعض الآية 91 (قالون)، 89 (حفص)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ [سورة المعارج: 11]. روى قالون عن نافع هذه الثلاث بفتح الميم من كلمة (يَوْمَئِذٍ)، وترك التنوين في الكلمات التي قبلها: (خِزْيِ ـ فزع ـ عذاب)(2).

وحجّة قالون في فتح ميم (يَوْمَئِذٍ) في ثلاث الآيات أنه جعلها فتحةَ بناء؛ لأنها مضافة إلى (إذ)، وهو ظرف غير متمكن، لأن (إذ) مبني، وظرف الزمان إذا أضيف إلى مبني جاز أن يُبنى لما في الظروف من الإبهام، ولأن المضاف يكتسي كثيراً من

---

(1) الحجّة للفارسي: 5/ 430، مشكل إعراب القرآن: 2/ 170 وما بعدها، إلى إعراب القراءات السبع: 2/ 185، الحجَّة لابن خالويه: 280، حجَّة القراءات: 551، الكشف: 2/ 178، 179، الإملاء 478، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 352، البحر المحيط: 8/ 352، الدر المصون: 9/ 18، 19، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 350، المغني للدكتور محيسن: 3/ 127، وارتشاف الضرب: 3/ 1443.

(2) السبعة: 336.

أحوال المضاف إليه: كالتعريف والاستفهام والعموم والجزاء، وعلى هذا التقدير: فـ(يوم) مركبة مع (إذ) تركيب (خمسةَ عشرَ)[1].

رابعاً: النداء:

النداء هو طَلَبُ الإقبال بحرف نائب مناب (أدْعُو)، ملفوظ به أَو مُقَدَّر[2]، ولأن النداء على معنى: (أدعو)، فقد عدّ النحاة المنادى منصوباً لفظاً أَو محلاً على التشبيه بالمفعول به، فهو منصوب إذا كان مضافاً أَو شبيهاً بالمضاف أَو نكرة غير مقصودة، وهو مبني على ما يرفع به في محل نصب إذا كان معرفة أَو نكرة مقصودة[3].

والمنادى المقرون بـ(أل) لا يتوصل إليه بأداة النداء وحدها، بل لا بد من وصلةٍ لندائه، وهي (أي) للمذكّر، و(أية) للمؤنث. وهذه الوصلة يلحقها (ها) التي تفيد التنبيه، مثل: ﴿يأيُّها الإِنسَانُ﴾[4]، ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ﴾[5]. وإذا نوديت (أي) فهي نكرة مقصودة مبنية على الضم، وتلزمها (ها) التنبيه مفتوحة، وقد تُضَمُّ لتكون عوضاً عَمَّا فاتها من الإِضافة، وتؤنث لتأنيث صفتها. . .، ويلزم تابِعَها الرَّفعُ، . . . وعلة ذلك أن المقصود بالنداء هو التابع، و(أي) وصلة إِلى ندائه، وتابعها إما أن يكون نَعْتاً لها أَو عطف بيان، وقيل: إن كان مشتقًا فهو نعت، وإن كان جامداً فهو عطف بيان، وهذا أحسن[6].

وقد روى قالون عن نافع (مع باقي السبعة إِلاَّ ابن عامر) بفتح هاء التنبيه في (أَيُّه) في ثلاث آيات في حالة الوصل، هي:

---

(1) الإملاء: 337، معاني القرآن للأخفش: 354، الحجَّة لابن خالويه: 188، إِعراب القراءات السبع: 1/ 284، 285، الحجّة للفارسي: 4/ 349 وما بعدها، الكشف: 1/ 533، الدر المصون: 6/ 349، 350، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 129، 336، المغني للدكتور محيسن: 2/ 251، الموضّح: 2 ـ 2/ 727، الكتاب: جـ2/ 330.

(2) حاشية الصبان: 3/ 133.

(3) الكواكب الدرية: 333 وما بعدها، شرح الأشموني بحاشية الصبان: 3/ 141.

(4) سورة الانفطار، آية 6.

(5) سورة الفجر، آية 27.

(6) شرح الأَشموني بحاشية الصبان: 3/ 150، 151.

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة النور: بعض الآية 31].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [سورة الزخرف، بعض الآية 48 (قالون)، 49 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [سورة الرَّحمٰن: الآية 29 (قالون)، 31 (حفص)].

ووقفوا كلهم على (أَيُّه) بالسكون في ثلاث الآيات؛ بما فيهم قالون، إلاَّ أبا عمرو والكسائي فإنهما وقفا بالألف (أَيُّهَا)[1]. وحجة من وقف عليها بالسكون أنه اتبع رسم المصحف، حيث كتبت بدون ألف. وأَما في حالة الوصل فكلهم يفتح الهاء على الأصل المستعمل فيها، إلاَّ ابن عامر، فإنه ضَمّ الهاء...[2]؛ لأن هذه الألف تسقط لالتقاء الساكنين ثم عد الهاء من «أي» بمنزلة الدال من «زيد»، فضمها للنداء. (الموضح ـ بتصرف ـ 2/ 913).

● نداء ما أضيف إلى ياء المتكلِّم:

1 ـ قوله تعالى: ﴿... قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي...﴾ [سورة الأعراف، بعض الآية 150].

2 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي...﴾ [سورة طه: بعض الآية 92 (قالون)، 94 (حفص)].

حيث روى قالون عن نافع بفتح الميم من (أُمَّ)[3]، و«للعرب في هذا التركيب أوجه أربعة، فهم حين رأوا في لغتهم بعض الألفاظ كثر استعمالها، أعطوها أحكاماً

---

(1) السبعة: 455.

(2) الحجَّة لابن خالويه: 261، 262، الموضِّح جـ2/ 2: ص919، حجَّة القراءات 498، الكشف: 2/ 137، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن 452، الدر المصون: 8/ 399، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 296.

(3) السبعة: 295.

خاصة بقصد التخفيف لكي يسهل دورانها على ياء المتكلم، والأوجه الأربعة المشار إليها هي:

الوجه الأول: إثبات الياء: ساكنة أَو متحركة.

الوجه الثاني: إبدال ياء الإضافة ألفاً.

الوجه الثالث: بحذف الياء، وإبقاء الكسرة.

الوجه الرابع: بفتح الميم من «أم»، حيث جاءت عليه رواية قالون عن شيخه نافع[1]. وحجته ومن وافقه ما ذكره السمين الحلبي في «الدر المصون»[2]: «فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان: مذهب البصريين أنهما بنيا على الفتح لتركيبهما تركيب خمسة عشر، فعلى هذا (ابن) مضافٌ لـ(أم)، بل مركب معها، فحركتهما حركة بناء، والثاني مذهب الكوفيين، وهو أن (ابن) مضاف لـ(أم)، و(أم) مضافة لياء المتكلم، وياء المتكلم قد قلبت ألفاً كما تقلب في المنادى المضاف إِلى ياء المتكلم، نحو: يا غلاماً، ثم حُذِفَتِ الألف واجتزِىء عنها بالفتحة كما يجتزأ عن الياء بالكسرة، فحينئذٍ حركة (ابن) حركة إِعراب، وهو مضاف لـ(أم) فهي في محل خفض بالإضافة.

ويلاحظ أن ابن خالويه قد وافق السمين الحلبي وأبا حيَّان في الوجه الأول (وهو مذهب البصريين)، ثم أضاف وجهاً آخر في قراءة الفتح، بأنهم أرادوا الندبة (يا بن أمّاه)[3].

وأرجّح المذهب الأول؛ لسهولة تخريجه، وبُعْدِه عن التقدير والتأويل.

3 ــ قوله تعالى: ﴿يَـٰبُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾ [سورة هود بعض الآية: 42].

---

(1) شرح الأَشموني: 3/ 157 (بتصرف).

(2) جـ5: 467، وكذا أَبو حيان في البحر المحيط جـ5: 182.

(3) إِعراب القراءات لابن خالويه: 1/ 209، 210، ووافقه في ذلك المهدوي في الموضِّح: 2/ 659، وينظر معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 394، معاني القرآن للأخفش: 310، معاني القرآن للزجَّاج: 2/ 378، الحجّة لابن خالويه: 164، الكشف: 1/ 478، مشكل إِعراب القرآن: 1/ 331، حجَّة القراءات لابن زنجلة: 297، الجامع لأحكام القرآن: 7/ 276.

4 ـ قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ [سورة يوسف: بعض الآية الخامسة].

5 ـ قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [سورة لقمان: بعض الآية 12 (قالون)، 13 (حفص)].

6 ـ قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [سورة لقمان: بعض الآية 15 (قالون)، 16 (حفص)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [سورة لقمان: بعض الآية 16 (قالون)، 17 (حفص)].

8 ـ قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ﴾ [سورة الصافات، بعض الآية 102]. حيث روى قالون عن نافع هذه الآيات كلها بكسر الياء مع تشديدها من قوله تعالى ﴿يا بُنَيِّ﴾[1].

وحجّة من قرأ بالتشديد والكسر في جميع الآيات أن أصل (بُنَيِّ) عنده بثلاث ياءات (بُنَيـيِّ): الياء الأولى ياء التصغير، أدغمت في الياء الثانية التي هي لام الكلمة؛ لأن ياء التصغير ساكنة دائماً، وحيث إن أصلها (بنو أو بني)، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها، والياء الثالثة ياء الإضافة، فلذلك كُسِرَت الياء التي هي لام الكلمة. وحذفت ياء الإضافة لدلالة الكسرة عليها، وحذفها في النداء هو الأكثر في كلام العرب؛ لأنها حلت محل التنوين، والتنوين في المعارف لا يثبت في النداء؛ ومن ثمَّ حُمل عليه ما هو مثله وهو التنوين، وما يقوم مقامه، وهو ياء الإضافة. والذي قوى حذفها أيضاً اجتماع ثلاث ياءات وهي مستثقلة مع الكسر وهو ثقيل أيضاً[2].

وقد أجاز الزجاج[3] حذف ياء الإضافة ـ في آية هود فقط ـ لسكون الراء من

---

(1) السبعة: 334.

(2) مشكل إعراب القرآن: 1/ 403، 404، (بتصرف)، الكشف: 1/ 529، الموضِّح: 2/ 2/ 722، 723، الحجَّة لابن خالويه: 187، إعراب القراءات السبع: 1/ 282، الحجّة للفارسي: 4/ 333 وما بعدها.

(3) معاني القرآن: 3/ 54.

قوله تعالى ﴿اركب﴾، وهذا التوجيه لا ينطبق على بقية الآيات، لعدم التقاء ساكنين فيها. وقد اعترض السمين الحلبي[1] على هذا التوجيه ظنًّا منه أنه ينطبق على كل الآيات المذكورة، ولكن هذا التوجيه ـ كما أشار الباحث ـ خاص بآية هود، وعليه بطل اعتراضه. وقد تبع الزجاج في هذا التوجيه كل من ابن زنجلة، والعكبري، والمهدوي، والقرطبي، وأبو حيَّان[2].

وهذا الوجه من القراءة جوده الزجاج[3]، وهو اختيار مكي[4]؛ لأن أكثر القرَّاء عليه؛ لذلك فالباحث يرجح هذا الوجه.

9 ـ قوله تعالى: ﴿. . . يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ . . .﴾ [سورة يوسف: الآية الرابعة]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية بالتاء المفتوحة المكسورة من قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾، وكذلك نظائرها في جميع القرآن[5]، وكذلك وقف قالون عليها بالتاء[6].

وحجة قالون، وحجة من وافقه، في كسر التاء أن الكسرة دالة على ياء الإضافة المحذوفة، والأصل (يا أبتي)، وحذفت الياء لأنه لا يجمع بين العِوَض والمُعَوَّض، والياء تحذف كثيراً في النداء، فيقال: يا غُلامِ أقبل، وهذه هي اللغة المستعملة الفاشية[7].

وقال سيبويه: إن هذه التاء عوض من ياء الإضافة المحذوفة في النداء خاصة لكثرته في كلامهم[8].

---

(1) الدر المصون: 6/ 331.

(2) حجَّة القراءات: 340، 341، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 335، الموضَّح: 2/ 2/ 722، 723، الجامع لأحكام القرآن: 9/ 42، البحر المحيط: 6/ 158.

(3) معاني القرآن: 3/ 54.

(4) الكشف: 1/ 529.

(5) ينظر على سبيل المثال: في سورة مريم، الآيات: 42، 43، 44، 45 (حفص)، وسورة الصافات آية 102 (حفص)، وسورة القصص، آية 26 (حفص).

(6) السبعة: 344.

(7) معاني القرآن للأخفش: 403، معاني القرآن للزجَّاج: 3/ 88، 89، الحجَّة لابن خالويه: 192، إعراب القراءات له: 1/ 298، الحجّة للفارسي: 4/ 393، حجَّة القراءات: 354، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 344، المشكل: 1/ 419، الموضَّح: 2/ 2/ 741، إبراز المعاني: 531.

(8) الكتاب: 2/ 211، شرح الأشموني بحاشية الصبان: 3/ 157، 158.

وحجة قالون في الوقف عليها بالتاء أنه اتبع مرسوم المصحف، حيث كُتبت بالتاء المفتوحة، وهو الاختيار؛ لأن الأكثر عليه، ولمتابعة خط المصحف الإمام[1].

وزعم الفرَّاء أنه لا يجوز الوقف عليها بالهاء من كسرها وصلاً[2].

وهذا الكلام فيه تعميم؛ لأن من القرَّاء السبعة مَنْ قرأها بالكسر وصلاً، ووقف عليها بالهاء، وهو ابن كثير[3]. والعرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء، إلاَّ طيئاً وحميراً، فإنهما يقفان عليها بالتاء فيقولون: شجرتْ، طلحت، عربيت[4].

قال الزجاج: وأما إدخال تاء التأنيث على لفظ (الأب)، وهو مذكر، فإنما يكون في النداء خاصة، حيث جعلها العرب عوضاً من ياء الإضافة[5].

10 ـ قوله تعالى: ﴿ . . . قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ . . . ﴾ [سورة يوسف: بعض الآية 19]، روى قالون عن نافع هذه الآية بفتح الياء، وإثبات الألف قبلها في قوله (يا بُشْرَايَ)[6]. وحجة قالون، ومن وافقه، في هذه القراءة، أنه أضاف البشرى إلى نفسه، وإنما فتح الياء على أصلها، وهو القياس، لئلا يلتقي ساكنان، فَجَرَت مجرى (عصايَ). و(بشراي) في موضع نصب[7]. وقد عزا الفرَّاء هذه اللهجة (يا بُشْرَايَ) إلى بعض قيس[8]. وهذه القراءة جاءت على اللغة المشهورة ـ كما يرى بعض الباحثين ـ بدليل أنّها قراءة الجمهور[9]. قال الزجاج: «ومعنى النداء في هذه الأشياء التي لا

---

(1) الكشف: 2/ 4، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني: 82، تحقيق محمَّد أَحمد الدهمان، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا (د .ت).

(2) معاني القرآن: 2/ 32.

(3) السبعة: 344.

(4) اللهجات العربية في التراث: 501، 502، الكشف عن أحوال الوقف والوصل في العربية، د. محمَّد سالم محيسن: 189، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1992م.

(5) معاني القرآن: 3/ 89.

(6) السبعة: 347، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 143، إبراز المعاني: 533.

(7) حجَّة القراءات: 357، الحجَّة لابن خالويه: 194، إعراب القراءات السبع: 1/ 306، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 143، إبراز المعاني: 533.

(8) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 39.

(9) اللهجات العربية في التراث: 542.

تجيب ولا تعقل إنما هو على تنبيه المخاطبين، وتوكيد القصة، إذا قلت: يا عَجَباهُ، فكأنك قلت: اعجبوا، ويأيها العجب هذا مِنْ حينِكَ. وكذلك إذا قال: يا بُشْرَايَ، فكأنه قال: أبشروا، وكأنه قال: يأيتها البُشرى هذا من إبَّانِكِ وأَوَانِكِ»[1].

11 ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ . . . ﴾ [سورة الزخرف، بعض الآية 68].

12 ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ . . . ﴾ [سورة العنكبوت: بعض الآية 56].

13 ـ قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ . . . ﴾ [سورة الزمر، بعض الآية 50 (قالون)، 53 (حفص)]. روى قالون آية الزخرف (يا عبادي) بالياء الساكنة المثبتة، وآيتي العنكبوت والزمر بالياء المفتوحة[2].

فأما آية الزخرف فقد رواها قالون، ومَنْ وافقه، بإثبات الياء وإسكانها، وحجتهم أنهم أتوا بها على الأصل[3]. جاء في الحجة للفارسي: «ووجه مَنْ أثبت الياء في المنادى، أنه علامة ضمير كالهاء في غلامِهِ، والكاف في غلامِكَ، فكما لا تُحْذَف هاتان العلامتان، كذلك لا تُحْذَفُ الياء، والأول أكثر في استعمالهم[4]. وقد عزا الفرَّاء هذه القراءة إلى أهل المدينة، وظاهر كلامه استحسانها[5].

وأما آيتا العنكبوت والزخرف فقد رواهما قالون بإثبات الياء مفتوحة. وحجته،

---

(1) معاني القرآن للزجّاج: 3/ 97، وينظر: معاني القرآن للأخفش: 70، الحجّة للفارسي: 4/ 410، 411، الكشف: 2/ 7، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 346، الموضّح: 2/ 2/ 746، 747، الجامع لأحكام القرآن: 9/ 157، 158، البحر المحيط: 6/ 252، الدر المصون: 6/ 459.

(2) السبعة: 501، 502، 588.

(3) الحجّة لابن خالويه: 310.

(4) الحجّة للفارسي: 6/ 158.

(5) معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 37، وينظر: حجَّة القراءات: 653، الدر المصون: 9/ 604، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 458، الكشف: 2/ 263، إعراب القراءات السبع: 2/ 303، الموضّح: 2 ـ 2/ ص1052.

وحجَّة من وافقه أنها (أي إثبات الياء) جاءت على الأصل؛ «لأن أصل كل ياء الفتح»[1]، فإذا لم تتحرك الياء ذهبت في الوصل فلم يكن لها أثر على اللسان، فحركوها ليعلم أن في الحرف (الكلمة) ياء، فإذا ظهر على اللسان أرسلوها، كما في قوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾[2]. وقد استحسن الفارسيُّ التحريك والإسكان في الياء[3].

ووأوافق الفارسيَّ في استحسانه هذا.

* * *

خامساً: ما نصب على الحال:

ومما رواه قالون عن نافع بالنصب على الحال:

1 ـ قوله تعالى: ﴿... وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ...﴾

[سورة الأعراف، بعض الآية 53 (قالون)، 54 (حفص)] و[سورة النحل، بعض الآية 12]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية في سورتي الأعراف والنحل بالنصب في «مُسَخَّراتٍ»، وكذلك «الشمس، والقمر، والنجوم»[4]. وحجّته وحجَّة من وافقه، أنّه عطف الشمس، والقمر، والنجوم على قوله تعالى: «السموات» قبلها، التي هي مفعول للفعل «خلق»، حيث إنَّ الآية: ﴿إنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الذي خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ﴾، وهو اختيار مكي، أي النصب على العطف، واستحسنه الفارسي. وعلى هذا، فقوله تعالى: «مسخراتٍ» حال مؤكدة من هذه المفاعيل، والعامل فيها «خلق». أما في آية النحل فقد نصب قوله تعالى: ﴿والشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجومَ﴾ عطفاً على «الليل»، الذي هو مفعول للفعل «سخر»، حيث إنّ الآية ﴿وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ والنَّهارَ والشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾، وعلى هذا فقوله تعالى: «مسخَّراتٍ» أيضاً منصوب على الحال

(1) الحجَّة لابن خالويه: 310.
(2) حجَّة القراءات لابن زنجلة: 553، 112، والآية من سورة الحج: 26.
(3) الحجّة للفارسي: 5/ 437.
(4) السبعة: 283، 370.

المؤكِّدة لهذه المفاعيل، والعامل فيها «سخَّر»، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [سورة البقرة 91]، «فَمُصَدِّقاً» حال مؤكِّدة[1]. وأجاز الأخفش نصب (النجوم مسخّرات) بفعل محذوف تقديره: «جعل»، والذي جوز إضمار فعل هنا، الفعل الأول الدال عليه، وهو «سخّر» في سورة النحل[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة لقمان: الآية الثانية (قالون)، الآية الثالثة (حفص)]، حيث روى قالون عن نافع، وباقي السبعة: «ورحمةً» بالنصب، إلاّ حمزة قرأها رفعاً[3]. وحجة جمهور القرَّاء في نصب «هدى ورحمة» أنّهما حالان من الكتاب، والتقدير: «تلك آيات الكتاب الحكيم هادياً وراحماً للمؤمنين»[4]، فصاحب الحال هو «الكتاب»؛ لأن الله هَدَى به المؤمنين ورَحِمَهم، والعامل في الحال ما في (تلك) من معنى الإشارة[5].

* * *

سادساً: المعطوف على المنصوب:

ومما رواه قالون منصوباً لأنه عُطِف على منصوب:

1 ـ قوله تعالى: ﴿... فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ...﴾ [سورة المائدة: بعض الآية 7 (قالون) 6 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ

---

(1) الحجّة للفارسي: 5/ 56 وما بعدها، حجّة القراءات: 386، 387، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 375، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 90، البحر المحيط: 5/ 67، 6/ 512، 513، الدر المصون: 5/ 343، الموضِّح: 2/ 642، الكشف: 1/ 465، 2/ 35.

(2) معاني القرآن للأخفش: 381، البحر المحيط: 6/ 512، 513.

(3) السبعة: 512.

(4) الكشف: 2/ 187.

(5) البحر المحيط: 8/ 408، وينظر: معاني القرآن للأخفش: 439، معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 326، معاني القرآن للزجَّاج: 4/ 193، الحجَّة لابن خالويه: 284، حجة الفارسي: 5/ 452، حجَّة القراءات: 563.

﴿وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ . . .﴾ [سورة المائدة: بعض الآية 47 (قالون)، 45 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ. . .﴾ [سورة المائدة: بعض الآية 59 (قالون)، 57 (حفص).

حيث روى قالون عن نافع في الآية الأولى بنصب (وأرجلكم)، والآية الثانية بنصب (والجروحَ)، (والعَينَ)، (والأنفَ)، (والأُذُنَ)، (والسنَّ)، أما في الآية الثالثة فرواها بنصب (والكفَّارَ)[1].

وحجة قالون، ومن وافقه، في نصب (أرجلكم) في الآية الأولى، أنه عطفه على الوجوه والأيدي، وكان ذلك أوْلى لما ثبت من السُّنَّة والإجماع على غسل الأرجُل، فعطف على ما عمل فيه الغَسْل[2]. والدليل على أن (أرجلَكم) معطوف على (وجوهكم) قراءة علي بن أبي طالب، وابن مسعود بالتقديم والتأخير في الآية: ﴿فاغسِلُوا وجوهَكم وأيدِيَكُمْ إِلى المرافِقِ وَأَرْجُلَكُمْ إِلى الكَعْبَيْنِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾[3]. «وأيضاً فإن الخفض يقع فيه إشكالٌ من إيجاب المسح أو الغسل، وعطفه على الوجوه، ونصبه يخرجه من الإشكال، وليحقق الغسل الذي أريد به، وهو الغرض، وهو الاختيار للإجماع على الغسل، ولزوال الإشكال»[4].

وحجة قالون، ومن وافقه، في نصب (والجروحَ قصاص) هي أنهم نصبوا الجروح على ما بعد «أنَّ» على العطف[5]. يوضح صاحب الكشف المسألة فيقول:

---

(1) السبعة: 242، 244، 245.

(2) معاني القرآن للأخفش: 254، 255، معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 302، 303، الكشف: 1/ 407، الحجّة للفارسي: 3/ 216، معاني القرآن للزجّاج: 2/ 152.

(3) الكشف: 1/ 407، حجّة القراءات: 221.

(4) الكشف: 1/ 407، الجامع لأحكام القرآن: 6/ 92 (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(5) معاني القرآن للأخفش الأوسط: 259، الحجّة لابن خالويه: ص130، 131.

«وحجة من نصب أنه عطفه على لفظ «النفس» فهو ظاهر التلاوة، حيث أعمل «أنّ» في النفس، وفيما عطف على «النفس»، ولم يقطع بعض الكلام ببعض، وجعل «قصاصٌ» هو خبر «أنَّ» إذا نصب الجروح[1].

وحجة قالون، ومن وافقه، في نصب (والكفَّار أولياءَ) هي أنهم عطفوا قوله تعالى: (والكفار أولياء) على (الذين) الأول[2] الواقع مفعولاً، أي لا تتخذوا المستهزئين ولا الكفار أولياء، فهو كقوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُوْنِ المُؤْمِنِينَ﴾[3]. وعن هذا الوجه نقل القرطبي عن النحّاس استحسانه بقوله: «والنصب أوضح وأبين»[4]. غير أنّ مكي بن أَبي طالب يقوي الخفض «لقوته في الإعراب، وفي المعنى والتفسير، والقرب من المعطوف عليه»[5]، ولكنه يذهب إلى ما ذهب إليه الجماعة من وجه النَّصب؛ لأن القراءة بها؛ ولأنها سنَّةٌ متبعة[6]، والباحث يرجِّح قراءة النصب.

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [سورة الأعراف، بعض الآية 25 (قالون)، 26 (حفص)]، حيث رواها قالون عن شيخه نافع بنصب (لباسَ)[7]، وحجته، ومن وافقه، هي أنَّهم عطفوا قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ على قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُم لِباساً﴾ الواقع مفعولاً به[8]، وقيل معطوفاً على قوله تعالى:

---

(1) الكشف لمكي: جـ1/ ص409، والمشكل له جـ1/ ص231، والموضّح للمهدوي: جـ2/ ص566، الدر المصون: جـ4/ ص277، البحر المحيط: جـ4/ 270، إتحاف فضلاء البشر: جـ1/ 536.

(2) معاني القرآن للفراء جـ1/ 313، الحجَّة لابن خالويه: 132، الحجّة للفارسي: 3/ 236، حجَّة القراءات لابن زنجلة: 230، 231، المشكل: 1/ 235، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 227، الموضّح للمهدوي: مجـ2 جـ1/ 570.

(3) الآية 28 من سورة آل عمران.

(4) الجامع لأحكام القرآن: 6/ 223.

(5) الكشف: 1/ 414.

(6) ينظر: إبراز المعاني لأَبي شامة: 432، البحر المحيط: جـ4/ 302، الدر المصون: 4/ 136، إتحاف فضلاء البشر: 1/ 539، المغني للدكتور محيسن: جـ2/ 23.

(7) الجامع لأحكام القرآن: 7/ 179، السبعة: 280.

(8) إعراب القراءات لابن خالويه: 1/ 178، الحجّة له: 154، الحجّة للفارسي: 4/ 12، الكشف: 1/ 461، المشكل: 1/ 309.

«وريشاً»[1]، وقيل: انتصب بفعل مضمر تقديره «وأنزلنا لباس التقوى»[2]، وقد استحب الفرَّاء قراءة النصب، لأنه تابع لـ«ريشاً»[3].

5 ـ قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً. . .﴾ [سورة الحج: بعض الآية 21 (قالون)، 23 (حفص) ـ وسورة فاطر: (33)]. روى قالون عن نافع هذه الآية في سورَتَيْ الحج وفاطر بنصب (لُؤْلُؤاً) مع همزتين[4].

وحجّة قراءة (لُؤْلُؤاً) بالنصب في الآيتين تأتي من أربعة أوجه:

الأول: أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: ويُؤْتَوْنَ أَو يُحَلَّوْنَ، وحذف هنا لدلالة الأول عليه. وهذا الوجه ذكره الزجاج وابن خالويه والفارسي وابن زنجلة والقرطبي[5].

الثاني: أنه منصوب بالعطف على موقع (مِنْ أَسَاوِرَ)؛ لأن موضعها النصب؛ لأن المعنى: يحلون فيها أساور، ذكره الفارسي ومكي وأَبو حيَّان والبنا[6].

الثالث: أنه عطْفٌ على (أساور)؛ لأنَّ (مِنْ) زائدة كما ذكر، والتقدير: يُحَلَّوْنَ فيها أساور من ذهب ولؤلؤاً، ذكره أيضاً مكي وأَبو حيان والبنا[7].

الرابع: أنه معطوفٌ على مفعول محذوف، والتقدير: يُحَلَّوْنَ فيها الملبوسَ من أساورَ ولؤلؤاً، وهذا الوجه انفرد به السمين الحلبي[8].

---

(1) معاني القرآن للزجّاج: 2/ 328، حجّة القراءات لابن زنجلة: 280، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 278.
(2) الجامع لأحكام القرآن: 7/ 179.
(3) معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 375، البحر المحيط: 5/ 31، الدر المصون: 5/ 287، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 46.
(4) السبعة: 435، 534.
(5) معاني القرآن للزجّاج: 3/ 419، 420، الحجّة لابن خالويه: 252، إعراب القراءات السبع: 2/ 73، الحجّة للفارسي: 5/ 268، حجّة القراءات: 474، والجامع لأحكام القرآن: 12/ 34.
(6) الحجّة للفارسي: 5/ 268، الكشف: 2/ 117، 118، البحر المحيط: 7/ 497، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 273.
(7) الكشف: 2/ 117، 118، البحر المحيط: 7/ 497، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 273.
(8) الدر المصون: 8/ 253.

والذي يقوي قراءة النصب في رواية قالون أنّ «لُؤْلُؤاً» كُتِبَت في مصاحف أهل المدينة بألف في السورتين[1].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الزخرف الآية88]، روى قالون عن نافع هذه الآية بفتح اللام من (وقيلَه)[2]، ووجهت قراءة النصب في هذه الآية على عدة أقوال:

الأول: أن «قيله» منصوب على إضمار قول محذوف، والتقدير: وقال قيله.

الثاني: أنه منصوب عطفاً على مفعول (لا نسمع) في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُم. . .﴾ [سورة الزخرف: 80]، والتقدير: ونسمع قيله. وهذان القولان للفراء في معانيه، ونسبهما الزجاج أيضاً إلى أَبي الحسن الأخفش، ولم أجد ذلك في كتابه (معاني القرآن)[3].

الثالث: وهو رأي المبرد والزجاج والفارسي، أنه منصوب على محل (الساعة) والتقدير: ويَعْلَمُ الساعة ويَعْلَمُ قِيلَهُ[4].

الرابع: أن ينصب بإضمار فِعْل، والتقدير: اللَّهُ يَعْلَمُ قِيلَ رسوله، وهذا الرأي ذكره السمين الحلبي[5].

الخامس: أنه منصوب بالعطف على محل (بالحق) في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزخرف: 86] والتقدير: شهد بالحق وبقيله، ذكره السمين أيضاً[6].

---

(1) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 220.

(2) السبعة: 589.

(3) معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 38، معاني الزجَّاج: 4/ 421، وينظر في نسبة هذين القولين إلى الأخفش: إِعراب القراءات السبع: 2/ 304، وحجَّة القراءات: 655، القرطبي: 16/ 121، البحر المحيط: 9/ 392.

(4) معاني القرآن للزجَّاج: 4/ 421؛ الجامع لأحكام القرآن: 16/ 121، الحجّة للفارسي: 6/ 160.

(5) الدر المصون: 9/ 612.

(6) الدر المصون: 9/ 612.

السادس: أنه معطوفٌ على مفعول ﴿يَكْتُبُونَ﴾ [سورة الزخرف: آية 80] المحذوف، والتقدير: ورسلنا لديهم يكتبون ذلك، (وقيلَه) أي: ويكتبون قيلَه.

السابع: أن يكون معطوفاً على مفعول ﴿يعلمون﴾ [سورة الزخرف: آية 86] المحذوف، والتقدير: إلاَّ مَنْ شهد بالحق، وهم يعلمون الحقَّ، وقيلَه: أي يعلمون قِيلَه يا ربِّ. والقولان الأخيران ذكرهما «مكي» في كتابيه (المشكل) و(الكشف) وتبعه السمين الحلبي وأَبو حيَّان، إلاَّ أن أبا حيَّان استبعد القول الأخير بقوله: «وهو قول لا يكاد يُعْقَلُ»[1].

ونقل السمين الحلبي عن النحّاس قوله: «القراءة البيِّنة بالنصب من جهتين:

إحداهما: أن التفرقة بين المنصوب وما عُطِفَ عليه مغتفرة بخلافها بين المخفوض وما عُطِف عليه.

الثانية: تفسير أهل التأويل جاء على قراءة النصب»[2].

وأُرجِّح رأي الأخفش والفراء لتوافقهما والمعنى، وقلّة التقديرات فيهما، ولأن باقي الأوجه تُرَدّ إليهما.

7 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ [سورة الذاريات: بعض الآية 46]، فقد روى قالون عن نافع (وقومَ) بالنصب[3]. واختلف في توجيه قراءة النصب في هذه الآية على أقوال:

الأول: النصب على العطف على مفعول ﴿أَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ [سورة الذاريات: آية 44 (حفص)]، والتقدير: أخذتهم الصاعقة، وأخذت قوم نوح، وإن شئت قدرت: أهلكناهم وأهلكنا قَوْمَ نوح.

---

(1) المشكل: 2/ 285، الكشف: 2/ 262، 263، البحر المحيط: 9/ 392، الدر المصون: 9/ 612، وينظر أيضاً: الحجّة لابن خالويه: 323، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 461، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 525.

(2) الدر المصون: 9/ 613، إعراب القرآن للنحاس: 4/ 123 تحقيق د. زهير غازي، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.

(3) السبعة: 609.

الثاني: أن يكون منصوباً بفعل مضمر، والتقدير: (واذْكُر لَهُمْ قومَ نوح)، أَو (أهلكنا قوم نوح) على رأي السمين، وهذان القولان للفراء، وتبعه عليهما أكثر النحاة[1].

الثالث: أنه منصوب عطفاً على مفعول ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ في اليَمِّ﴾ [سورة الذاريات: 40]، والتقدير: فأغرقناهم، وأغرقنا قومَ نوح، وهو رأي الفارسي، وتبعه مكي والسمين[2].

الرابع: أنه معطوف على محل قوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَى﴾ [سورة الذاريات: 38]، وهو قول العكبري، وضعفه السمين[3]، وذلك لكثرة التقديرات على هذا القول فيما أرى.

وأميل إلى أن نصبه على فعل مضمر ـ تقديره: (أهلكنا)، أَو (اذكر) قوم نوح ـ أرجح الآراء، لتناسبه مع سياق الآيات، ولورود آيات كثيرة في القرآن على هذا التقدير كقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قال لِقَوْمِهِ﴾ [سورة العنكبوت: 16 (حفص)]، وقوله تعالى: ﴿ونُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة الأنبياء: 76]، وهذا رَأْيُ الفَرَّاءِ المشار إليه.

* * *

المطلب الثالث

المجرورات

أولاً: مَا جُرَّ على الإضافة:

الإضافة لغة: الإسناد، واصطلاحاً: نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبداً[4]. وهي نوعان:

---

(1) معاني القرآن للفرّاء: 3/ 88، 89، الحجَّة لابن خالويه: 332، معاني القرآن للزجّاج: 5/ 57، الحجّة للفارسي: 6/ 223، الدر المصون: 10/ 57.

(2) الحجّة للفارسي: 6/ 223، المشكل: 2/ 325، الدر المصون: 10/ 57.

(3) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 541، الدر المصون: 10/ 57، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: 17/ 54، البحر المحيط: 9/ 559، الموضِّح: 2/ 2: 1076، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 493.

(4) حاشية الصبان: 2/ 237.

1 ـ محضة: وتسمى أيضاً: معنوية أو حقيقية، وهي ما كان الاتصال بين طرفيها قوياً، وليست على نية الانفصال لأصالتها، ولأن المضاف في الغالب خال من ضمير مستتر يفصل بينهما، مثل: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِساءِ العَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: 42].

2 ـ غير محضة: وتسمى أيضاً لفظية أو مجازية، وهي ما كان فيها المضاف ـ في الغالب ـ وصفاً عاملاً دالاً على الحال أو الاستقبال أو الدوام، نحو قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ [سورة يوسف: 76].

وتكون الإضافة على معان ثلاثة:

1 ـ معنى (مِنْ): وذلك إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه، نحو: ثوبُ خزٍّ، وخاتمُ حديدٍ.

2 ـ معنى (في): إذا كان المضاف إليه ظرفاً للمضاف، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ الَّليْلِ والنَّهارِ﴾ [سورة سبأ: 33].

3 ـ معنى (اللام): وهو الأصل في معنى الإضافة، وذلك إن كان المضاف مِلْكاً للمضاف إليه، نحو: ثوبُ زَيْدٍ، وحَصِيرُ المسجِدِ، أو مخصصاً له نحو: يومُ الخميس، ويدُ زيدٍ[1].

ومن الآيات التي وردت على ذلك: .

1 ـ قوله تعالى: ﴿. . . وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَٰكِينَ . . .﴾ [سورة البقرة: بعض الآية 183 (قالون)، 184 (حفص)]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية بحذف التنوين من (فدية)، وإضافته إلى (طعام)، وجمع (مَسٰكين)[2]. وحجَّة قالون، ومن وافقه، في إضافة الفدية إلى الطعام، وحذف التنوين منها، أنّها من إضافة الشيء إلى جنسه، كقولك: (خَاتِمُ فِضَّةٍ)، لأن طعام المسكين يكون فدية وغير فدية[3].

(1) شرح الأَشموني بحاشية الصبان: 2/237، وما بعدها، النحو الوافي: 3/1 ـ 9.
(2) السبعة: 176.
(3) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 88.

والإضافة أبلغ لأنها أخف من غير أن ينقضي المعنى[1]، وقد استحسن قراءة الإضافة ابن زنجلة والنحاس وأَبو حيَّان[2]. وأفرد الفدية لأمرين: أحدهما: أنها مصدر، والتاء فيها لا تدل على المرة، بل هي للتأنيث فقط. والثاني: أنه لما أضافها إلى مضاف إلى الجمع فُهِمَ منها الجمع، وجمع المساكين؛ لأنه جمع في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ فقابل الجمع بالجمع[3].

2 ـ قوله تعالى: ﴿... وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةُ طَعَامِ مَسَٰكِينَ ...﴾ [سورة المائدة: بعض الآية 97 (قالون)، 95 (حفص)]، حيث روى قالون هذه الآية بإضافة (جزاءُ) إلى (مثل)، وإضافة (كفارة) إلى (طعام)[4]. وحجة قالون وحجَّة من وافقه، في إضافة (جزاء) إلى (مثل) أن العرب تستعمل كلمة (مثل) في إرادة الشيء نفسه، فيقولون: إني أُكْرِمُ مِثْلَك، أي: أكرمك. وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [سورة البقرة: 137]، أي: بما أمنتم لا بمثله؛ لأنهم إذا آمنوا بمثله لم يؤمنوا، فالمراد بالمثل الشيء بعينه، فالتقدير على هذا: فجزاء المقتول من الصيد، يحكم به ذوا عدْل[5].

وقد استبعد جماعة من النحويين قراءة الإضافة، لكنها تقوى من جهتين:

الأولى: أنها قراءة الجمهور. الثانية: أنها من باب إضافة المصدر إلى مفعوله تخفيفاً، والتقدير: أن يُجْزَى مِثْلَ ما قَتَلَ[6].

---

(1) الكشف: 1/ 282.

(2) حجَّة القراءات: 125، إعراب القرآن للنحاس: 1/ 286، البحر المحيط: 2/ 191.

(3) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 88، وينظر: الموضِّح: 2/ 406، حجة ابن خالويه: 93، الدر المصون: 2/ 274، 275، المشكل: 86، الحجّة للفارسي: 2/ 273.

(4) السبعة: 247، 248.

(5) الكشف: 1/ 418، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 223.

(6) الدر المصون: 4/ 419، 420، وقد أفاض في الانتصار لهذه القراءة، وما ذكره الباحث هو خلاصته. وينظر أيضاً: المشكل: 1/ 244، 245، حجَّة القراءات: 235، الحجّة للفارسي:=

وأما حجة قالون في إضافة (كفارةُ) إِلى (طعام) فوجهها: أن الكفارة لَمّا تنوعت إِلى تكفير بالطعام، وتكفير بالجزاء المماثل وتكفير بالصيام، حَسُن إضافتها لأحد أنواعها تبييناً لذلك، والإضافة تكون بأدنى ملابسة، وهي هنا لتبيين المضاف[1]. وكما قال الفارسي: إن التقدير: «كأنه قال: كفارةُ طعام لا كفارةُ هَدْيٍ ولا كفَّارةُ صيامٍ»، فاستقامت الإضافة عنده؛ لكون الكفارة من هذه الأشياء[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ [سورة الأنعام: بعض الآية 84 (قالون)، 83 (حفص)] و[سورة يوسف 76]، حيث روى قالون في سورتي الأنعام ويوسف بإضافة (درجات) إِلى (مَنْ) مع حذف التنوين[3]. وحجة قالون، وحجَّة من وافقه، في إضافة (درجات) إِلى (مَنْ) وحذف التنوين، أنه أوقع الفعل (نرفع) على (درجات)، فهو منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم على المفعولية، و(مَنْ) موصول في محل جر مضاف إليه لـ(درجات)، و(نشاء) صلة (مَنْ). والمعنى على الإضافة: أن الدرجات مرفوعة، وإذا رفعت الدرجات فصاحبها مرفوع، ودليله قوله تعالى: ﴿رفيع درجات﴾ [سورة غافر: 15]، فأضاف الرفع إِلى (الدرجات)، وهو سبحانه الرفيع المتعالِ في شرفه وفضله[4].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ . . . ﴾ [سورة الأنعام: بعض الآية 138 (قالون)، 137 (حفص)]، روى قالون عن نافع وباقي السبعة إِلاَّ ابن عامر هذه الآية بنصب الزاي من (زَيَّنَ)، وفتح اللام من (قتل)، وجر

= 3/ 256، إعراب القراءات: 1/ 149، معاني القرآن للزجّاج: 2/ 207، الحجَّة لابن خالويه: 134، معاني القرآن للأخفش: 264.

(1) الدر المصون: 4/ 425، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 234، ويرجع إِلى معاني القرآن للأخفش: 264، الحجَّة لابن خالويه: 134، إعراب القراءات: 1/ 149، حجّة القراءات: 237.

(2) الحجّة للفارسي: 3/ 258، الموضّح: 2/ 576.

(3) السبعة: 261.

(4) الكشف: 1/ 437، 438 بتصرف ـ وينظر: معاني القرآن للفرّاء: 2/ 52 ـ معاني القرآن للزجّاج: 3/ 122، الحجَّة لابن خالويه: 144، إعراب القراءات السبع: 1/ 163، الحجّة للفارسي: 3/ 336، حجّة القراءات: 258، 259، المشكل لمكي: 1/ 275، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 258.

(أولادهم) بالإضافة، ورفع (شركاؤهم)[1]. قال القرطبي: «وهذه قراءة أهل الحرمين، وأهل الكوفة، وأهل البصرة: (شركاؤهم) رفع بـ(زين)، لأنهم زينوا ولم يقتلوا، و(قتل) نصب بـ(زين) ـ أي على المفعولية ـ، و(وأولادهم) مضاف إلى المفعول، والأصل في المصدر أن يضاف إلى الفاعل؛ لأنه أحدثه، ولأنه لا يستغني عنه، ويستغني عن المفعول، فهو هنا مضاف إلى المفعول لفظاً وإلى الفاعل معنىً؛ لأن التقدير: زَيَّن لكثير من المشركين قتلهم أولادهم شركاؤهم، ثُمَّ حذف المضاف وهو الفاعل، كما حُذِف من قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ﴾ [سورة فصلت: 49]، أي: من دعائه الخير. فالهاء فاعلة الدعاء، أي: لا يسأمُ الإنسان من أن يدعُو بالخير. وكذلك قوله: زَيَّن لكثير من المشركين في أن يقتلوا أولادهم شركاؤهم. قال مكي: وهذه القراءة هي الاختيار لصحة الإعراب فيها، ولأن عليها الجماعة[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [سورة هود: بعض الآية 40، وسورة المؤمنون: بعض الآية 27]، روى قالون عن نافع، وباقي السبعة إلاّ حفصاً عن عاصم هذه الآية في سورتي (هود) و(المؤمنون) بإضافة (كل) إلى (زوجين) وحذف منها التنوين[3].

وحجة جمهور السبعة في إضافة (كل) إلى (زوجين)، أنه عدَّى الفعل (احْمِلْ) إلى (اثنين)، وخفض (زوجين) لإضافة كل إليهما، والتقدير: احمل فيها اثنين من كل زوجين، أي: من كل صِنْفَيْن[4]. وعلى هذا الإعراب والتقدير فـ(من كل) في محل نصب حال من (اثنين)؛ لأنها صفة للنكرة، فَلَمَّا قُدِّم عليها نُصِبَت حالاً. ويرى

(1) السبعة: 270.

(2) الجامع لأحكام القرآن: 7/ 92، الكشف: 1/ 454، الدر المصون: 5/ 161، معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 357، الحجَّة لابن خالويه: 150، إعراب القراءات: 1/ 171، الحجّة للفارسي: 3/ 410، حجَّة القراءات: 273، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 269.

(3) السبعة: 333.

(4) الكشف: 1/ 538، معاني القرآن للأخفش: 352.

الأخفش ـ فيما نقله عنه العكبري ـ أن (مِنْ) على هذه القراءة يجوز أن تكون زائدة، وعلى هذا فـ(كل) مفعول (احمل)، و(اثنين) نعت لـ(زوجين) على التأكيد[1]. قال ابن خالويه: والاختيار الإضافة لاجتماع الناس عليها[2].

6 ـ قوله تعالى: ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [سورة هود: بعض الآية 65 (قالون)، 66 (حفص)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [سورة النمل: بعض الآية 91 (قالون)، 89 (حفص)].

8 ـ قوله تعالى: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ [سورة المعارج: بعض الآية 11].

روى قالون عن نافع هذه الآيات الثلاث بإضافة الكلمات (خزيِ، فزع، عذاب) إِلى (اليوم) مع فتح الميم، وحذف التنوين من الكلمات الثلاث[3].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه تأتي من وجهين في نصب (يَوْمَ) في الآيات:

الأول: أنه جعل (يومَ) مع (إذْ) بمنزلة اسمين جعلا اسماً واحداً، كقولك: (خمسةَ عشرَ)، فبنى اليوم على الفتح، وهو في محل جر مضاف إليه.

والثاني: أن الإضافة لا إِلى الحروف ولا إِلى الأفعال، فلما كانت إضافة (يوم) إِلى (إذْ) غير محضة فتح، وذلك في أسماء الزمان مطَّرِد شائع، كقوله تعالى: ﴿هذا يَوْمَ يَنْفَعُ﴾ ـ في قراءة نافع ـ نصباً؛ لأن إضافة (يوم) الى (ينفع) غير محضة[4]. وبني (يومَ) في الآيات لما أضيف إِلى مبني وهو (إذْ) حيث إن المضاف يكتسب من

---

(1) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 434، الدر المصون: 6/ 323، البحر المحيط: 6/ 152، الحجّة للفارسي: 4/ 327 وما بعدها، ولم نعثر على كلام الأخفش هذا في المعاني، ولكن أشار إليه الفارسي في الحجة في الموضع الذي ذكره الباحث، وينظر أيضاً: الجامع لأحكام القرآن: 9/ 38، الحجّة لابن خالويه: 186، حجّة القراءات: 339، معاني القرآن للزجّاج: 3/ 51.

(2) إعراب القراءات السبع: 1/ 280.

(3) السبعة: 336.

(4) إعراب القراءات: 1/ 287، وينظر: الكشف: 1/ 424.

المضاف إليه كثيراً من أحكامه، فاكتسب هنا منه البناء، واختير له الفتح لخفته[1].

9 ـ قوله تعالى: ﴿. . . أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابِ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [سورة النمل: الآية 7]، روى قالون عن نافع هذه الآية بحذف التنوين من (بشهابِ) وإضافتها إلى (قَبَسٍ)[2].

قال الفرَّاء: «وأضافه أهل المدينة: (بشهابِ قَبَسٍ)، وهو بمنزلة قوله: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾ [سورة يوسف: 109]، مما يضاف إلى اسمه إذا اختلف أسماؤه»[3]، أي مما أضيف فيه الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظاهما.

وذكر ابن خالويه أن الإضافة هنا على معنى (مِن)، والتقدير: بشهابٍ من قبس[4]، وذكر أيضاً في الحجة رأياً ثالثاً لقراءة الإضافة أنه جعل الشهاب غير القبس[5]. ونقل الفارسي عن أبي الحسن الأخفش: قوله: ﴿بِشِهَابِ قَبَسٍ﴾ الإضافة أكثر وأجوز في القراءة كما تقول: (دارُ آجُرٍّ)، و(سِوارُ ذَهَبٍ) قال: ولو قلت: (سِوارٌ ذَهَبٌ)، و(دارٌ آجُرٌّ) كان عربياً إلاَّ أن الأكثر في كلام العرب الإضافة»[6].

10 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [سورة الصافات، الآية: 6] حيث روى قالون عن نافع هذه الآية بخفض (زينة) بدون تنوين، وإضافتها لـ(الكواكب)[7]. قال الفارسي: ومن أضاف المصدر إلى المفعول به فهو كقوله: ﴿من دعاءِ الخير﴾ [سورة فصلت: 49]، و﴿سُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [سورة ص: 24]، والمعنى: بأن زينا الكواكب فيها[8]. وهذا أيضاً هو رأي ابن زنجلة[9]، وذكر

(1) الموضِّح: 652، حجّة الفارسي: : 4/ 349، وينظر أيضاً: الدر المصون: 6/ 349، 350، شرح الهداية: 349، 350.
(2) السبعة: 478.
(3) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 286، معاني القرآن للأخفش: 428.
(4) إعراب القراءات السبع: 2/ 143.
(5) الحجَّة لابن خالويه: 269.
(6) الحجّة للفارسي: 5/ 377، الكشف: 2/ 154.
(7) السبعة: 547.
(8) الحجّة للفارسي: 6/ 52.
(9) حجّة القراءات: 604.

الأخفش أن الإضافة هنا ليست على تقدير (من)، وأن الزينة هنا: الحُسْن[1]، وهذا ما يُفهم من كلامه عن الآية. وقال ابن خالويه: «ومن أضاف هنا فإنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له، لأن الاسم إذا ألفى الاسم بنفسه، ولم يكن الثاني وصفاً للأول، ولا بدلاً منه ولا مبتدأ بعده، أزال التنوين وعمل فيه الخفض، لأن التنوين معاقب للإضافة، فلذلك لا يجتمعان في الاسم»[2]، وأضاف مكي وجهاً آخر في قراءة الإضافة: وهو أنه يجوز أن تكون (الكواكب) بدلاً من (زينة) وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين، لسكونه وسكون اللام من (الكواكب)[3]، وذكر القرطبي أن التنوين حذف استخفافاً[4]. وقدر العكبري الإضافة هنا على معنى إضافة المصدر إلى فاعله، والتقدير: بأن زينت الكواكبُ السماءَ بضوئها[5]، وتبعه في هذا السمين الحلبي[6].

11 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [سورة ص: الآية 45 (قالون)، 46 (حفص)] فقد روى قالون عن نافع وحده هذه الآية، بإضافة (خالصة) إلى (ذكرى)[7]، قال الفارسي: «فأمّا من أضاف فإن الخالصة تكون على وجهين: إمّا على إضافة المصدر إلى الفاعل والتقدير: بأن أخلصت لهم ذكرى الدار، وقدره مكي: بأن خلصت لهم ذكرى الدار. وإمّا على إضافة المصدر إلى المفعول به، والتقدير ـ على رأي مكي ـ: بأن أخلصوا الذكر لمعادهم[8]. وقال الزجاج في معنى الآية: «وتأويله يحتمل وجهين: أحدهما: إنا أخلصناهم: جعلناهم لنا خالصين، بأن جعلناهم يُذَكِّرون بالدار الآخرة، ويزهدون في الدنيا، وكذلك شأن الأنبياء صلوات الله عليهم.

---

(1) معاني القرآن للأخفش: 451.
(2) الحجة في القراءات لابن خالويه: 31.
(3) الكشف: 2/ 221.
(4) الجامع لأحكام القرآن: 15/ 68.
(5) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 501.
(6) الدر المصون: 9/ 292.
(7) السبعة: 554.
(8) الحجّة للفارسي: 6/ 74، الكشف: 2/ 231 (بتصرف).

ويجوز أن يكون بأنهم يكثرون ذكر الآخرة، والرجوع إلى الله عزّ وجلّ[1]. وقال الفرّاء: وقد قرأ أهل الحجاز بالإضافة، وهو وجه حسن[2].

12 ـ قوله تعالى: ﴿... هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ...﴾ [سورة الزمر: بعض الآية 36 (قالون)، 38 (حفص)]، فقد روى قالون هذه الآية بإضافة (كاشفات) إلى (ضره)، و(ممسكات) إلى (رحمته)[3]. وحجة قالون في الإضافة في الحرفين تأتي من وجهين:

الأول: أن الإضافة على نية التنوين، لكنه حذف استخفافاً، وهو رأي الزجّاج والفارسي وابن زنجلة ومكي والمهدوي والسمين الحلبي[4].

الثاني: أنه أراد بالإضافة انتهاء حدوث الفعل، قال الفرَّاء: فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فآثر الإضافة فيه، تقول: «أخوكَ آخِذُ حقِّه»، فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعدُ قلتَ: «أخوكَ آخِذٌ حقَّه»[5]. وهذا أيضاً رأي ابن خالويه والفارسي ومكي وابن زنجلة[6].

13 ـ قوله تعالى: ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [سورة غافر: 35] حيث روى قالون عن نافع وباقي السبعة إلاَّ أبا عمرو الآية بإضافة (قلب) إلى (متكبر) مع حذف التنوين[7]. وحجة الإضافة هنا: أنه أضاف التكبّر إلى صاحب القلب، وفي قراءة التنوين وعدم الإضافة أضاف التكبر إلى صاحب القلب، وإذا كان في القلب

---

(1) معاني القرآن للزجّاج: 4/ 336.

(2) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 407، وينظر: الحجّة لابن خالويه: 306، حجّة القراءات: 614، المشكل: 2/ 251.

(3) السبعة: 562.

(4) معاني القرآن للزجّاج: 4/ 355، الحجّة للفارسي: 6/ 96، حجّة القراءات: 623، الكشف: 2/ 239، الموضّح: 3/ 1032، الدر المصون: 9/ 430.

(5) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 420.

(6) الحجّة لابن خالويه: 310، الحجّة للفارسي: 6/ 96، 97، حجّة القراءات: 623، الكشف: 2/ 239.

(7) السبعة: 570.

كِبْرٌ، ففي صاحبه كبْر، وإذا كان في صاحب القلب كِبْر، ففي القلب كِبْر[1]. ومما يقوي قراءة الإضافة قراءة ابن مسعود: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ قال الفرَّاء: «والمعنى في تقدم القلب وتأخّره واحد، سمعت بعض العرب يرجِّل شعره يوم كل جمعة، يريد كل يوم جمعة، المعنى واحد»[2].

وأطمئن إلى رأي الفرَّاء هذا، ولا داعي لتقدير (كل) محذوفة، كما ذكر الفارسي وغيره[3] حيث قال: «والتقدير يطبع الله على كل قلب كل متكبر جبار»، فظاهر الآية على الإضافة واضح المعنى، ولا يستدعي تقدير محذوف، وقد استحسن كل من الزجَّاج وابن زنجلة ومكي قراءة الإضافة، حيث قال الأخير: «والقراءتان بمعنى واحد، غير أن ترك التنوين أولى به لخفته، ولأن المعنى عليه، ولأن الجماعة عليه؛ لذا فهو الاختيار»[4].

14 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ [سورة النازعات: الآية 44 (قالون)، 45 (حفص)]، فقد روى قالون وباقي السبعة إلاَّ أبا عمرو في رواية بإضافة (منذر) إلى (من) وحذف التنوين[5]. فيجوز في هذه القراءة أن تكون الإضافة على نية التنوين، ولكن حذف استخفافاً، أَو يكون المعنى على المضي، لذلك أضاف كما ذكرنا سابقاً، والقراءتان بمعنى واحد، وهو رأي الفرَّاء[6].

15 ـ قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [سورة البلد، الآية 13]، حيث رواها قالون (فَكُّ)

---

(1) الكشف: 2/ 244.

(2) معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 8، 9، الكشف: 2/ 244، حجَّة القراءات: 631، الحجَّة لابن خالويه: 314.

(3) الحجّة للفارسي: 6/ 110، القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): 15/ 300، الموضّح: 3/ 1036، الدر المصون: 9/ 481.

(4) الكشف: 2/ 244 (بتصرف)، معاني القرآن للزجَّاج: 4/ 374، حجَّة القراءات: 614.

(5) السبعة: 671.

(6) معاني القرآن للزجَّاج: 5/ 282، الحجّة للفارسي: 6/ 375، البحر المحيط: 10/ 403، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 587، إعراب القراءات: 2/ 437، معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 234، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 201.

بالرفع، وإضافتها إلى (رقبة)[1]. وحجة قراءة الرفع والإضافة في (فك) أنه تفسير لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ [سورة البلد: 12]، ثم أخبره فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ﴾، المعنى اقتحامُ العقبة فكُّ رقبةٍ أَو إطعام، وفكُّ مصدر فككتُ مضاف إلى رقبة. و(إطعامٌ) أيضاً مصدر (أطعم)[2]. وقد استحسن الأخفش[3] قراءة الرفع والإضافة، لتقدم سؤال عن العقبة، على تقدير: ما اقتحام العقبة؟ فالجواب في مثل هذا: هي فكُّ رقبة. وعلى العكس من ذلك استحسن الفرَّاء القراءة الأخرى، وهي (فَكَّ رَقَبَةً)، على أنها فعل ماض، و(رقبة) مفعول به، لأنه عطف عليه بالفعل فقال: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[4] [سورة البلد: 17]. قال الزجَّاج: «وكلاهما جائز، فمن قال: (فك رقبة) فالمعنى اقتحام العقبة فك رقبة أَو إطعام، ومن قرأ: (فكَّ رقبةً)، فهو محمول على المعنى»[5]. وعلى قراءة الرفع والإضافة فـ(فَكُّ) مصدر مضاف إلى المفعول، ولا ضمير فيه؛ لأن المصدر لا يتحمل الضمير، وذهب بعض البصريين إلى أن المصدر إذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل[6].

ثانياً: ما جُرَّ بالعطف على مجرور:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يونس: الآية 61]، روى قالون عن نافع هذه الآية بفتح الراء من «أصغرَ» و«أكبرَ»[7]. وحجَّة قالون في الفتح في

---

(1) السبعة: 686.

(2) الجامع لأحكام القرآن: 20/ 71، البحر المحيط: 10/ 483، الدر المصون: 11/ 9.

(3) معاني القرآن: 538.

(4) معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 265.

(5) معاني القرآن للزجَّاج: 5/ 329.

(6) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 583، وينظر: الحجَّة لابن خالويه: 371، إعراب القراءات: 2/ 483، الحجة للفارسي: 6/ 414 وما بعدها، حجَّة القراءات: 765، المشكل لمكي: 476، الكشف: 2/ 375، 376.

(7) السبعة: 328.

الكلمتين أنه عطفهما على لفظ «مثقال»، وحقه الخفض لكن لا ينصرف لأنه صفة، ولأنه جاء على وزن الفعل، ويجوز أيضاً عطفه على «ذَرَّةٍ»[1]. والتقدير: «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر». قال الأخفش[2]: وهذا أجود في العربية وأكثر في القراءة وبه نقرأ.

ثالثاً: المجرور على النعت:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: بعض الآية 24 (قالون)، 23 (حفص)]، روى قالون عن نافع هذه الآية بكسر (ربنا)[3]، وحجَّة قالون في كسر (ربنا) أنه على النعت، والثناء للفظ الجلالة الذي هو مجرور بواو القسم، ويجوز أن يكون مجروراً على البدل أَو عطف البيان من لفظ الجلالة[4]. قال ابن زنجلة: «وحجتهم ـ أي من خفضوا ـ أنك إذا قُلْتَ: (أحلف بالله ربي)، كان أحسن من أن تقول: (أحلف بالله يا ربّ)[5]..

2 ـ قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ . . .﴾ [سورة الكهف: بعض الآية 43 (قالون)، 44 (حفص)]، روى قالون عن نافع هذه الآية بخفض (الحق)[6]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في جر (الحق) أنه جعله وصفاً لله عزّ وجلّ، ودليله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [سورة الأنعام: 62]، ودليلهم أيضاً قراءة ابن مسعود ﴿هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ﴾. وقد ذكر ابن خالويه من معاني (الحق): الله

---

(1) معاني القرآن للأخفش: 346، الكشف: 1/ 521، معاني القرآن للزجَّاج: 2/ 26.

(2) معاني القرآن للأخفش: 346، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 470، الحجَّة لابن خالويه: 182، إِعراب القراءات: 1/ 270، الحجّة للفارسي: 4/ 285، حجَّة القراءات: 334، إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 326، المشكل: 1/ 385.

(3) السبعة: 255.

(4) الكشف: 1/ 427، البحر المحيط: 4/ 466، الدر المصون: 4/ 575.

(5) حجَّة القراءات: 244، وينظر: معاني القرآن للأخفش: 270، معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 330، معاني القرآن للزجَّاج: 2/ 236، حجة ابن خالويه: 137، إِعراب القراءات: 1/ 153، حجّة الفارسي: 291.

(6) السبعة: 392.

عزّ وجلّ، واليقين بعد الشك[1]، و(الحق) مصدر وُصِفَ به كما وصف بالعدل والسَّلام، وهما مصدران، والمعنى: ذو الحق وذو السلام وذو العدل[2]. وقراءة الخفض اختيار مكي، لأن الجماعة عليه[3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿. . . أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ. . .﴾ [سورة النور: بعض الآية 31]، روى قالون عن نافع هذه الآية بكسر (غير)[4]، وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه في خفض (غيرِ) أنه جعلها نعتاً لـ(التابعين)، وجاز وصف التابعين بـ(غيرِ) ـ وإن كانت (غيرِ) يوصف بها النكرة ـ لأن (التابعين) هنا لا يقصد بهم قومٌ بأعيانهم، وإنما معناه لكل تابع غير ذي إربة، والإِرْبة: الحاجة[5].

وأضاف مكي وجهاً آخر على قراءة الخفض، وهو أن يكون (غير) بدلاً من (التابعين)، وتبعه على ذلك العكبري والقرطبي والسمين الحلبي[6].

4 ـ قوله تعالى: ﴿. . . لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة سبأ، بعض الآية الخامسة ـ وسورة الجاثية بعض الآية 10 (قالون)، 11 (حفص)]، روى قالون عن نافع بكسر «أليم» في السورتين[7]. خفض (أليم) على النعت لـ(رجز)، قال مكي[8]: وهو الاختيار لأنه أصح في التقدير والمعنى، إذْ تقديره: لهم عذاب من عذابٍ أليم، أي: من هذا الصنف من أصناف العذاب، لأن العذاب بعضه آلم من بعض، وأيضاً فعليه الجماعة،

---

(1) الحجّة لابن خالويه: 224، 225، إعراب القراءات: 1/ 396.
(2) الحجّة للفارسي: 5/ 150.
(3) الكشف: 2/ 63، المشكل: 2/ 43، حجَّة القراءات: 419، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 145، 146، معاني القرآن للزجَّاج: 3/ 289، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 420.
(4) السبعة: 454.
(5) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 250، معاني القرآن للزجَّاج: 4/ 42، الحجَّة لابن خالويه: 261، إعراب القراءات: 2/ 106، الحجّة للفارسي: 5/ 318، حجَّة القراءات: 497.
(6) المشكل: 2/ 120، 121، الكشف: 2/ 136، الجامع لأحكام القرآن: 12/ 239، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 451، الدر المصون: 8/ 398.
(7) السبعة: 526.
(8) الكشف: 2/ 202.

واستحسنها الفارسي[1] أيضاً بقوله: والجرُّ في «أليم» أبين، لأنه إذا كان عذابٌ من عذابٍ أليم كان العذاب الأوَّل أليماً.

5 ـ قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرَّحمٰن: آية 77 (قالون) 78 (حفص)]، روى قالون هذه الآية عن نافع وباقي السبعة إلاَّ ابن عامر (ذي) بالياء[2]، وحجة قالون في جر (ذي) أنه جعله نعتاً لـ(ربك)، وكتبت (ذي) كذلك في مصاحف أهل الحجاز والعراق، قال مكي: وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه، ولأنه وجه الكلام، إذِ الربُّ تعالى هو الموصوف بذلك[3].

* * *

ما رواه قالون ممنوعاً من الصرف، وما رواه مصروفاً

أولاً: ما رواه قالون بمنع الصرف:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ...﴾ [سورة التوبة: بعض الآية 30]، حيث رواها قالون عن نافع بعدم التنوين في «عُزَيْر»[4]. وتأتي حجَّة قالون ومن وافقه في عدم صرف «عُزَيْر» من أوجهٍ:

الأول: أن «عزير» عَلَم أعجميّ، لذا لم يصرف كـ «عاذر وعزرائيل»، قال مكي في المشكل[5]: وأجاز أَبو حاتم أن يكون «عزير» اسماً أعجميًّا لا ينصرف، وهو بعيد مردود؛ لأنه لو كان أعجميًّا لانصرف؛ لأنه على ثلاثة أحرف، والتصغير لا يعتد به،

---

(1) الحجّة للفارسي: 6/ 7، وينظر أيضاً: حجة ابن خالويه: 292، وإعراب القراءات: 2/ 209، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 491.

(2) السبعة: 621.

(3) الكشف: 2/ 303، وينظر: الحجّة للفارسي: 6/ 253، 254، حجَّة القراءات: 694، إعراب القراءات: 2/ 341، الحجّة: 340، معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 116، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 186.

(4) السبعة: 313.

(5) المشكل: 1/ 360.

ولأنه عند كل النحويين عربي مشتق من قوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [سورة الفتح: 9]، ولكن «مكيًّا» نفسه ذكر في كتاب آخر له[1] «أن ابن قتيبة اختار ترك التنوين، لأنَّه أعجميٌّ على أربعة أحرف، وليس هو عنده تصغيراً، إنما أتى من كلام العجم على هيئة التصغير، وليس بتصغير». وقد وافق على أن «عزير» عَلَم أعجمي ممنوع من الصرف كما عند (ابن خالويه وابن زنجلة والزمخشري وأَبي حيَّان والسمين الحلبي)[2]، حتى إن الأخير قال: وعزير اسم أعجمي كعزرائيل وعيزار، ولعجمته وتعريفه امتنع من صرفه. . . . . . وقول مَنْ قال: سقوط التنوين لالتقاء الساكنين، كقراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ. . .﴾ [سورة الإخلاص: 1، 2]، أَو لأن الابن وقع وصفاً والخبر محذوف فَتَمَحُّلٌ عند مَنْدوحة. وقد ضَعَّف كونه غير مصروف للعلمية والعجمة العكبري[3] أيضاً بقوله: «وهذا ضعيف لأنه عند أكثر الناس عربي، ولأن مكبره ينصرف لسكون وسطه».

الثاني: أن «عزير» مصروف، وحذف تنوينه؛ لأن «ابن» وقع صفة له بين علمين، والخبر محذوف والتقدير: عزير ابن الله نبيُّنا أَو رسولنا أَو إِمامنا أَو معبودنا[4].

ولكن هذا الرأي يضعف أيضاً، لأن كلمة (ابن) رسمت بالمصحف بألف الوصل، ولو كانت (ابن) صفة لحذفت الألف، وكذلك لوجود تقدير خبر لا داعي له لأنه لا يناسب معنى الآية، بدليل قول النصارى: المسيح ابن الله، فالمقصود حكاية قولهم بنسبة بنوة عزير إِلى الله، وليس نسبة كونه رسولاً أَو معبوداً أَو إِماماً.

الثالث: وهو الرأي الصحيح والراجح، وهو أنّ (عزير) أصله مصروف لكن حذف التنوين لالتقاء الساكنين، وأن (ابن) خبره، كما حذف التنوين من (أحد) في

---

(1) الكشف: 1/ 501.

(2) البحر المحيط: 5/ 402، الدر المصون: 6/ 38، 39، وحجَّة القراءات: 318، وكذا ابن خالويه في الحجّة 174.

(3) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن. . . : 309.

(4) حجَّة القراءات: 318، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 309، الدر المصون: 6/ 38.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ. . .﴾ [سورة الإخلاص: 1، 2]. وهذا الرأي هو الذي اختاره واطمأن إليه جمهور النحاة[1]، وكذلك أطمئن إليه وأرجحه؛ لأنه يتناسب ومعنى الآية كما ذكرنا، وليس فيه تقديرات، وما دام التخريج يستقيم بدون تقدير فلا داعي للتقدير.

2 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [سورة طه: 11 (قالون)، 12 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [سورة النازعات: الآية 16]. فقد روى قالون عن نافع (طوى) في الآيتين بضم الطاء غير مصروف[2]. وتأتي حجة قالون، وحجَّة من وافقه، في ترك صرف (طوى) في الآيتين من وجهين:

الأول: أنه جعله اسماً للبقعة، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث، وهما فرعان، لأن التنكير أصل والتعريف فرع عليه، والتذكير أصل والتأنيث فرع عليه، فلما اجتمع فيه علتان شُبِّه بالفعل فمُنع مما مُنع منه الفعل وهو التنوين[3].

الثاني: وهو رأي الفرَّاء، أن (طوى) مُنِع من الصرف لأنه معدول مثل (عمر) عن (عامر)، فقد عُدِل عن (طاوٍ)[4]. وبعضهم ذكر أنه معدول لكن لا يُعْرَف عَمَّ عُدِلَ؟ مثل: جُمَع وكُتَع[5]، واختار ابن قتيبة ترك التنوين لما سبق، ولأن بعض رءوس الآي غير منونة وهي رأس آية، فيجب أن نتبع رءوس بعض الآي بعضاً على مثالٍ واحدٍ. وذلك هو اختيار مكي وابن خالويه[6].

---

(1) معاني القرآن للأخفش: ص356، تحقيق د. هدى محمَّد قراعة، طبع الخانجي بالقاهرة، طبعة أولى 1990م، معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 431، 432، معاني القرآن للزجَّاج: 2/ 442، حجَّة القراءات: 318، الحجَّة للفارسي: 4/ 183، المشكل لمكي: 1/ 361، الكشف: 1/ 501، القرطبي: 8/ 110، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 309، الموضِّح: 3/ 688.

(2) السبعة: 417، 671.

(3) الحجَّة لابن خالويه: 240، وينظر: معاني القرآن للأخفش: ص566، تحقيق د. هدى قراعة.

(4) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 175، 3/ 232، 233، الحجَّة لابن خالويه: 240.

(5) حجّة الفارسي: 5/ 220، 6/ 372، الكشف: 2/ 96، 97.

(6) الكشف: 2/ 97، وينظر: معاني القرآن للزجَّاج: 3/ 351، 5/ 279، إعراب القراءات: 2/ 29 و435، المشكل: 2/ 65، 455، حجَّة القراءات: 451.

4 ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [سورة المؤمنون: 44]، روى قالون عن نافع هذه الآية بلا تنوين في «تترا»، ويقف عليها بالألف[1]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه في ترك التنوين من «تترا» أنه على وزن (فَعْلَى)، حيث إنَّ أَلِفَه للتأنيث، مثل (سَكْرَى)، وهو مصدر من المواترة، والمصادر يلحقها ألف التأنيث في كثير من الكلام، نحو: (الذكرى، والعدوى، والدعوى، والشورى)، والأصل فيه (وَتْرًا)، فالتاء بدل من الواو، كتاء (تخمة وتجاه وتراث)[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [سورة هود: 67 (قالون)، 68 (حفص)]. روى قالون عن نافع (ثمود) في هذا الجزء من الآية غير مصروف، وصرفها في أربع آيات أخرى سنذكرها ـ إنْ شاء الله ـ فيما صرفه قالون[3]. وحجته في عدم صرف (ثمود) هنا أنه جعله اسماً للقبيلة، فاجتمعت فيه علتان، التعريف والتأنيث، منعتاه من الصرف[4].

ثانياً: ما رواه قالون مصروفاً:

1 ـ قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [سورة هود: 67 (قالون)، 68 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ [سورة الفرقان: 38].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: 38].

---

(1) السبعة: 446.

(2) الكشف: 2/ 129، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 236، معاني القرآن للزجَّاج: 4/ 14، الحجَّة لابن خالويه: 257، إعراب القراءات: 2/ 90، الحجّة للفارسي: 5/ 295، 296، حجَّة القراءات: 488، المشكل لمكي: 2/ 110.

(3) السبعة: 337.

(4) الحجَّة لابن خالويه: 188، معاني القرآن للأخفش: 384، إعراب القراءات: 2/ 286، الحجّة للفارسي: 4/ 356، حجَّة القراءات: 345، الكشف: 1/ 533، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 337، الدر المصون: 6/ 350.

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [سورة النجم: 50 (قالون)، 51 (حفص)].

حيث روى قالون كلمة «ثموداً» منونة مصروفة في الآيات الأربع السابقة[1].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في صرف كلمة «ثموداً» في الآيات الأربع أنه جعلها اسماً للحي أَو لأَبي القبيلة. وكلمة «ثمود» إذا جعلت اسماً للحي أَو للأب صُرِفَت، وإذا جعلت اسماً للقبيلة لم تُصْرَف[2]. قال سيبويه[3]: «فأمّا ثمودُ» و«سبأ» فهما مرة للقبيلتين، ومرة للحيَّين، وكثرَتُهما سواء، وقد استشهد بما ذكرناه من آيات صُرِفت فيها هذه الكلمة، وآيات أخرى لم تُصْرَف فيها.

والسبب الذي دعا الإمام قالون إِلى أن يصرف هذه الكلمة في تلك المواضع بعينها أنه اتَّبع في ذلك رسم المصحف حيث كتبت فيه بالألف، وكان يمكنه ألا يصرف طبقاً لما أجازته العربية والرواية كغيره من الرواة مثل حفص الذي لم يصرف مطلقاً، ولكنه فَضَّل اتباع الرسم. قال الفارسي[4] في تجويز صرفها وعدم صرفها: «وكذلك إن صُرِف في موضع، ولم يُصْرَف في موضع آخر، إِلاَّ أنه لا ينبغي أن يخرج عما قرأت به القراءُ؛ لأن القراءة سُنّة، فلا ينبغي أن تحمل على ما تجوزه العربية حتى ينضم إِلى ذلك الأثر من قراءة القرَّاء».

وقد اتفق القرَّاء على حذف التنوين من قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [سورة الإسراء: 59] في حالة النصب، لأن التنوين لقيه ساكن، وهو (أل) في (الناقة) فحذف تخفيفاً[5]. وظاهر كلام مكي أن اختياره قراءة الصرف؛ لأن الجماعة عليها، إذ القراءتان متساويتان[6].

---

(1) السبعة: 337.

(2) الحجّة للفارسي: 4/ 356.

(3) الكتاب: 3/ 252، 253.

(4) الحجّة للفارسي: 4/ 356.

(5) حجّة القراءات: 345.

(6) الكشف: 1/ 533، 534، وينظر: الدر المصون: 5/ 361، إتحاف فضلاء البشر: 2/ 130، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن...: 337، معاني القرآن للزجَّاج: 3/ 59، معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 19، 20.

وعلى رأي ابن خالويه[1] يجوز أن يصرف «ثمود» إذا جعل على وزن «فعول» من الثمد، وهو الماء القليل. فهو على ذلك اسم عربي، وجمعه «ثماد»، قال النابغة[2]:

واحْكُم كَحُكْم فتاةِ الحيِّ إذْ نَظَرَتْ ... إلى حَمامٍ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [سورة النمل: 22].

6 ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سورة سبأ: 15]، حيث روى قالون هاتين الآيتين بصرف كلمة «سبإ»[3]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في صرف كلمة «سبإ» أنه جعله اسماً للأب أو للحيّ، فصرفه، إذْ لا علّة فيه غير التعريف، وأهل النسب يقولون: هو اسم للأب، فهو سبأ بن يشجب بن ماشين بن يعرب بن قحطان[4].

والصرف وعدمه في كلمة «سبأ» سواء في العربية كما نقل الباحث ذلك عن سيبويه عند الحديث على حجة صرف «ثمود». وقال مكي عن قراءة الصرف[5]: «وهو الاختيار لأن الأكثر عليه، واختاره كذلك أَبو الحسن الأخفش فيما نقله عنه أبو عليّ الفارسي في الحجّة»[6].

7 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَاْ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [سورة الإنسان: 4].

---

(1) الحجَّة لابن خالويه: 188، إعراب القراءات: 1/ 286، 287.

(2) ديوان النابغة: 23، وينظر: الكتاب: 1/ 168، البحر المحيط: 5/ 90، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 248.

(3) السبعة: 480.

(4) الكشف: 2/ 156.

(5) السابق: 2/ 156.

(6) الحجّة للفارسي: 5/ 382، وينظر: المشكل: 2/ 147، وحجَّة القراءات: 525، ومعاني القرآن للفرَّاء: 2/ 289، 290، معاني القرآن للزجَّاج: 4/ 114، 248، الحجَّة لابن خالويه: 270، إعراب القراءات السبع: 2/ 147.

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ [سورة الإنسان: 15، 16].

روى قالون عن نافع كلمة (سلاسلاً) في الآية الأولى، وكلمتي (قواريراً) في الآية الثانية بالتنوين فيهن[1]. وتأتي حجّة قالون، وحجَّة من وافقه، في تنوين هذه الكلمات من أَوْجُهٍ:

الأول: وهو أصح وأقوى الآراء عند الباحث، ما حكاه الأخفش والكسائي أنّه سُمع مِنَ العرب مَنْ يصرف ما لا ينصرف إلاَّ صيغة التفضيل (أفعل منك)، قال أَبو علي الفارسي[2]: «حجة من صرف (سلاسلاً، وقواريراً) في الوصل والوقف أمران: أحدهما: أن أبا الحسن، قال: سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف»، وذكر مكي[3] أيضاً كلام الأخفش، وقال: «حكى الكسائي أنَّهم ـ أي بعض العرب ـ يصرفون كل ما لا ينصرف إلاَّ (أفعل منك).

الثاني: أن في مصاحف أهل الحجاز والكوفة رسمت بالألف وروى بعضهم ذلك عن مصاحف البصرة أيضاً، قال السمين[4]: «ومنها أنّه مرسوم في إِمام الحجاز والكوفة بالألف، رواه أَبو عبيد، ورواه قالون عن نافع، وروى بعضهم ذلك عن مصاحف البصرة أيضاً».

الثالث: أنه قصد بذلك التناسُب والازدواج لأن ما قبله وما بعده مُنَوَّن منصوب[5].

الرابع: ما حكاهُ أَبو علي الفارسي[6]: «أن هذه الجموع أشبهت الآحاد ـ أي

(1) السبعة: 663، 664.
(2) الحجّة للفارسي: 6/ 349.
(3) المشكل: 2/ 436.
(4) الدر المصون: 10/ 598.
(5) السابق نفس الصفحة.
(6) الحجّة للفارسي: 6/ 349، 350.

المفرد ـ لأنّهم قد قالوا: صواحبات يوسف، فيما حكاه أَبو الحسن وأَبو عثمان ـ يقصد الأخفش والمازني ـ فلما جمعه جمع الآحاد المنْصرفة جعلوه في حكمها فصرفوها، قال أَبو الحسن: وكثير من العرب يقولون: مواليات، ويريدون: الموالي، وأنشد الفرزدق[1]:

وإذا الـرجـالُ رأوْا يـزيـدَ رأيـتَـهُـم   خُـضُـعَ الـرِّقـابِ نَـوَاكِـسـي الأَبْـصَـارِ

فهذا كأنه جمع نواكس[2].

9 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [سورة الإخلاص: 1، 2]، روى قالون هذه الآية بالتنوين في كلمة «أحدٌ»[3]. وحجته في ذلك أنه رواها على الأصل وهو التنوين، وحرّك التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين، وهو اللام في لفظ الجلالة (الله) بعده. أما مَنْ حذف التنوين في (أحد) فطلباً للخفّة ولالتقاء الساكنين، ولكن قراءة التنوين أجود كما قال الفرَّاء[4].

* * *

ما رواه قالون منوناً مقطوعاً عن الإضافة

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ [سورة الكهف: 25]، فقد روى قالون هذه الآية عن نافع بالتنوين في «مائة»، وقطعها عن الإضافة إلى

---

(1) ديوانه: 376، الكامل: 2/ 58، الكتاب: 3/ 633، شرح المفصل لابن يعيش: 5/ 56، المقتضب: 1/ 121.

(2) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 214، معاني القرآن للزجّاج: 5/ 260، الحجَّة لابن خالويه: 358، إعراب القراءات: 2/ 421، حجّة القراءات: 737، 738، المشكل: 2/ 436، 437، الكشف: 2/ 352، البحر المحيط: 10/ 360، إبراز المعاني: 713، 714، ولم يجد الباحث كلام الأخفش الذي نقله عنه الفارسي في كتابه معاني القرآن.

(3) السبعة: 701.

(4) معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 300، وينظر معاني القرآن للزجّاج: 5/ 377، الحجّة للفارسي: 6/ 455، معاني القرآن للأخفش: 589، إعراب القراءات: 2/ 547، الكشف: 2/ 391، الدر المصون: 11/ 150.

(سنين)[1]. وحجته، وحجَّة من وافقه، هي أنه لما كان لفظ «مائة» و«ألف» يأتي تمييزهما مفرداً مجروراً، نحو: عندي مائة درهم، فقد روى قالون هذه الآية بتنوين «مائة» وقطعه عن الإضافة، لأن ما بعد مائة، وهو المُمَيِّز جاء جمعاً. قال مكي: «مَنْ نَوّن المائة استبعد الإضافة إلى الجمع؛ لأن أصل هذا العدد أن يضاف إلى واحد يبين جنسه، نحو: عندي مائة درهم ومائة ثوبٍ، فَنَوَّنَ المائة إذ بعدها جمع[2]. فعلى رواية قالون هذه، وَمَنْ وافقه، في ذلك، يكون إعراب «سنين» له أوجه:

أولاً: إما أن يكون نصباً على البدل من (ثلاث) التي هي مفعول (لبثوا).

ثانياً: وهو رأي الزجَّاج أن يكون في موضع نصب عطف بيان على (ثلاث).

ثالثاً: هي في موضع خفض على البدل من (مائة) لأنها في معنى مئين.

رابعاً: أنها مفعول به للفعل (لبثوا)، وعلى هذا فـ(ثلاثمائة) بدل من (سنين)، والتقدير: لبثوا سنين ثلاثمائة على التقديم والتأخير، كما تقول: صُمْتُ أيَّاماً خَمْسَةً[3].

وذكر الفرَّاء أنه يجوز أن تكون «سنين» منصوبة على التمييز والتفسير لأن من العرب من يضع السنين في موضع سنة. وجوّزه أيضاً القرطبي وأَبو حيَّان[4]. وقد ذكر الصبان الاعتراض على هذا الرأي بقوله: «لئلا يلزم الشذوذ من وجهين: جمع تمييز المائة ونصبه»[5]، لأن قاعدة تمييز المائة أن يكون مفرداً مجروراً. وكذلك اعترض عليه السمين الحلبي بقوله: «ولا جائز أن يكون «سنين» في هذه القراءة مميِّزاً، لأن

---

(1) السبعة: 389.

(2) المشكل: 2/ 39.

(3) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 138، معاني القرآن للزجَّاج: 3/ 278، إعراب القراءات السبع: 2/ 389، 390، الحجَّة لابن خالويه: 223، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 397، المشكل: 2/ 39، 40، الحجّة للفارسي: 5/ 136 وما بعدها، حجَّة القراءات: 414.

(4) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 138، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 396، البحر المحيط: 7/ 164.

(5) حاشية الصبان: 4/ 66، وينظر شرح الأشموني، تحقيق د. عبد الحميد السيد: 4/ 132، 133، نشر المكتبة الأزهرية للتراث 1993م.

ذلك إنما يجيءُ في ضرورةٍ مع إفراد التمييز[1]، كقول الشاعر[2] (الرُّبيع بن ضَبع الفزاريُّ):

إذا عاشَ الفَتَى مِئَتَيْنِ عاماً فقد ذهب اللذاذَةُ والفَتَاءُ

قال مكي: «وقراءة التنوين هي الاختيار؛ لأنه المستعمل المشهور، ولأن الأكثر عليه»[3]، وهو أيضاً ترجيح الباحث.

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سورة سبأ: 16]، فقد روى قالون عن نافع وباقي السبعة إلاَّ أبا عمرو «أُكُلٍ خَمْطٍ» بتنوين «أكل» وعدم إضافتها إلى (خمط). وروى أيضاً عن نافع «أُكْلٍ» بتسكين الكاف منها[4]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في التنوين في «أكل» تأتي من أوجُه:

الأول: أنه جعل «خمط» نعتاً لـ«أكل»، وهو رأي المبرِّد، وتبعه على ذلك الزمخشري والتقدير عنده: ذَوَاتَيْ أُكْلٍ بَشِعٍ، فالخمط ـ كما فسَّره المبرد ـ كل ما تَغَيَّر إلى ما لا يُشْتَهَى[5].

الثاني: أن يكون «خمط» بدلاً من «أكل» وهو رأي المبرد أيضاً[6]. ولم يستحسن الفارسي[7] هذين الوجهين، حيث قال: «الخمط إنما هو اسم شجرة، وليس بوصف» قال أَبو حيَّان[8]: «والوصف بالأسماء لا يَطَّرد». وقال ـ أي الفارسي[9] ـ:

---

(1) الدر المصون: 7/ 417.

(2) من شواهد سيبويه: 1/ 208، اللسان (فتا)، شرح المفصل: 6/ 21، 23، شواهد العيني مع الأشموني: 4/ 267، الخزانة: 3/ 306.

(3) الكشف: 2/ 58.

(4) السبعة: 528.

(5) الجامع لأحكام القرآن: 14/ 275، الدر المصون: 9/ 173.

(6) الجامع لأحكام القرآن: 14/ 275.

(7) الحجّة للفارسي: 6/ 15.

(8) البحر المحيط: 8/ 536.

(9) الحجّة للفارسي: 6/ 15.

«والبدل ليس بالسهل أيضاً، لأنه ليس هو هو، ولا بعضه، لأنَّ، الجَنا، أي الأُكُل، من الشجرة وليس الشجرة من الجنا. وقد سوّغ العكبري[1] وجه البدل بقوله: وجُعل خمط أكلاً (أي على أنه بدل منه) لمجاورته إياه وكونه سبباً له، . . .».

الثالث: أن يكون «خمط» عطف بيان لـ(أكل) وهذا القول استحسنه الفارسي ومكي: لأنّه لما لم يكن الخمط هو الأكل نفسه، ولا بعضه، فيكون إجراؤه عليه على وجه عطف البيان. كأنَّه بيّن أن الجنا (الأُكل) لهذا الشجر ومنه[2].

ووجه رواية قالون في إسكان الكاف من (أكل) أنه جاء بها على لغة التخفيف، حيث إن الضم والإسكان لغتان، والضم هو الأصل[3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمٌّ نُورَهُ﴾ [سورة الصف: 8]، روى قالون عن نافع هذه الآية بتنوين (مُتِمٌّ)، وفتح راء (نوره)[4]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في التنوين ونصب «نوره» أنه جاء به على الأصل في اسم الفاعل إذا كان للحال أو الاستقبال أَنْ يعمل عمل الفعل[5]، وفاعله مستتر فيه يعود على لفظ الجلالة، و(نوره) مفعول به منصوب بالفتحة مضاف، والضمير فيه مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

4 ـ قوله تعالى: ﴿كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ [سورة الصف: 14]، حيث روى قالون عن نافع هذه الآية بتنوين (أنصاراً)، مقطوعاً عن الإِضافة[6]. وحجَّة قالون في هذه الرواية

---

(1) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن. . . : 492، 493.

(2) الحجّة للفارسي: 6/ 15، مشكل إعراب القرآن: 2/ 207، الكشف: 2/ 205، وينظر: إبراز المعاني: 652، 653، حجَّة القراءات: 587، إعراب القراءات: 2/ 215، الحجَّة لابن خالويه: 293، معاني القرآن للزجَّاج: 4/ 249، معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 359.

(3) الكشف: 1/ 313، 314، إعراب القراءات: 2/ 217، معاني القرآن للزجاج: 4/ 249، معاني القرآن للفراء: 2/ 358، الدر المصون: 2/ 593.

(4) السبعة: 635.

(5) الكشف: 2/ 320، الدر المصون: 10/ 318، القرطبي: 18/ 83، حجَّة القراءات: 708، الحجّة للفارسي: 6/ 89، معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 153، معاني القرآن للزجَّاج: 5/ 165، وشرح المفصل: 6/ 68، وشرح الكافية الشافية: 2/ 1028.

(6) السبعة: 635.

أنه جعل «أنصاراً» خبراً لـ«كونوا» منوناً مقطوعاً عن الإضافة، وجعل «لله» جارًا ومجروراً في محل نصب صفة لـ«أنصاراً»، واللام في لفظ الجلالة «لله» يحتمل أن تكون مزيدة في المفعول للتقوية لكون العامل، وهو «أنصاراً» فرعاً، إذ الأصل: أنصاراً لله. ويحتمل أن تكون غير مزيدة، ويكون الجار والمجرور نعتاً لـ«أنصاراً» كما أشار الباحث. قال السمين: وكونها مزيدة للتقوية أظْهَر[1]، و«أنصاراً» في قراءة التنوين نكرة؛ لأنها قطعت عن الإضافة. والمعنى: كونوا حواريّ نبيكم ليُظْهِرَكم اللَّهُ على من خالفكم كما أظهر حواريّ عيسى على مَنْ خالفهم[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ [سورة الطلاق: 2 (قالون)، 3 (حفص)]

روى قالون عن نافِع وباقي السبعَة إلاَّ حفصاً والمفضل عن عاصم بتنوين (بالغٌ) ونصب (أمره)[3]. وحجَّة قالون والجماعة في التنوين والنصب في (أمره) أنه أتى على الأصل في اسم الفاعل، لأنه إذا كان للحال أو الاستقبال جاز فيه التنوين والإعمال، وجاز الإضافة وقطع التنوين. وعلى هذا يكون «بالغ» خبر إن مرفوع، فاعله مستتر فيه يعود على لفظ الجلالة، و«أمره» مفعول به لـ«بالغٌ»[4].

* * *

(1) الدر المصون: 10/ 322، وينظر: إعراب القراءات: 2/ 365، حجَّة القراءات: 708، الكشف: 2/ 321، البحر المحيط: 10/ 168، الحجّة للفارسي: 6/ 290، الحجَّة لابن خالويه: 345، معاني القرآن للزجَّاج: 5/ 165، معاني القرآن للفرَّاء: 3/ 155.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 18/ 86.

(3) السبعة: 639.

(4) الكشف: 2/ 324، حجَّة القراءات: 712، الحجّة للفارسي: 6/ 300، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 156، الدر المصون: 10/ 353.

المبحث الثاني

الظواهر النحوية في الأفعال

(أ) تنوُّع الصياغة الزمنية للفعل عند قالون:

تنوعت الصياغة الزمنية للفعل عند قالون. فتارة يستعمل الفعل في صيغة الماضي، وتارة في صيغة المضارع، وتارة للأمر:

أولاً: ما رواه قالون بصيغة الماضي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة: 124 (قالون) ـ 125 (حفص)]، فقد روى قالون عن نافع وابن عامر: (واتَّخَذُوا) مفتوحة الخاء على لفظ الماضي، وباقي السبعة بكسرها على الأمر[1].

وحجَّة قالون وابن عامر في فتح «الخاء» من قوله تعالى: «واتَّخَذُوا» هي أنهما جعلاها معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ. . .﴾ [سورة البقرة: 125]، وهي خبر، ويقويه أن ما بعده أيضاً خبر، وهو قوله تعالى: (وَعَهِدْنَا)، فلما وقع بين خبرين كان الأحسن عندهما فيه أن يكون خبراً[2].

ويذكر السمين الحلبي[3]، أن هناك ثلاثة أوجه في قراءة الآية على الخبر وهي:

---

(1) السبعة: 170.

(2) الموضح: 1/ 298، 299، شرح الهداية: 1/ 181.

(3) الدر المصون: 2/ 105.

(1) أن (واتخذوا) معطوف على «جعلنا» المخفوض بـ «إذا» تقديراً، فيكون الكلام جملة واحدة.

(2) أن (واتخذوا) معطوف على مجموع قوله: (وإذ جعلنا)، فيحتاج إلى تقدير (إذ) أي: وإذ اتخذوا، ويكون الكلام جملتين.

(3) ذكره العكبري، وهو أن يكون «واتخذوا» معطوفاً على محذوف تقديره: فثابوا واتخذوا[1].

وأما باقي السبعة فحُجَّتهم في قراءة (واتَّخِذُوا) بلفظ الأَمر تأتي على وجوه، منها:

(1) أنها عطف على «اذْكُرُوا» إذا قيل: بأن الخطاب هنا لبني إسرائيل، أي: اذكروا نعمتي واتخذوا.

(2) أنها عطف على الأَمر الذي تضمنه قوله: «مَثَابَةً»، كأنه قال: ثوبوا واتخذوا.

(3) أنه معمول لقول محذوف. أي: وقلنا: اتخذوا إن قيل بأن الخطاب لإبراهيم وذريته، أَو لمحمَّد عليه السلام وأمته[2].

(4) أن يكون مستأنفاً[3].

وبالجملة نلاحظ أن قراءة قالون جاءت على الخبر مراعاة للتناسب والتناسق بين الآية السابقة عليها واللاحقة لها إِذ الجميع جاء على الخبر. وأما القراءة بالأَمر فإنّها جاءت مراعاة للغرض الشرعي كما يقول الأخفش وغيره[4] ممن جوّد قراءة الأَمر، إذ الأَمر أكثر صراحة في الدلالة على الغرض المطلوب.

---

(1) إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 68، 69.
(2) الدر المصون: 2/ 105، 106.
(3) إملاء ما مَنَّ به الرحمن: 69.
(4) معاني القرآن للأخفش: 1/ 155، معاني القرآن للزجّاج: 1/ 206، 207.

ومع هذا فإن كلاً من الفرَّاء، وظاهر قول الزجَّاج والأخفش يذهب إلى أن القراءتين متساويتان في المعنى، وهو ما يراه الباحث أيضاً[1].

مما سبق يتضح لدينا أثر تلك القراءة القرآنية في (واتَّخِذُوا) على كلتا القراءتين من إثراء للدرس النحوي واللغوي، فلقد رأينا تعدد الأوجه الإعرابية في الآية على كلتا القراءتين، والمعنى واحد، وإن كان في قراءة الأمر أظهر منه في قراءة الخبر.

2 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [سورة المؤمنون: 113 (قالون)، 112 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة المؤمنون: 115 (قالون) ـ 114 (حفص)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾ [سورة الجن: 20].

روى قالون عن نافع الآيات الثلاث بلفظ (قال) بالألف على صيغة الماضي. وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة[2].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في روايته لفعل القول بصيغة الماضي في آيتي المؤمنون، أنّه جاء على الخبر عما هو قائل، أَو من أحب من عباده أَو ملائكته للمبعوثين يوم القيامة سائلاً لهم بعد وفاتهم، وهو فعل منتظر، وجرى بمعنى المضي لأن أخبار القيامة، وإن كانت لم تأت بعد، فهي بمنزلة ما قد مضى، إذ ليس فيها مضي شك في كونه ووجوبه، فجعلت أخبار القيامة في التحقيق كما قد مضى[3].

---

(1) معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 77، والأخفش: 1/ 155، الزجَّاج: 1/ 206، 207، وينظر: الحجّة للفارسي: 2/ 220، والحجَّة لابن خالويه: 87، الجامع لأحكام القرآن: 2/ 117، 118، البحر المحيط: 609، معاني القراءات وأسرارها للشيخ القاضي. مجلة منبر الإسلام. ع7 السنة: 31 رجب 1393هـ، أغسطس 1973م.

(2) المقنع: 105 ـ إتحاف فضلاء البشر: 2/ 567 ـ السبعة: 449 ـ 657 ـ معاني القرآن للفرَّاء: 2: 243 ـ 3: 195.

(3) حجَّة القراءات: 493، الحجّة للفارسي: 5/ 307، إعراب القراءات 2/ 96 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 448.

وحجته في رواية لفظ القول ـ من آية الجن ـ على صيغة الماضي: «أنه» على لفظ الخبر والغيبة، حملاً على ما قبله من الخبر والغيبة من قوله تعالى: ﴿وأنه لما قام عبد الله﴾ [سورة الجن: 19]، والتقدير: لما قام عبد الله قال إنما أدعو. وأيضاً فإن قبله شرطاً يحتاج إلى جواب، فـ«قال» جوابه، ولا يكون جوابه «قل»، وهو الاختيار وعليه الأكثر»[1].

5 ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة (157) (قالون)، (158) (حفص)]، فقد روى قالون عن نافع هذه الآية بالتاء وفتح الطاء. ونصب العين من كلمة (تطوع)[2]. وحجّة قالون وحجّة من وافقه، أنه استغنى بأداة الشرط على لفظ الاستقبال، لأن حرف الشرط يدل على الاستقبال، فأتى بلفظ الماضي، وكان ذلك أخف من لفظ المستقبل الذي تلزمه الزيادة والإدغام والتشديد، والماضي في موضع جزم بالشرط. ويجوز في هذه القراءة أن تكون خبراً غير شرط، و(مَن) بمعنى الذي، والماضي لفظه كمعناه، ماض أيضاً، والمعنى: فالذي تطوع فيما مضى خيراً فإن الله شاكر لفعله عليم به، و«فهو خير له» أي مؤخراً له، ولا يكون للماضي موضع للإعراب على هذا[3].

ثانياً: ما رواه قالون بصيغة المضارع:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: 258 (قالون)، 259 (حفص)]، فقد روى قالون عن نافع الآية بقطع الألف، وضم الميم من لفظ (أَعْلَمُ)[4]. وحجّة قالون وحجّة من وافقه، في رواية الآية بلفظ الفعل المضارع،

---

(1) الكشف: 2/ 342 ـ الحجة للفارسي: 6/ 333 ـ حجّة القراءات: 729، 730 ـ إعراب القراءات 2/ 402 ـ الحجّة لابن خالويه: 354.

(2) السبعة: 172.

(3) الكشف: 1: 270، المشكل 1: 76، وينظر حجّة القراءات: 118، حجة الفارسي: 2: 245، حجة ابن خالويه 90، معاني القرآن للزجّاج 234، 235 ـ الدر المصون 2: 192 ـ إملاء ما مَنَّ به الرّحمٰن: 77.

(4) السبعة: 189.

ما روي في التفسير، قالوا: لما عاين من قدرة الله ما عاين، قال: (أعلم أن الله على كل شيء قدير)، قالوا: لا وجه لأن يأمر بأن الله على كل شيء قدير، وقد عاين وشاهد ما كان يستفهم عنه، وقال الزجَّاج: ليس تأويل قوله: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أنه ليس يعلم قبل ما شاهد، ولكن تأويله: «إني قد علمت مشاهدةً ما كنت أعلمه غيباً»[1]. قال الفرَّاء: وهو وجه حسن، لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تتبين له من أمر الله: (أشهد أن لا إله إلاّ الله)[2].

ثالثاً: ما رواه قالون بصيغة الأمر:

1 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [سورة الإسراء: 93].

2 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأنبياء: 4].

3 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ [سورة الأنبياء: 111 (قالون) ـ 112 (حفص)].

روى قالون عن نافع هذه الآيات الثلاث بلفظ: «قُلْ» بصيغة الأمر، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة بدون ألف على لفظ الأمر[3] وحجَّة قالون ومن وافقه، في روايته لآية الإسراء بلفظ الأمر ما تقدم قبلها من مخاطبة النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا... أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ...﴾ إلى أن قال الله له: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي...﴾ [سورة الإسراء: 90: 93]، ويقوي هذا ما بعده: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ﴾ [سورة الإسراء: 95]، و﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [سورة الإسراء: 96][4].

---

(1) حجَّة القراءات: 145 ـ معاني القرآن للزجَّاج 1: 344 ـ معاني القرآن للأخفش: 198، الكشف 1: 312 ـ الحجَّة للفارسي 2: 383 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 117 ـ الدر المصون 2: 571.

(2) معاني القرآن للفرَّاء: 1: 174.

(3) السبعة: 385، 428، 432 ـ المقنع ص95، إتحاف فضلاء البشر 2: 207، 269 ـ مصحفا قالون وورش في الآيات المذكورة إعراب القراءات السبع 1: 383.

(4) حجَّة القراءات: 410، 411 (بتصرف).

وحجته في آية الأنبياء الأولى أنه لما قال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ. . . وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 2، 3]، قيل: ﴿قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ أي: قل إن الله عزّ وجلّ عالم بما أسررتموه فيما بينكم وغيره مما لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ[1]. وحجته في آية الأنبياء الثانية أنه على لفظ الأَمر للنبي ﷺ بالقول كما سبق. فإن قيل: الله تعالى لا يحكم إلاّ بالحق فلم قيل: «رب احكم بالحق»؟ قيل: التقدير: احكم بحكمك يا رب، ثم سمى الحكم حقاً»[2].

(ب) تذكير الفعل وتأنيثه:

الفعل في الحقيقة لا يُذكَّر ولا يُؤنَّث، ولكن تلحقه علامة التأنيث أَو يتجرّد عنها بحسب نوع الفاعل، وإطلاق هذا اللفظ على الفعل من قبيل المجاز، لأنه لما كان الفاعل كجزء من الفعل جاز أن يدل ما اتصل بالفعل على معنى في الفاعل، كما جاز أن يتصل بالفاعل علامة رفع الفعل في الأفعال الخمسة.

وتذكير الفعل وتأنيثه يكون واجباً وجائزاً حسب الفاعل: نوعه وقربه وبُعده عن الفعل، فيكون الفعل واجب التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً، اسماً ظاهراً، لم يفصل بينه وبين الفعل فاصل، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ [سورة آل عمران: 35]، وأيضاً يجب تأنيثه إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً يعود على مؤنَّث حقيقي أَو مجازي التأنيث، نحو قوله تعالى: ﴿واللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [سورة آل عمران: 36].

ويجوز تأنيث الفعل مع الفاعل في الأحوال الآتية:

1 ـ إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث، وفصل عن فعله بفاصل، نحو

---

(1) الحجّة للفارسي 5: 254.

(2) إعراب القراءات السبع: 2/ 69 ـ الحجَّة لابن خالويه: 252 ـ وينظر في توجيه الآيات: معاني القرآن للفرّاء 2: 214، حجة ابن خالويه: 221، 248 ـ إعراب القراءات السبع 2: 60 ـ الحجّة للفارسي 5: 122، 265 ـ الكشف 2: 52، 110، 115 ـ الجامع لأحكام القرآن 10: 337، 11: 288، 369، الدر المصون 7: 412، 8: 134، حجّة القراءات 465، 471.

قوله تعالى: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ﴾ [سورة الأحزاب: 52]، وقرئت «لا تَحِلُّ»، والأجود إثبات التاء فيه.

2 ـ إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، نحو قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السموات يَتَفطَّرْنَ﴾ [سورة الشورى: 5]، وقُرئت (يكاد السموات يتفطرن)، والأجود الحذف، أي حذف التاء؛ إظهاراً لفضل المؤنث الحقيقي على غيره، وهو رأي النحاة.

3 ـ إذا كان الفاعل جمع تكسير، مثل قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [سورة التوبة: 117]، وقُرئت (تزيغ)، وحذف التاء في هذه الحالة أجود، ونفس هذه الأحكام تطبق على الفعل مع نائب الفاعل.

وعلامة التأنيث التي تلحق الفعل هي تاء ساكنة في نهاية الفعل الماضي أَو تاء متحرِّكة في أول الفعل المضارع[1]. ونقل الصبان عن الدماميني قوله في إثبات العلامة في الفعل إذا كان الفاعل مجازي التأنيث، بعد أن نقل الدماميني عن النحاة قولهم: إن الحذف أجود إظهاراً لفضل المؤنث الحقيقي على المجازي، قال: «والذي يظهر لي خلاف ذلك، فإن الكتاب العزيز قد كثر فيه الإتيان بالعلامة عند الإسناد إلى ظاهر غير حقيقي كثرة فاشية، فقد وقع فيه من ذلك ما ينيف على مائتي موضع، ووقع فيه مما تركت فيه العلامة، نحو خمسين موضعاً، وأكثرية أحد الاستعمالين دليل أَرْجَحِيَّته فإثبات العلامة أحسن»[2].

أولاً: ما رواه قالون بتذكير الفعل:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ [سورة البقرة: 47 (قالون)، 48 (حفص)].

(1) حاشية الصبان على الأشموني: 2/50، 51، 53، 54.

(2) السابق 2: 52.

روى قالون عن نافع هذه الآية بالياء في لفظ «يُقْبَل» على التذكير[1]، وحجّة قالون وحجّة من وافقه، في قراءة تذكير الفعل تأتي من أوجه:

الأول: أنه لَمَّا فصل بين الفعل ونائبه بفاصل جعله عوضاً من تأنيث الفعل.

الثاني: أنه لما كان تأنيث الشفاعة غير حقيقي، إذ لا مذكر لها من لفظها ذكر، ولأن التذكير هو الأصل، والتأنيث داخل عليه أبداً.

الثالث: أنه ذكَّر على معنى الشفاعة، لأن (الشفاعة) بمعنى (الشفيع)[2].

قال مكي: «ويقوي التذكير إجماع القرَّاء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنث في قوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [سورة يوسف: 30]، وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ﴾ [سورة الأعراف: 87]، فإذا جاء التذكير بغير حائل فهو مع الحائل أجود وأقوى. والاختيار الياء، لما ذكرنا من العلة، ولأن به قرأ أكثر القرَّاء، وذلك حجّة[3]، وهو ما يرجحه الباحث.

2 ـ قوله تعالى: ﴿يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [سورة مريم: 90].

3 ـ قوله تعالى: ﴿يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ [سورة الشورى: 3 (قالون)، 5 (حفص)]، فقد روى قالون عن نافع هاتين الآيتين بالياء في «يكاد»، والياء والتاء في «يتفطرن» مع تشديد الطاء[4].

وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه، في قراءة «يكاد» بالياء في الآيتين أن السموات جمع قليل، والعرب تذكر فعل المؤنث إذا كان قليلاً، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ

---

(1) السبعة: 155.

(2) معاني القرآن للأخفش: 95، معاني القرآن للزجَّاج 1: 129، الحجّة للفارسي 2: 52، 53، الحجَّة لابن خالويه: 76، حجَّة القراءات 95، 96، الكشف 1: 238، الدر المصون 1/ 338.

(3) الكشف: 1/ 239.

(4) الحجّة للفارسي 5: 214، السبعة: 413، العنوان: 127، إلاَّ أن الكتابين الأخيرين وقع فيهما خطأ لعله من الناسخ، حيث ذكرا أن نافعاً والكسائي قرأ «يتفطرن» بالتاء وتشديد الطاء، والصواب لهما القراءة بالياء والتاء، وتشديد الطاء، كما جاء النص في الحجّة للفارسي 5: 214، وكما في إعراب القراءات السبع 2: 25، وكما جاءت عليه طباعة مصحفي قالون وورش عن نافع في السورتين.

﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ [سورة التوبة: 5]، ولم يقل (انسلخت)، وقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [سورة يوسف: 30]، ولم يقل قالت[1]. وحجة قالون في قوله «يَتَفَطَّرْنَ» بالياء والتاء والتشديد في الطاء. في الآيتين، أنه أخذه من تفطرت السماء تتفطر أي تتشقّق، ومنه قولهم: تفطر الشجر إذا تشقّق ليورق، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [سورة الملك: 3]. وقد ذكر الفعل لأن فاعله ضمير يعود على جمع قلة كما ذكر الباحث. وجمع القلّة تُذَكِّره العرب وتؤنثه[2].

4 ـ قوله تعالى: ﴿مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [سورة الأنفال: 68 (قالون)، 67 (حفص)]، روى قالون عن نافع هذه الآية بالياء في الفعل «يكون»؛ ومعه باقي السبعة إِلاَّ أبا عمرو[3]. وحجّة قالون، وحجّة من وافقه في تذكير الفعل «يكون» أن الأسرى مذكرون في المعنى، وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل، وكل واحد من ذلك إذا انفرد يذكر الفعل معه، يقال: جاء الرجال، وحضر قبيلتك، وحضر القاضِيَ امرأةٌ، فإذا اجتمعت هذه الأشياء كان التذكير أَولى. قال الفارسي: «وقال أَبو الحسن: التذكير أحب إليّ؛ لأن الأسرى فعل للرجال وليس للنساء، تقول: «النساء يفعلن»، ولا تقول: «الأسرى يفعلن»، فتذكير فعلهم أحسن والتأنيث على المجاز[4]. واختار مكي قراءة الياء، لأن الجماعة عليه، ولما ذكر من الحجّة، وكذلك هو اختيار الأخفش وظاهر كلام الفارسي، ويرجح الباحث هذا الاختيار لقوة حجّته، وجريانه على سُنن العربية[5].

5 ـ قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ [سورة النحل: 2]، روى

---

(1) حجّة القراءات: 448 (بتصرف)، الحجّة للفارسي 5: 214، الموضّح 3: 860.

(2) الحجّة لابن خالويه: 239 (بتصرف) ـ حجّة القراءات: 448، 449 ـ إِعراب القراءات 2: 25 ـ معاني القرآن للزجّاج 4: 394 ـ معاني القرآن للأخفش: 440 ـ الكشف 2: 90 ـ الدر المصون 7: 647.

(3) السبعة: 309.

(4) الحجّة للفارسي 4: 163 ـ ولم نجد كلام الأخفش هذا في معانيه ـ الحجّة لابن خالويه 173، معاني الفراء 1: 418 ـ إِعراب القراءات السبع 1: 233 ـ حجّة القراءات ص313.

(5) الكشف: 1/ 495.

قالون عن نافع الفعل «ينزل» بالياء، وتشديد الزاي[1]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه في تذكير الفعل أن فاعله ضمير يعود على لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [سورة النحل: الآية الأولى]، قال الفارسي عن قراءة الياء: إنها أبين، وحجّته في تشديد الزاي أنه أخذه من صيغة «نزل» بوزن «فعل» فلذا تعدى الفعل ونصب الملائكة في روايته. وتشديد الزاي وتخفيفها لغتان[2].

وباقي الآيات التي رواها قالون بتذكير الفعل تتوجه على نفس ما سبق من توجيه، والجدول التالي يتضمن هذه البقية بالتفصيل:

جدول رقم (4)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في المصحف		موضعها في السبعة	مكان توجيه الآية في (الحجّة لابن خالويه)
			قالون	حفص		
1	يُغفر لكُمْ خَطَايَاكُمْ	البقرة	57	58	ص: 156	ص: 79
2	كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ	النساء	72	73	ص: 235	ص: 125
3	إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً	الأنعام	146	145	ص: 272	ص: 151
4	إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا المَلاَئِكَةُ	الأنفال	51	50	ص: 307	ص: 172
5	مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلاَلُهُ	النحل	48	48	ص: 374	ص: 211
6	يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ	الإسراء	44	44	ص: 381	ص: 218
7	لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ	الأحزاب	52	52	ص: 523	ص: 291
8	يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ	غافر	52	52	ص: 572	ص: 316
9	فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ	الحديد	14	15	ص: 626	ص: 343

* * *

(1) السبعة: 370.

(2) الحجّة لابن خالويه: 209 ـ الحجّة للفارسي 5: 53، 54 ـ حجّة القراءات 385، 386 ـ الدر المصون 1: 511.

ثانياً: ما رواه قالون بتأنيث الفعل:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة آل عمران: 39]، فقد روى قالون عن نافع بالتاء من كلمة «فنادته»[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [سورة الأنعام: 62 (قالون)، 61 (حفص)]، روى قالون عن نافع، ومعه باقي السبعة إلاّ حمزة، الآية بالتاء من كلمة «توفته»، أما حمزة فقرأ «تَوَفَّـٰهُ»، بالألف الممالة[2]. وقرأ بنفس هذه القراءة قالون والسبعة إلاّ حمزة أيضاً في:

3 ـ قوله تعالى: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. حيث قرأها ﴿اسْتَهْوَاهُ﴾[3] [سورة الأنعام: 71].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة النحل، 28، 32].

5 ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة النحل: 33 ـ الأنعام 159 (قالون)، 158 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآيات الأربع بتأنيث الفعلين «تتوفاهم» و«تأتيهم»[4].

6 ـ قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [سورة المعارج: 4]، روى قالون عن نافع، وباقي السبعة إلاّ الكسائي، الآية بتأنيث الفعل «تعرج»[5].

7 ـ قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [سورة التوبة: 118 (قالون)، 117 (حفص)]، روى قالون عن نافع هذه الآية بتأنيث الفعل «تزيغ»[6].

وحجّة قالون وحجّة من وافقه، في تأنيث الأفعال في الآيات السابقة أنها أسندت إلى

---

(1) السبعة: 205.

(2) السبعة: 259.

(3) السبعة: 260.

(4) السبعة: 272، 273، 274.

(5) السبعة: 650.

(6) السبعة: 319.

فاعلين بصيغة الجمع. وقد أشرت في أول المبحث أن النحاة أجازوا تأنيث الفعل وتذكيره إذا كان الفاعل جمعاً. قال الفرَّاء حينما وجه الآية ﴿فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ﴾ [سورة آل عمران: 39]: «يقرأ بالتذكير والتأنيث. وكذلك فعل الملائكة وما أشبههم من الجمع يؤنث ويذكَّر.. ومن أنث فلتأنيث الاسم، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث[1].

8 ـ قوله تعالى: ﴿ مَن تَكُونَ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ [سورة الأنعام: 136 (قالون)، 135 (حفص)].

9 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [سورة القصص: 37].

روى قالون عن نافع الآيتين بتأنيث الفعل «تكون» فيهما[2]. قال الفرَّاء: «إذا كان الفعل ـ أي المشتق ـ في مذهب مصدره مؤنثاً مثل العاقبة والموعظة والعافية، فإنَّك إذا قدمت فعله قبله أنّثته أو ذكّرته، كما قال الله عزّ وجلّ ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [سورة البقرة: 275] بالتذكير، وقال: ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم﴾ [سورة يونس: 57] بالتأنيث... فلا تهابن من هذا تذكيراً ولا تأنيثاً[3]. قال مكي: القراءتان متعادلتان والتأنيث هو الأصل[4].

10 ـ قوله تعالى: ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [سورة الرعد: 17 (قالون)، 16 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآية بتأنيث الفعل «تستوي»[5]، وحجَّة قالون، ومن

---

(1) معاني القرآن للفرَّاء 1: 210 ـ معاني القرآن للأخفش 95، 96. وينظر في الآيات أيضاً: حجة ابن خالويه/ 108 ـ إعراب القراءات 1: 112 ـ معاني القرآن للزجّاج: 1/ 405 ـ حجّة القراءات: 162، 254 ـ الكشف 1: 342، 343 ـ الحجّة للفارسي: 3/ 37 ـ الدر المصون: 3/ 150.

(2) السبعة: 270.

(3) معاني القرآن للفرَّاء 1: 356 (بتصرف)، وينظر إعراب القراءات 1: 170 ـ الحجّة للفارسي 3: 408 ـ حجّة القراءات: 272.

(4) الكشف 1: 453.

(5) السبعة: 358.

وافقه، في تأنيث الفعل أن الفاعل جمع مؤنَّث سالم ـ بالألف والتاء ـ وهو نظر جمع المذكر، فكما لا يقال في (قام الزيدون): قامت فيؤنَّث، كذلك لا يقال: قام (الهندات) فيذكَّر، وأيضاً فإن الفعل لم يفصل بينه وبين فاعله، لذا فهو أي التأنيث ـ حسن كما قال الفارسي، وأيضاً هو اختيار مكي، وابن خالويه، لحمله على اللفظ الظاهر، ولأن الجماعة عليه[1].

وباقي الآيات التي رواها قالون بتأنيث الفعل تتوجه على نفس ما سبق من توجيه، وهذا جدول مفصّل بها:

جدول رقم (5)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في المصحف		موضعها في السبعة	مكان توجيه الآية في (الحجة لابن خالويه)
			قالون	حفص		
1	تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ	الأعراف	161	161	295	166
2	وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ. . .، فَإِنْ تَكُن مِنكُم مِائَةٌ	الأنفال	66، 67	65، 66	308	172
3	أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ	التوبة	54	54	314	176
4	تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ	الرعد	4	4	356	200
5	وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ	الكهف	42	43	392	224
6	قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي	الكهف	104	109	402	233
7	أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ	طه	132	133	425	248
8	يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ	النور	24	24	454	260
9	تُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ	القصص	57	57	495	278
10	لا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ	الروم	57	57	509	284
11	وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا	الأحزاب	31	31	521	290
12	أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ	الأحزاب	36	36	522	290

(1) الحجّة للفارسي 5: 15 ـ إعراب القراءات السبع 1: 328 ـ الكشف 2: 20 ـ حجّة القراءات: 373 ـ الموضّح 3: 772 ـ الدر المصون 7: 37.

تابع جدول رقم (5)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في المصحف		موضعها في السبعة	مكان توجيه الآية في (الحجة لابن خالويه)
			قالون	حفص		
13	كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ	الدخان	43	45	592	324
14	فَأَصْبَحُوا لا تَرَى إِلاَّ مَسَاكِنَهُمْ	الأحقاف	24	25	598	327
15	لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ	الحاقة	17	18	648	351
16	مِن مَّنِيٍّ تُمْنَى	القيامة	36	37	662	358

وهناك آية رواها قالون بتاء التأنيث في الفعل الماضي، وقد أفردناها هنا لأنه لم يختلف في كونها علامة للتأنيث أو التذكير في الفعل، بل رويت بتاء تأنيث، وقرئت هذه التاء تاء فاعل للمتكلمة. وهي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾ [سورة آل عمران: 36]. فقد روى قالون عن نافع هذه الآية بتاء التأنيث في (وَضَعَتْ)[1]. وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه، في إسكان التاء أنه جعله من كلام الله عزّ وجلّ، قُدِّم وتقديره أن يكون مؤخراً بعد: «وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»، والله أعلم بما وضعت، وهو إعلام من الله تعالى لنا عن طريق التثبيت، فقال: والله أعلم بما وضعت أم مريم قالته أو لم تقله. ويقوي ذلك أنه لو كان من كلام أم مريم، لكان وجه الكلام: وأنت أعلمُ بما وَضَعْتُ، لأنها نادته في أول الكلام في قولها: (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى)[2].

وأرجح هذه القراءة لأنها قراءة الجمهور، ولما فيها من التثبيت للمؤمنين.

---

(1) السبعة: 204.

(2) الجامع لأحكام القرآن 4: 72 (بتصرف) ـ وينظر الكشف 1: 340، 341 ـ الموضَّح 2: 464 ـ معاني القرآن للفرَّاء 1: 207 ـ حجَّة القراءات: 160، 161 ـ مشكل مكي 1: 136 ـ الحجَّة لابن خالويه: 108 ـ إعراب القراءات السبع 1: 111 ـ الحجّة للفارسي 3: 32، 33 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن. . . : 138 ـ البحر 3: 117، 118 ـ الدر المصون 3: 135 ـ إتحاف فضلاء البشر 1: 475 ـ المغني لمحيسن 1: 325.

(ج) إعراب الفعل المضارع:

أولاً: ما رواه قالون برفع الفعل المضارع على القطع مما قبله والاستئناف:

1 ـ قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة البقرة: 116 (قالون)، 117 (حفص) ـ آل عمران: 58 (قالون) 59، (حفص) ـ النحل: 40 ـ يس: 81 (قالون)، 82 (حفص) ـ غافر: 68].
فقد روى قالون هذا الحرف في السور المذكورة برفع الفعل «فيكون»[1]. «وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في رفع «فيكون» فيما سبق من السور أنّه على الابتداء، والتقدير: فهو يكون، وهو وجه الكلام، والاختيار، وعليه جماعة القرَّاء، وبه يتم المعنى[2]. وأجاز الزجَّاج أن يكون مرفوعاً على العطف على «يقول» في كل الآيات، سوى آيتي: (النحل) و(يس) لأنَّ (يقول) فيهما منصوبة بـ(أن)، وآية (آل عمران) حيث إن فعل القول ماض: «ثم قال له كن فيكون»، فيجوز فيها عطف «فيكون» على الماضي (قال)، وهذا إذا كان معنى (فيكون) فكان [3]. إلاَّ أن ابن عطية رفض رأي الزجَّاج، وجعله خطأ من جهة المعنى، حيث إن الأمر قديم، والتكوين حادث، فكيف يعطف عليه بما يقتضي تعقبه له[4]؟ واعترض الفارسي[5] أيضاً على رأي الزجَّاج الثاني، وضعف أن يكون عطفاً على «يقول» لأن من المواضع ما ليس فيه يقول كموضع آية (آل عمران)، حيث إن «فيكون» مضارع. فكيف يعطف على (قال) الماضي؟.

وأجاز الفارسي في وجه الرفع أن يكون «فيكون» معطوفاً على «كن» من حيث المعنى، قال: «وأما قوله: «كن» فإنه وإن كان على لفظ الأَمر فليس بأمر، ولكن المراد به الخبر، كأن التقدير: «يكون فيكون»[6]. واعتراض الفارسي على الرأي القائل

---

(1) السبعة: 169، 206، 373 ـ العنوان: 71.
(2) الكشف 1: 261 (بتصرف يسير) ـ الكتاب: 3/ 38، 39 ـ معاني القرآن للزجَّاج 1: 199.
(3) معاني القرآن للزجَّاج 1: 199 ـ حجَّة القراءات: 111.
(4) الدر المصون 2: 87.
(5) الحجّة للفارسي: 2/ 207، الدر المصون: 2/ 87.
(6) الحجّة للفارسي 2: 205، وما بعدها.

برفع «فيكون» على العطف على «يقول» ليس اعتراضاً على كلام الزجّاج فقط، لأن هذا الرأي سبقه إليه الأخفش والفرّاء في معانيهما[1]. يقول الباحث: ويمكن الجمع بين هذه الأقوال، وذلك بأنّه إذا كان فعل القول قبل «فيكون» مرفوعاً فيجوز الرفع في «فيكون» على الابتداء، ويجوز على العطف كما في آية البقرة. وإذا كان الفعل قبل «فيكون» ماضياً أَو مضارعاً منصوباً بـ«أن» فلا يجوز في «فيكون» إلاَّ الرفع على الابتداء، على قراءة من رفع، كما في آية (آل عمران) وآيتي (النحل) و(يس)[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾ [سورة البقرة: 212 (قالون)، 214 (حفص)].

روى قالون عن نافع وحده هذه الآية برفع الفعل «يقول» بعد حتى[3]. وحجة قالون في رفع ما بعد حتى في الآية، أن هذا الفعل دال على الحال التي كان عليها الرسول ﷺ، فـ(حتى) لا تعمل في حال، والتقدير: «وزلزلوا فيما مضى، حتى إن الرسول يقول: متى نصر الله، فحكى الحال الماضية، كما حُكِيَتْ في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [سورة الكهف: 18]، فإنما حكى حالاً كانوا عليها ليست حالهم الآن عليها. وهذا أحد وجهي الرفع بعد حتى. والوجه الثاني لرفع ما بعدها: أن يكون الفعل الذي قبلها قد مضى، والفعل المسبِّب الذي بعدها لم يمض ولم ينقطع، نحو قولك: (سرت حتى أدخلها)، والتقدير: (سرت فإذا أنا داخل فيها)، أَو (سرت أمس حتى أدخلها اليوم)، أي: (حتى أنا اليوم أدخلها). وحتى هنا ليست عاملة، وإنما هي حرف ابتداء يدخل على الجمل، وهو وجه قراءة الرفع في رواية قالون عن نافع[4] وحده.

وقد استشهد النحاة بقراءة نافع هذه، على أن (حتى) غير العاملة تدخل على

---

(1) معاني الأخفش: 152 ـ معاني القرآن للفرّاء 1: 74، 75.

(2) ينظر: الحجّة لابن خالويه: 88 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 67 ـ المشكل 2: 14.

(3) السبعة: 181.

(4) معاني القرآن للأخفش: 127، 128 ـ معاني القرآن للفرّاء 1: 132 وما بعدها ـ حجّة القراءات: 131، 132 ـ الكشف 1: 289، 290 ـ الدر المصون 2: 382.

الجملة الفعلية التي فعلها مضارع[1]، وهذا مما يدل على تأثير القراءة في وضع القواعد النحوية وتيسيرها، واعتداد النحاة بها.

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [سورة آل عمران: 79 (قالون)، 80(حفص)]، فقد روى قالون عن نافع: (ولا يأمركم) بالرفع[2]. وحجّة قالون، وحجّة من وافقه في الرفع في الفعل ـ كما قال سيبويه ـ أنها منقطعة مما قبلها. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُوْنِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: 79 (حفص)]، ثم قال: (ولا يأمُركم) فجاءت منقطعة من الأول، لأنه أراد: ولا يأمركم الله[3]. حيث ذكر سيبويه أن الواو والفاء وثم، وأو، حروف تشرك ما بعدها في حكم الفعل قبلها المنصوب بـ(أن)، قال: ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف، واستشهد برواية قالون عن نافع السابقة[4]. قال الفرَّاء: «وهي في قراءة عبد الله: (ولن يأمركم)، فهذا دليل على انقطاعها من النَّسَق، وأنّها مستأنفة، فلما وقعت (لا)، موقع (لن)، رُفعت[5].

4 ـ قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنعام: 28 (قالون) ـ 27 (حفص)]، روى قالون عن نافع الفعلين (ولا نكذب)، و(نكون) بالرفع فيهما[6]. وحجّة قالون، وحجّة من وافقه، في رفع الفعلين من وجهين ـ كما قال سيبويه ـ:

---

(1) مغني اللبيب: 173 ـ الجني الداني: 555 ـ شرح الأشموني بحاشية الصبان 3: 299 وما بعدها ـ شرح الكافية الشافية 3: 1543 ـ شرح المفصل 7: 31 همع الهوامع 4: 169، 170، معاني القرآن للأخفش: 225.

(2) السبعة: 213.

(3) الكتاب 3: 52، معاني القرآن للأخفش: 225.

(4) الكتاب 3: 52 (بتصرف).

(5) معاني القرآن للفرّاء: 1: 224 ـ وينظر: الحجّة للفارسي: 3: 58 ـ معاني القرآن للزجّاج: 1: 436 ـ الحجّة لابن خالويه: 111 ـ إعراب القراءات: 1: 116 ـ حجّة القراءات: 168 ـ الكشف: 1: 351 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 148.

(6) السبعة: 255.

الأول: أن يُشرِكَ الآخرُ الأوَّلَ، بمعنى: أن (ولا نكذب)، و(نكون) معطوفان على قولهم: (نرد)، أي أنهم تَمَنَّوا ثلاثة أشياء: الرد، وعدم التكذيب، وكونهم من المؤمنين.

الثاني: أن (ولا نكذبُ)، و(نكونُ) منقطع مما قبله، وأنهما إخباران من الكفار عن أنفسهم أنهم بعد ردهم لا يكذبون، وسيكونون من المؤمنين بعد ما عاينوا وشاهدوا، مثل قولك: (دعني ولا أعود)، أي فإني ممن لا يعود، فإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة، ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود[1].

وقد تابع سيبويه كل من جاء بعده على هذا التوجيه، وأوضح الأخفش أن وجه الرفع أن تجعله مثل القسم؛ كأنهم قالوا: (ولا نكذب والله بآيات ربنا، ونكون والله من المؤمنين)، ثم قال: هذا إذا كان ذا الوجه منقطعاً من الأول، والرفع وجه الكلام، وبه نقرأ؛ لأنهم لم يَتَمَنَّوا الإيمان، إنما تمنوا الرد وأخبروا أنّهم لا يكذبون، ويكونون من المؤمنين[2]. قال الفارسي: روي عن أبي عمرو أنه استدل على خروج هذين الفعلين من التمني بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [سورة الأنعام: 28]، فهو يدل على أنهم أخبروا بذلك عن أنفسهم ولم يتمنوه، لأن التمني لا يقع فيه الكذب، إنما يكون الكذب في الخبر دون التمني، فهذا قوة لمن رفع[3].

وذكر السمين وجهاً ثالثاً لمن رفع الفعلين، وهو أن (الواو) في الفعلين واو الحال، والمضارع خبر مبتدأ مضمر، والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من مرفوع «نرد»، والتقدير: (يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين)، فيكون تمني

---

(1) الكتاب 3: 44.

(2) معاني القرآن للأخفش: 297 بتصرف، وينظر: معاني القرآن للزجّاج 2: 239 ـ الحجّة لابن خالويه 138 ـ إعراب القراءات السبع 1: 154 ـ الحجّة للفارسي 3: 293 ـ حجّة القراءات: 245 ـ الكشف 1: 428 ـ المشكل 1: 262، 263.

(3) الحجّة للفارسي 3: 293، 294 (بتصرف).

الرد مقيداً بهاتين الحالتين، فيكون الفعلان أيضاً داخلين في التمني[1].

وأرجح وجه الرفع في الفعلين، لأن معنى الآية أنَّهم ـ كما قال الأخفش ـ لم يتمنوا الإيمان، وإنما تمنوا الرد، وأخبروا أنَّهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين. وأيضاً استناداً إلى حجة أَبي عمرو المذكورة، وهي أيضاً قراءة الجماعة من السبعة.

ومما رواه قالون بالقطع مما قبله والاستئناف ـ ويتوجه على مثل ما سبق ـ ما يأتي:

جدول رقم (6)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في المصحف		موضعها في السبعة	موضع توجيه الآية من (كتاب الحجة لابن خالويه)
			قالون	حفص		
1	وَلاَ يُشْرِكُ في حُكْمِهِ أحَداً	الكهف	26	26	390	223
2	لا تَخَاف دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى	طه	76	77	421	245
3	فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَ هَضْمَا	طه	109	112	424	247، 248
4	وَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ يُجَادِلُونَ في آياتِنَا	الشورى	32	35	581	319
5	أَوْ يرْسِلُ رَسُولاً فَيُوحِي بِإِذْنِه ما يَشاءُ	الشورى	48	51	582	319

* * *

ومما رواه قالون برفع الفعل المضارع بعد الطلب:

ـ قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [سورة مريم: 4، 5 (قالون) ـ 5، 6 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بالرفع في الفعلين: (يرثني ويرث)[2]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه في آية الرفع، أنه جعل الجملة الفعلية في (يرثني) في محل نصب نعتاً لـ(وليّاً)؛ لأنه نكرة، فكما هو

(1) الدر المصون 4: 585.

(2) السبعة: 407.

معروف: الجمل بعد النكرات صفات، والتقدير: فهب لي وليّاً وارثاً، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [سورة التوبة: 103]. قال ابن زنجلة: ولو كان الاسم معرفة لم يجز في الفعل إلاَّ الجزم، كما قال تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾ [سورة الأعراف: 72][1]. واستحسن الفرَّاء قراءة الجزم؛ بحجة أن (وليًّا) رأس آية، و(يرثني) آية أخرى[2]. إلاَّ أن الفارسي اعترض على هذا الرأي بقوله: «وكون وليّاً فاصلة لا يدل على أن (يرثني) ليس بصفة، ألا ترى أن الفاصلة قد يكون ما بعدها متصلاً بها، فلا توجب الفاصلة قطع ما بعدها عنها»[3]. وعليه استحسن الفارسي قراءة الرفع. لأن (زكريا) عليه السَّلام سأل وليّاً وارثاً علمه ونبوته، وليس المعنى على الجزاء... وذلك أنه ليس كل ولي يرث، لأنه قد يُوهَبُ وليّاً لا يرث[4].

وأرجح قراءة الرفع، لأنه أليق بأدب النبوة، حيث أن زكريا لم يشترط على الله النبوة للولي، ولكنه سأله وليّاً وارثاً، فسؤاله الولي متضمن ـ أيضاً ـ كونه وارثاً النبوة والعلم. وأيضاً فإن الفعل المضارع إذا حل محل اسم الفاعل لم يكن إلاَّ رفعاً، كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [سورة المدثر: 6] أي: مستكثراً[5].

* * *

ومما رواه قالون برفع المضارع عطفاً على ما قبله:

1 ـ قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ﴾

---

(1) معاني القرآن للأخفش: 291 ـ الحجَّة لابن خالويه: 235 ـ إعراب القراءات 2: 10 ـ حجَّة القراءات: 438.

(2) معاني القرآن للفرَّاء 2: 161، 162.

(3) من الآيات التي ارتبطت ببعضها على الرغم من وجود الفاصلة:
ـ قوله تعالى: ﴿إلى صراط العزيز الحميد. اللهِ﴾ [إبراهيم 1، 2] في قراءة من جر لفظ الجلالة.
ـ قوله تعالى: ﴿فاسْئَلُوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبيِّنات والزبر﴾ [النحل 43، 44].

(4) الحجّة للفارسي 5: 191 ـ حجَّة القراءات: 438.

(5) حجَّة القراءات: 438، وينظر أيضاً: إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 407.

[سورة البقرة: 243 (قالون)، 245 (حفص) ـ سورة الحديد: 11]. فقد روى قالون (فيضاعفه) بالألف بعد الضاد، ورفع الفاء الثانية في آيتي البقرة والحديد[1]. وحجته في الرفع في الآيتين، أنه عطفه على (يقرض)، فهو عطف فعل على فعل، والرفع لغة بني تميم[2].

وذكر الفارسي وجهاً آخر للرفع: وهو أن يكون (فيضاعفه) جملة مستأنفة. والتقدير: «فالله يضاعفه»، وتبعه على هذا الرأي من جاء بعده[3]. قال مكي: «والرفع هو الاختيار؛ لقوته في المعنى، ولأن الجماعة عليه[4]. وأيضاً لأن قراءة الرفع تبتعد عن التأويلات والتقديرات التي تُخرَّج عليها قراءة النصب. وهو اختيار الباحث وترجيحه أيضاً. وقال السمين: والوجه الأول في قراءة الرفع وهو العطف أحسن لعدم الإضمار الموجود في الوجه الثاني[5].

2 ـ قوله تعالى: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ [سورة لقمان: 5 (قالون)، 6 (حفص)]، روى قالون هذه الآية برفع الفعل «ويتخذها»[6]. وحجته في الرفع أنه عطفه على قوله تعالى: ﴿يَشْتَرِي﴾ قبلها مِنْ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ...﴾ [سورة لقمان: 6]، و«يشتري» صلة (من)، والضمير في «يتخذها»، قيل: يعود على «سبيل»؛ لأنه يؤنث ويذكر، وقيل: يعود على «الحديث»؛ لأنه اسم جنس يعني الأحاديث[7]. وأجاز مكي أن تكون «ويتخذها» مرفوعة على القطع والاستئناف، وتبعه على ذلك العكبري وقدر الآية على ذلك: «وهو يتخذها»، وكذا السمين وأَبو شامة[8].

---

(1) السبعة: 185.

(2) معاني القرآن للأخفش: 193 ـ معاني القرآن للفرَّاء 1/ 157 ـ معاني القرآن للزجَّاج 1: 324، 325 ـ الحجَّة لابن خالويه: 98 ـ سر صناعة الإعراب: 1/ 272، وما بعدها ـ حجَّة القراءات: 139.

(3) الحجّة للفارسي 2: 344 ـ الكشف 1: 301 ـ المشكل 1: 102 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 109 ـ الدر المصون 2: 509.

(4) الكشف 1/ 301.

(5) الدر المصون 2: 509.

(6) السبعة 512.

(7) معاني القرآن للفرَّاء 2: 326، 327 ـ الحجَّة لابن خالويه: 284 ـ الحجّة للفارسي 5: 453 ـ حجة القراءات/ 563.

(8) الكشف: 2/ 187، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 483، إبراز المعاني: 641، الدر المصون: 9/ 61.

ومما رواه قالون بالرفع عطفاً على ما قبله، ويتوجه كما الآيتين السابقتين، ما يأتي:

جدول رقم (7)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في المصحف		موضعها في السبعة	موضع توجيه الآية من (الحجة لابن خالويه)
			قالون	حفص		
1	«فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَٰهِ مُوسَىٰ»	غافر	37	37	570	315
2	«أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ»	عبس	4	4	672	363
3	«يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ»	التغابن	9	9	638	6/ 295 حجة الفارسي
4	«إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ»	الإنسان	9	9	663	6/ 361 حجة الفارسي

* * *

ثانياً: ما رواه قالون بنصب المضارع:

1 ـ قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ [سورة البقرة: 281 (قالون)، 282 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بفتح همزة «أن» الساكنة النون، و«فتذكر» بالنصب في الراء، ومعه باقي السبعة إلاَّ حمزة، فقرأ بكسر همزة (أَنْ)، ورفع «فتذكر»[1].

وحجَّة قالون والجماعة في فتح همزة (أن) في الآية، أنه جعلها المصدرية الناصبة للفعل «تضل»، والمصدر المؤوَّل مفعول لأجله على معنى اللام، والتقدير: (لِئَلاَّ تَضِلَّ إحداهما فَتُذَكِّر)، و(أَنْ) وما في حيزها في محل نصب، أَو جر بعد حذف حرف الجر، وهي لام العلة، والجار والمجرور متعلق بخبر الابتداء المحذوف والتقدير: «فرجل وامرأتان يشهدون لأن تضل»، ونصب (فتذكر) عطفاً على «تضل» المنصوب بـ(أن)[2].

(1) السبعة: 193.

(2) الموضَّح 2: 453 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 126 ـ الدر المصون 2: 659، وما بعدها ـ إبراز المعاني 378، الكشف 1/ 320 ـ المشكل 1/ 118 ـ حجَّة القراءات: 150 ـ الحجّة للفارسي: 426 وما بعدها ـ إعراب القراءات 1: 104 ـ الحجَّة لابن خالويه 104 ـ معاني الزجَّاج 1: 364.

وذكر سيبويه: «فإن قال إنسان: كيف جاز أن تقول: (أن تضِل) وتجعلها علّة لاستشهاد المرأتين مع الرجل فليس استشهاد المرأتين مع الرجل لأجل الضلال وهو النسيان؟ فالجواب: إن هذا الكلام محمول على المعنى، وعادة العرب أن تقدم ما فيه السبب فيجعل في موضع المسبب، لأنه يصير إليه، ومثل بقولك: (أعددت الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه). وأنت لا تطلب بإعدادها ميلان الحائط، ولكنك أخبرت سبب المدعم وعلّته، كذلك في الآية، فإنما ذكر (أن تضل)؛ لأنه سبب الإذكار[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [سورة المائدة: 73 (قالون)، 71 (حفص)] روى قالون عن نافع الآية بنصب الفعل «تكون»[2]، وحجته، وحجّة من وافقه، في النصب أنه أعمل فيها «أن» الناصبة للمضارع، ولم يمنع الاعتراض بينهما بـ(لا) النافية، كقوله تعالى: ﴿ما مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾ [سورة الأعراف: 12]، و«حسب» على هذه القراءة على بابها من الظن والشك، فـ(أن) الناصبة لا تقع بعد علم. قال السمين: «وليس لقائل أن يقول: العلم هنا بمعنى الظن، إذ لا ضرورة تدعو إليه، والأكثر بعد أفعال الشك النصب بـ(أن)، ولذلك أجمع على النصب في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [سورة العنكبوت: 2][3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ [سورة إبراهيم: 48 (قالون)، 46 (حفص)]، روى قالون الآية بكسر اللام الأولى، وفتح الأخيرة من كلمة (لتزول)[4]. وحجّة قالون في نصب (لتزول) أنه نصبه بـ(لام) الجحود؛ لأنها أتت بعد كون منفي، وهو قوله: (وإن كان)، فـ(إن) هنا نافية بمعنى «ما»، والتقدير: «وما كان مكرهم لتزول منه الجبال»، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل

---

(1) الكتاب 3/ 53 (بتصرف) ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 126.

(2) السبعة: 247.

(3) الدر المصون 4: 368، وينظر الحجّة لابن خالويه/ 133، 134 ـ الكشف 1/ 416 ـ حجّة القراءات/ 233 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 229 ـ الحجّة للفارسي 3/ 249 وما بعدها ـ إعراب القراءات 1/ 148.

(4) السبعة: 363.

عمران: 179]، ومعنى هذه القراءة: تصغير مكرهم وتحقيره، أي لم يكن مكرهم ليزيل الجبال، والجبال هنا يُراد بها ما ثبت به من أمر النبي ﷺ وأمر دين الإسلام، وثبوته كثبوت الجبال الراسيات؛ لأن الله جلّ وعزّ وعد نبيه ﷺ إظهار دينه على الأديان، فقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [سورة الفتح: 28]، ودليل هذا قوله بعدها: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ [سورة إبراهيم: 47]. قال مكي: وكسر اللام الاختيار، لأنه أبين في المعنى، ولأن الجماعة عليه[1].

وذكر العكبري رأياً آخر في (إن كان)أنها المخفّفة من الثقيلة، والمعنى: أنهم مكروا لِيُزِيلُوا ما هو كالجبال في الثبوت، ومثل هذا المكر باطل[2].

وأرجح الرأي الأول؛ لأنه ينفي إزالة مكرهم بما هو كالجبال، ويضعف هذا المكر، فهذا أبلغ في المعنى وفي ردع الكافرين، وأيضاً فإن جماعة النحاة المتقدمين لم يذكروا إلاَّ هذا الرأي، بخلاف العكبري الذي أضاف الرأي الأخير. ومما يقوي ترجيح الباحث أيضاً قراءة ابن مسعود: «وما كان مكرهم لتزول منه الجبال»[3].

وذكر السمين هذين الوجهين، وأضاف وجهاً ثالثاً، وهو أن تكون (إن) شرطية، وجوابها محذوف، أي: «وإن كان مكرهم معداً لإزالة أشباه الجبال الرواسي، وهي المعجزات والآيات، فالله مجازيهم بمكر هو أعظم منه»[4].

ثالثاً: ما رواه قالون بالمضارع المجزوم:

*** ما رواه قالون بالمضارع المجزوم بلام الأمر:**

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [سورة المائدة:

---

(1) الكشف 2: 28، وينظر: حجة الفارسي 5/ 31، إعراب القراءات 1/ 337 ـ معاني القرآن للزجّاج 3/ 166 ـ معاني الفراء 2/ 79.

(2) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 366.

(3) معاني القرآن للفرَّاء: 2: 79.

(4) الدر المصون: 7/ 126، 127.

49 (قالون)، 47 (حفص)]، روى قالون عن نافع، وباقي السبعة هذه الآية بإسكان اللام وجزم الميم من كلمة (وليحكم) إلاَّ حمزة، فإنه كسر اللام وفتح الميم[1]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في جزم الفعل أنه مسبوق بـ(لام) الأمر، وأسكن لام الأَمر، وإن كان أصلها الكسر، تخفيفاً، وعلى هذه القراءة فالجملة مستأنفة[2]، والمعنى: أمر الله أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل من الإنجيل، كما أمر النبي ﷺ بالحكم بما أنزل الله، فقال: ﴿وأنِ احكمْ بينهم بما أنزل الله﴾ [سورة المائدة: 49]. قال مكي: وقراءة الجزم الاختيار؛ لأن الجماعة عليه، ولأن ما أتى بعده من الوعيد والتهديد يدل على أنّه أمر لازم من الله لأهل الإنجيل[3].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: 66]، روى قالون عن نافع الآية بلام الأَمر الساكنة بعد الواو في كلمة «وَلْيَتَمَتَّعُوا»[4]. وحجة قالون، وحجَّة من وافقه، أنه قرأ بلام الأَمر على معنى الوعيد والتهديد، لأن الله تعالى لا يأمرهم بالإصرار على المعاصي والكفر، وهو كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [سورة فصلت: 40] على الوعيد[5].

* ما رواه قالون بجزم المضارع على النهي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْـَٔلْ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [سورة البقرة: 118 (قالون)، 119 (حفص)] روى قالون عن نافع وحده الفعل (ولا تَسْئَلْ) مجزوماً مفتوح التاء، وباقي السبعة (ولا تُسْئَلْ) بضم التاء واللام[6].

---

(1) السبعة: 244.

(2) معاني القرآن للفرَّاء 1/ 312 ـ الحجَّة لابن خالويه: 131 ـ الدر المصون 4: 285.

(3) الكشف 1: 411 (بتصرف يسير) ـ معاني القرآن للزجَّاج، 2: 180 ـ الحجّة للفارسي 3: 228 ـ حجَّة القراءات: 228.

(4) السبعة: 502.

(5) حجَّة القراءات: 555 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 480 ـ الكشف 2: 181 ـ إعراب القراءات 2: 192 ـ الحجَّة لابن خالويه: 282 ـ الحجّة للفارسي 5: 441 ـ معاني القرآن للفرَّاء 2: 319 ـ معاني القرآن للزجَّاج 4/ 173، 174.

(6) السبعة: 169.

2 ـ قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [سورة البقرة: 231 (قالون)، 233 (حفص)]، روى قالون هذه الآية أيضاً بـ(لا) الناهية، ونصب راء «تُضَارَّ»[1]. وحجَّة قالون في الآية الأولى أنَّه قرأه بالجزم على النهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم.

وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي: لا تسأل يا محمَّد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد، والجملة على رواية قالون مستأنفة، وحجّته في الآية الثانية ـ في فتح الراء ـ أنّه جعله نهياً على ظاهر الخطاب، فهو مجزوم، لكن تفتح الراء لالتقاء الساكنين، لسكونها، وسكون أول المشدّد، وخصها بالفتح دون الكسر، لتكون حركتها موافقة لما قبلها، وهو الألف، ويقوي حمله على النهي أن بعده أمراً، في قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾. والمعنى ـ كما يقول الفرَّاء: «لا يُنْزَعَنَّ ولدها منها وهي صحيحة لها لبن فيُدفع إلى غيرها. أو ـ كما يقول الزجَّاج ـ: لا تترك إرضاع ولدها غيظاً على أبيه فتضر به، لأن الوالدة أشفق عليه من الأجنبية[2].

*** ما رواه قالون بجزم المضارع جواباً للأمر:**

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقْنِي﴾ [سورة القصص: 34]، روى قالون عن نافع الآية بإسكان القاف من كلمة «يصدقْني»[3]، وحجَّة قالون في جزم الفعل «يصدقني» أنه جعله جواباً للطلب المقصود به الدعاء. وجواب الطلب على معنى الشرط، فالتقدير: إن أرسلته صدقني. قال الفارسي: وهو جيد في المعنى، لأنه إذا أرسله معه صدقه[4].

---

(1) السبعة: 183.

(2) الكشف 1: 262، 296 ـ معاني القرآن للفرَّاء 1؛75، 149، معاني القرآن للزجَّاج 1: 200، 313 ـ معاني القرآن للأخفش/153، 189، الحجَّة لابن خالويه: 87، 97، الحجّة للفارسي 2: 216، 217، 334 ـ حجَّة القراءات: 111، 136 ـ الدر المصون 2: 93، 467.

(3) السبعة: 494.

(4) الحجّة للفارسي 5: 421 ـ معاني القرآن للأخفش: 470 ـ معاني القرآن للفرَّاء 2: 306 ـ معاني القرآن للزجَّاج 4: 144 ـ الحجَّة لابن خالويه: 278 ـ إعراب القراءات 2: 175 ـ الدر المصون 8: 677.

* ومما رواه قالون مجزوماً على العطف على مجزوم:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَنُكَفِّرْ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [سورة البقرة: 270 (قالون)، 271 (حفص)]، روى قالون الآية بالنون وجزم الفعل من كلمة «وَنُكَفِّرْ»[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَاءُ﴾ [سورة البقرة: 283 (قالون) ـ 284 (حفص)]. روى قالون الآية بجزم الفعلين (يغفر) و(يعذب)[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَّكَ قُصُورًا﴾ [سورة الفرقان: 10]، روى قالون الآية بجزم الفعل «ويجعل»[3].

4 ـ قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة المنافقون: 10]، روى قالون الآية بجزم الفعل «وأكنْ»[4].

وحجَّة قالون في جزم «ونكفر» في آية البقرة الأولى أنه عطفه على محل جملة جواب الشرط قبلها، وهي «فهو خير لكم»، فهي في محل جزم جواب «وإن تخفوها»، وحجته في جزم «فيغفر، ويعذب» في آية البقرة الثانية أنّهما معطوفان على جواب الشرط «يحاسبكم»، فهو أقرب للمشاكلة بين أول الكلام وآخره. أما آية الفرقان فجزم الفعل «ويجعل» عطفاً على محل الجزاء في قوله: «إن شاء جعل.. ويجعل»، حيث إنه ماض في معنى الاستقبال، والتقدير: إن يشأ يجعل لك جنات.. ويجعل لك قصوراً. وحجته، وحجَّة من وافقه، في جزم «أكن» في آية (المنافقون) أنه عطفها على محل جواب التمني «فأصدق»، وتقديره: لولا أخرتني أصدق وأكن من

(1) السبعة: 191.
(2) السبعة: 195.
(3) السبعة: 462.
(4) السبعة: 637.

الصالحين[1]. قال الأخفش ما معناه: وما كان بعد جواب المجازاة بالفاء و«الواو» جاز فيه ثلاثة أوجه: النصب على إضمار «أَنْ» إذا نويت بالشرط أن تجعله اسماً، والجزم على العطف على جواب الشرط لفظاً أو محلاً، كما هو الحال في رواية قالون في الآيات السَّابقة. والرفع على الابتداء، وكل ذلك من كلام العرب[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [سورة الفرقان: 68 ـ 69 (قالون) و(حفص)]، روى قالون عن نافع الآيتين بجزم الفعلين «يضاعفْ» و«يخلدْ» وبالألف بعد الضاد في «يضاعف»[3].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في جزم هذين الفعلين أنه أبدل الأول من جواب الشرط المجزوم «يلق» والشرط قوله: «ومن يفعل»، وجزم الثاني عطفاً على «يضاعف». قال أَبو عبيدة: «يلق أثاماً»: أي عقوبة. قال أَبو عمرو الشيباني: «يقال: لقد لقي أثام ذلك: أي جزاء ذلك، أي يلقى جزاء الآثام، كما قال سيبويه والخليل[4] واختار الفراء ومكي قراءة الجزم ليتصل بعض الكلام ببعض[5].

* * *

(د) ما رواه قالون بحذف نون الوقاية من الفعل المضارع المعرب:

1 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحَٰجُّوٓنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [سورة الأنعام: 81 (قالون)، 80 (حفص)].

---

(1) معاني القرآن للأخفش: 65 ـ 73، معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 263 ـ 3/ 160، معاني القرآن للزجَّاج: 4/ 59 ـ 5/ 178، الحجَّة لابن خالويه: 102، 264، 346، إِعراب القراءات: 1/ 102، 105 ـ 2/ 116، 369، الكشف: 1/ 317، 323، 2/ 144، 323، الدر المصون: 2/ 687، إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 122.

(2) معاني القرآن للأخفش: 66، 67.

(3) السبعة: 467.

(4) حجَّة القراءات: 514 (بتصرف) ـ مجاز القرآن لأَبي عبيدة: 2/ 81 ـ معاني القرآن: 2/ 273 ـ الحجَّة لابن خالويه: 266 ـ إِعراب القراءات: 2/ 126 ـ الحجّة للفارسي: 5/ 350 ـ الكتاب: 3/ 87.

(5) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 273 ـ الكشف: 2/ 147.

2 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [سورة الزمر (61) (قالون)، (64) (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [سورة الحجر: 54].

4 ـ قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ [سورة النحل: 27].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة بالنون الخفيفة المكسورة في «أتحاجوني» ـ «تأمروني»، «تبشرونِ ـ تشاقونِ»، وقد انفرد بهذه القراءة نافع في آية النحل. وكذا في آيتي الأنعام والزمر ومعه ابن عامر فيهما[1].

وحجّة نافع في رواية قالون في كسر النون من هذه الكلمات أنّه أراد «أتحاجونني» و«تأمرونني وتبشرونني وتشاقونني»، فاجتمع نونان: نوع الرفع ونون الوقاية، التي تقي الفعل من الكسر إذا اتصل به ياء المتكلم، فحذف إحدى النونين تخفيفاً، فكسرت النون الباقية لمناسبة الياء المذكورة في آيتي الأنعام والزمر المحذوفة في آيتي الحجر والنحل. وهذا رأي البصريين[2].

أما الكوفيون فيرون في هذه القراءة أنه أدغم النون ثم حذفها، قال الفرّاء: «وقد كسر أهل المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولاً بها ـ (أي يتعدى الفعل إلى ياء المتكلم) ـ وكأنّهم شدّدوا النون فقالوا: «تبشرون»، ثم خفّفوها والنيّة على تثقيلها[3]. واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿وكادوا يقتلونني﴾ [سورة الأعراف: 15]، قالوا: لما ظهرت النونان لم يحذفها وإنما الحذف في المدغمات، كقوله تعالى: ﴿تأمروني﴾ [سورة الزمر: 64]، و﴿أتحاجوني﴾ [سورة الأنعام: 80][4].

واختلفوا في أي النونين هي المحذوفة على قولين:

---

(1) السبعة: 261، 367، 371.

(2) الكتاب 3: 519، 520 ـ معاني الأخفش: 254 ـ الحجّة للفارسي 5: 45.

(3) معاني القرآن للفرّاء 2: 89، 90.

(4) الحجّة لابن خالويه: 206، 207.

الأول: ذهب سيبويه إِلى أن المحذوفة هي نون الرفع، واستدل بما يأتي:

(أ) أن نون الرفع قد عهد حذفها للجازم والناصب، ولتوالي الأمثال في نحو ﴿لتبلون﴾ [سورة آل عمران: 186].

(ب) أن نون الرفع قد تحذف لغير جازم أَو ناصب، ولغير توالي الأمثال، كقول الشاعر:

فَـإِنْ يَـكُ قَـوْمٌ سَـرَّهُـمْ مَـا صَـنَـعْـتُـمُ سَـيَـحـتَـلِـبـوهـا لاقِـحـاً غَـيْـرَ بـاهِـلِ[1]

إذ حذف النون من (سيحتلبوها)، وهو مضارع مرفوع لوقوعه بعد الفاء الواجبة المحذوفة.

(جـ) أن نون الرفع نائبة عن الضمة، والضمة تحذف تخفيفاً في فصيح الكلام، كقراءة أَبي عمرو: ﴿يَنصُرْكُمْ﴾ [سورة آل عمران: 160]، و﴿يُشْعِرْكُمْ﴾ [سورة الأنعام: 109]، إذا ثبت حذف الأصل فليثبت حذف الفرع.

(د) أن نون الوقاية مكسورة، فبقاؤها، وحذف نون الرفع لا يلزم منه تغيير.

الثاني: ذهب الأخفش والمبرد وأَبو علي والقرطبي والمهدوي إِلى أن المحذوفة هي نون الوقاية، واستدلوا بما يأتي:

أ ـ أن نون الوقاية حصل بها التكرار والاستثقال فكانت أولى بالحذف.

ب ـ أن نون الرفع علامة للإِعراب فالمحافظة عليها أولى، وقال الأخفش في قول الشاعر:

تَـرَاه كَـالـثَّـغـام يُـعَـلُّ مِـسْـكـاً يَـسُـوءُ الـفَـالِـيـاتِ إذا فَـلَـيْـنـي[2]

---

(1) الشاهد لا يعرف قائله، وهو في الدر المصون 3: 248، 5: 16 ـ شرح التسهيل 1/ 53.

(2) الشاهد في الكتاب: 3/ 520 ـ معاني الأخفش: 254 ـ الدر المصون: 5/ 18 ـ القرطبي: 7/ 32 ـ الموضّح: 2/ 602 ـ شرح المفصل: 3/ 91 ـ الهمع: 173 ـ مغني اللبيب: 1045 ـ شرح التسهيل: 1: 140، الخزانة: 2/ 445، والعيني: 1/ 379.

أن الأصل «فلينني» حذفت نون الوقاية وبقيت نون النسوة لأنها اسم، ومذهب سيبويه أن المحذوفة نون النسوة[1].

وقد اعترض أَبو عمرو بن العلاء على هذه القراءة، وقال إنها لحن، وكذا أَبو حاتم وغيره حيث قال: «هذا يكون في الشعر اضطراراً»[2]. قال أَبو حيَّان والسمين: «وهذان القولان مردودان عليهما لتواتر ذلك، ولما ذكر من أدلة سيبويه وغيره، حيث قال: إنهم حذفوا إحدى النونين استثقالاً، وأيضاً فإن الثقات نقلوا أنها لغة ثابتة للعرب، وهم غطفان، فلا معنى لإنكارها[3] وقال الفراء أيضاً: وقد خففت العرب النون من «أَنَّ» الناصبة، ثم أنفذوا لها نصبها، وهي أشد من «ذا»، قال الشاعر:

فَلَوْ أَنْكِ في يومِ الرخاءِ سألتِني ... فِراقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صديقُ[4]

* * *

(هـ) ما رواه قالون بحذف نون الوقاية من الفعل المضارع المبني:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة هود: 46].

2 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [سورة الكهف: 69 (قالون)، 70 (حفص)]، روى قالون آية هود بتشديد النون المكسورة، وفتح اللام من «تسألن» ومحذوفة الياء، ورواها كذلك في آية الكهف إلاَّ أنه أثبت الياء بعد النون المشددة المكسورة «تَسْئَلَنِّي»، وهذا ما عليه مصحف قالون المطبوع في الجماهيرية الليبيَّة في آيتي هود والكهف[5]. وحجته في فتح اللام في الفعلين أنه أكدهما بنون التوكيد الثقيلة فبنى الفعل المضارع على الفتح وحذف ياء المتكلم من

---

(1) الكتاب 3: 519، 520 ـ معاني الأخفش: 254 ـ الدر المصون 5/ 16 ـ 19 ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 7: 32 ـ المقتضب 4/ 375 ـ الموضِّح: 2/ 601، 602.

(2) الجامع لأحكام القرآن: 7/ 32 ـ البحر المحيط: 4/ 569 ـ الكشف: 2/ 31.

(3) البحر: 4/ 569 ـ الدر المصون: 5: 19 ـ الكتاب: 3/ 520 ـ الجامع لأحكام القرآن: 7/ 32.

(4) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 90، والشاهد أيضاً في شرح المفصل: 8/ 71، 73 ـ همع الهوامع: 538، البحر: 4/ 102 ـ مغني اللبيب: 37 ـ شرح الأشموني: 440 برقم (280).

(5) السبعة 335، 394.

الأول وكسر النون المشددة للدلالة على الياء المحذوفة، وحذف نون الوقاية تخفيفاً لاجتماع ثلاث نونات، النون المشددة، ونون الوقاية، وعدى الفعل إلى مفعولين: الأول: ياء المتكلم المحذوفة، والثاني «ما» في الآية الأولى، وهذا الإعراب يتفق مع المعنى[1]. وعلى هذا التوجيه تتوجه آية الكهف إلاً أن قالون أثبت ياء المتكلم فيها وهو الأصل، وهي المفعول به[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ أَوْلَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة النمل: 21]، روى قالون عن نافع وباقي السبعة الآية بنون واحدة مشددة في كلمة (لَيَأْتِيَنِّي)، إلاً ابن كثير قَرأها (لَيَأْتِيَنَّنِي) بثلاث «نونات»[3]. وحجَّة قالون وحجة الجماعة في القراءة بنون واحدة مشددة مكسورة أنه لما اجتمع في الكلمة ثلاث نونات حذف إحدى النونات استخفافاً وهي نون الوقاية، فلما جاورت الياء النون المشددة ـ وهي نون التوكيد ـ كسرتها. ويجوز أن يكون أدخل النون الخفيفة للتأكيد، وهي ساكنة، فأدغمها في النون التي مع الياء[4].

وأقول: والوجه الأول أقوى؛ لأن نون الوقاية تُحذف كثيراً في الكلام، كما في قوله «. . . تشاقوني. . .»، وقوله: «من لدني»[5]، كما أن نون الوقاية تأتي لوقاية الفعل من الكسر، فلو أتينا بها ههنا وأدغمناها في نون التوكيد الخفيفة وكسرت النون المشددة للياء، لم يكن ثم فائدة من نون الوقاية، وعلى هذا فالوجه الأول القائل بإثبات نون التوكيد المثقلة، وحذف نون الوقاية أرجح في رأيي. واختار مكي هذه

---

(1) الحجّة للفارسي 4: 345، 346 ـ الحجَّة لابن خالويه: 187، 188 ـ معاني القرآن للفرَّاء 2: 18 ـ إعراب القراءات 1: 283 ـ الكشف 1: 532 ـ حجَّة القراءات: 343 ـ الموضِّح 3: 726.

(2) حجة الفارسي 5: 158 ـ الدر المصون 3: 337، 338 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 402 ـ الكشف 2/ 67.

(3) السبعة: 479.

(4) الكشف 2/ 155 بتصرف يسير، حجَّة القراءات 524 ـ حجة الفارسي 5/ 380 ـ الدر المصون 8/ 593.

(5) الآيتين: 27، 76 من سورتي: النحل والكهف في قراءة نافع، وينظر في آية الكهف: ارتشاف الضرب 5/ 924، حاشية الصبان على الأشموني 1/ 124، والخضري على ابن عقيل 1/ 82.

القراءة لأن عليها الجماعة وعليها خط المصحف[1]، ومعنى السلطان المبين: الحجة البيِّنة، والمعنى: أي ليأتيني بحجة في غيبته[2].

* * *

(و) المعلوم والمجهول:

الجملة الفعلية هي الجملة التي أُسْنِدَ فيها الفعل إلى فاعله الذي فعل هذا الفعل أَو اتصف به: كقام علي ومات عمرو. ولكن قد يحذف الفاعل وينوب عنه نائب، كالمفعول به أَو المصدر أَو الظرف أَو الجار والمجرور، ويسمى نائب الفاعل، ويأخذ جميع الأحكام التي كان يأخذها الفاعل من رفع، وتأنيث وتذكير لفعله، وكونه عمدة، وتأخره عن الفعل وغير ذلك. وفي حالة بناء الفعل للمجهول تتغير صورة الفعل على النحو التالي:

1 ـ إذا كان ماضياً غير مبدوء بتاء زائدة ضم أوله وكسر ما قبله آخره، وإذا كان مبدوءاً بتاء زائدة ضم الثاني مع الأول أيضاً، وإذا كان ما قبل آخره ألفاً قلبت ياءً وكسر ما قبلها.

2 ـ إذا كان الفعل مضارعاً يضم أوله ويفتح ما قبل آخره، فإذا كان ما قبل آخره ياءً أَو واواً قلبت ألفاً[3]. ويحذف الفاعل لغرض لفظي كالإيجاز وتصحيح النظم، أَو معنوي كالعلم به والجهل والإبهام والتعظيم والتحقير والخوف منه أَو عليه[4]، وغير ذلك من الأمور البلاغية التي لا بد أن يتناسب التركيب النحوي معها.

* * *

أولاً: ما رواه قالون مبنياً للمجهول:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [سورة البقرة: 57 (قالون)، 58 (حفص)].

---

(1) الكشف 2: 155.

(2) معاني القرآن للزجَّاج 4: 113 ـ إعراب القراءات 2: 145، 146 ـ الحجَّة لابن خالويه/ 270.

(3) شذا العرف: 53.

(4) شرح الأشموني بحاشية الصبان 2: 61، وما بعدها.

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ﴾ [سورة الأعراف: 161].

فقد روى قالون عن نافع آية البقرة ببناء الفعل «يغفر» للمفعول وبياء المضارع، وروى آية الأعراف كآية البقرة إلاَّ أنه رواها بالتاء (تُغْفَرْ)[1].

وحجَّة قالون في روايته الفعلين مبنيين للمجهول في الآيتين إما للعلم بالفاعل إذ قد تَعَيَّنَ سبحانه لغفران الذنوب، أو تعظيماً له سبحانه، وذكَّر الفعل في آية البقرة وأنَّثه في آية الأعراف لأن نائب الفاعل في الآيتين مؤنث مجازي، وأيضاً فصل بينه وبين الفعل بشبه الجملة (لكم)، لذا يجوز تأنيث الفعل وتذكيره. ونائب الفاعل في آية البقرة «خطايا» جمع تكسير، وفي آية الأعراف «خطيئاتكم» جمع مؤنَّث سالم[2]. قال القرطبي: «وحسن الياء والتاء، وإن كان قبله إخبار عن الله تعالى، لأنه قد علم أن ذنوب الخاطئين لا يغفرها إلاَّ الله تعالى؛ فاستغنى عن النون (في قراءة من قرأ نغفر)، ورد الفعل إلى الخطايا المغفورة»[3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [سورة البقرة: 208 (قالون)، 210 (حفص)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [سورة هود: 122 (قالون)، 123 (حفص)].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: 280 (قالون)، 281 (حفص)].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [سورة النور: 62 (قالون)، 64 (حفص)].

---

(1) السبعة: 157، 295.
(2) الحجَّة لابن خالويه: 79، 166 ـ حجة الفارسي: 2/ 85، 4/ 96 ـ حجَّة القراءات: 97، 299 ـ الكشف: 2/ 243، 480 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 45 ـ الدر المصون: 1/ 375، 376 ـ 5/ 49.
(3) الجامع لأحكام القرآن: 1/ 419.

روى قالون عن نافع آيتي البقرة بالتاء المضمومة في الفعلين «تُرْجَعُ» و«تُرْجَعُونَ» بالبناء للمفعول. وروى آيتي هود والنور بالياء في الفعلين «يُرْجَعُ»، و«يُرْجَعُونَ» بالبناء للمفعول أيضاً[1].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في بناء الفعلين «تُرْجَعُ» و«يُرْجَعُ» في آية البقرة (210) وآية هود (123) ـ للمفعول إجماع القرَّاء على قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة الأنعام: 62]، وقوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [سورة الكهف: 36]، فبني الفعل للمفعول وهو إجماع، فألحق هذا به، لأنه مثله[2]. والفاعل محذوف ـ في هذه القراءة ـ وهو إما الله تعالى، أي يرجعها إلى نفسه بإفناء هذه الدار، وإمَّا ذوو الأمور، لأنَّه لما كانت ذواتهم وأحوالهم شاهدةً عليهم ـ بأنهم مربوبون مجزيون بأعمالهم ـ كانوا رادِّين أمورهم إلى خالقها[3]. ونائب الفاعل في آية البقرة «الأمور»، وفي آية هود «الأمر» حيث أُسْنِدَ الفعل إليهما لأن (الأمر) إذا رُدَّ إلى الله رجع هو، كما تقول «أجلست زيداً فجلس هو»[4]، وهو ما عليه معنى الآية ـ وأنَّث الفعل في آية البقرة لأن نائب الفاعل مؤنَّث مجازي، وهو «الأمور» جمع تكسير فيجوز التأنيث والتذكير، وذكَّر في آية هود لأن الفاعل مفرد مذكر (الأمر).

وحجة قالون، وحجَّة من وافقه، في بناء الفعلين «تُرْجَعُون» و«يُرْجَعُون» في آية البقرة (281)، وآية النور (64) ـ للمفعول، أنه أسند الفعل إلى من يرجع المخاطبين، فالمخاطبون مفعول بهم، قاموا مقام الفاعل[5]. ومما يقوي حجتهم أيضاً إجماعهم على قراءة قوله تعالى: ﴿ثم إلى ربهم يحشرون﴾ [سورة الأنعام: 38]، وقوله تعالى: ﴿وإليه تقلبون﴾ [سورة العنكبوت: 21][6]. والفعل في آية البقرة بتاء المضارع للمخاطبين

(1) السبعة: 181، 193.

(2) الكشف 1: 289.

(3) الدر المصون 2: 365، 366.

(4) الحجَّة لابن خالويه: 95، 191 ـ إعراب القراءات 1/ 296.

(5) الكشف 1: 319، 320.

(6) حجَّة القراءات 149.

من المؤمنين لأن قبله أمراً لهم «واتقوا يوماً»، وفي آية النور بالياء للغائبين، وهو التفات من خطاب المؤمنين في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ إلى الغيبة في قوله «يُرْجَعُون» في نفس الآية. ويجوز أن يكون الخطاب عاماً في قوله تعالى: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾، والضمير في (يرجعون) للمنافقين خاصة وحينئذ لا التفات[1].

7 ـ قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [سورة النحل: 37]، روى قالون عن نافع الآية بضم الياء وفتح الدال من «يُهْدَى»[2].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في بناء الفعل (يُهْدَى) للمفعول أن المعنى على ذلك: من أضله الله لا يهديه أحد، فعن عكرمة عن ابن عباس قال: «قيل له: «فإن اللَّهَ لا يُهْدَى مَنْ يُضِلُّ»، قال: من أضله الله لا يهدى»[3]. قال الفرَّاء عن هذه القراءة: «وهو وجه جيد، لأنها في قراءة أُبيٍّ: «لا هادِيَ لمن أَضَلَّ الله»[4]. و(مَنْ) في موضع رفع نائب فاعل.

وقال العكبري[5] ـ في هذه القراءة وجهان: أحدهما: أن «من يضل» مبتدأ، و«لا يُهْدَى» خبر «يعني أنه خبر مقدم. والثاني: أن (لا يُهْدَى مَنْ يُضِلُّ) بأسره خبر «إن»، كقولك: إن زيداً لا يضرب أبوه ـ واعترض السمين[6] على الوجه الأول الذي ذكره العكبري بقوله: «وجوز أبو البقاء في (من) أن يكون مبتدأ، و(لا يهدى) خبره؛ يعني: مقدم عليه وهذا خطأ؛ لأنه متى كان الخبر فعلاً رافعاً لضمير مستتر وجب تأخره نحو: «زيد لا يضرب» ولو قدمت من لالتبس بالفاعل».

---

(1) الدر المصون 8: 451، ويرجع أيضاً في توجيه القراءة في الآيات إلى: معاني القرآن للزجَّاج 1: 281 ـ الحجّة للفارسي 2: 304، 417 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 125 ـ حجَّة القراءات 131، 353.

(2) السبعة: 372.

(3) حجَّة القراءات: 389.

(4) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 99.

(5) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 377.

(6) 7: 218 وينظر: حجة ابن خالويه ص210، إعراب القراءات 1: 353 ـ حجة الفارسي 5: 94 ـ الكشف 2: 37 ـ الموضَّح 3: 789، الجامع لأحكام القرآن 10: 110.

وأرى صحة هذا الاعتراض، وعليه فالصواب هو الوجه الثاني الذي ذكره العكبري، حيث لم يذكر أحد من أصحاب الحجج والمعاني غير هذا الوجه.

8 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [سورة الأعراف: 24 (قالون)، 25 (حفص)].

9 ـ قوله تعالى: ﴿وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [سورة الروم: 18 (قالون)، 19 (حفص)].

10 ـ قوله تعالى: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [سورة الزخرف: 10 (قالون)، 11 (حفص)].

11 ـ قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [سورة الجاثية: 34 (قالون)، 35 (حفص)].

12 ـ قوله تعالى: ﴿يُخْرَجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [سورة الرَّحمٰن 20 (قالون)، 22 (حفص)].

روى قالون عن نافع الفعل «تُخْرَجُونَ» في هذه الآيات بضم التاء وفتح الراء مبنياً للمجهول، وكذلك الفعل «يخرج» في آية الرَّحمٰن. والفعل «يُخْرَجُونَ» في آية الجاثية[1].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في بناء الفعلين «تُخْرَجُون»، و«يُخْرَجُون» للمجهول إجماع القرَّاء على قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 16]، وقوله: ﴿يا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هذَا﴾ [سورة يس: 52]، وقوله تعالى: ﴿نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ [سورة الأعراف: 57]، والمعنيان يتداخلان ـ أي في قراءة البناء للفاعل أَو للمفعول ـ لأن الله تعالى إذا أخرجهم خرجوا وإذا خرجوا فبإخراج الله خرجوا فهم فاعلون مفعولون[2]. والفعل في آيات «الأعراف» و«الروم» و«الزخرف» بتاء الخطاب لمخاطبة الله تعالى لهم، وفي آية «الجاثية» بياء الغيبة؛ حيث يذكر الله تعالى أحوالهم

---

(1) السبعة: 278، 279.

(2) حجَّة القراءات: 280، 557.

في النَّار وأنَّهم لن يخرجوا منها ولن يُسْتَعْتَبوا ولن يراجعوا فيما عملوا. وحجته في بناء الفعل (يُخْرَجُ) للمفعول في آية «الرَّحمٰن» هي حمل الكلام على معناه، لأن (اللؤلؤ والمرجان) لا يخرجان منهما بأنفسهما من غير مخرج لهما، إنما يخرجهما مخرج لهما، فحمل الكلام على ما لم يسم فاعله، فارتفع (اللؤلؤ) لقيامه مقام الفاعل أي نائباً للفاعل، و(المرجان) عطف عليه[1].

13 ـ قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ﴾ [سورة المائدة: 109 (قالون)، 107 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآية بضم التاء من الفعل «استحق» بالبناء للمجهول، وروى «الأوليان» بالتثنية[2]. قال مكي: «وحجة من ضم التاء أنه بنى الفعل للمفعول، وهو «الأوليان» فأقام (الأوليان) مقام الفاعل على تقدير حذف مضاف، والمعنى: «من الذين استحق عليهم إثم الأوليين، لأن الأوليين لا تستحق نفساهما إنما استحقا الوصية أَو الإثم. . .، وحجة من قرأ «الأوليان» أنه جعله تثنية «أولى»، أي: أولى بالشهادة على وصية الميت، وقيل أولى بالميت من غيره[3]. و«الأوليان» بدل من «آخران» في قوله تعالى قبلها: ﴿فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان﴾ [سورة المائدة: 107]، أَو بدل من المضمر في «يقومان»، وقيل: هو مفعول لم يسم فاعله لـ«استحق» على قراءة المجهول، على تقدير حذف مضاف تقديره: من الذين استحق عليهم إثم الأوليين، ويكون «عليهم» على هذا التقدير بمعنى «فيهم»[4].

---

(1) الكشف: 2/ 301، وينظر: 1/ 460، حجة الفارسي: 4/ 10، 11، حجَّة القراءات: 691، إِعراب القراءات: 1/ 177، 178، 2/ 335، حجة ابن خالويه: 339.

(2) السبعة: 248.

(3) الكشف: 1/ 420.

(4) المشكل لمكي: 1/ 252 (بتصرف)، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 324، معاني القرآن للأخفش: 290، معاني القرآن للزجَّاج: 2/ 217، الحجَّة لابن خالويه: 135، إِعراب القراءات: 1/ 149، 150، الحجّة للفارسي: 3/ 269، حجَّة القراءات: 238، 239، الموضِّح: 2/ 576، وما بعدها، الدر المصون: 4/ 473، الموضِّح في وجوه القراءات وعللها لابن أَبي مريم: 453 ـ تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي.

14 ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ . . .﴾ [سورة التوبة: 110 (قالون)، 109 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بضم الألف، وكسر السين الأولى المشددة من الفعل «أُسِّسَ» بالبناء للمجهول، ورفع كلمة «بُنْيَانُه» في موضعي الآية[1].

وحجَّة قالون في بناء الفعل للمجهول في الموضعين أن المقصود هو الإعلام بأن تأسيس البنيان إنما هو على التقوى، ولم يقصد إلى تعريف المؤسس؛ لأنه إذا كان البنيان المنسوب إليه مؤسساً على التقوى، فسواء فعله هو أم فعله غيره[2]. ومما يقوي حجته أيضاً قوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ [آية 108] على ترك تسمية الفاعل، فترك التسمية أيضاً في تلك الآية أقرى وأولى[3]. على أن المسجد الذي أُسِّس على التقوى هو المسجد الذي بنيانه على تقوى من الله، وهو مسجد الرسول ﷺ[4]. ومعنى الآية: أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على الكفر؛ وذلك أن المنافقين بنوا مسجداً لِيَنْفَضَّ أصحاب رسول الله ﷺ من مصلاهم، ويصيروا إلى ذلك المسجد[5].

15 ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ . . .﴾ [سورة النحل: 110]، روى قالون عن نافع وباقي السبعة ـ إلاً ابن عامر ـ الآية بضم الفاء وكسر التاء من الفعل «فُتِنُوا» بالبناء للمجهول[6]. وحجَّة قالون وحجة الجماعة أن المعنى أنهم عُذِّبُوا في الله، وحملوا على الارتداد عن دينهم، وقلوبهم مطمئنة على الإيمان، فأعلمهم الله بالمغفرة لهم لما حملوا عليه، وأكرهوا من الارتداد، ودليله

(1) السبعة: 318.

(2) الموضح: 605، 606.

(3) حجَّة القراءات: 324.

(4) حجَّة القراءات: 324.

(5) إعراب القراءات: 1: 256، حجة ابن خالويه: 178 ـ وينظر: معاني الزجاج 2: 469 ـ الحجّة للفارسي 4: 221 ـ الكشف 1: 507.

(6) السبعة: 375، 376.

قوله: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [سورة النحل: 106]، والاختيار الضم؛ لأن الجماعة عليه[1].

16 ـ قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [سورة القصص: 82]، روى قالون عن نافع، وباقي السبعة، إلاَّ حفصاً عن عاصم، الآية ببناء الفعل «خُسِفَ» للمفعول بضم الخاء وكسر السين[2]. وحجة قراءة الجماعة أنّه بني الفعل لما لم يسم فاعله، والمعنى في القراءتين واحد؛ لأنه معلوم أن فاعل الخسف هو الله تعالى، والخسف على هذا أيضاً متعد. وعن أَبي زيد والأصمعي: خسف المكان يخسف، لازم، وخسفه الله متعد، فعلى هذا: تحمل الأولى على اللزوم، والثانية على التعدي[3].

ومعنى (الخسف) في اللغة: أن تنقلب الأرض عليه أَو تبتلعه[4]. قال الفارسي: «ومن قال: (لخسِفَ بنا)، فبنى الفعل للمفعول، فإنه يؤول إِلى الخسف في المعنى[5]. قال الفرَّاء: «وهي في قراءة عبد الله: «لانْخُسِفَ بنا» فهذا حجة لمن قرأ «لَخُسِفَ»[6]. وقال مكي في هذه القراءة: وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه[7].

وباقي الآيات التي رواها قالون بالبناء للمجهول في الفعل تتوجه على ما سبق من توجيه أَو ما يقرب منه معنى. وهذا جدول مفصّل بهذه الآيات:

---

(1) الكشف 2: 41، وينظر معاني القرآن للزجّاج 3: 220 ـ معاني القرآن للفرَّاء 2: 113، 114 ـ الحجة لابن خالويه: 213، إِعراب القراءات 1: 360، 361 ـ الحجّة للفارسي 5: 79 ـ حجَّة القراءات: 394، 395.

(2) السبعة: 495.

(3) الموضح لابن أَبي مريم: 988.

(4) إِعراب القراءات 2: 179.

(5) الحجّة للفارسي 5: 425.

(6) معاني القرآن للفرَّاء 2: 313.

(7) الكشف 2: 176 ـ وينظر: الحجَّة لابن خالويه: 279.

جدول رقم (8)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في المصحف		موضعها في السبعة	موضع توجيه الآية من (الكشف لمكي)
			قالون	حفص		
1	«لا تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ»	البقرة	278	279	192	الإملاء: 124
2	«مَا كَانَ لِنَبِيءٍ أَنْ يَغُلَّ»	آل عمران	161	161	218	1/ 363
3	«وَلاَ تَحْسِبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا في سَبِيْلِ اللَّهِ»	آل عمران	169	169	219	1/ 364
4	«وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا»	آل عمران	195	195	221	1/ 373
5	«يُوصَى بها أَوْ دَيْنٍ»	النساء	11، 12	11، 12	228	1/ 380
6	«فإذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ»	النساء	25	25	230	1/ 385
7	«وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُم في الكِتَابِ»	النساء	139	140	239	1/ 400، 401
8	«مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَه»	الأنعام	17	16	254	1/ 425
9	«إن يُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنكُم»	التوبة	66	66	316	1/ 504
10	«إلاَّ أن تُقَطَّعَ قُلُوبُهم»	التوبة	111	110	319	1/ 508
11	«فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ»	التوبة	112	111	319	1/ 509
12	«لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُم»	يونس	11	11	323	1/ 515
13	«إلاَّ رجالاً يُوحَى إِلَيْهِمْ»	يوسف-النحل	109، 43	109، 43	351، 373	2/ 14، 15
14	«يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّور»	طه	100	102	424	2/ 106
15	«إلاَّ رِجالاً يُوحَى إِلَيهِم»	الأنبياء	7	7	428	2/ 14، 15
16	«إلاَّ يُوحَى إِلَيْه»	الأنبياء	25	25	428	2/ 14، 15
17	«أُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقَاتَلُونَ»	الحج	37	39	437	2/ 120
18	«يُضَاعَفُ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ»	الأحزاب	30	30	521	2/ 196
19	«وَهَلْ يُجَازَى إِلاَّ الكَفُورُ»	سبأ	17	17	528	2/ 206
20	«حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم»	سبأ	23	23	530	2/ 205
21	«وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُون»	الصافات	47	47	547	2/ 224
22	«أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُم... وَيُتَجَاوَزُ..»	الأحقاف	15	16	597	2/ 272
23	«لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزَفُونَ»	الواقعة	21	19	547	2/ 224
24	«يَوْمَ القِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ»	الممتحنة	3	3	633	2/ 318

تابع جدول رقم (8)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في المصحف		موضعها في السبعة	موضع توجيه الآية من (الكشف لمكي)
			قالون	حفص		
25	«أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ»	المعارج	38	38	651	إعراب القراءات 2/ 393
26	«لاَ تُسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةٌ»	الغاشية	11	11	681	الكشف 2/ 371

* * *

ثانياً: ما رواه قالون مبنياً للمعلوم:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [سورة البقرة: 164 (قالون)، 165 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ . . . ، شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [سورة الزلزلة: 7، 8]. روى قالون عن نافع وباقي السبعة ـ إلاّ ابن عامر ـ آية البقرة بفتح الياء من كلمة «يرون»، وكذلك آية الزلزلة، ومعه باقي السبعة إِلاّ أبان عن عاصم فإنه ضم الياء من الكلمتين: (يره)[1]. وحجة الجماعة في بناء الفعل للفاعل في آية البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم﴾ [سورة النحل: 85]، وقوله تعالى: ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [سورة البقرة: 166]، فكما بني الفعل للفاعل الرائي دون المفعول به في هذا الباب، كذلك ينبغي أن يكون في قوله: ﴿يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ ولا يكون: «يُرَوْنَ» كما لم يكن: (وَأُرُوا الْعَذَابَ)[2]، وهذه القراءة اختيار مكي لأن الجماعة عليها[3]. وحجة الجماعة في بناء الفعل «يره» للمعلوم في الموضعين، أنهم جعلوا هذا الفعل هو المتعدي إِلى مفعول واحد ـ من رؤية البصر

(1) السبعة: 174، 694.
(2) الحجّة للفارسي 2: 264.
(3) الكشف 1: 273 ـ وينظر في الآيتين: حجّة القراءات: 120 ـ إعراب القراءات 2: 515 ـ الدر المصون 11: 78 في آية الزلزلة، وفيها أيضاً ينظر: الموضح لابن أبي مريم: 1389.

ـ والمعنى في القراءتين: من يعمل مثقال ذرة خيراً ير جزاءه[1].

3 ـ قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [سورة النساء: 123 (قالون) ـ غافر: 40 (قالون) ـ مريم: 59 (قالون)، 60 (حفص) ـ النساء: 124 (حفص) ـ غافر: 40 (حفص)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [سورة فاطر: 33].

5 ـ قوله تعالى: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَٰخِرِينَ﴾ [سورة غافر: 60].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة ببناء الأفعال «يدخلون» و«يدخلونها» و«سيدخلون» للفاعل بفتح الياء، وضم الخاء فيها[2].

وحجة قالون، وحجَّة من وافقه، في بناء الفعل للمعلوم في الآيات السابقة أنهم هم الداخلون بأمر الله لهم، ودليله قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [سورة الأعراف: 49]، وقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ﴾ [سورة الحجر: 46]، فالقراءتان ـ بالمجهول والمعلوم ـ متداخلتان، لأنهم إذا أمروا بالدخول دخلوا، ولأنهم لا يدخلونها حتى يُدْخِلَهم الله إياها، فهم داخلون مُدْخَلون[3].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [سورة النساء: 24]، روى قالون عن نافع الآية بفتح الألف والحاء من الفعل «أَحَلَّ»[4]. قال مكي: «وحجة من فتح أنه بنى الفعل للفاعل، وهو الله ـ لا إله إلاَّ هو ـ وعطفه على ما قبله مما إضيف الفعل فيه إلى الله جلّ ذكره ـ في قوله: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة النساء: 24] أي: (كتب الله ذلك عليكم وأحل لكم ما وراء ذلك، فـ«ما» في موضع نصب)[5].

---

(1) الحجّة للفارسي 6: 429 (بتصرف يسير).

(2) السبعة: 237، 238.

(3) الكشف: 1: 397، 398 ـ الحجَّة لابن خالويه: 127، 296، 316 ـ إعراب القراءات له: 1: 138 ـ 2: 225، 272 ـ الحجّة للفارسي: 3: 182 ـ حجَّة القراءات: 213، 593 ـ المُوَضِّح: 2: 552.

(4) السبعة: 230، 231.

(5) الكشف 1: 385 ـ وينظر: معاني الزجّاج 2: 37 ـ الحجَّة لابن خالويه: 122 ـ إعراب القراءات السبع 1: 132 ـ الحجّة للفارسي 3: 150 ـ حجَّة القراءات: 198 ـ الموضَح لابن أبي مريم 1: 412.

7 ـ قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [سورة محمَّد ﷺ 26 (قالون)، 25 (حفص)]، روى قالون عن نافع وباقي السبعة ـ إلاَّ أبا عمرو ـ الآية بفتح الألف واللام من الفعل (أَمْلَى)، وقرأ أَبو عمرو وحده بضم الألف وكسر اللام وفتح الياء (أُملِيَ)[1]. قال ابن خالويه: «الحجة لمن فتح الهمزة أنه جعل الفعل مبنياً للفاعل فكأنه قال: «الشيطان سول لهم، والله أملى لهم»[2]. ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [سورة الأعراف: 183]، وقوله: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: 178]، وقوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾ [سورة آل عمران: 178][3]، ومعنى (سول لهم): زين الشيطان لهم، ومعنى: (أملى لهم) أخر الله تعالى في أعمالهم حتى اكتسبوا السيئات ولم يعاجلهم بالعقوبة[4].

وعلى نفس ما سبق تتوجه باقي الآيات التي رواها قالون بالبناء للفاعل، وهذا جدول يجمعها بالتفصيل كما يأتي:

جدول رقم (9)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في الحجة	
			قالون	حفص		لابن خالويه	أو للفارسي
1	«إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ»	البقرة	227	229	ص: 182	97	–
2	«سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ»	آل عمران	181	181	ص: 220	117	–
3	«وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً»	النساء	10	10	ص: 227	120	–

---

(1) السبعة: 600، 601.

(2) الحجَّة لابن خالويه: 328، 329، وينظر معاني القرآن للفرَّاء 3: 63، معاني القرآن للزجَّاج 5: 13، 14 ـ إعراب القراءات 2: 325.

(3) الحجّة للفارسي 6: 195.

(4) معاني القرآن للزجَّاج 5: 14 ـ حجَّة القراءات: 668، 669 ـ الكشف 2: 278، وينظر: المُوَضَّح للمهدوي 3: 1066.

جدول رقم (9)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في الحجة	
			قالون	حفص		لابن خالويه	أو للفارسي
4	«وَالكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ والكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ»	النساء	135	136	ص: 239	127	–
5	«وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ»	الأنعام	120	119	ص: 226	148	–
6	«يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا»	التوبة	37	37	ص: 314	175	–
7	«وأمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ»	هود	108	108	ص: 339	190	–
8	«وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ»	الرعد	34	33	ص: 359	201	–
9	«وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ»	الكهف	46	47	ص: 393	225	–
10	«لَعَلَّكَ تَرْضَى»	طه	128	130	ص: 425	248	–
1	«يَسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ»	النور	36	36	ص: 456	262	–
12	«كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»	النور	53	55	ص: 458	264	–
13	«وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يَرْجِعُونَ»	القصص	39	39	ص: 494	278	–
14	«إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ»	سبأ	23	23	ص: 529	295	–
15	«كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ»	فاطر	36	36	ص: 535	296	–
16	«فاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ»	الصافات	55	55	ص: 548	–	56/6
17	«فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ»	الزمر	39	42	ص: 562	310	–
18	«وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ»	غافر	37	37	ص: 570	315	–
19	«وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلى النَّارِ»	فصلت	18	19	ص: 576	317	–
20	«كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ»	الشورى	1	3	ص: 580	318	–
21	«وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ»	الحديد	8	8	ص: 625	341	–
22	«أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ»	المجادلة	22	22	ص: 630	–	282/6
23	«وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً»	المعارج	10	10	ص: 650	–	320/6
24	«تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً»	الغاشية	4	4	ص: 681	369	–
25	«فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ... وَلاَ يُوثِقُ..»	الفجر	28، 29	25، 26	ص: 685	371	–
26	«لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا»	التكاثر	6، 7	6، 7	ص: 695	375	–

(ز) التحويل في إسناد الفعل:

أولاً: ما أسند إلى ضمير المتكلم:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَنُوَفِّيهِمْ﴾ [سورة آل عمران 56 (قالون)، 57 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِنُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة الأحقاف: 18 (قالون) ـ 19 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيتين بنون العظمة في الفعلين «فَنُوَفِّيهِمْ، لَنُوَفِيَهُمْ»[1].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في القراءة بالنون أنّه حمله على الإخبار عن الله جلّ ذكره، ولأن قبله ـ في آية آل عمران ـ إخبار عنه، وأيضاً في قوله: ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ﴾ [سورة آل عمران: 56]، وأيضاً فإن بعده إخباراً في قوله: ﴿نتلوه﴾ [آية 58] فحمل الكلام على نظام واحد، أوسطه كأوله وآخره، وهو الاختيار، لإجماع القرَّاء عليه، ولتطابق الكلام وتجانسه[2]، وكذا آية الأحقاف، لأنه أتى عقيب قوله: «نتقبّل. . . ونتجاوز»، فكذلك «وَلُنوفِّيَهُمْ» إذا كان في سياقه[3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [سورة الأعراف: 141].

4 ـ قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ﴾ [سورة طه: 78 (قالون)، 80 (حفص)].

5 ـ قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة طه: 79 (قالون)، 81 (حفص)].

روى قالون عن نافع، وباقي السبعة، إلاّ ابن عامر، آية الأعراف بنون العظمة في «أَنْجَيْنَاكُمْ» وروى كذلك الأفعال «أَنجَيْنَاكُمْ. . وَوَاعَدْنَاكُمْ. . . ورزَقْنَاكُمْ» في (طه)

---

(1) السبعة: 206، 597، 598.

(2) الكشف 1: 345، الحجَّة لابن خالويه: 110 ـ إعراب القراءات 1: 114، 2: 319 ـ الحجّة للفارسي 3: 45، 6: 186 ـ حجَّة القراءات: 164 ـ الموضح لابن أبي مريم: 374.

(3) حجَّة القراءات: 665، الموضح: 1177.

بنون العظمة[1]. وحجّة قالون، وحجة الجماعة، في القراءة بالنون على لفظ الجماعة أنه إخبار عن الله تعالى عن طريق التعظيم، والإكبار له، فهو أعظم العظماء، وحجته أيضاً إجماعهم على لفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿فأنجيناكم وأغرقنا﴾ [سورة البقرة: 50]، ﴿وإذ نجيناكم﴾ [سورة البقرة: 49]، و﴿نزلنا عليكم﴾ [سورة طه: 80]، وهو كثير في القرآن، وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه[2].

وعلى مثل ما سبق من توجيه للآيات التي أسند فعلها إلى ضمير المتكلم يتخرج باقي هذا النوع، وهذا جدول تفصيلي بذلك:

جدول رقم (10)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		مكانها في كتاب السبعة لابن مجاهد	مكان توجيهها في	
			قالون	حفص		الحجة للفارسي	أو الكشف لمكي
1	«لَمَا ءَاتَيْنَٰكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ»	آل عمران	80	81	213	3/ 69	
2	«نُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ... نُدْخِلْهُ نَاراً»	النساء	13، 14	13، 14	228	3/ 40	
3	«نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً»	النساء	31	31	232	3/ 152، 153	
4	«فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً»	النساء	113	114	237	3/ 181	
5	«أُولَٰئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ»	النساء	151	152	240	3/ 189	
6	«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً»	الأنعام	129	128	269	3/ 406	
7	«وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»	الأعراف	186	186	298	4/ 109	
8	«نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»	يونس	5	5	323	4/ 252	
9	«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً»	يونس	45	45	327	–	1/ 451، 452
10	«فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ»	يوسف	63	63	349	4/ 432	

(1) السبعة: 293، 422.

(2) الكشف 1: 475، 2: 103 (بتصرف) ـ وينظر: حجّة القراءات 294، 460 ـ الحجّة للفارسي 5: 242 ـ الحجّة لابن خالويه 162، 163، 245 ـ إعراب القراءات 1: 204، 205 ـ 2: 47، 48.

جدول رقم (10)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		مكانها في كتاب السبعة لابن مجاهد	مكان توجيهها في	
			قالون	حفص		الحجة للفارسي	أو الكشف لمكي
11	«وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ»	الرعد	4	4	356	10/5	
12	«فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا»	الحج	43	45	438	281/5	
13	«لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ»	النمل	51	49	483	294/5	
14	«كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»	الروم	27	28	507	445/5	
15	«إن نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ»	سبأ	9	9	526	7/6	
16	«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ»	سبأ	40	40	530	-	1/ 451، 452
17	«وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ»	ص	23	24	553	70/6	
18	«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصابرين وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ»	محمَّد	32	31	601	197/6	
19	«فَسَنُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً»	الفتح	10	10	603	201/6	
20	«نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ... وَمَنْ يَتَوَلَّ نُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً»	الفتح	17	17	604	203/6	
21	«سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلان»	الرحمن	29	31	620	248/6	
22	«نُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَنُدْخِلْه جَنَّاتٍ»	التغابن	9	9	638	295/6	
23	«نُدْخِلْه جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ»	الطلاق	11	11	639	297/6	
24	«نَسْلُكْه عَذَاباً صَعَداً»	الجن	17	17	656	332/6، 333	

وجميع ما سبق من الآيات التي رواها قالون بضمير المتكلم، فالكلام في الغالب لله عزّ وجلّ، حيث يتكلم عن المؤمنين تارة، مثل الآيات: (57) آل عمران، (9) التغابن، (11) الطلاق، أَو يكلم الأنبياء كما في الآية (81) آل عمران، أَو يتكلم

بضمير العظمة «نا» بدل ضمير المفرد، كما في الآية (81) آل عمران أيضاً. أو يكلم أهل الكتاب كما في الآية (141) الأعراف، والآيتان (78، 79) طه، أو يتكلم عن الجنس والإنس والمشركين كما في الآيات: (128) الأنعام، و(45) يونس، و(28) الروم، و(31) الرحمٰن، أو يكلم إخوة يوسف أباهم كما في الآية (63) يوسف، أو يتكلم الناس أنفسهم عما يحبونه من الزروع والفواكه كما في الآية (4) الرعد. وكلها تدور في فلك الوعد للمؤمنين بالجنّة والوعيد للكافرين والعاصين بالنار.

* * *

ثانياً: ما أسند إلى ضمير المخاطب:

روى قالون آيات كثيرة بتاء الخطاب في الفعل تبعاً لسياق الآيات، والخطاب فيها يتوجه كالآتي:

ـ إما خطاب من الله للرسول ـ ﷺ ـ كما في الآية (164) البقرة، والآية (93) الأنعام، والآية (60) الأنفال، و(96) يس، و(40) الصافات.

ـ وإما خطاب من الله تعالى للمؤمنين كما في الآيات [13، 115، 156، 157، 180] من سورة آل عمران.

ـ وإما خطاب من الله تعالى لأهل الكتاب أو المشركين كما في الآيات (73) البقرة، و(12، 82، 187) بآل عمران، و(92) الأنعام، و(37) الأعراف، وكذا (172، 173).

ـ وإما خطاب من المشركين لله عزّ وجل كما في الآية (64) الأنعام.

ـ وإما خطاب من المشركين للرسول ﷺ كما في الآية (60) الفرقان.

ـ وإما خطاب من الرسول ﷺ للمشركين كما في (68) «الإسراء» و(111) الأنبياء، و(29) الملك. وسنأخذ ـ بإذن الله ـ مثالاً أو مثالين لكل نوع مما سبق، وباقي الآيات سنضعها في جدول مفصل كما صنعنا مسبقاً:

1 _ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ [سورة البقرة: 164 (قالون)، 165 (حفص)].

2 _ قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [سورة الصافات: 12].

روى قالون عن نافع الآيتين بتاء الخطاب في الفعلين «ترى» بالبقرة، «وعجبت» بالصافات[1]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في آية البقرة أن «ترى» من الرؤية البصرية، والخطاب فيها لسيد الخلق _ ﷺ _، والاسم الموصول «الذين» مفعول ترى، و«إذ» ظرف لـ«ترى»، وجواب «لو» محذوف، والتقدير: «ولو ترى يا محمَّد هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم وقت معاينتهم العذاب، لرأيت أمراً لا يوصف من الهول والفظاعة»، أَو «لرأيت أمراً شاقاً لا صبر على رؤيته، فكيف صَبَرَ عليه من حل به؟» ولعلمت مبلغ ما نزل بهم من النكال، ولاستعظمت ما حل بهم من الوبال[2]. ومما يقوي هذه القراءة إجماعهم على الخطاب في قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة ترى الذين﴾ [سورة الزمر: 57]، وقوله: ﴿ولو ترى إذ وقفوا﴾ [سورة الأنعام: 28]، فكله إجماع على الخطاب للنبي _ ﷺ _ فجرى هذا على نظائره، ومعنى الخطاب للنبي _ ﷺ _ هو التنبيه لغيره، وخطاب الله عزّ وجل للنبي خطاب للخلق كافة؛ لأنه _ ﷺ _ قد كان عالماً بحال ما يصير إليه الذين ظلموا عند رؤيتهم العذاب[3]. ومعنى آية «الصافات» في قراءة الخطاب للنبي _ ﷺ _: بل عجبت يا محمَّد من نزول الوحي عليك ويسخرون، ويجوز أن يكون معناه: بل عجبت من إنكارهم البعث[4]. ويرجح الباحث قراءة الخطاب في الآيتين؛ لأن الجماعة عليها.

---

(1) السبعة: 173، 174، 547.

(2) من معاني القراءات وأسرارها للشيخ القاضي ص33، بتصرف، مجلة منبر الإسلام، عدد (9)، أكتوبر 1973م، وينظر: معاني القراءات لأَبي منصور الأزهري 1: 186، 187.

(3) الكشف 1: 271، 272، الموضَح لابن أَبي مريم: 308، والحجَّة لابن خالويه: 91، وحجَّة القراءات: 119، 120.

(4) معاني القرآن للزجَّاج 4: 299، 300 _ معاني القرآن للفرَّاء 2: 384 _ حجَّة القراءات: 606، 607 _ الحجَّة لابن خالويه: 302، معاني القراءات للأزهري 2: 317 _ الكشف 2: 223 _ الموضَح لابن أَبي مريم: 1086.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة من الآية: 148 (قالون)، 149 (حفص)]. روى قالون الآية بتاء الخطاب في «تَعْمَلُون»[1]. وعلى هذه القراءة يكون في التذييل للآية بهذا الخطاب وعد للمؤمنين بجزيل الأجر، وجليل الثواب، وعلى هذه القراءة تلائم ما قبل (تعملون) وما بعده من الخطاب، وهو قوله تعالى: ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ [سورة البقرة: 150]، والخطاب يتناول الرسول ـ ﷺ ـ وأمته[2]. وقال مكي: «ووجه القراءة بالتاء أنه مردود على ما قبله من الخطاب للنبي عليه السلام وأصحابه، في قوله: ﴿فول وجهك﴾ [سورة البقرة: 149]، والمعنى، فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام، وما الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون من توليتكم نحو المسجد الحرام، وأيضاً فإن بعده مخاطبة أخرى في قوله: ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾، فكله خطاب، فحمل «تعملون» عليه... وهو الاختيار للإجماع عليه، ولأنه أحسن مطابقة لما قبله، وما بعده[3].

4 ـ قوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الفتح: 9]، روى قالون عن نافع الآية بالتاء في الكلمات: (لِتُؤْمِنُوا، تُعَزِّرُوه، تُوَقِّرُوه، تُسَبِّحُوه)[4]. وحجّة قالون في قراءة التاء أنه خطاب للمرسل إليهم من المؤمنين بعد مخاطبة النبي ـ ﷺ ـ إذ قال له: ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ [سورة الفتح: 8]، ثم صرف الخطاب بعد ذلك إلى المرسل إليهم، فقال: «لتؤمنوا» فخص المؤمنين بالخطاب لأنهم أجابوا وآمنوا بالرسول[5]. ويجوز أن يكون الكلام على إضمار القول، أي: قل لهم أرسلت إليكم لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه[6]. قال

(1) السبعة: 161.
(2) من معاني القراءات وأسرارها ص 43، مجلة منبر الإسلام، عدد (8)، سبتمبر 1973م، وينظر: الحجّة لابن خالويه: 82، الحجّة للفارسي 2: 74، 75 ـ معاني القراءات 1: 157 ـ حجّة القراءات: 117.
(3) الكشف 1: 268، 269 (بتصرف يسير).
(4) السبعة: 603.
(5) حجّة القراءات: 671، 672، الكشف 2: 280.
(6) الحجّة للفارسي: 6: 200 ـ الموضح: 1189.

الزجّاج؛«معنى» «تُعَزِّرُوه»: تنصروه، يقال: عزرته أعزره، أي نصرته مرة بعد مرة، وجاء في التفسير: لتنصروه بالسيف... ونصرة النبي - ﷺ - هي نصرة الله عز وجل، وقال: والهاء في «وتسبحوه» ترجع على الله عزّ وجلّ، ومعنى يسبحون الله: أي يصلون له، والتسبيح في اللغة: تعظيم الله وتنزيهه عن السوء[1]. قال ابن خالويه: «والتسبيح أربعة أشياء: الصلاة والتنزيه والنور والاستثناء»[2].

5 - قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [سورة آل عمران: 12]، روى قالون عن نافع الآية بالتاء في «ستغلبون وتحشرون»[3]، وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في قراءة التاء: أنه أمر من الله تعالى لنبيه أن يخاطبهم بهذا، فهو خطاب للكفار من النبي بأمر الله له»[4]. والتقدير: «إنكم ستغلبون، كما تقول: «قل لزيد سوف تذهب»، أي: إنك سوف تذهب[5]. قال مكي: «إن الخطاب لليهود والمشركين؛ لأن كل فريق منهم كافر، فخوطبوا وأعلموا بوقوع الغلبة عليهم ثم بحشرهم إلى جهنم»[6].

6 - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ [سورة غافر: 20]، روى قالون عن نافع، وقرأ ابن عامر ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ بالتاء[7]. وحجَّة قالون في قراءة التاء أنه على الخطاب للكفار، على معنى: قل لهم يا محمَّد الذين تدعون أيها المشركون من دونه[8].

(1) معاني الزجّاج 5: 21، 22 - معاني الفرَّاء 3: 65.
(2) إعراب القراءات 2: 327.
(3) السبعة: 201.
(4) الكشف 1: 335، الموضَح: 362.
(5) معاني القرآن للأخفش 1: 209، 210.
(6) الكشف 1: 335، معاني الفراء 1: 191.
(7) السبعة: 440، 568.
(8) الكشف 2: 242، إعراب القراءات السبع 2: 262، الحجّة للفارسي 6: 103، حجَّة القراءات: 628، 629، الموضح: 1122.

7 ـ قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: 64 (قالون)، 63 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بالياء بعدها تاء مفتوحة في كلمة «أَنْجَيْتَنَا»[1]، وكذلك هي في مصاحف أهل الحجاز[2]. وحجَّة قالون في هذه القراءة أنه خطاب لله عزّ وجلّ على معنى التضرع والدعاء له، والتقدير: لئن أنجيتنا يا ربنا، ومما يقوي هذه القراءة إجماعهم عليها في قوله تعالى: ﴿لئن أنجيتنا من هذه﴾ [سورة يونس: 22]، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه[3].

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [سورة الفرقان: 60]، روى قالون عن نافع الآية بالتاء من كلمة (تَأْمُرُنَا)[4]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، أن القراءة على الخطاب من المشركين للنبي ﷺ؛ لأنهم أنكروا أمره لهم بالسجود لله، فقالوا: أنسجد لما تأمرنا يا محمَّد[5]؟ كأنهم أنكروا أن يمتثلوا أمره فتلقوه بالرد، وزادهم أمرُه إياهم نفوراً[6]. قال مكي: وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه[7].

وعلى مثل ما سبق تتوجه باقي الآيات التي رواها قالون بتاء الخطاب، وهذا جدول مفصل بها:

---

(1) السبعة: 259.

(2) المقنع: 103.

(3) حجَّة القراءات: 255 (بتصرف)، وينظر: حجَّة القراءات لابن خالويه: 142، إعراب القراءات 1: 160، الحجّة للفارسي 3: 322، معاني القراءات 1: 362 ـ الكشف 1: 435 ـ الموضح: 474، 475.

(4) السبعة: 466.

(5) الكشف 2: 146.

(6) الموضَح: 931 ـ الحجّة للفارسي 5: 61، حجَّة القراءات: 512، وينظر: إعراب القراءات 2: 123، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 460 ـ الدر المصون 8: 494.

(7) الكشف 2: 146.

جدول رقم (11)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضعها في الحجة	
			قالون	حفص		لابن خالويه	أو للفارسي
1	«وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»	البقرة	73	74	160	82	–
2	«لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ»	البقرة	82	83	163	83	–
3	«وَأُخْرَى كَافِرَةٌ تَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِم»	آل عمران	13	13	201	106	–
4	«أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ . . وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»	آل عمران	82	83	214	112	–
5	«وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ»	آل عمران	115	115	215	113	–
6	«واللَّهُ بما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»	آل عمران	156	156	217	115	–
7	«خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ»	آل عمران	157	157	218	–	3: 94
8	«واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»	آل عمران	180	180	220	–	3: 94
9	«لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ»	آل عمران	187	187	221	–	3: 116
10	«وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً»	النساء	76	77	235	125	–
11	«أَفَلاَ تَعْقِلُونَ»	الأنعام	33	32	256	139	–
12	«تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً»	الأنعام	92	91	263	145	–
13	«وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى»	الأنعام	93	92	263	145	–
14	«وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ»	الأنعام	55	55	258	141	–
15	«وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ»	الأنعام	106	105	264	147	–
16	«وَلَكِن لاَ تَعْلَمُون»	الأعراف	37	38	280	154	–
17	«أن تَقُولُوا. . . أوْ تَقُولُوا»	الأعراف	172، 173	172، 173	298	167	–
18	وَلاَ تَحْسِبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا»	الأنفال النور	60 55	59 57	307	172 264	–
19	«وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون»	هود	122	123	340	191	–
20	«وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّار»	الرعد	19	17	358	201	–

جدول رقم (11)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضعها في الحجة	
			قالون	حفص		لابن خالويه	أو للفارسي
21	«واللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُون»	النحل	19	19	371	210	–
22	«ألاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً»	الإسراء	2	2	378	214	–
23	«كَمَا تَقُولُون»	الإسراء	42	43	381	218	–
24	«لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاَءِ»	الإسراء	102	102	385	221	–
25	«وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ»	الأنبياء	35	35	429	249	–
26	«المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ»	الأنبياء	111	112	432	252	–
27	«مِمَّا تَعُدُّونَ»	الحج السجدة	45 4	47 5	439	254	–
28	«لاَ تُرْجَعُونَ»	المؤمنون	116	115	550	259	–
29	«فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ»	الفرقان	19	19	463	–	ج5: 339
30	«بِمَا تَفْعَلُونَ»	النمل	90	88	487	275	–
31	«عَمَّا تَعْمَلُونَ»	النمل	95	93	488	276	–
32	«أَفَلاَ تَعْقِلُونَ»	الأنعام	33	32	256	138	–
		الأعراف	169	169			
		يوسف	109	109			
		القصص	60	60			
33	«إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ»	العنكبوت	42	42	500، 501	280	–
34	«ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ»	العنكبوت	57	57	502	281	–
35	«ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»	الروم	10	11	506	282	–
36	«لِتُرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ»	الروم	38	39	507	283	–
37	«بِمَا تَعْمَلُونَ»	لقمان	28	29	514	287	–
		الأحزاب	2	2	518	288	
		الأحزاب	9	9	519	289	

جدول رقم (11)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضعها في الحجة	
			قالون	حفص		لابن خالويه	أو للفارسي
38	«وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ البَاطِلُ»	لقمان	29	30	440	255	–
		الحج	60	62			
39	«أَفَلاَ تَعْقِلُونَ»	يس	67	68	256	300	–
40	«لِتُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا»	يس	69	70	544	300	–
41	«هَذَا مَا تُوعَدُونَ»	ص	52	53	555	306	–
		ق	32	32			
42	«وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»	الزخرف	85	85	589	323	–
43	«فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ»	الزخرف	89	89	589	324	–
44	«لِتُنْذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا»	الأحقاف	11	12	596	326	–
45	«وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً»	الفتح	24	24	604	330	–
46	«واللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»	الحجرات	18	18	606	331	–
47	«واللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»	المنافقون	11	11	637	–	ج 6: 294
48	«فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ»	الملك	29	29	644	350	–
49	«مَا تُؤْمِنُونَ»، «مَا تَذَكَّرُونَ»	الحاقة	41	41	649	351	–
50	«وَمَا تَذْكُرُونَ»	المدثر	56	56	660	356	–
51	«بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ»	القيامة	19، 20	20، 21	661	357	–
52	«وَمَا تَشَاءُونَ»	الإنسان	30	30	665	359	–
53	«لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ»	الانشقاق	19	19	677	367	–
54	«بل تُؤْثِرُونَ»	الأعلى	16	16	680	369	–
55	«لا تُكْرِمُونَ، وَلاَ تَحُضُّونَ، وَتَأْكُلُونَ، وَتُحِبُّونَ»	الفجر	19: 22	17: 20	685	370	–

* * *

ثالثاً: ما أسند إلى ضمير الغيبة:

1 ـ قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [سورة البقرة: 139 (قالون)، 140 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بياء الغيبة في الفعل «يَقُولون»[1].

وحجته وحجّة من وافقه أنه إخبار عن اليهود والنصارى، وهم غُيَّب، فجرى الكلام على لفظة الغيبة، وأيضاً فإن قبله كلاماً في معناه بلفظ الغيبة، وهو قوله: ﴿فإن آمنوا﴾ [آية: 137]، وقوله: ﴿فقد اهتدوا﴾ [آية 137]، وقوله: ﴿فإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾ [آية 137]، وقوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [137] كله بلفظ الغيبة، والاختيار الياء[2]. و«أم» على هذه القراءة منقطعة بمعنى «بل» فهي منقطعة عن الاستفهام السابق في قوله تعالى: ﴿قل أتحاجوننا في الله﴾ [سورة البقرة: آية 139]، فيتعين أن تكون منقطعة تقدر بـ«بل» التي للإضراب الانتقالي من تقريع إلى تقريع، فيكون انتقل من توبيخهم على محاجتهم في الله إلى توبيخهم على الافتراء على رسول الله، فيكون كلامين وبخهم على صدور كل منهما منهم، فلا ينبغي أن يصدرا منهم[3].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ [سورة آل عمران: 154]، روى قالون عن نافع الآية بالياء في الفعل «يغشى»[4].

قال الفارسي: «حجة من قرأ بالياء قوله تعالى: ﴿إذ يغشاكم النعاس﴾ [سورة الأنفال: 11]، فالنعاس هو الغاشي، وكذلك قراءة من قرأ[5]: ﴿إذ يُغَشِّيكم النعاسَ﴾،

---

(1) السبعة: 171.

(2) الكشف 1: 226، الحجَّة لابن خالويه: 89، الحجّة للفارسي 2: 229، حجَّة القراءات: 115، شرح الهداية 1: 183، المُوضَح: 302.

(3) من معاني القراءات وأسرارها للشيخ عبد الفتاح القاضي ص 64، مجلة منبر الإسلام عدد (7) سنة 1973م وينظر الكتاب 3: 172، معاني القرآن للأخفش: 160، وحاشية الخضري على ابن عقيل 2: 101.

(4) السبعة: 217.

(5) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. [السبعة: 304].

لأنه إنما جعل الفاعل بتضعيف العين مفعولاً، ومن حجتهم أن «يغشى» أقرب إلى النعاس، فإسناد الفعل إليه أولى، ومنها أنه يقال: غشيني النعاس وغلب عليَّ النعاس، ولا يسهل: غشيني الأمنة»[1]. وهذه القراءة اختيار مكي لما ذكر من العلل، ولأن الجماعة عليها[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: 149]، روى قالون الآية بالياء في الفعلين «يَرْحَمْنا» و«يَغْفر»، وبالرفع في كلمة «رَبُّنا»[3]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، أنه على الغيبة في الفعل وارتفع «رَبُّنَا» به، وكذلك: «ويغفر لنا» فيه ضمير «ربنا» وهو مثل «يرحمنا» في الإسناد إلى الغيبة[4]، وحجتهم أيضاً هي أنه لما تبين لهم الضلال بعبادتهم العجل، قال بعضهم لبعض: «لئن لم يرحمنا ربنا، ويغفر لنا ما جنيناه على أنفسنا لنكونن من الخاسرين» فجرى الكلام على لفظ الخبر من بعضهم لبعض[5].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ﴾ [سورة الإسراء: 33]، روى قالون عن نافع الآية بالياء في الفعل «فَلاَ يُسْرِفْ»[6]، قال الإمام أبو زرعة: «وحجتهم ـ أي من قرأ بالياء ـ أن هذا الكلام أتى عقيب خبر عن غائب، وهو قوله: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾ فكأنه قال: «فلا يسرف الولي في القتل، وفاعل (يسرف) يجوز أن يكون أحد شيئين:

أحدهما: أن يكون القاتل الأول، ويكون التقدير: فلا يسرف القاتل في القتل فيكون بقتله مسرفاً.

---

(1) الحجّة للفارسي 3: 88، 89، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء 1: 240، معاني القرآن للزجَّاج 1: 479 ـ حجة ابن خالويه: 114، 115 ـ إعراب القراءات 1: 121 ـ حجَّة القراءات 176.

(2) الكشف 1: 360.

(3) السبعة: 294.

(4) الحجّة للفارسي 4: 88 ـ حجة ابن خالويه: 164 ـ إعراب القراءات 1: 208، حجَّة القراءات: 297 ـ معاني القراءات 1: 424 ـ شرح الهداية 1: 312 ـ الكشف 1: 477 ـ المُوضَح: 556.

(5) حجَّة القراءات: 297.

(6) السبعة: 380.

والآخر: أن يكون في «يسرف» ضمير الولي، أي: فلا يسرف الولي في القتل، «والإسراف في القتل قد اختلف فيه: قال أكثر الناس: الإسراف أن يقتل غير قاتل صاحبه، وقيل: الإسراف أن يقتل هو القاتل دون السلطان، وقيل: أن يقتل جماعة بواحد[1].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [سورة الأنبياء: 79 (قالون)، 80 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بياء الغيبة. في الفعل «ليحصنكم»[2]. وحجّة قالون، وحجّة من وافقه، في قراءة الياء أن فاعله يجوز أن يكون عائداً على «اللبوس» لذلك ذَكَّر الفعل؛ لأن اللبوس بمعنى اللباس من حيث كان ضرباً منه، ويجوز أن يكون الفاعل عائداً على اسم الله تعالى: أي ليحصنكم الله من بأسكم[3]، وأضاف الفارسي جواز أن يكون الفاعل «داود» عليه السلام لتقدم ذكره، وجواز أن يكون الفاعل «التعليم» يدل عليه «وعلمناه» والتقدير: «ليحصنكم التعليم من بأسكم»[4]. قال ابن خالويه: «وكان الله تعالى قد ألان الحديد لداود، فكان يحيله في يده كالشمعة، كما قال: ﴿وألنا له الحديد أن أعمل سٰبغٰت﴾ [سورة سبأ: 11] يعني الدروع. والبأس الحرب والشدة، فجعل الله تعالى الدروع والسلاح والخيل حصوناً لبني آدم من عدوهم»[5].

6 ـ قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ [سورة الروم: 40 (قالون)، 41 (حفص)]، روى قالون الآية بالياء في كلمة «لِيُذِيقَهُمْ»[6]، وهذه الآية يكاد القرَّاء يجمعون على قراءتها بالياء

(1) حجّة القراءات: 402، وينظر معاني الفراء: 2: 123، معاني الزجّاج: 3: 237 ـ الحجّة لابن خالويه: 217 ـ إعراب القراءات: 1: 373، الحجّة للفارسي: 5: 99، 100 ـ الكشف: 2: 46.

(2) السبعة: 430.

(3) معاني القرآن: 2: 209، معاني القرآن للزجّاج: 3: 40، حجّة القراءات: 469.

(4) الحجّة للفارسي: 5: 258، الكشف: 2: 112.

(5) إعراب القراءات: 2: 65، معاني القراءات: 2: 168، الحجّة... لابن خالويه: 250.

(6) السبعة: 507.

إلاّ في رواية عن ابن كثير[1]. وحجَّة قالون، وحجة الجماعة في القراءة بلفظ الغيبة أنه محمول على ما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم﴾ [سورة الروم: 40]، قال مكي: وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه[2]. والمعنى ظهر الجدب في البر، والقحط في البحر، أي في مدن البحر التي تطل على الأنهار، بسبب ذنوبهم ليذوقوا الشدة بذنوبهم في العاجل[3].

7 ـ قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [سورة ص: آية 28]، روى قالون عن نافع والجماعة ـ إلاّ رواية عن عاصم ـ الآية بالياء وتشديد الدال من كلمة «لِيَدَّبَّرُوا»[4]. وحجة الجماعة في قراءة الآية بلفظ الغيبة أنهم جعلوا الفاعل ضميراً يعود على المسلمين، والمعنى: ليتدبر المسلمون الآيات فيتقرر عندهم صحتها، وتسكن نفوسهم إلى العلم بها. ومعنى التدبر: التفكّر[5].

8 ـ قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [سورة النبأ: 4، 5]، روى قالون عن نافع، وباقي السبعة ـ إلاّ ابن عامر في رواية ـ الآيتين بالياء في الفعل «سَيَعْلَمُون»، أما الرواية عن ابن عامر بالتاء في الآيتين[6]. ووجه قراءة الياء ما جاء قبله من قوله تعالى: ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ [سورة النبأ: 3] ولم يقل: «ثم» لذا جاءت القراءة على لفظ الغيبة، ولذا اختار الزجّاج وابن خالويه هذه القراءة على قراءة التاء؛ لأنها تشاكل ما قبلها[7]. قال الفارسي: فهذا «علمت» الذي يتعدى إلى مفعول واحد، وهو من معنى المشاهدة. والمعنى: سيعرفون ذلك مشاهدة وعياناً[8].

---

(1) السبعة: 507.
(2) الكشف 2: 185.
(3) معاني القرآن للفرّاء 2: 325 ـ معاني القرآن للزجّاج 4: 188 ـ الحجَّة لابن خالويه: 284، الحجّة للفارسي 5: 451 ـ حجَّة القراءات: 560.
(4) السبعة: 553.
(5) الحجّة للفارسي 6: 67، 68 ـ معاني القرآن للزجّاج 4: 329 ـ إعراب القراءات 2: 256.
(6) السبعة: 668.
(7) معاني القرآن للزجّاج 5: 271 ـ الحجَّة لابن خالويه: 361 إعراب القراءات 2: 431 ـ المُوضَح: 1332.
(8) الحجّة للفارسي 6: 367 (بتصرف يسير).

وباقي الآيات التي رواها قالون بالياء على لفظ الغيبة تتوجه على مثل ما سبق من توجيه، وهذا جدول مفصّل بها

جدول رقم (12)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضع الآية في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في الحجة	
			قالون	حفص		لابن خالويه	أو للفارسي
1	«وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»	البقرة	228	230	183	97	–
2	«واللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ»	آل عمران	36	36	204	108	–
3	«وَيُعَلِّمُه الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ»	آل عمران	48	48	206	109	–
4	«وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا»	آل عمران	178	178	219	116	–
5	«أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُون»	المائدة	52	50	244	131	–
6	«هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ»	المائدة	114	112	249	135	–
7	«وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ»	الأنعام	110	109	265	147	–
8	«وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُون»	الأنعام	133	132	269	–	3: 409
9	«أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهم يُفْتَنُونَ»	التوبة	127	126	320	178	–
10	«سُبْحَانَه وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون»	يونس	18	18	324	180	–
		النحل	1	3			
		الروم	39	40			
11	«فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُون»	يونس	58	58	327	182	–
12	«وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لاَ يَعْقِلُون»	يونس	100	100	330	185	–
13	«أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ»	يوسف	12	12	345	193	–
14	«عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُون»	يوسف	49	49	349	196	–
15	«يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشَاءُ»	يوسف	56	56	349	196	–
16	«يُنَزِّلُ الملائِكَة بالرُّوحِ»	النحل	2	2	370	209	–

جدول رقم (12)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضع الآية في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في الحجة	
			قالون	حفص		لابن خالويه	أو للفارسي
17	«يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ والزَّيْتُونَ»	النحل	11	11	370	209	ـ
18	«أوَ لَمْ يَرَوْا إِلى مَا خَلَقَ اللَّهُ»	النحل	48	48	373	211	ـ
19	«أوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِىءُ اللَّهُ الخَلْقَ»	العنكبوت	18	19	373	211	ـ
20	«أفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»	النحل	71	71	374	ـ	ج5: 76
21	«وَلِيَجزِيَنَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوا أجْرَهُم»	النحل	96	96	375	213	ـ
22	«لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُم وَلِيَدْخُلُوا»	الإسراء	7	7	378	214	ـ
23	«إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ»	الإسراء	23	23	379	216	ـ
24	«فَلاَ يُسْرِفْ فِي القَتْلِ»	الإسراء	33	33	380	217	ـ
25	«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُون»	الإسراء	43	43	381	218	ـ
26	«وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ»	الكهف	51	52	393	225	ـ
27	«قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا به»	طه	94	96	424	247	ـ
28	«أوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّة يَأكُلُ مِنْهَا»	الفرقان	8	8	462	264	ـ
29	«فَيَقُولُ ءَأنْتُمْ أضْلَلْتُمْ عِبَادِي»	الفرقان	17	17	463	265	ـ
30	«ألاَ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ.. وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ»	النمل	25	25	481	271	ـ
31	«أنَّهُمْ إلَيْنَا لاَ يَرْجِعُونَ»	القصص	39	39	494	278	ـ
32	«وَيَقُولُ ذُوقُوا ما كُنْتُم تَعْمَلُون»	العنكبوت	55	55	501	281	ـ
33	«قلِيلاً مَا يَتَذَكَّرُونَ»	غافر	58	58	572	316	ـ
34	«وَيَعْلَمُ ما يَفْعَلُون»	الشورى	23	25	580	318	ـ
35	«فبِأيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِه يُؤْمِنُون»	الجاثية	5	6	594	325	ـ
36	«لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون»	الجاثية	13	14	594	325	ـ
37	«يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ...»	ق	30	30	607	331	ـ
38	«سَيَعْلَمُونَ غَداً مَن الكَذَّابُ الأشِر»	القمر	26	26	618	338	ـ
39	«كَلاَّ بَلْ لاَ يَخَافُونَ الآخِرَةَ»	المدثر	53	53	660	356	ـ

المبحث الثالث

الظواهر النحوية في الحروف

تمهيد

يقصد بالظواهر النحوية في الحروف ما يحدثه الحرف من تأثير في التركيب، كحروف الجر، أَو في المعنى كهمزة الاستفهام، وحرف العطف، أَو إبدال حرف من حرف، أَو حذف حرف في قراءة وإثباته في قراءة، أَو تشديد حرف من قراءة وتخفيفه في أخرى، مما ينتج عن كل ذلك تغيير في التركيب أَو في الإِعراب والمعنى[1].

أولاً: حروف العطف:

(أ) ذكر حرف العطف:

[1] الواو:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ﴾ [سورة البقرة: 115 (قالون)، 116 (حفص)]، روى قالون عن نافع، وباقي السبعة، الآية بالواو قبل كلمة «قالوا»، إِلاَّ ابن عامر فقد رواها بدون الواو[2]. ووجه قراءة قالون والجماعة أن الواو للعطف، عطفت جملة «قالوا» على جملة ﴿ومن أظلم﴾ [سورة البقرة: 114]، وهذه الجملة وإن كانت

---

(1) المستوفى في النحو، لابن الحكم الفرخان، تحقيق الدكتور محمَّد بدوي المختون، نشر دار الثقافة العربية، 1987م ـ الجزء الأول، ص20 وما بعدها «بتصرف شديد». وينظر الرعاية لمكي ص: 93.

(2) السبعة: 169.

استفهامية إنشائية لفظاً فمعناها الخبر، لأن الاستفهام فيها معناه الإنكار والنفي، والتقدير: لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه... ولا ممن قالوا: اتخذ الله ولداً... وإن كان المعطوف أشد ظلماً من المعطوف عليه، وعلى هذا تكون كلتا الجملتين خبرية. «ويجوز أن تكون معطوفة على جملة: ﴿**وقالت اليهود ليست النصارى على شيء**﴾ [سورة البقرة: 113]، وهذه الجملة خبرية لفظاً ومعنى، فيكون المعطوف عليه مثل المعطوف، وكلاهما إخبار عن النصارى[1]. قال مكي: «وكذلك هي في جميع المصاحف بالواو إلاَّ في مصحف أهل الشام، وإثبات الواو، هو الاختيار، لثباتها في أكثر المصاحف، ولأن الكلام عليه كله قصة واحدة، ولإجماع القرَّاء عليه سوى ابن عامر[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [سورة الأعراف: 43]، روى قالون عن نافع ـ وكذلك قرأ باقي السبعة ـ الآية بواو قبل (ما)، وكذلك هي في مصاحفهم، إلاَّ ابن عامر فإنه قرأها بدون واو، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام[3].

وحجَّة قالون[4]، وحجَّة من وافقه، هي أنهم أثبتوا الواو من قبيل رد الكلام بعضه على بعض، أي إنه عطف جملة على جملة[5]، فحين تكون الجملة الثانية ملتبسة بالأولى يجوز حذف حرف العطف وإثباته، أَو أن الواو للاستئناف أَو هي للحال[6]. ولهذا نظائر في القرآن الكريم، فقد جاء فيه الحذف والإثبات في آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم**

---

(1) من معاني القراءات وأسرارها، للشيخ القاضي، ص36، مجلة منبر الإسلام، عدد (6)، يوليو 1973م.

(2) الكشف 1: 260، المقنع للداني: 102، وينظر: الحجَّة لابن خالويه: 88، حجَّة القراءات: 111، المُوضَح لابن أَبي مريم: 296، شرح الهداية: 179.

(3) السبعة: 184 ـ المقنع: 103، 104.

(4) الحجَّة لابن خالويه: 156.

(5) الحجّة للفارسي: 4/ 25.

(6) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن للعكبري: 281 ـ وإتحاف فضلاء البشر: 2/ 49.

كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلاَّ قليل فلا تمار فيهم إلاَّ مراءاً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً﴾ [سورة الكهف: الآية: 22 (قالون)، و(حفص)]. وعلى هذا فالقراءتان متكافئتان، إلاَّ أن الباحث يرجح قراءة إثبات الواو؛ لإجماع القرَّاء عليها، ولثبوتها في مصاحفهم[1].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ [سورة القصص: 37]، روى قالون عن نافع، وقرأ باقي السبعة الآية بواو قبل كلمة «قال»، وكذلك هي في مصاحفهم، إلاَّ ابن كثير وحده، فقد قرأها بدون واو، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة[2]. وحجَّة قالون وحجة الجماعة في القراءة بواو ـ إضافة إلى أنه كذلك في مصاحفهم ـ أنه عطف جملة القول على ما قبله، عطف جملة على جملة. قال ابن أَبي مريم: وهو الأظهر جوازاً، مع أن المعنى في القراءتين لا يتغير[3]، واختار مكي هذه القراءة لأن الأكثر عليها[4].

4 ـ قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [سورة غافر: 26]، روى قالون عن نافع الآية بواو العطف في قوله تعالى: **﴿وأن يظهر﴾**، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة[5]. وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في رواية الآية بواو العطف بدلاً من «أو»، على معنى: إني أخاف عليكم هذين الأمرين[*]، لأن فرعون خاف الأمرين جميعاً أن يقعا من موسى عليه السلام، وقد وقعا، فبدل الله دينهم بالإيمان، وأفسد ملك فرعون[6]. وكذلك هي بالواو

---

(1) ينظر: شرح الهداية: 2/ 300، الموضح: 2/ 528، وإبراز المعاني: 474، 475. والبحر المحيط في التفسير: 5/ 54.
(2) السبعة: 494 ـ المقنع: 106.
(3) الموضح لابن أَبي مريم: 296.
(4) الكشف 2: 174 ـ وينظر: الحجَّة لابن خالويه: 278، معاني القراءات للأزهري 2: 253.
(5) السبعة: 519، المقنع: 109.
(*) لعل مراده أن الواو نص في الجمع، أما أَو فهي تحتمله وليست نصاً فيه.
(6) الكشف 2: 243 ـ حجَّة القراءات: 630، الحجّة للفارسي 6: 107 ـ الحجَّة لابن خالويه: 313 ـ إعراب القراءات السبع 2: 266 ـ معاني القرآن للزجَّاج 4: 371 ـ معاني القرآن للفرَّاء 3: 7.

في مصاحف أهل المدينة. قال مكي: وهو الاختيار[1].

[2] أو:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ [سورة الأعراف: 97 (قالون)، (98) (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ [سورة الصافات: 17]، و [سورة الواقعة: 51 (قالون)، 48 (حفص)]. روى قالون عن نافع «أَوْ» في الآيات الثلاث بإسكان الواو[2].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في إسكان واو «أَوْ» في الآيات الثلاث، أن جعلها واو «أَوْ» العاطفة في الاستفهام، وهي بمعنى التخيير أو الإباحة، أَو تكون لأحد الشيئين. والمعنى على ذلك في آية الأعراف: أَو أمنوا هذه الضروب من العقوبات، أي: إن أمنتم ضرباً منها لم تأمنوا الآخر[3]. أما في آيتي: (الصافات) و(الواقعة) فـ«أو» فيها للإباحة في الإنكار، أي أنكروا بعثهم، وبعث آبائهم بعد الموت[4].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ [سورة الأنبياء: 30]، روى قالون عن نافع، وباقي السبعة ـ إلاَّ ابن كثير ـ الآية ـ بالواو بعد همزة الاستفهام في كلمة (أَوَ لَمْ يَرَ)، وكذلك هي في مصاحفهم، وروى ابن كثير وحده بدون (واو): «ألم ير»، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة[5]. وحجَّة قالون

---

(1) الكشف: 2: 243.

(2) السبعة: 286، 287.

(3) ينظر: الحجَّة لابن خالويه: 158، إعراب القراءات 1/ 196 ـ معاني القراءات 1: 414، الحجّة للفارسي 4: 55 ـ الموضح: 541 ـ حجَّة القراءات: 289 ـ الكشف 1: 468، 469 ـ الجامع لأحكام القرآن: 7/ 243، إتحاف فضلاء البشر 2: 55.

(4) الكشف 2: 223، وينظر: في معاني «أو» (مغني اللبيب) ص87 وما بعدها.

(5) السبعة: 428، المقنع: 104.

وحجة الجماعة في القراءة بالواو، أنها واو العطف على ما قبله، كما أَنَّها في مصاحفهم كذلك. والاستفهام للتوبيخ والتقرير، ومعنى أَنَّ السَّمواتِ وَالأَرضَ كانتا رتقاً، أي: متلاصقة، فجعلها الله سبع سمٰوات، وشق الأرض سبعاً، غِلَظُ كلٍّ سماء مسيرةُ خمسمائة عام، وقيل: كانتا رتقاً ففتقناهما، أي: فتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات[1]. والرؤية هنا يجوز أن تكون قلبية، وأن تكون بصرية، فعلى الأول «أن» وما في حيزها سادة مسد المفعولين عند الجمهور على الأول، ومسد واحد والثاني محذوف عند الأخفش، وعلى الثاني سادة مسد مفعول واحد والثاني محذوف[2].

وأرى أن المعطوف عليه هو الضمير في فعل القول في قوله تعالى: ﴿**وقالوا اتخذ الله ولداً**﴾ [سورة الأنبياء: 26]، وهم عبدة الأوثان والمشركون.

[3] الفاء:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة الشعراء: 217]، روى قالون عن نافع، وكذا ابن عامر، الآية بالفاء في قوله: «فتوكل»، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام. والباقون بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم[3]. وحجَّة قالون وابن عامر في القراءة بالفاء ـ إضافة إلى أنه كذلك في مصاحف المدينة والشام ـ أنه جعله جواباً لقوله تعالى قبل: ﴿**فإن عصوك**﴾ [آية: 216] فـ«توكل»، فهو متصل بما قبله على الجزاء[4]. ومعنى (التوكل): قطع جميع الآمال إِلاَّ منه، وإزالة الرغبة عن كلٍّ إِلاَّ عنه[5]. وَحَسَّنَ الفارسي القراءتين[6]. وقال ابن أَبي مريم[7]: «والوجه أنها

---

(1) إعراب القراءات السبع 2: 61، الكشف 2: 110 ـ حجَّة القراءات: 467 ـ معاني القراءات 2: 164 ـ الحجَّة لابن خالويه: 249.

(2) الدر المصون 8: 147.

(3) السبعة: 473، المقنع: 106.

(4) الحجَّة لابن خالويه: 269 ـ معاني القراءات 2: 231 ـ الدر المصون 8: 564.

(5) الحجَّة لابن خالويه: 269 ـ إعراب القراءات السبع 2: 140، 141.

(6) الحجّة للفارسي 5: 370.

(7) الموضح: 974.

على البدل[*] من جواب الشرط، وهو قوله: ﴿فإن عصوك فقل إني بريء﴾ [آية: 216] كأنه قال: «وإن عصوك فتوكل».

2 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [سورة الشمس: 16 (قالون)، 15 (حفص)]، روى قالون عن نافع، وكذا قرأ ابن عامر الآية بالفاء في كلمة «فَلاَ» وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو «ولا» وكذلك هي في مصاحفهم[1]. وحجة قالون، وحجة ابن عامر، في القراءة بالفاء أنها كذلك في مصاحفهم، كما أن الفاء فيها يصل الذي بعدها بالذي قبلها، وهو قوله: ﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾ [سورة الشمس: 14]، أي فسوى الأرض عليهم فلا يخاف عقبى هلكتهم، ولا يُقَدِّر أَنْ يَرْجِعُوا إِلى السَّلامة بعد أن أزالها عنهم[2]. قال الفراء[3]: فالفاء بهذا المعنى أجود من الواو. وكذا جودها القرطبي[4]، ففاعل (يخاف) في قراءة الفاء هو الله عز وجل، لا يحسن غيره، أي: فلا يخاف الله عاقبة إهلاكهم؛ لأن رب العزة لا يخاف شيئاً[5]. وذكر مكي فاعلاً آخر لـ«يخاف» على قراءة الفاء، وهو الضمير العائد على العاقر، على أساس أن الآية معطوفة على قوله تعالى: ﴿فكذبوه فعقروها فلا يخاف﴾ كأنه تبع تكذيبهم، وعقرهم ترك خوف العاقبة، ووحد الضمير في (يخاف)؛ لأن (العاقر) كان واحداً، لكن نسب العقر إلى جميعهم لرضاهم بفعل ذلك الواحد العاقر[6].

(*) لعل في هذا منافاة لما ذهب إليه النحاة من أن البدل هو تابع بلا واسطة.

(1) السبعة: 689 ـ المقنع: 108.

(2) معاني القراءات 3: 150 ـ الحجّة للفارسي 6: 420 ـ الحجَّة لابن خالويه: 372 ـ إعراب القراءات: 2: 491.

(3) معاني القرآن للفرّاء 3: 270.

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 20: 81، وينظر: أيضاً المُوضَح: 1377.

(5) حجَّة القراءات: 766.

(6) الكشف 2: 382.

(ب) حذف حرف العطف:

وقد روى قالون آيات بترك حرف العطف المذكور في قراءات أخرى، وذلك تبعاً لمصاحف أهل المدينة، وهي:

[1] الواو:

1 ـ قوله تعالى: ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [سورة آل عمران: 133]، روى قالون عن نافع، وكذا قرأ ابن عامر، الآية بدون الواو قبل كلمة: «سارعوا»، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة، وأهل الشام، وقرأ الباقون بالواو، وكذا هي في مصاحفهم[1].

وحجَّة قالون، وابن عامر، أن الجملة الثانية، وهي قوله تعالى: ﴿**سارعوا**﴾ ملتبسة بالأولى، وهي قوله تعالى: ﴿**وأطيعوا الله والرسول**﴾ [آية: 132] مستغنية بالتباسها بها عن عطفها بالواو، وقد جاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم**﴾ [سورة الكهف: 22]، وقوله: ﴿**أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾ [سورة البقرة: 39]، فهذا على قياس قراءة قالون وابن عامر[2]. وسبب التباس جملة «سارعوا» بما قبلها واستغنائها عن العاطف أن الضمائر فيها غير مختلفة والمأمورين غير مختلفين، وهي جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب[3].

2 ـ قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ﴾ [سورة المائدة: 55 (قالون)، 53 (حفص)]، روى قالون عن نافع، وكذا قرأ ابن كثير وابن عامر الآية بدون (واو) قبل كلمة (يقول)، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام، والباقون بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم[4].

قال مكي: «وحجة من حذف الواو أنه استغنى عن حرف العطف لأن في

(1) السبعة: 216، المقنع: 102.
(2) الحجّة للفارسي 3: 78، المُوضَح: 383.
(3) الكشف 1/ 356، الدر المصون 3: 394.
(4) السبعة 245 ـ المقنع: 103.

الجملة الثانية (يقول. . .) ـ ضميراً يعود على الأول، فذلك الضمير يغني عن حرف العطف، كما قال: ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾، وقال: ﴿خمسة سادسهم﴾ [سورة الكهف: 22]. . .، وأيضاً فإنه بغير واو في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام[1]. والمعنى: يقول المؤمنون: الذين ظاهرهم وباطنهم واحد: هؤلاء الذين حلفوا وأكّدوا أيمانهم إنهم معكم أعوانكم على من خالفكم حبطت أعمالهم[2]. قال أبو شامة في إبراز المعاني[3]، فالقراءة بحذفها ـ أي الواو ـ على الاستئناف، ولأن واو العطف قد تُحذف إذا عرف موضعها، وربما كان حذفها في أثناء الجمل أحسن، ولا سيما إذا سيقت للثناء والتعظيم»، قال تعالى في أول الرعد ﴿يدبر الأمر، يفصل الآيات﴾ [آية: 2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ [سورة الأعراف: 74 (قالون) ـ 75 (حفص)]، روى قالون عن نافع ـ ومعه باقي السبعة ـ الآية بدون واو قبل فعل القول، وكذلك هي في مصاحفهم، إلاَّ ابن عامر، فإنه قرأها بواو وكذلك هي في مصاحف أهل الشام[4].

وحجَّة قالون ـ وحجة الجماعة ـ في إثبات الواو في الآية الأولى، أنه من باب عطف جملة على جملة، وحجة الجماعة في حذف الواو من الآية الثانية؛ لاتصال الجملة الثانية بالأولى في المعنى والتباسها بها، فأغنى ذلك عن حرف العطف، والجملة على الاستئناف، وحذف العاطف وإثباته في الآيتين سواء في المعنى، واختار مكي قراءة الجماعة في الآيتين[5].

---

(1) الكشف 1: 411، وينظر حجة الفارسي 3: 231، حجة ابن زنجلة: 229، معاني القراءات 1: 333 حجة ابن خالويه: 131.
(2) معاني الزجَّاج 2: 181.
(3) ص 338.
(4) السبعة: 284 ـ المقنع 103، 104.
(5) الحجَّة لابن خالويه: 156، 158 ـ معاني القراءات للأزهري 1: 407، 411، الحجّة للفارسي: (4/ 25، 52) ـ حجَّة القراءات 287 ـ الكشف 1/ 464، 467.

4 ـ قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ [سورة التوبة: 108 (قالون)، 107 (حفص)]، روى قالون عن نافع، وقرأ ابن عامر هذه الآية بدون (واو) قبل (الذين)، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام[1]. وحجّة قالون وابن عامر في إسقاط الواو، أنهما جعلا (الذين) مبتدأ، وخبره مضمر فيما بعد، والتقدير: «الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً. . . يعذبهم الله أو ينتقم منهم»، ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره المقدم عليه، وهو «منهم»، والتقدير: «ومنهم الذين اتخذوا مسجداً»، فحذف الواو مع «منهم»[2]، ولا يجوز على هذه القراءة إِعراب (الذين) بدلاً من قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ [آية: 106]؛ لأن المُرْجَئِينَ لأمر الله، غير الذين اتخذوا مسجداً ضراراً، حيث أخبر عنهم أنّهم لا يؤمنون، ولا تثلج قلوبهم بالإِيمان في قوله تعالى: ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلاَّ أن تقطع قلوبهم﴾ [آية: 110][3].

[2] الفاء:

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [سورة الشورى 28 (قالون)، 30 (حفص)]، روى قالون عن نافع، وقرأ ابن عامر الآية بغير فاء في كلمة (بما)، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام. وقرأ الباقون بالفاء (فبما)، وكذلك هي في مصاحفهم[4]. وحجَّة قالون، وابن عامر، أن (ما) في قوله تعالى: ﴿وما أصابكم﴾ موصولة في محل رفع بالابتداء، و﴿بما كسبت﴾ خبره. قال الفارسي: «وإذا كان صلة فالإثبات والحذف ـ أي في الفاء ـ جائزان على معنيين مختلفين:

المعنى الأول: عند إثبات الفاء، يدل على أن الأمر الثاني وجب بالأول، نحو

---

(1) السبعة: 8/338، المقنع: 104.

(2) الموضح: 605، وينظر: الكشف 1/507، الدر المصون 6: 119، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 318 ـ المشكل لمكي 1: 370.

(3) الحجّة للفارسي 4: 240 ـ وينظر: معاني القراءات للأزهري 1: 464، الحجَّة لابن خالويه: 179.

(4) السبعة: 581 ـ المقنع: 106.

قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم﴾ [سورة البقرة: 274]، فدخول الفاء دليل على أن الأجر وجب بالإنفاق.

المعنى الثاني: في حالة عدم إثبات الفاء، يدل على جواز أن يكون الثاني وجب بالأول، ويجوز أن يكون بغيره، فهذا وجه حذف الفاء من (بما كسبت)»[1].

قال أَبو شامة[2]: «وإذا تضمن (الذي) معنى الشرط، جاز دخول الفاء في حيزه، وجاز حذفها»، فعلى هذا «ما» موصول متضمن معنى الشرط؛ لذا جاز حذف الفاء في هذه القراءة. وأجاز أبو الحسن وبعض البغداديين ـ فيما نقله الفارسي عنهما[3] ـ حذف الفاء جوازاً من جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضياً، واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ [سورة الأنعام: 121].

ومما يقوي هذه القراءة أيضاً أنها سنّة متبعة، وأن مصاحف أهل المدينة وأهل الشام بدون الفاء.

ومما تجدر الإشارة إليه، ونحن بصدد الحديث عن حروف العطف وأثرها في المعطوف ـ أن قالون يسكن لام الأمر، إذا سبقها (الواو)، أَو (الفاء) أَو (ثم) في جميع القرآن[4].

ومن أمثلة ذلك:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ ﴾ [سورة الحج: 15].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [سورة الحج: 27 (قالون)، 29 (حفص)].

---

(1) الحجّة للفارسي 6: 129 بتصرف، والموضَح: 1141.

(2) إبراز المعاني: 677.

(3) الحجّة للفارسي 6: 129 بتصرف، وينظر: معاني القرآن للزجّاج 4: 399، مشكل مكي 2: 278، الكشف 2: 251، الحجّة لأَبي زرعة: 642 معاني القراءات 2: 356، الدر المصون 9: 554.

(4) السبعة: 434، 435، الحجّة للفارسي: 2: 275.

ووجه إسكان قالون لام الأمر بعد (الفاء) و(الواو) و(ثُمَّ)؛ التخفيف؛ لتوسطها باتصال أحد الأحرف الثلاثة بها، إلاَّ أن (الواو) و(الفاء) أشد اتصالاً من (ثم) لعدم استقلالهما، حتى صارا كأنهما بعض حروف الكلمة التي دخلا عليها، بخلاف (ثم) فإنّها كلمة مستقلة. والفاء أشد اتصالاً من (الواو)، لأنها متصلة لفظاً وخطاً، و(الواو) منفصلة خطاً، فلهذا اتفق القراء على إسكان (اللام) مع (الفاء)، واختلفوا فيها مع (الواو) و(ثم)، وكسر (اللام) وإسكانها، لغتان للعرب[1].

* * *

ثانياً: أحرف الجر: إثباتاً وحذفاً وإبدالاً حسب رواية قالون:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَٰبِ الْمُنِيرِ﴾ [سورة آل عمران من الآية: 184]. روى قالون عن نافع، وكذا قرأ باقي السبعة، الآية (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ) بدون تكرار حروف الجر، وكذلك هي في مصاحفهم إلاَّ ابن عامر، فإنه قرأ (بِالْبَيِّنَاتِ وَبالزُّبُرِ)، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام[2].

وحجَّة قالون، وحجة الجماعة، في حذف حرف الجر من (الزبر) أن الواو قد أغنت عن تكرير العامل، وهو الباء. ألا ترى أنك إذا قلت: (مررت بزيد وعمرو) أَشْرَكَتْ (الْوَاوُ) (عمراً) في الباء، فأنت عن تكريرك الباء مُسْتَغْنٍ، وكذلك إذا قلت: «جاءني زَيْدٌ وعمرٌو»، فالواو قد أشركت (عمراً) في المجيء، وكذلك جميع حروف العطف[3]. قال مكي: وإثبات الحرف هو الأصل إلاَّ أنه ترك استعماله في أكثر القرآن والكلام تخفيفاً. فالواو تغني عن تكرير العامل، وهي بغير باء في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة، وهو الاختيار، لأنه المستعمل، ولأنه أخصر، ولأن حرف العطف يغني عن إعادة حرف الجر مع الظاهر[4].

---

(1) النجوم الطوالع: 193 ـ وينظر: حجة الفارسي 2: 276، 277.
(2) السبعة: 221، والمقنع: 102.
(3) حجّة الفارسي 3: 114.
(4) الكشف 1: 370 (بتصرف يسير)، وينظر حجة ابن خالويه: 118، وإعراب القراءات =

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [سورة التوبة: 101 (قالون)، 100 (حفص)]، روى قالون عن نافع ـ ومعه باقي السبعة إلاَّ ابن كثير ـ الآية بدون حرف الجر (من) قبل كلمة (تحتها)، وكذلك هي في مصاحفهم، وقرأها ابن كثير ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة خاصة[1]. وحجَّة قالون، وحجة الجماعة، في حذف (من)، ونصب (تحتها)، أنه جعل (تحت) ظرفاً، وقدر معنى (في)، وجعلها مفعولاً فيه. أما ابن كثير فبإدخاله حرف الجر جعل (تحت) اسماً، ولم يجعله ظرفاً، والفرق بين القراءتين في المعنى أنه إذا ألحق (مِنْ) أفاد أن الأنهار مبتدأ جريها من أسفل الجنات؛ لأن (من) لابتداء الغاية، ومَن نصب ولم يلحق (مِنْ) أفاد أَنَّ الأنهارَ جاريةٌ من جهةِ أَسْفلِها[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾ [سورة مريم 23 (قالون)، 24 (حفص)]، روى قالون الآية بكسر الميم، والتاء الثانية من قوله: (مِن تحتِها)[3]. ووجه رواية قالون، ومن وافقه، أنه جعل (مِنْ) حرف جر دخل على الظرف فجعله اسماً مجروراً به.

واختلف في المنادى، فقيل: عيسى عليه السلام، أي ناداها الغلام الزكي من تحتها، ولأن الضمير قبل ذلك يعود إليه في قوله ﴿فحملته﴾ [آية: 22]. وحجة من قال ذلك ـ أيضاً ـ أن في ذلك معجزة وآية وتسكيناً لقلبها حينما تسمع عيسى. وقيل: المنادِي جبريل عليه السلام، ويكون معنى (مِنْ تَحْتِها): من دونها، كما يقال: (فلان تحتنا): أي دوننا في الموضع[4]. وقيل[5]: المنادي جبريل في قراءة من كسر الميم،

= السبع 1: 125، معاني القراءات للأزهري 1: 287 ـ حجَّة القراءات: 185 ـ الموضَح: 397 ـ الدر المصون 3: 519.

(1) السبعة: 317 ـ المقنع: 104.

(2) الموضح: 603 (بتصرف)، وينظر: معاني القراءات للأزهري: 1: 463، الإتحاف 2: 97، إبراز المعاني: 510.

(3) السبعة: 409.

(4) الموضح: 816، حجة الفارسي 5: 197 ـ حجَّة القراءات: 441، معاني القراءات للأزهري 2: 133.

(5) معاني القرآن للزجَّاج 3: 325.

وعيسى في قراءة من فتحها، وقال الفراء: المنادي هو جبريل عليه السلام في القراءتين[1]. وأيّد القرطبي ذلك في قراءة مَنْ كسر الميم محتجاً بقول ابن عباس: (من تحتها)، جبريل، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها[2].

4 ـ قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [سورة المؤمنون 88، 90 (قالون)، 87، 89 (حفص)]، روى قالون عن نافع ـ وباقي السبعة إلاّ أبا عمرو ـ هذه الآية بحرف الجر في لفظ الجلالة في الموضعين الأخيرين في السورة، وكذلك كتب في مصاحفهم. أما أَبو عمرو فقرأ: «سيقولون الله» في الموضعين بدون جار، وكذلك في مصاحف أهل البصرة[3].

وقد وردت جملة ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ في ثلاث إجابات جاءت في السورة كالتالي:

الأولى: قوله تعالى: **﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله﴾**.

وهذه لا خلاف فيها أنها بحرف الجر.

والثانية: قوله تعالى: **﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله﴾** [آية 86، 87].

والثالثة: قوله تعالى: **﴿قل من بيده ملكوت كل شيء. . . سيقولون لله﴾** [آية 88، 89]. والخلاف في الثانية والثالثة على ما تقدّم.

وحجَّة قالون وحجة الجماعة في قراءة الموضعين الأخيرين بلام الجر، أنه حمل الجواب على معنى الكلام دون ظاهر لفظه؛ لأنك إذا قلت: «من رب الدار؟» فمعناه:

---

(1) معاني القرآن للفرّاء 2: 165.

(2) الجامع لأحكام القرآن 11: 99، 100، وينظر: الحجَّة لابن خالويه: 237، إعراب القراءات 2: 16.

(3) السبعة: 447 ـ المقنع: 105.

لمن الدار؟ فالجواب على ذلك: (لفلان)، كذلك لما قال: «مَن رَبُّ السَّمَواتِ»؟ كان معناه (لمن السموات)، ولما قال: (قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ؟) كان معناه: (لمن ملكوت كل شيء؟) فالجواب في هذا وذاك: (لله)، فحمل الجواب على معنى الكلام دون ظاهر لفظه، بالإضافة إلى أنه كتب كذلك في مصاحفهم[1]. قال مكي[2]: وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه، ولأنه بغير ألف في جميع المصاحف إلاَّ في مصاحف أهل البصرة.

* * *

ثالثاً: (إن) بين الشرط والمصدر في رواية قالون:

روى قالون عن نافع آيتين استعمل (إنْ) تارة للشرط، وتارة بفتح همزتها وهي المصدرية، وهما:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ [سورة المائدة: 3 (قالون)، 2 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [سورة الزخرف: 4 (قالون)، 5 (حفص)]، حيث روى قالون آية المائدة (أَنْ صَدُّوكُم) بفتح همزة (أن)، وعلى العكس روى آية الزخرف (إِنْ كُنْتُمْ) بكسر همزتها[3].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في فتح الهمزة في آية المائدة أنها في موضع نصب مفعول من أجله، أي (لأن صدوكم)، وعليه أتى التفسير، لأن المشركين صدوا النبي ـ ﷺ ـ والمسلمين عن البيت، ومنعوهم دخول مكة، فهو أمر قد مضى. والمعنى (لا يكسبنكم بغض قوم من أجل أن صدوكم عن المسجد الحرام الاعتداء).

---

(1) ينظر المصادر التالية: معاني القرآن للفرَّاء 2: 240، معاني القرآن للزجَّاج 4: 20، حجة ابن خالويه: 258 ـ إعراب القراءات 2: 94 ـ معاني القراءات 2: 194 ـ الحجّة للفارسي 5: 300 ـ حجَّة القراءات: 490 ـ الموضَح لابن أَبي مريم: 899.

(2) الكشف 2: 130.

(3) السبعة: 242، 584.

قال مكي[1]: والفتح الاختيار؛ لأن عليه أتى التفسير أنه أمر قد مضى، وهو ظاهر اللفظ، ولأن القرَّاء عليه.

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في كسر الهمزة في آية الزخرف أنه جعلها (إِنْ) التي تفيد الشرط، والكلام شرط، وجوابه محذوف مستغنى عنه بما تقدمه، والتقدير؛ (إن كنتم قوماً مسرفين نضرب عنكم الذكر صفحاً)، فحذف الذي هو جواب؛ لدلالة ما تقدم عليه، كما تقول: «أنا أكرمك إن جئتني»، والمعنى: (إن جئتني أكرمتك)، فحذف أكرمتك لدلالة (أنا أكرمك) عليه[2].

رابعاً: تخفيف «لمَّا» وتشديدها:

«لما» حرف ينقسم إلى ثلاثة أقسام من جهة المعنى:

الأول: (لَمَّا) التي تجزم المضارع، وتصرفه إلى المضي. واختلف فيها: فقيل مركبة مِنْ: (لم) و(ما)، وهو مذهب الجمهور، وقيل: بسيطة.

الثاني: (لَمَّا) التي بمعنى (إلاَّ)، ولها موضعان: أحدهما: بعد القسم، نحو: «نشدتك بالله لَمَّا فعلت». وثانيهما: بعد النفي، ومنه قراءة عاصم وحمزة[3]: ﴿**وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا**﴾ [سورة الزخرف: 35] أي: (ما كل ذلك إلاَّ متاع الحياة الدنيا). و(لَمَّا) هذه حكاها الخليل وسيبويه والكسائي، وهي قليلة الدور في كلام العرب، فينبغي أن يقتصر فيها على التركيب الذي وقعت فيه.

الثالث: (لَمَّا) التعليقية، وهي حرف وجوب لوجوب، وبعضهم يقول: حرف وجود لوجود، وفيها مذهبان: أحدهما: أنها حرف، وهو مذهب سيبويه.

---

(1) الكشف 1: 405، وينظر المشكل لمكي 1: 218، حجَّة القراءات لأَبي زرعة: 220 (بتصرف).

(2) الموضح لابن أَبي مريم: 1145، 1146، وينظر أيضاً في توجيه الآيتين: المرجع السابق ص436، معاني القرآن للأخفش: 272، معاني القرآن للفرَّاء 1: 300 ـ 3/ 27، حجة ابن خالويه: 129، 320 ـ إعراب القراءات السبع 1: 142 ـ 2: 292 ـ معاني القرآن للزجَّاج 2: 143 ـ 4: 415 ـ معاني القراءات للأزهري 1: 325 ـ 2: 361، حجة الفارسي 3: 216، 6: 138 ـ المشكل لمكي 2: 281 ـ حجَّة القراءات لأَبي زرعة 645 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن. . . ص213، 523.

(3) السبعة: 586.

والثاني: أنها ظرف بمعنى (حين)، وهو مذهب الفارسي، والصحيح مذهب سيبويه، (ولما) هذه لا يليها إِلاَّ فعل ماض مثبت، أَو مضارع منفي بـ(لَمْ)، وقد تزاد (أن) بعدها، كقوله تعالى: ﴿فلما أن جاء البشير﴾ [سورة يوسف: 96]، وجوابها فعل ماض مثبت، نحو: (لما قام زيد قام عمرو). أَو ماض منفي بـ(ما) نحو: (لما قام زيد ما قام عمرو)، أَو مضارع منفي بـ(لم)، نحو: (لما قام زيد لم يقم عمرو)، أَو جملة اسمية مقرونة بـ(إذا) الفجائية، نحو قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ [سورة الزخرف: 47].

*** الفرق بين أقسام (لَمَّا) من جهة اللفظ:**

(لَمَّا) الجازمة لا يليها إِلاَّ مضارع ماضي المَعْنى، والتي بمعنى (إِلاَّ) لا يليها إِلاَّ ماضي اللفظ مستقبل المعنى، والتي هي حرف وجوب لوجوب لا يليها إِلاَّ ماضي اللفظ والمعنى أَو مضارع منفي بـ(لم)[1].

أما الآيات التي رواها قالون، وفيها (لَمَّا) فهي ست قرأها كلها بتخفيفها، إِلاَّ آية واحدة في سورة السجدة، فقرأ (لَمَّا) فيها مشددة الميم، وهي:

ـ قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [سورة السجدة: 24][2] حيث استعملها قالون هنا تعليقية بمعنى الجزاء، وهو النوع الثالث لها: حرف وجوب لوجوب، والمعنى معنى حكاية المجازاة، لما صبروا جعلناهم أئمة، وأصل الجزاء في هذا كأنه قيل: إن صبرتم جعلناكم أئمة، فَلَمَّا صبروا جُعِلُوا أئمة[3]، واستغنى هنا عن جواب «لَمَّا» بالفعل المتقدم، وهو «جعلنا»[4]. وقيل: إن «لَمَّا» هنا

---

(1) الجني الداني من 592 ـ 597 (بتصرف)، ومغني اللبيب من 367 ـ 373 ـ الكتاب 4: 222، 234، رصف المباني من 281 ـ 285.

(2) السبعة: 516.

(3) معاني القرآن للزجّاج 4: 209، 210 ـ وينظر: معاني القراءات 2: 275.

(4) الحجّة للفارسي 5: 464.

بمعنى (حين)، فهي إذن ظرف، والتقدير: وجعلناهم أئمة حين صبروا[1]. وليس ثمة فرق بين كونها شرطية أو حينية؛ لأن الجزاء متضمن فيهما[2].

أما الآيات التي رواها قالون بتخفيف «لَمَّا» وفتح اللام فهي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم﴾[3] [سورة آل عمران: 80 (قالون)، 81 (حفص)]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في فتح اللام، وتخفيف الميم في (لما) أنه جعلها (لام) الابتداء، و(ما) موصولة موضعها رفع بالابتداء، وخبره «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ» [آية: 81]، و(لتؤمنن) متعلق بقسم محذوف، والتقدير: والله لَتُؤْمِنُنَّ. ويجوز أن تكون (ما) شرطية، وموضعها نصب بـ(آتيتكم)، واللام فيها لام توطئة القسم يدخل في الشرط فيأتي جوابه جواباً للقسم، كما في قوله تعالى: ﴿لئن لم ينته المنافقون... لنغرينك بهم﴾ [سورة الأحزاب: 60] وقوله: ﴿لئن اجتمعت الإنس والجن... لا يأتون﴾ [سورة الإسراء: 88][4].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة هود: 111]، روى قالون عن نافع الآية بتخفيف (إنْ) والميم من (لَمَا) مع فتح لامها[5]. أما حجته في تخفيف «إن» فقد ذكر في مبحث «إن» وأخواتها، وقد عملت النصب في (كلا) وهو اسمها، ودخلت اللام من (لما) على (ما) الموصولة، وهي اللام الداخلة على خبر «إن» للتأكيد، و«ما» في محل رفع خبر (إن)، واللام في (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) لام القسم، والتقدير: وإن كلا لخلق ليوفينهم ربك أعمالهم وعلى هذا التقدير لا يحسن زيادة

---

(1) الحجَّة لابن خالويه: 288، الكشف 2: 192، إبراز المعاني: 643.
(2) الموضح: 1021، وينظر الدر المصون 9: 90.
(3) السبعة: 213.
(4) الموضح: 378، وينظر: معاني القرآن للأخفش 1: 225، معاني القرآن للفرَّاء 1: 225 ـ معاني القرآن للزجَّاج 1: 436، الحجَّة لابن خالويه: 111، إعراب القراءات السبع 1: 116، معاني القراءات 1: 265، الحجّة للفارسي 3: 64 ـ حجَّة القراءات: 168 ـ المشكل 1: 147 ـ الكشف 1: 352.
(5) السبعة: 339.

(ما)، وقيل: إن «ما» زائدة جيء بها للفصل بين اللامين لام «لما»، ولام «ليوفينهم»، وعلى ذلك فجملة «ليوفينهم» خبر (إن)، وكلا اللامين تكون جواباً للقسم، فلمَّا اتفقا في اللفظ فصل بينهما بـ(ما)، والوجه الأول أحسن[1].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [سورة يس: 31 (قالون)، 32 (حفص)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الزخرف: 34 (قالون)، 35 (حفص)].

5 ـ قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [سورة الطارق: 4].

روى قالون عن نافع الآيات بـ «لَمَا» المخففة[2].

وحجته، وحجَّة من وافقه، في تخفيف (لما) في الآيات الثلاث أن (إِنْ) هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، واللام في (لَمَا) هي الفارقة بين (إِنْ) المؤكدة، و(إِنْ) النافية العاملة عمل (ليس)، وهي للتوكيد، و(ما) زائدة في الآيات الثلاث، والتقدير في الآية الأولى: (وإن الأمر أو الشأن كل لجميع لدينا محضرون)، وفي الثانية: (وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا)، وفي الثالثة: (إن الأمر كل نفس لعليها حافظ)[3]. والجملة بعد (إن) من المبتدأ والخبر في محل رفع خبرها.

* * *

خامساً: ما رواه قالون على الاستفهام أو على الخبر على خلاف بينه وبين القرَّاء:

هناك عدة آيات رواها على الاستفهام بالهمزة الظاهرة أو المقدّرة، وآيات رواها بدونها على معنى الخبر.

---

(1) الكشف 1: 537، وينظر: معاني الأخفش 1: 390، معاني الفراء 2: 28، معاني الزجاج 3: 80، حجة ابن خالويه: 190 ـ إعراب القراءات 1: 294، حجة الفارسي 4: 385، حجَّة القراءات: 350 ـ المشكل 1: 415 ـ الموضح: 658 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 342.

(2) النشر 2: 291، السبعة: 586، 678، التيسير: 103.

(3) الموضح لابن أبي مريم: 1071، 1150، 1358 ـ الكشف 2: 215 ـ الحجة للفارسي 6: 149، 397، الدر المصون 6: 398، وما بعدها، الإتحاف 2: 136، 400، 456.

(أ) ما رواه على الاستفهام بالهمزة الظاهرة:

1 ـ قوله تعالى: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [سورة يوسف: 90]، روى قالون الآية، وجميع القرَّاء كذلك إلاَّ ابن كثير ـ بهمزتين (أَءِنَّكَ)، وقرأ ابن كثير بهمزة واحدة (إِنَّكَ)[1]، وحجَّة قالون، وحجة الجماعة، في قراءة الاستفهام أنه أتى بلفظ الاستفهام الذي معناه الإلزام والإثبات، ولم يستخبروا عن أمر جهلوه، إنما أتوا بلفظ يحققون به ما صح عندهم، من أنه هو يوسف، كما قال فرعون للسحرة بعد أن صح عنده إيمانهم وعاينه: ﴿آمنتم له﴾ [سورة طه: 71]، على طريق التوبيخ لهم بما فعلوه، وكما قال لوط لقومه: ﴿أتأتون الفاحشة﴾ [سورة الأعراف: 80]، ﴿إنَّكم لتأتون الرجال﴾ [سورة الأعراف: 81]، بلفظ الاستفهام الذي معناه الإلزام والإثبات لما فعلوا، لم يستخبرهم عن ذلك، لأنه أمر قد علمه وتيقنه من فعلهم[2]. ويدل على الاستفهام أنه عليه السلام أجابهم عما استفهموه بقوله ﴿أنا يوسفُ﴾ [آية: 90][3].

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [سورة العنكبوت: 28 (قالون)، 29 (حفص)]، روى قالون عن نافع هذه الآية بهمزتين في قوله: (أَئِنَّكُم)[4]. وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في القراءة بهمزتين أنه جعل الأولى للاستفهام المقصود به التقريع والتوبيخ[5]. وحجَّة قالون أيضاً في الهمزتين أن الثانية رسمت في المصحف بياء، فدل على وجود همزتين[6].

وعلى مثل ما سبق تتوجه الآيات التي رواها بهمزة الاستفهام، وهذا جدول يوضحها:

---

(1) السبعة: 351.
(2) الكشف 2: 14 ـ الإتحاف 2: 153.
(3) الموضح: 687 ـ الحجّة للفارسي 4: 90 ـ معاني القراءات 2: 50.
(4) السبعة: 499.
(5) معاني القراءات 2: 259 ـ حجة ابن خالويه: 280 ـ الإتحاف 2: 350.
(6) النجوم الطوالع: 80.

جدول رقم (13)

م	بعض الآية برواية قالون	السورة	رقم الآية في مصحف		موضعها في السبعة	توجيهها في الإتحاف
			قالون	حفص		
1	«أصطفَى البَنَاتِ على البَنِين»	الصافات	153	153	ص: 549	2/ 416
2	«أتخذناهم سِخْرِيًا أم زاغت عنهم الأبصار»	ص	62، 63	62، 63	ص: 556	2/ 424

(ب) ما رواه قالون بلا همز، ويحمل معنى الاستفهام:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ اذَا كُنَّا تُرَٰبًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سورة الرعد: 5].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [سورة النمل: 69 (قالون)، 67 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سورة السجدة: 9 (قالون)، (10) (حفص)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [سورة الواقعة: 50 (قالون)، 47 (حفص)].

5 ـ قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ [سورة النازعات: 10، 11].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة ـ إلاَّ آية النمل ـ بهمزة الاستفهام في أولها. وبدونها في الثانية على النحو التالي: ﴿ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ ﴾ بالرعد والسجدة، و﴿ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ و﴿ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾، أما آية النمل فعلى العكس، حيث روى أولها بدون الاستفهام: ﴿ إِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾، وبالاستفهام في آخرها ﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾[1].

وحجَّة قالون في ترك الاستفهام في أواخر الآيات السابقة ـ سوى آية النمل ـ أن الاستفهام مذكور في أوائلها فأغنى ذلك عن إعادته، إذ دلالة الأول على الثاني كدلالة

(1) السبعة: 285، 286.

الثاني على الأول[1]. وكذا آية النمل على العكس لم يستفهم في أولها لدلالة الاستفهام الذي في آخرها عليه، فأغنى ذلك عن التكرار.

قال ابن أَبي مريم[2] في توجيه آية النمل: «ومن استفهم بالثاني وترك الأول على الخبر، أن الدليل المذكور بَعْدُ، كالدليل المذكور قَبْلُ، فإذا ذكر الاستفهام بعد، كان دالاً على إرادته فيما قبل، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم**﴾ [سورة آل عمران: 180]، تقديره: ولا تحسبن بخل الذين يبخلون خيراً لهم، فأضمر البخل لدلالة ما بعده عليه.

6 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة الأعراف: 80 (قالون)، 81 (حفص)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت: 27 (قالون)، 28 (حفص)].

8 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ قَالَ نَعَمْ . . .﴾ [سورة الأعراف: 112، 113 (قالون)، 113، 114 (حفص)].

وهذه الآيات الثلاث رواها قالون أيضاً بلفظ الخبر، وهي تحمل معنى الاستفهام في قوله ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ بالأعراف والعنكبوت، ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ في الأعراف، حيث يلي الآيتين الأوليين استفهامات على رواية قالون، وهو قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾، فحذف الاستفهام من الأول لدلالة الثاني عليه، وكذلك آية (الأعراف) الثانية، حيث وليها الجواب بقوله: (قال نعم)، فدل ذلك على أن الخبر الأول يحمل معنى الاستفهام[3].

* * *

(1) الكشف 2: 21، النجوم الطوالع: 80.

(2) الموضح: 539، وينظر: الحجّة للفارسي 4/ 45 وما بعدها.

(3) المصادر السابقة، وينظر: الكشف 1: 472، وحجة ابن خالويه: 158، 161 ـ إعراب القراءات 1: 200 ـ الموضَح: 547.

(ج) ما رواه قالون على الخبر لفظاً ومعنى:

1 ـ قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ [سورة يونس: 81]، حيث روى قالون عن نافع ـ وكذا باقي السبعة ـ (السِّحْرُ) بغير مد على لفظ الخبر، إلاَّ أبا عمرو، فقرأ (ءآلسِّحْرُ) ممدودة الألف على الاستفهام[1]. وحجة قالون والجماعة في قراءة الآية بلفظ الخبر، أنه جعل (ما) موصولة في موضع رفع على الابتداء، وصلتها: (جئتم به)، والضمير في (به) هو عائد الصلة، و(السحر) خبر (ما). ودليل هذه القراءة على الخبر أنها في قراءة عبد الله: (مَا جِئْتُم بِهِ سِحْرٌ) وإنما قال هنا (السحر) بالألف واللام؛ لأنه جواب لكلام قد سبق؛ حيث قالوا لما جاءهم به موسى: أهذا سحر؟ فقال: بل ما جئتم به السحر[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة الأحقاف 19 (قالون)، 20 (حفص)] حيث روى قالون عن نافع الآية (أَذْهَبْتُمْ) بهمزة واحدة على لفظ الخبر[3]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في قراءة الآية على الخبر أنه أراد التوبيخ، والعرب توبخ بالاستفهام، وبغير الاستفهام. واختار أَبو عبيد ترك الاستفهام؛ لأنه قراءة أكثر أئمة السبعة[4]. قال القرطبي[5]: وترك الاستفهام أحسن؛ لأن إثباته يوهم أنهم لم يفعلوا ذلك كما تقول: أنا ظلمتك؟ تريد: أنا لم أظلمك. . .، ومعنى: (أذهبتم طيباتكم): أي: تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات واللذّات، يعني: المعاصي.

3 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [سورة الواقعة: 69 (قالون)، 66 (حفص)]، حيث روى قالون، ومعه باقي السبعة، الآية (إنا) على لفظ الخبر، إلاَّ أبا بكر عن

---

(1) السبعة: 328.

(2) معاني الفراء: 1: 475، الموضَح: 634، وينظر: معاني الأخفش 1: 377 ـ ومعاني الزجَّاج 3: 30، الإتحاف 2: 118.

(3) السبعة: 598.

(4) القرطبي 16: 193.

(5) السابق 16: 194، وينظر: معاني القراءات 2: 382، معاني الفراء 3: 54، معاني الزجَّاج 4: 444.

عاصم فقرأ: (أءنا) بهمزتين على الاستفهام[1]. وحجة الجماعة في القراءة بهمزة واحدة، أنها جاءت على الخبر، والقول مضمر في القراءتين، والمعنى: فَظَلْتُم تَفَكَّهُونَ تقولون: إنا لمغرمون، أي تَنْدَمُونَ على ما سلف من ذنوبكم، تقولون: إنا لمعذبون، وقيل: مهلكون، وقيل: معناه: إنا لمولع بنا، وهو من قولهم. وفي القراءة على لفظ الخبر معنى الجحود كالاستفهام، وهو الاختيار، لأن الجماعة عليه[2]. والكلام على الخبر والاستئناف.

4 ـ قوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [سورة القلم: 14]، روى قالون الآية (أَنْ كَانَ) بهمزة واحدة على لفظ الخبر[3]. قال القرطبي: «ومن قرأ (أن كان) بغير استفهام، فهو مفعول من أجله، والعامل فيه فعل مضمر، والتقدير: (يكفر لأن كان ذا مال وبنين)، ودل على هذا الفعل قوله: ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [آية: 15]. . . ويجوز أن يكون المعنى: لا تطعه لأن كان ذا يَسَارٍ وعدد[4].

* * *

*** ومما يلحق بالظواهر النحوية في الحروف الآيات التالية:**

1 ـ قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [سورة الكهف: 75 (قالون)، 76 (حفص)]، حيث رواها قالون بالدال المضمومة، وبالنون المخففة المكسورة في كلمة (لَدُنِي)[5] والأصل في كلمة (لَدُن) إسكان النون ـ وهي لأول غاية زمان أو مكان ـ فإذا أضفتها إلى نفسك زِدْتَ نُوناً ـ وهي نون الوقاية ـ ليسلم سكون الأولى، تقول: لَدُنْ زَيْدٍ، فتسكن النون، ثم تضيف إلى نفسك فتقول: لَدُنِّي، فتدغم النون في النون،

---

(1) السبعة: 623، 624.

(2) الكشف 2: 305، 306، معاني الفراء 3: 129، حجّة القراءات: 697، الموضَح: 1241.

(3) السبعة: 646.

(4) القرطبي 18: 227، وينظر: البحر 10: 239، الموضح: 1288، الكشف 2: 231، حجّة القراءات: 718 ـ حجة الفارسي 6: 310 ـ معاني القراءات 3: 84 ـ إعراب القراءات 2: 382. معاني الفراء 3: 173 ـ معاني الزجّاج 5: 206.

(5) السبعة: 396.

كما تقول: (عَنِّي ومِنِّي)، وحُجَّة قالون في تخفيف هذه النون وكسرها، أنه كره اجتماع النونين فحذف واحدة، وهي نون الوقاية؛ لأنها زائدة، وكسرت النون المخففة لمناسبة الياء. والأصل في (لدن) البناء إلاَّ في لغة قيس، وبلغتهم قرىء[1]: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ [سورة الكهف: 2]، والأصل فيها أيضاً ضم الدال، وجاءت رواية قالون عليه وفيها لغات أخرى: (لَدَن ولَدِن ولَدْن ولُدُن ولُدْ ولَداً)، ومما يدل على أن أصل الدال الضم إشمام الدال الضم في قراءة من قرأ بإسكانها وهو أَبو بكر عن عاصم[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً . . .﴾ [سورة الزُّمر: 10 (قالون)، 9 (حفص)]، روى قالون الآية بتخفيف الميم من كلمة (أمن)[3]. وقد ذكر الفراء[4] لرواية قالون وجهين في الاحتجاج: الأول أن تكون الألف في (أمن) للنداء بمعنى (يا)، وقال: «قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف، وذُكِرَ ذلك عن نافع وحمزة وفَسَّروها، يريد: (يا من هو قانت) وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف كما يدعو بـ(يا)[5]، فيقولون: (يا زَيْدُ أَقْبِلْ)، و(أَزَيْدُ أَقْبِلْ). . . فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمنسوق (المعطوف)؛ لأنه ذكر الناسي الكافر، ثم قص قصة الصالح بالنداء، كما تقول في الكلام: فلان لا يصلي ولا يصوم، فيا من يصلي ويصوم أبشر، فهذا هو معناه». وقد وافق الفراء في هذا الوجه ابن خالويه، وأجاز الأزهري ومكي وابن زنجلة[6]. واعترض على هذا الوجه وضعفه كل من الفارسي وابن أَبي مريم وأَبي

---

(1) قراءة أَبي بكر عن عاصم وحده بإسكان الدال وإشمامها شيئاً من الضم وكسر النون وإشباع الهاء بياء: السبعة: 388.

(2) السبعة: 396، حجَّة القراءات 424، المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص406، وينظر: معاني الزجَّاج 3: 303، حجة ابن خالويه: 228، إعراب القراءات 1: 407 ـ معاني القراءات 2: 116 ـ حجة الفارسي 5: 161 ـ الكشف 2: 69.

(3) السبعة: 561.

(4) معاني الفراء 2: 416 وما بعدها.

(5) حجة ابن خالويه ص309، حيث قال: وهو مشهور في كلام العرب، لأنها تنبه المنادى بخمس أدوات وهنّ (يا ـ أيا ـ هيا ـ أيا) أ.هـ بتصرف.

(6) ينظر: حجة ابن خالويه ص309ـ معاني القراءات للأزهري 2: 335 ـ حجة ابن زنجلة: 620، 621.

حيَّان. وقال الفارسي[1] ولا وجه للنداء ههنا، لأن هذا موضع معادلة، فليس النداء مما يقع في هذا الموضع، وإنما يقع في نحو هذا الموضع الجمل التي تكون إخباراً، وليس النداء كذلك». وقال أَبو حيان[2]: «وهذا القول ـ قول الفراء بالنداء ـ أجنبي مما قبله وما بعده»، وقال ابن أَبي مريم[3]: «وليس للنداء ههنا موضع» متبعاً كلام الفارسي. وقد أجاز السمين[4] تعليل الفرَّاء هذا على اعتبار أن المنادى هو (مَنْ)، ويقصد به النبي ـ ﷺ ـ وهو المأمور بقوله: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون**﴾ [آية: 9]، كأنه قال: (يا من هو قانت، قل: كيت وكيت، ورد على أَبي حيان بأن النداء هنا ليس أجنبياً مما بعده، بهذا المعنى).

وحول اعتراض كل من أَبي حيان، والفارسي والأخفش، وأَبي حاتم، وابن أَبي مريم[5] كما يفهم من كلامه حيث استبعد وجه النداء على الوجه الذي احتج به قالون في روايته عن نافع، وهو وجه النداء في قوله تعالى: «أَمَنْ» بالتخفيف، وهو منقول عن الفرَّاء، واستحسنه السمين ـ أقول: إن قول أَبي حيان: «وفيه بعد، ولم يقع في القرآن نداء بغير يا حتى يحمل هذا عليه»[6] ـ أن كون النداء بغير الياء لم يقع في القرآن الكريم ليس بحجة لأَبي حيان ومن ذهب مذهبه؛ إذ إن النداء بغير الياء من لغة العرب، قال الفرَّاء[7] في تفسير قراءة التخفيف هذه: «يا من هو قانت، وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بيا، فيقولون: يا زيد أقبل وأزيد أقبل». ولأن هذه القراءة قراءة ثلاثة من القرَّاء الكبار هم: نافع وابن كثير وحمزة، فهؤلاء جميعاً مشهود لهم بصحة في النقل، ودقّة في التواتر، وفوق هذا كله فالقراءة سنّة متّبعة لا يجوز الطعن فيها، بل يجب الأخذ بها.

---

(1) حجة الفارسي 6: 93.
(2) البحر 9: 189.
(3) الموضح: 1112.
(4) الدر المصون 9: 415.
(5) الموضح: 1112.
(6) البحر 7: 418 نقلاً عن السمين الحلبي في الدر المصون: 9/ 415.
(7) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 416.

والوجه الثاني: ذكره الفرَّاء أيضاً[1]، وتابعه الكثير من النحاة بقوله: «وقد تكون الألف استفهاماً بتأويل «أم»؛ لأن العرب قد تضع «أم» في موضع الألف إذا سبقها كلام، فيكون المعنى: «أمن هو قانت كالأول الذي ذكر بالنسيان والكفر».

3 ـ قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [سورة القيامة: 1، 2]، كل القرَّاء قرأوا «لا أقسم» في الآية الأولى إلاَّ قنبلاً عن ابن كثير، فقرأ: «لأُقسِمُ» في الأولى، واتفقوا على «ولا أقسم» في الثانية[2]. وللعلماء في توجيه قراءة الجماعة قولان:

الأول: أن «لا» زائدة للتوكيد كما زيدت في قوله تعالى: ﴿**لئلا يعلم أهل الكتاب**﴾ [سورة الحديد: 29]، والمعنى: ليعلم، وهو رأي أَبي عبيدة والأخفش والكسائي والفارسي[3]، وقالوا رداً على من ينكر الزيادة في أول الكلام: بأن القرآن كله كالسورة الواحدة؛ لاتصال بعضه ببعض[4] وقال الفارسي[5]: والذي يدل على ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة فيجيء جوابه في سورة أخرى كقوله: «﴿**قالوا يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون**﴾ [سورة الحجر: 6]، جاء جوابه في سورة أخرى، فقال: ﴿**ما أنت بنعمة ربك بمجنون**﴾ [سورة القلم: 2]، فلا فصل على هذا».

الثاني: أن «لا» رد لكلام سابق، كأنه قال: ليس الأمر على ما تَدَّعُونَه أيها الكفار من إنكاركم إحياء الموتى، ثم قال: ﴿**أقسم بيوم القيامة**﴾، وهو رأي الفرَّاء حيث قال[6]: ألا ترى أنك تقول مبتدئاً: «والله إن الرسول لحق» فإذا قلت: «لا والله

---

(1) السابق: 2/ 417، وينظر: معاني الزجَّاج 4/ 347، والقرطبي 15/ 228.

(2) السبعة: 661.

(3) مجاز القرآن: 2/ 277 ـ معاني الأخفش: 58، إعراب القراءات: 2/ 414، حجة الفارسي: 6: 343.

(4) معاني القراءات للأزهري: 3/ 105.

(5) حجّة الفارسي: 6/ 343.

(6) معاني الفراء 3/ 207.

إن الرسول لحق»، فكأنك أكذبت قوماً أنكروه، فهذه جهة «لا» مع الإقسام، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه «لا» مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام» أ.هـ.

وذكر ابن أَبي مريم[1] قولاً ثالثاً لم أجده عند غيره[2]، وهو أن «لا أقسم أصلها: لأُقسِمُ كقراءة قنبل، لكنه أشبع فتحة اللام، فحصل منها ألف، فبقي (لا أُقْسِمُ) والمعنى على الإيجاب».

---

(1) الموضَح: 1317، وينظر أيضاً في توجيه الآية: حجة ابن خالويه: 356، معاني الزجَّاج: 5/ 251، وإِعراب القراءات 2/ 414 ـ الكشف 2: 349 ـ الدر المصون 10/ 561 ـ حجَّة القراءات: 735.

(2) وذلك فيما اطلع عليه الباحث مما وقع عليه من مصادر.

المبحث الرابع

الظواهر النحوية الناتجة عن الظواهر الصوتية واللهجية

ياءات الإضافة، وياءات الزوائد

هذا المطلب في ياءات الإضافة وياءات الزوائد، ينحصر الكلام فيه فيما أورده علماء القراءات في أصول القراءة، وتبعهم علماء التوجيه من أهل اللغة والنحو، فتكلموا عنها في مكان واحد، وذلك لكثرة الآيات المختلف فيها، ولاتحاد توجيهها. وقد سرت في هذا المطلب على منوال القرَّاء وعلماء التوجيه، كما يلي:

أولاً: ياءات الإضافة:

ياء الإضافة عبارة عن الياء الزائدة الدالة على المتكلم، وتتصل بالاسم والفعل والحرف، نحو: (نَفْسي وذِكْرِي)، و(فَطَرَنِي لَيَحْزُنُنِي)، و(لِي، إِنِّي)[1]. وقال بعضهم: هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم، فخرج بالزائدة (الياء) في نحو: (يهدي) و(إِنْ أَدْرِي)، (سَآوِي)، وخرج بالدالة على المتكلم (الياء) في جمع المذكر السالم، نحو: (حاضِرِي المَسْجِدِ)، والياء في نحو: (فَكُلِي وَاشْرَبِي) لدلالتها على المؤنثة المخاطبة على المتكلم[2].

---

(1) الإضاءة: 66.

(2) النجوم الطوالع: 172، الطريق المأمون: 218.

وتكون (ياء) الإضافة مجرورة المحل مع الاسم نحو: (نَفْسِي) ومنصوبة المحل مع الفعل نحو: (فَطَرَنِي)، ومجرورة المحل مع حروف الجر نحو: (لي)، ومنصوبة المحل مع الحروف الناسخة نحو: (إني). وقد وردت في القرآن بالصور الثلاث.

وياء الإضافة قسمان: قسم مدغم فيها ما قبلها، وقسم غير مدغم فيها. فإن لم يدغم فيها ما قبلها، ففيها لُغَتَان فاشيتان في القرآن وكلام العرب هما: الإسكان والفتح. والإسكان فيها هو الأصل الأول لأنها مبنية، والأصل في البناء السكون. والفتح أصل ثان، لأنها اسم على حرف واحد، فقوي بالحركة وكانت فتحة خفيفة[1].

وقد ذكر بعض النحويين كالفارسي ومكي والمهدوي: أن أصل ياء الإضافة الفتح لأنها على حرف واحد؛ ولأنها أشبهت كاف الخطاب، فكما فتحت الكاف كذلك تفتح الياء[2].

وإن أدغم فيها ما قبلها نحو: (لدي وعلي)، فالكثير الشائع لغةً وقراءةً فتحها. وجاء كسرها في لغة قليلة، وهي لغة بني يربوع حكاها الفرَّاء وغيره، وعليها جاءت قراءة حمزة ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيِّ﴾ [سورة إبراهيم: 25]، كما جاء سكونها أيضاً في لفظ: (يا بني) في آيتين منه فقط في لقمان [الآيتان 12، 16] عن ابن كثير[3].

وقد انحصر الكلام في هذه الياء في قسمين:

الأول: متفق عليه، وهو ضربان:

(أ) مجمع على إسكانه، وهو الأكثر، نحو: ﴿**إني جاعل**﴾ [سورة البقرة: 29] و﴿**اشكروا لي**﴾ [سورة البقرة: 151]، وجملته خمسمائة وست وستون.

---

(1) النجوم الطوالع: 172، 173 ـ إتحاف فضلاء البشر 1: 333، الإضاءة: 66، 67 ـ الطريق المأمون: 219.

(2) الحجّة للفارسي: 1: 414، الكشف 1: 324 ـ الموضح 2: 349.

(3) الكتاب 4/ 183 ـ معاني القرآن للفرَّاء 2: 75، 76 ـ النجوم الطوالع/ 172، 373 ـ إتحاف فضلاء البشر 1: 333 ـ الإضاءة/ 66، 67 ـ الطريق المأمون/ 219.

(ب) ما أجمع على فتحه، وذلك لموجب، وهو إما أن يكون بعدها ساكن كـ(لام) التعريف أو شبهه، ووقع في إحدى عشر كلمة في ثمانية عشر موضعاً، منها: ﴿نِعْمَتِيَ الَّتِي﴾ [سورة البقرة: 39]، ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [سورة الزمر: 36]، أو يكون قبلها ألف، نحو: ﴿هداي﴾ [سورة البقرة: 37]، ووقع في ست كلمات، أو قبلها (ياء) نحو: (إِلَيَّ، وعَلَيَّ) ووقع في تسع.

الثاني: ما اختلف في إسكانه وفتحه بين القرَّاء ووقع في مائتين واثنتي عشرة ياء[1]. أما عن القسم المختلف فيه، فينقسم بالنسبة للحروف التي تلي الياء إلى ستة أقسام:

1 ـ أن يقع بعدها همزة القطع المفتوح، وجملتها في القرآن تسع وتسعون ياء، اختلف القرَّاء في فتحها وإسكانها. وبالنسبة لقالون: فقد قرأ منها خمس ياءات بالإسكان، وهي: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة: 151]، ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [سورة النمل: 19 ـ والأحقاف: 14]، ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: 26]، ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: 60]. وقرأ أربعاً وتسعين ياء بالفتح، منها قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، و﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الآيتان بالبقرة 29، 32]، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ [سورة المائدة: 30 ـ الأنفال: 49][2].

2 ـ أن يقع بعدها همزة القطع المكسور، وجملتها في القرآن اثنتان وخمسون ياء، اختلف القرَّاء في فتحها وإسكانها. أما قالون فهي عنده ثلاثة أقسام:

أ ـ قسم قرأه بالإسكان، وهو «ياء» واحدة في قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي﴾ [سورة يوسف: 100].

ب ـ قسم قرأه بالفتح، وجملته خمسون «ياءً»، منها قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ﴾ [سورة البقرة: 247]، و﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ﴾، ﴿أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾

(1) إتحاف فضلاء البشر/ 333، 334 ـ الكشف عن أحكام الوقف: 181.

(2) ينظر: الطريق المأمون: 221، فقد حصر هذه الآيات.

[سورة آل عمران: 35، 51] وجملة هذا القسم في كتاب (الطريق المأمون. . . ص223).

جـ ـ قسم قرأه قالون بالوجهين، وهو «ياء» واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ . . .﴾ [سورة فصلت: 49]، والفتح هو المقدم في الأداء لشهرته، وجاءت عليه طباعة مصحف الجماهيرية.

3 ـ أن يقع بعدها همزة القطع المضموم، وجملتها في القرآن عشر آيات، قرأها قالون جميعاً بالفتح قولاً واحداً، منها: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾ [سورة آل عمران: 36]، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ﴾ ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾ [سورة المائدة: 31، 117]، وقد ذكرها كلها صاحب كتاب (الطريق المأمون ص224).

وهناك ياءان أخريان بعدهما همز قطع مضموم أجمع القرَّاء ـ ومنهم قالون ـ على إسكانهما، وهما ﴿بِعَهْدِيٓ أُوفِ﴾ [سورة البقرة: 39]، و﴿ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ﴾ [سورة الكهف: 92].

4 ـ أن يقع بعدها همز الوصل المصاحب للام التعريف، وجملتها في القرآن أربع عشرة، وقرأها قالون جميعاً بالفتح، منها: ﴿عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ و﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [سورة البقرة: 123 و257]. وقد ذكرها كلها صاحب كتاب (الطريق المأمون ص224، 225).

5 ـ أن يقع بعدها همز الوصل المنفرد عن لام التعريف، وجملته سبع ياءات، وهي عند قالون قسمان: قسم قرأه بالإسكان، وهو ثلاث ياءات، وهن: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ [سورة الأعراف: 144]، و﴿أَخِي ٱشْدُدْ﴾ [سورة طه: 29، 30]، و﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ﴾ [سورة الفرقان: 27]. وهذه الياءات الساكنة تحذف لفظاً في الوقف، وتثبت وصلاً وقسم قرأه بالفتح، وهو أربع آيات، وهن: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ٱذْهَبَآ . . .﴾ [سورة طه: 41، 42]، و﴿قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ﴾ [سورة الفرقان: 30]، و﴿مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [سورة الصف: 6].

6 ـ أن يقع بعدها أَيُّ حَرْفٍ من حروف الهجاء غير همزة القطع السابقة بأنواعها الثلاثة، وغير همزة الوصل بنوعيها السابقين. وهذا القسم عند قالون نوعان:

أ ـ نوع قرأه بالإسكان: وجملته ثلاث وعشرون ياء، منها: ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [سورة البقرة: 185]، و﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ و﴿وَمَحْيَايْ﴾ [سورة الأنعام 154، 164]، وقد ذكرها كلها صاحب (الطريق المأمون... ص225، 226).

ب ـ ونوع قرأه بالفتح، وجملته سبع ياءات منها: ﴿بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ [سورة البقرة: 124، وسورة الحج: 24]، و﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [سورة آل عمران: 20]، والآيات الباقية ذكرها صاحب كتاب (الطريق المأمون ص226).

وما فتحه قالون من ياءات الإضافة مطلقاً ففي الوصل فقط، وأما في الوقف فتسكن الياء وحرف مد ولين، وما أسكنه منها ففي الوقف والوصل[1].

وحجَّة قالون فيما فتحه من هذه الياءات ـ إجمالاً ـ عند الهمزة المفتوحة والمكسورة والمضمومة، أنه أراد بيان الياء عند الهمزة، ولم يراع المضمومة، لأن المضمومة قد يفتح لها ما لا يفتح لو لم تكن معه، نحو قولك: سأل يسأل، وقرأ يقرأ، فلولا الهمزة لم يأت إلاَّ على «فعل يفعل»، وإنما جاء على (يَفْعَلُ) من أجل الهمزة، فإذا كانت الهمزة قد ينفتح لها ما لا ينفتح إذا انفرد عنها، فأن يفتح لها ما يجوز فتحه مع غيرها أولى وهي ياء الإضافة.

وحجته في فتح الياء إذا لقيها ساكن، فلأنه كره أن يسكنها فيلزمها الحذف لالتقاء الساكنين. وحجته في إسكان الياء ـ إجمالاً ـ أنه عدل بها عن الحركة تخفيفاً، لأن الياء حرف ثقيل، فإذا حرِّك ازداد ثقلاً إلى ثقله.

وفي ياء الإضافة أربع لغات: فتح الياء على أصل الكلمة، وإسكانها تخفيفاً، وإثبات الهاء بعد الياء، والحذف؛ تقول: (هذا غلامي قد جاء ـ وغلامي وغلاميه وغلام)[2]، وذلك في غير النداء.

(1) الطريق المأمون: 220، وما بعدها (بتصرف) ـ إتحاف فضلاء البشر 1: 334 ـ القبس الجامع 121، وما بعدها ـ النجوم الطوالع: 173، وما بعدها ـ إبراز المعاني: 282 وما بعدها ـ السبعة 153، وما بعدها ـ ونهاية كل سورة.

(2) معاني القرآن للأخفش: 76، وما بعدها ـ الحجَّة لابن خالويه: 74، إعراب القراءات =

ثانياً: ياءات الزوائد

وهي ـ عند القُرَّاء ـ الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية، ولكنها زائدة في التلاوة على الرسم عند من أثبتها سميت زوائد[1].

والفرق بينها وبين «ياء» الإِضافة يكمن في أربعة:

الأول: أن ياءات الزوائد تكون في الأسماء، نحو: (الراعي والجواري)، وفي الأفعال، نحو: (يوم يأتي) و(يسري)، ولا تكون في الحروف، بخلاف «ياء» الإِضافة التي تكون في الثلاثة.

الثاني: أن ياءات الزوائد محذوفة من المصاحف، بخلاف ياءات الإِضافة فإنها ثابتة.

الثالث: أن ياءات الزوائد، الخلاف فيها بين القرَّاء بالإِثبات والحذف بخلاف ياء الإِضافة، فالخلاف فيها بين القرَّاء بالإِسكان والفتح.

الرابع: أن الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، فتكون (لاماً) للكلمة بخلاف ياءات الإِضافة، فإنها لا تكون إلاَّ زائدة[2].

وجملة الياءات الزوائد الواقعة في القرآن مائة وإحدى وعشرون ياء[3].

وقد اختلف القرَّاء العشرة في هذه الزوائد في إثباتها وحذفها، فمنهم من أثبتها كلها في الحالين، ومنهم من حذفها كلها في الحالتين، ومنهم من أثبت البعض في الوصل وحذفه في الوقف. أما قالون، فأثبت من هذه الزوائد اثنين وعشرين ياء فقط، وهي عنده ثلاثة أقسام:

= السبع: 78، 79 ـ الحجّة للفارسي 1: 414 وما بعدها ـ الموضح 2: 350 وما بعدها ـ حجّة القراءات 93، 94 ـ الكشف 1: 324، 325.

(1) النجوم الطوالع/ 177 ـ الإضاءة/ 67 ـ الطريق المأمون/ 228.

(2) النجوم الطوالع/ 177 ـ الطريق المأمون/ 228 ـ القبس الجامع/ 13.

(3) الإضاءة/ 69 ـ الطريق المأمون/ 229.

1 ـ قسم أثبته في حال الوصل وحذفه في الوقف. وجاء في تسع عشرة ياء، هي: قوله تعالى: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ﴾ [سورة آل عمران: 20]، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ [سورة هود: 105]، ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة الإسراء: 62]، و[سورة الإسراء: 97]، وست آيات بالكهف [17، 24، 38، 39، 63، 65]، [سورة طه: 91]، [سورة النمل: 37]، [سورة غافر: 38]، [سورة الشورى: 30]، [سورة ق: 41]، [سورة القمر: 6]، [سورة الفجر: 4، 16، 18].

2 ـ وقسم أثبته قالون في الوصل وحذفه في الوقف بالخلاف عنه، ووقع في كلمتين: في [سورة البقرة: 185] قال تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، فقد ورد عنه حذفهما في الحالين، وهو ما طبع عليه مصحف الجماهيرية، فالحذف هو المقدم في الأداء، وورد عنه إثباتهما في حالة الوصل وحذفهما في حالة الوقف كالوجه الأول، وهو وجه صحيح أيضاً.

3 ـ وقسم أثبته قالون في الوصل مفتوح الياء، وأجرى الوجهين في الوقف، وقد وقع في ياء واحدة، في قوله تعالى: ﴿فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم﴾ [سورة النمل: 37]. ففي حالة الوصل أثبت الياء وفتحها، وفي حالة الوقف روى عنه جماعة بإثبات الياء ساكنة حرف مد ولين، ورواه آخرون بحذفها والوقف على النون ساكنة، والوجهان صحيحان مقروء بهما، والإثبات هو المقدم في الأداء، وعليه طبع مصحف الجماهيرية[1].

وعلة الحذف في الوقف عند قالون ومن وافقه أنه اتبع خط المصحف في وقفه، واتبع الأصل في وصله، فجمع بين الوجهين، وكان الوقف أولى بالحذف، لأن أكثر الخط كتب على الوقف والابتداء، فلما لم تثبت الياء في الخط حذفها في الوقف اتباعاً للخط.

---

(1) دليل الحيران على مورد الظمآن للشيخ المارغني/ 135، وما بعدها، مطبعة النجاح، طرابلس، ليبيا ـ النجوم الطوالع: 178 ـ الطريق المأمون: 229 ـ القبس الجامع/ 130 ـ إبراز المعاني/ 304 وما بعدها ـ السبعة في نهاية كل سورة.

ووجهه في إثباتها في الوقف والوصل أنه أتى بها على أصلها، ووفق بين الوصل والوقف، واستسهل ذلك في الياء لأن حروف المد واللين تحذف من الخط في أكثر المصاحف، وتقرأ بالإثبات في الوصل والوقف بإجماع، نحو: (إبراهيم وإسمعيل..)، وأكثر الألفات كالقراءة بالألف والوصل والوقف والخط بغير ألف... فأجرى الياء مجرى الألف، فأثبتها في الوصل والوقف، وإن كانت محذوفة في الخط. وحجته في حذفها في الوصل والوقف أنه اتبع الخط واكتفى بالكسرة من الياء في الوصل، وأجرى الوقف على الوصل فحذف، والاختيار حذفها استخفافاً، واتباعاً للمصحف، ولأن عليه أكثر القرَّاء[1]. وقال سيبويه: «وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي»، وقال: «وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين، وهذا جائز عربي كثير»[2].

* * *

ثالثاً: ميم الجمع:

ميم الجمع أو ميم الجميع هي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكر. ويتقدم ميم الجمع واحد من أربعة أحرف هي: (الهمزة والتاء والكاف والهاء)، فالكاف، نحو: (أنفسكم) و(يُسَيِّرُكُمْ) و(منكم). والتاء، نحو: (أنتم، أعلنتم)، والهمزة، مثل: (هاؤم) من قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [سورة الحاقة: 18]، وليس في القرآن غيره، ولا يجوز في كل من الكاف والتاء والهمزة مع هذه الميم إلاَّ الضم، والهاء، نحو: (أمرهم)، و(وَقِهِم). والهاء إذا تقدمتها كسرة أو ياء ساكنة فتكسر لمجانستها نحو: (قلوبهم) و(بهم) و(إليهم) و(فيهم)، وتضم فيما عدا ذلك، نحو: (عندهم) و(لهم) و(عنهم) لأصالة الضم في الهاء، بدليل أنها إذا أفردت ضُمَّت، كـ(هُم)، مع اطراد الضم فيها دون الكسر، إذ كل موضع تكسر فيه الهاء يجوز ضمها فيه ولا عكس»[3].

---

(1) الكشف 1: 333 (بتصرف يسير) ـ حجَّة القراءات/ 126، 127 ـ معاني القرآن للفرَّاء 2/ 293.

(2) الكتاب 4/ 184، 185.

(3) النجوم الطوالع/ 34، 35 ـ الطريق المأمون/ 38، 39، القبس الجامع/ 56.

ولميم الجمع حالتان: إما أن تقع قبل ساكن، وإما أن تقع قبل متحرك، فإذا وقعت قبل ساكن مثل: ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ [سورة النازعات: 24]، كان حكمها الضم من غير صلة لجميع القرَّاء؛ لأن الأصل في ميم الجمع الضم[1]. وأما إذا وقعت قبل متحرك، فإن قالون يسكن هذه الميم مطلقاً، وقعت قبل همز القطع أَو غيره، ما لم يقع بعدها سكون[2]. ولكن صاحب كتاب (الطريق المأمون) يقول: إذا وقعت الميم قبل المحرك كقوله تعالى: ﴿أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم﴾ [سورة الفاتحة: 7]، فقالون يقرأ فيها بوجهين: الأول: السكون، والثاني الصلة، وكيفيتها أن تضم الميم وتوصل بواو لفظية في الوصل، والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون، والسكون هو المقدم في الأداء[3]، وعليه جاءت طباعة مصحف الجماهيرية برواية قالون، ويشترط في المحرك الذي بعد الميم أن يكون منفصلاً عنها، فإن كان متصلاً بها فلا خلاف بين قالون وغيره من باقي الأئمة العشرة في صلة الميم بواو حينئذ، نحو: «دخلتموه» و«أَنُلْزِمُكُمُوهَا»[4]. وإذا وقعت (الهاء) قبل (الميم)، سواء كان (الميم) واقعة قبل محرك أَو قبل ساكن، فحكمها ـ أي الهاء ـ بالنسبة لقالون أنها تحرك بالكسر إذا سبقتها كسرة أَو ياء ساكنة مطلقاً، نحو: ﴿بهم الأسباب﴾ [سورة البقرة: 165]، و﴿قهم السيئات﴾ [سورة غافر: 8]، وتحرك بالضم في غير ما تقدم[5].

وما ذكر من أحكام لميم الجمع مطلقاً إنما هو خاص بحالة الوصل فقط، أما في حالة الوقف فلا خلاف في أنه بالسكون، أما بالنسبة لأحكام الهاء الواقعة قبل الميم مطلقاً، فهو ثابت وقفاً ووصلاً[6].

وحجَّة قالون، ومن وافقه، في كسر الهاء وضم الميم إذا أتى بعدها ساكن وقبل

---

(1) القبس الجامع: 56.
(2) النجوم الطوالع: 30.
(3) الطريق المأمون: 39.
(4) السابق نفس الصفحة.
(5) الطريق المأمون: 39، 40 (بتصرف).
(6) النجوم الطوالع: 37 ـ الطريق المأمون: 41.

الهاء ياء أَو كسرة ـ أنه لما احتاج إِلى حركة الميم ردها إِلى أصلها وهو الضم، وبقيت الهاء على كسرتها، للياء أَو الكسرة التي قبلها ولم يعتد بضمة الميم، لأنها عارضة، وهي لغة بني أسد وأهل الحرمين، وحجته وحجَّة من وافقه في ضمة الميم بواو ما لم يأت بعدها ساكن ـ أنه لما أتى بالميم على أصلها، وأصلها بالضم، وصلها بواو، لأن المضمر الغائب إذا جاوز الواحد، فيحتاج إِلى حرفين بعد الهاء، كما قالوا في التثنية (عليهما)، فزادوا ميماً وألفاً، فالواو في الجمع بإزاء الألف في التثنية. فأما الهاء فإنه أبقاها على كسرتها للياء أَو للكسرة قبلها. . . وإنما حذف الواو التي بعد الميم من حذفها من القرَّاء ـ وهو الوجه الثاني لقالون ـ للاستخفاف، ولأن المعنى لا يشكل بغيره.

وحجته في إِسكان ميم الجمع في كل موضع، ما لم يأت بعدها ساكن أنه آثر التخفيف، فحذف الواو. فلما حذفت الواو حذفت ضمة الميم وأسكنت الميم، لأنها إنما انضمت من أجل الواو[1]. قال مكي: والاختيار ما عليه أكثر القرَّاء من كسر الهاء للياء التي قبلها، وإِسكان الميم إذا لم يأت بعدها ساكن، وضمها إذا أتى بعدها ساكن، فذلك أخف وأفصح، وعليه جمهور القرَّاء، وهو الأشهر عن نافع[2].

وبالجملة، فإن للعرب في ميم الجمع الواقعة قبل متحرك ثلاث لهجات:

إحداها: الضم والصلة بواو مطلقاً.

الثانية: الإِسكان وحذف الصلة مطلقاً.

الثالثة: الضم والصلة بواو مع الهمزة وإِسكانها مع غيرها.

والأصل من هذه اللغات اللغة الأولى، بدليل اتفاقهم على الضم والصلة بواو مع الضمير، نحو: (أنلزمكموها)، وإنما خصت اللغة الثالثة بالضم والصلة مع همزة

(1) الكشف 1: 38 ـ 40، بتصرف يسير ـ إتحاف فضلاء البشر 1: 367، 368.
(2) الكشف 1: 40.

القطع؛ لأن الهمزة حرف شديد بعيد المخرج، فضمت الميم قبلها ووصلت بواو ليستعان بذلك على النطق بها[1].

* * *

رابعاً: الضمير:

(أ) ضمير الغائب المنفصل:

اختلف القرَّاء في حركة الهاء من قوله تعالى: (فهو ـ وهي) إذا كان قبلها (لام) أَو (واو) أَو (ثم) أَو (فاء)، فقالون يسكن الهاء منهما في كل ما وقع في القرآن[2]، وتلكم أمثلة من القرآن تُوَضِّحُ هذه القراءة:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَهْوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: 28 (قالون) ـ 29 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهْوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ﴾ [سورة الأنعام: 137 (قالون) ـ 136 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هْوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [سورة القصص: 61].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهْيَ الْحَيَوَانُ﴾ [سورة العنكبوت: 64].

وعلة قالون في إِسكان الهاء في هذه الحال أَنَّهَا لما اتصلت بما قبلها من واو أَو فاء أَو لام، وكانت لا ينفصل منها صارت كلمة واحدة، فخفف الكلمة، فأسكن الوسط، وشبهها بتخفيف العرب لـ(عَضُد) و(عَجُز) فهو كلفظ (عضد)، فخفف كما يُخفف (عضد)، وهي لغة مشهورة مستعملة، يقولون: (عَضْد وعَجْز) فَيُسَكِّنون استخفافاً. وأيضاً فإن الهاء لما توسطت مضمومة بين واوين، وبين واو وياء ثقل

(1) النجوم الطوالع: 36 ـ وينظر: معاني القرآن للأخفش 29: 31 ـ معاني القرآن للفرَّاء 1: 5، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 165، 166.

(2) السبعة: 151.

ذلك، وصار كأنه ثلاث ضمات في (وهو)، وكسرتان وضمة في (وهي)، فأسكن الهاء لذلك استخفافاً[1].

وحجته في إِسكان الهاء، إذا سبقها (ثُمَّ)، أَنَّ (ثُمَّ) تجتمع مع الواو والفاء في النسق فأشبهتهما لذلك. فحكم لها بحكمها، وجعل الميم من (ثم) مع الهاء من (هو) بمنزلة الواو والفاء واللام، والعرب قد تجري المنفصل مجرى المتصل، ألا ترى أنهم أدغموا: (يَددَّاود) وهو منفصل، كما أدغموا: (رَدَّ) وهو متصل[2].

ونستطيع أن ننسب تحريك الهاء إِلى البيئة المتحضرة من الحجاز، وإسكان الهاء إِلى تميم ومن يجاورهم في وسط شبه الجزيرة وشرقيها، قال صاحب (إتحاف فضلاء البشر): «والإِسكان لغة نجد»[3].

(ب) حذف الضمير وإثباته:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [سورة الحديد: 23 (قالون) ـ 24 (حفص)]، فقد روى قالون عن نافع هذه الآية بدون ضمير الفصل (هو)، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام[4]. وحجَّة قالون ـ وحجَّة من وافقه ـ في حذف ضمير الفصل تأتي من أوجه:

أولاً: أن مصاحف أهل المدينة، ومصاحف أهل الشام حذفت منها هذه اللفظة.

ثانياً: وعليه فـ(الغَنِيُّ) خبر (إِن)، و(الحميدُ) صفة ونعت له[5].

---

(1) الكشف 1: 234 ـ معاني القرآن للأخفش: 115 ـ معاني القرآن للزجَّاج 1: 157 ـ حجَّة القراءات: 93 ـ النجوم الطوالع: 184 ـ الدر المصون 8: 242.

(2) الموضِّح 2: 342 (بتصرف) ـ الحجَّة لابن خالويه: 73 ـ إِعراب القراءات السبع 1: 77 ـ الحجّة للفارسي 1: 408، 409 ـ حجَّة القراءات: 548 ـ الكشف 1: 235 ـ إبراز المعاني: 321، 322.

(3) إتحاف فضلاء البشر 1: 384، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 164، المعجم الكامل في لهجات الفصحى، د. داود سلوم: 457، الطبعة الأولى، 1407هـ ـ 1987م ـ عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية. بيروت.

(4) السبعة: 627 ـ المقنع: 108.

(5) حجة ابن خالويه: 343 ـ إِعراب القراءات 2: 352 ـ حجَّة القراءات: 702 ـ الكشف 2: 312.

ويؤكد الفارسي على أن يكون (هو) هنا ضمير فصل، وهو يسوغ حذفه، ولا يكون مبتدأ، لأن الفصل حذفه أسهل، ويدلل على ذلك بأن لا موضع له من الإعراب، وقد يحذف فلا يخل بالمعنى، كقوله تعالى: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [سورة الكهف: 38 (قالون)، 39 (حفص)][1]. وعلى كلام الفارسي فالقراءتان متساويتان معنى، إلاَّ أنني أرى أن قراءة من أثبت ضمير الفصل أقوى في المعنى والتأكيد، ويؤيده ما قاله مَكِّي، وهو:

«أن إثبات (هو) أبين في التأكيد، وأعظم في الأجر، وهو الاختيار لذلك، ولأن عليه الأكثر»[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [سورة يس: 34 (قالون) ـ 35 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ ﴾ [سورة الزخرف: 71].

روى قالون عن نافع «عَمِلَتْهُ» و«تَشْتَهِيهِ» بالهاء في الآيتين، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة بالهاء[3]. وحجَّة قالون ـ ومن وافقه ـ في إثبات الهاء في الآيتين تأتي ـ أولاً ـ اتباعاً لرسم المصحف المدني، وثانياً ـ من الإعراب فـ(ما) في هذه القراءة لها أربعة أوجه في آية «يس»:

الأول: أنها موصولة، والتقدير: والذي عملته أيديهم من الغرس والمعالجة، و(الهاء) في «عملته» في محل نصب مفعول به، وهو عائد الصلة و(أيديهم) فاعل، والجملة ليس لها محل من الإعراب صلة «ما».

الثاني: أنها نافية، والتقدير: لم يعملوه هم، بل الفاعل له هو الله تعالى.

الثالث: أنها نكرة موصوفة، والجملة بعدها صفة لها.

---

(1) الحجّة للفارسي 6: 276 ـ الموضح 3: 1095 ـ الدر المصون 10: 252 ـ 253.

(2) الكشف 2: 312.

(3) السبعة: 540، 588 ـ المقنع: 106، 107 ـ معاني القرآن للفرَّاء 3: 37.

الرابع: أن تكون مصدرية، والتقدير: ليأكلوا من ثمره، وعمل أيديهم.

و«ما» في آية الزخرف توجه على ما سبق في آية (يس)، إلاّ أنها يبعد أن تكون نافية لمخالفتها لسياق الآية، وهو إثبات النعيم لأهل الجنّة[1].

واختار مكي قراءة إثبات الهاء في آية (يس)، وقراءة حذفها في آية (الزخرف)، لأن أكثر المصاحف أثبتتها في الأولى، وحذفتها في الثانية. والباحث يختار قراءة الإثبات في الآيتين؛ لأنه الأصل، حيث إن الهاء هي عائد الصلة، ولأنه رسم في مصاحف أهل المدينة كذلك، فالترجيح يستمد من هذين الوجهين[2].

(ج) المعاقبة بين تثنية الضمير وإفراده:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا﴾ [سورة الكهف: 35 (قالون)، 36 (حفص)]، روى قالون عن نافع (خيراً منهما): بزيادة الميم بعد الهاء على التثنية، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والمدينة والشام[3]. وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في تثنية الضمير أنه رده إلى الجنتين المتقدم ذكرهما في قوله: ﴿**لأحدهما جنتين**﴾ [سورة الكهف: 32]، وقوله: ﴿**كلتا الجنتين آتتْ**﴾ [سورة الكهف: 33]، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والمدينة والشام[4]. قال القرطبي: والتثنية أولى ـ أي في الضمير ـ لأن الضمير أقرب إلى الجنتين[5].

(د) الضمير بين الخطاب والغيبة:

ـ قوله تعالى: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [سورة غافر: 21]، روى قالون عن

---

(1) الدر المصون 9: 268، 269 ـ الموضّح 3: 1010 ـ إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن...: 469 ـ الكشف 2: 216، 262 ـ حجَّة القراءات: 598، 599، 654 ـ الحجّة للفارسي 6: 41، 58 ـ إعراب القراءات 2: 231، 232، 303، الحجَّة لابن خالويه: 298، 323 ـ معاني القرآن للفرَّاء 3: 377 ـ معاني القرآن للزجَّاج 4: 286.

(2) الكشف 2: 216، 262.

(3) السبعة: 390 ـ المقنع: 104 ـ معاني القرآن للفرَّاء 2: 144.

(4) الكشف 2: 60 ـ حجَّة القراءات: 416، 417 ـ الحجّة للفارسي 5: 144.

(5) الجامع لأحكام القرآن 10/ 413.

نافع وباقي السبعة ـ إلاّ ابن عامر ـ (أَشَدَّ مِنْهُمْ)، بالهاء على الغيبة، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة، وسائر المصاحف، ما عدا مصاحف، أهل الشام[1]. قال الفارسي: «من قرأ: «أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً»، فأتى بلفظ الغيبة؛ فلأن ما قبله من قوله: ﴿أَو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم. . .﴾ [سورة غافر: 21]، على لفظ الغيبة، فكذلك يكون قوله: «كانوا هم أشد منهم قوة» على الغيبة، ليكون موافقاً لما قبله من ألفاظ الغيبة، فهذا البَيِّنُ»[2].

(هـ) حكم ألف ضمير المتكلم «أنا» حذفاً وإثباتاً إذا وليه همزة القطع وصلاً ووقفاً عند قالون:

لفظ «أنا» الضمير المنفصل المرفوع قرأه قالون بإثبات الألف التي بعد النون في الوصل إذا وقع بعده همزة القطع المضمومة أَو المفتوحة من غير خلاف. ومثال ما وقع بعده همزة القطع المضمومة:

1 ـ قوله تعالى: ﴿أَنَا أُحْيِ﴾ [سورة البقرة: 257].

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم﴾ [سورة يوسف: 45]، ولا ثالث لهما في التنزيل.

ومثال ما وقع بعده همزة القطع المفتوحة:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: 163].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: 143]، وغيرهما.

أما لفظ (أنا) الواقع بعده همزة القطع المكسورة، فوقع في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، وهي:

---

(1) السبعة/ 569 ـ المقنع: 106.

(2) الحجّة للفارسي 6: 106 ـ وينظر: الحجّة لابن خالويه 313 ـ حجّة القراءات: 629 ـ الكشف 2: 242 البحر المحيط 9: 248 ـ الدر المصون 9: 470.

1 ـ قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: 188].

2 ـ قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الشعراء: 115].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الأحقاف: 9].

فقرأ قالون في الثلاثة بإثبات الألف بعد النون وصلاً في أحد الوجهين عنه، والوجه الآخر حذف الألَف وصلاً. والوجهان صحيحان مقروء بهما له، والإثبات هو المقدم في الأداء، وهو الذي عليه مصحف الجماهيرية الليبيّة.

أما في حالة الوقف على لفظ «أنا» الواقع بعده همز القطع مطلقاً، فقد اتفق جميع القرَّاء السبعة، بل العشرة على إثبات الألَف وقفاً؛ تبعاً للرسم ـ كما أنهم اتفقوا على حذف الألَف من لفظ «أنا» وَصْلاً وإثباتها وقفاً؛ تبعاً للرسم إذا لم يقع بعده همز القطع مطلقاً[1].

ووجه إثبات قالون ألف «أنا» وصلاً إذا وليها همزة القطع المضمومة أَو المفتوحة أَو المكسورة في أحد وجهي قالون، كما هي في الأمثلة السابقة ليباعد بين الهمزتين؛ لأن تقاربهما فيه ثقل يَقْرُب من ثقل اجتماعهما، وإثباتها وصلاً ووقفاً لغة تميم. وأما وجه حذف الألَف منه إذا وليه همزة القطع المكسورة في الوجه الثاني لقالون، فالجمع بين اللغتين مع اتباع الأثر. وحذف الألَف وصلاً وإثباتها وقفاً هي لغة الحجاز وهي الفصحى. ووجه حذف ألف (أنا) لجميع القرَّاء إذا وليها ما سوى همزة القطع وصلاً، أن الألَف في (أنا) زائدة ـ كما هو رأي البصريين ـ والضمير الهمزة والنون فقط، أَو حذفت تخفيفاً ـ كما هو رأي الكوفيين ـ في أن الضمير هو (أنا) بتمامه. ووجه إِثبات ألف «أنا» وقفاً لجميع القرَّاء، فجاء على الأصل على مذهب الكوفيين، وأما مذهب البصريين فأثبت الألف لبيان حركة النون، كما زيدت هاء السكت لبيان حركة ما قبلها وقفاً.

---

(1) الطريق المأمون: 235 ـ السبعة: 188 ـ النجوم الطوالع: 189.

وبالجملة، ففي «أَنَا» أربع لهجات: «أَنَا فَعَلْتُ»، و«أَنَ فَعَلْتُ»، و«أَنْ فَعَلْتُ»، وهي لغة قضاعة، و«أَنَهْ فَعَلْتُ»، وهي لغة عليا تميم، وسفلى قيس[1].

(و) هاء الكناية:

سميت (هاء الكناية) لأنها يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، نحو: «به، وله». ويسميها البصريون ضميراً. وتعرف في اصطلاح القرَّاء بالهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب، وأصلها الضم إِلاَّ أن يقع قبلها كسرة أَو ياء ساكنة فتكسر حينئذ. فخرج بالزائدة الهاء الأصلية في نحو: «ما نفقه» و«لم ينته»، و«لما توجه»، فكل هذه الهاءات، وما ماثلها أصلية مقصورة في التلاوة ـ أي لا تشبع حركتها ـ وخرج بالدالة على المفرد المذكر الغائب الدالة على المفردة المؤنثة نحو: «إليها»، والدالة على التثنية نحو «إليهما» والدالة على الجمع مطلقاً نحو: «إليهم، وإليهن».

وتتصل هاء الكناية بالاسم نحو: «إِلى أجله»، وبالفعل نحو: «قلته»، وبالحرف نحو: «إليه»[2].

ولهاء الكناية في القرآن أربع حالات:

الأولى: أن تقع بين ساكنين، نحو ﴿**ءاتاه الله الملك**﴾ [سورة البقرة: 249]، و﴿**ءاتيناه الإنجيل**﴾ [سورة المائدة: 46].

الثانية: أن يقع قبلها متحرك، وبعدها ساكن، نحو: ﴿**له الملك وله الحمد**﴾ [سورة التغابن: الآية الأولى]. ولا خلاف بين قالون وباقي الأئمة العشرة في عدم صلة الهاء ـ أي عدم إشباع حركتها ـ في هاتين الحالتين؛ لئلا يجتمع ساكنان على غير حدهما.

---

(1) ينظر المصادر والمراجع التالية: النجوم الطوالع: 190 ـ الكتاب 4: 164، 228 ـ الحجَّة لابن خالويه 99، 100 ـ المعجم الكامل في لهجات الفصحى: 35، 36 ـ اللهجات العربية في التراث: 503 وما بعدها، شرح المفصل 9: 84 ـ شرح التسهيل 1: 142 وما بعدها.

(2) إتحاف فضلاء البشر 1: 149 ـ النجوم الطوالع: 39 ـ الطريق المأمون: 41 ـ القبس الجامع: 58.

الثالثة: أن يقع قبلها ساكن وبعدها متحرِّك، نحو: ﴿**فيه مهانا**﴾ [سورة الفرقان: 69]، و﴿**شروه بثمن بخس**﴾ [سورة يوسف: 20]، واختلف القرَّاء ـ فحكم الهاء ـ في هذه الحالة؛ في صلتها وعدم صلتها في الوصل. أما قالون فقرأ بحذف صلة الهاء حيثما وردت في القرآن الكريم، ويتلخص من ذلك أن قالون قرأ بحذف الصلة من الهاء في الحالات الثلاث.

الرابعة: أن تقع بين متحركين، نحو قوله تعالى: ﴿**إن ربه كان به بصيرا**﴾ [سورة الانشقاق 15]، ولا خلاف بين قالون وباقي الأئمة العشرة في هذه الحالة في صلة الهاء بواو لفظية في الوصل، إن كانت الهاء مضمومة بعد ضم أو بعد فتح، نحو قوله تعالى: ﴿**إن كنت قلته فقد علمته**﴾ [سورة المائدة: 118]، وبياء لفظية في الوصل أيضاً إن كانت مكسورة، ولا يكون ما قبلها إلاَّ مكسوراً نحو قوله تعالى: ﴿**ولا يشرك في حكمه أحدا**﴾ [سورة الكهف: 26][1]. وهذا هو الحكم العام للهاء في هذه الحالة ـ أي الرابعة ـ للجميع إلاَّ أنه استثنى منها اثنتي عشرة كلمة وقعت في واحد وعشرين موضعاً في القرآن، وقد اختلف القرَّاء العشرة في هاءاتها بين الصلة والقصر والإسكان.

وقد استثنى قالون من هذه الحالة الرابعة تسع كلمات وقعت في ثلاث عشر موضعاً، وهي:

1 ـ ﴿**«يُؤَدِّهِ»**﴾: وقعت في موضعين من (آل عمران) في قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ... لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ [سورة آل عمران: 74].

2 ـ **«نُؤۡتِهِۦ»**: وقعت في ثلاثة مواضع، منها موضعان في (آل عمران) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ﴾ [سورة آل عمران: 145]، وموضع بالشورى في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ [سورة الشورى: 18].

(1) إتحاف فضلاء البشر 1: 149 ـ النجوم الطوالع: 40، وما بعدها ـ إبراز المعاني: 104 وما بعدها ـ الطريق المأمون: 42 ـ القبس الجامع: 58.

3، 4 ـ (نُوَلِّهِ وَنُصْلِهِ): وقعتا في (سورة النساء) في قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ﴾ [سورة النساء: 114].

5 ـ «أَرْجِهْ» وقعت في سورة الأعراف: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ﴾، [سورة الأعراف: 111]، وفي موضع بالشعراء: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ﴾، [سورة الشعراء: 35].

6 ـ «يَأْتِهِ» وقعت في موضع واحد بـ(طه) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ [سورة طه: 74]. ولقالون في هذه الآية فقط وجهان صحيحان مقروء بهما له، وهما القصر، والصلة بياء لفظية في الوصل. والقصر هو المقدم في الأداء وعليه جاءت طباعة مصحف الجماهيرية.

7 ـ «يَتَّقِهِ»: وقعت في موضع واحد بالنور، في قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [سورة النور: 50].

8 ـ «أَلْقِهِ» وقعت في موضع واحد [سورة النمل: 28] من قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾.

9 ـ «يَرْضَهُ»: وقعت في موضع واحد [سورة الزمر: 8] في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.

وحكم هذه الكلمات التسع عند قالون القصر، إلاّ آية طه فله فيها وجهان، كما بينهما الباحث.

والقصر: هو تحريك الهاء بالضم أَو الكسر ـ كل حسب ما ورد ـ بدون إشباع حركتها في حالة الوصل(1).

وللعرب في هاء الكناية أربع لغات:

---

(1) الطريق المأمون: 43، 44 ـ القبس: 59، 60 ـ النجوم الطوالع: 41 ـ شرح النظم الجامع: 12 وارتشاف الضرب: 2/ 919.

1 ـ الضم والصلة بواو مطلقاً.

2 ـ الضم من غير صلة مطلقاً.

3 ـ الكسر والصلة بياء إذا وقعت بعد كسرة أَو ياء ساكنة.

4 ـ الكسر من غير صلة إذا وقعت بعد كسرة أَو ياء ساكنة أيضاً. والأصل من هذه اللغات الضم والصلة بواو مطلقاً، بدليل اطراد ذلك فيها؛ إذ كل هاء مكسورة يجوز ضمها، فقد قرأها في المتواتر: ﴿عَلَيْهُ اللهَ﴾ [سورة الفتح: 10]، ﴿لأَهْلِهُ امْكُثُوا﴾ [سورة القصص: 29]، بضم الهاء من «عليهُ» ومن «لأهلِهُ»[1]، وحجَّة قالون في كسر الهاء من غير ياء، أنه أجرى الكلام على أصله قبل الجزم، وذلك أن أصله كله أن يكون بياء، قبل الهاء، وهي لام الفعل، وبياء بعدها بدلاً من واو دخلت للتقوية، نحو: (نؤتيهي ونصليهي)، فلما كانت الهاء حرفاً لم تحجز بين الياءين الساكنين، حذفت الثانية لالتقاء الساكنين، وبقيت الهاء مكسورة، ثم حذفت الياء التي قبل الهاء للجزم، فبقيت الهاء مكسورة على ما كانت عليه قبل الحذف[2].

* * *

(1) النجوم الطوالع: 39.

(2) الكشف 1: 350، 2: 241 ـ حجَّة القراءات: 167 ـ الموضَح: 1: 237 وما بعدها ـ السبعة: 209 وما بعدها ـ الدر المصون 3: 265.

الفصل الثاني

أثر رواية قالون في الدراسات النحوية

تنبيه: لم يُقم هذا الفصل كسابقه على مباحث، وإنما أُقيم على مسائل متفرقة، تحمل كل مسألة رقماً عدديًا [1، 9] حيث إنها منتزعة من مباحث الفصل السابق على هذا الفصل.

تمهيد:

إن الناظر في المؤلفات النحوية لا يجد صدًى كبيراً للقرآن الكريم وقراءاته، فهم حين أرادوا ضبط قواعد النحو، وتقنينها اتكأوا في استشهادهم لما وضعوه من قواعد على الشعر، وكان حريًا بهم أن يتجهوا إلى القرآن الكريم وقراءاته؛ لما يتسم به هذا النص الكريم من القداسة، والبعد عن الخطأ الذي يقع في كلام البشر، وكونه منزلاً من عند الله بلغة العرب.

كان على النحاة أن يقدموا الاستشهاد بالقرآن وقراءاته على الاستشهاد بالشعر، وأن يوسعوا قواعدهم لتشمل آيات القرآن الكريم، وأن لا يلجأوا إلى التأويل. يقول ابن حزم: «من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظيًا ويتخذه مذهباً، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم فيأخذ في صرف الآية على وجهها»[1].

فلو أن النحاة اعتمدوا على القرآن الكريم وقراءاته مصدراً لتقعيدهم واستشهاداتهم؛ لكان من الممكن أن تتغير مسيرة الدراسات النحوية إلى غير ما عليه الآن، ولكان لنا نحو قرآني يتسم بالصحة والشمولية والدقة، يصمد أمام ناقديه،

(1) الدكتور محمَّد حسنين صبرة: ثمرة الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص: 41.

صمود الكتاب العزيز الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[1].

وليست القراءات القرآنية بأوفرَ حَظًّا من القرآن نفسه، حيث هي الأخرى لم تلق عناية كبيرة من النحاة عندما قعدوا قواعدهم، وقنّنوا قوانينهم النحوية، فلا تجد اهتماماً منهم بشاهد القراءات القرآنية إلاَّ ما ندر، كما هو الحال عند البصريين، وكان على النحاة أن يعتمدوا في تقنينهم للنحو على القراءات القرآنية، يقول ابن الجزري[2]: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيره من الأئمة المقبولين».

وإن المرء ليستغرب عُزُوفَهُم عن القرآن وقراءاته في تقعيد النحو، وما قامت قواعدهم وقوانينهم في الأصل، إلاَّ لخدمة الكتاب العزيز، وخوفاً عليه من اللحن والخطل الذي انتشر بسبب اختلاط الأجناس بُعيد الفتوحات الإسلامية.

على أننا لا ننكر أن هناك عدداً من النحويين، استشهدوا بالقراءات خلال عرضهم للمسائل النحوية في ثنايا تآليفهم، التي ظهرت في وقت مبكر قبيل ظهور علم القراءات، كما هو الحال عند الكوفيين[3].

وحين نأتي للبحث عن أثر رواية قالون في الدراسات النحوية، في ذلك الوقت المبكر من القرن الأول والثاني الهجريين ـ لا نجد لها أثراً عندهم، لأن القراءات لم تكن في ذلك الوقت قد اتصلت بأشخاص بأعيانهم، وعرفت بهم، بل كانت تصل بالأمكنة والجماعات، كقراءة أهل المدينة التي تمثل الأمكنة، وقراءة الصحابة التي تمثل الجماعات، وقد برز علم القراءات كعلم له قواعده، وضوابطه متمثلاً في مرحلتين:

---

(1) سورة فصلت، آية: 42.
(2) النشر 1: 9.
(3) د. السيد رزق الطويل: في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، ط 2/ 1994.

أ ـ مرحلة نسخ المصاحف العثمانية.

ب ـ مرحلة التسبيع التي قادها ابن مجاهد.

وأكبر الظن أن بداية التدوين في القراءات كانت مع القرن الثالث الهجري[1].

وسأحاول في هذا الفصل ـ إن شاء الله ـ أن أبيِّن أثر رواية قالون عن نافع في الدراسات النحوية على سبيل التمثيل لا الحصر، هادفاً من ذلك أن أدلِّل بما لا يدع مجالاً للشك على أن القراءات القرآنية بعامة، ورواية قالون بخاصة، تمتلك من الثراء النحوي واللغوي ما يجعل استبعادها من التقعيد والدراسات النحوية أمراً ليس بسديد.

هذا، وقد سلكت مع الآيات في هذا المبحث مسلكاً مغايراً لما سبق من تخريج وتوجيه للآيات، بحيث ذكرت هنا رواية قالون وما يخالفها من روايات وقراءات؛ كي يبرز أثر كل قراءة، ويتضح أثرها في الدرس النحوي.

والآن نشرع في ذكر بعض من هذه الآثار على سبيل التمثيل لا الحصر:

1 ـ تعدد الأوجه الإعرابية وتنوعها، وتنوع الأمثلة فيها باختلاف مواقع الكلمات المختلف فيها بين قالون والقرَّاء:

فقد رأينا بالنسبة لتعدد الأوجه الإعرابية ثراء وتنوعاً كبيرين. فالكلمة الواحدة لها أكثر من موقع إِعرابي، وأكثر من توجيه نحوي، أنتجته لنا رواية قالون خاصة، والقراءات عامة، وأنتج ذلك التنوع أيضاً التوسعَ في الأمثلة، وتعددها تعدداً كبيراً.

1 ـ قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ [بعض الآية (20) قالون، (21) حفص من سورة الجاثية]. حيث رواها قالون عن نافع وباقي السبعة بالرفع، وقرأها حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب[2]. فوجه الرفع فهذه الآية هي أن قوله: (سواء) خبر مقدم، و(محياهم) مبتدأ مؤخر، و(مماتُهم) معطوف على محياهم، وتقدير الآية:

---

(1) السابق ص34، وينظر: الخلاف بين النحويين للدكتور رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، ط 1405هـ ـ 1984م، ص157 وما بعدها.

(2) السبعة: 595.

محياهم ومماتهم سواء، في البعد عن رحمة الله، والضمير في (محياهم) و(مماتهم) يعود على الكفار، ومعناه: محياهم ومماتهم سواء[1].

وعلى هذا الوجه (الرفع) استشهد بها ابن يعيش في شرح المفصل[2]، وجَوَّدها الأخفش في معانيه بقوله: «والرفع أجود»[3]، وهي اختيار مكي[4]، لأن أكثر القرَّاء على الرفع، وهو ما يرجحه الباحث.

ومَنْ نَصَبَ فعلى أن (سواء) مفعولاً ثانياً لـ(نجعلهم)، و(هم) مفعول أول، أَو هي حال إما من الضمير في قوله: (نَجْعَلَهُمْ)، وإما من الضمير المستكن في قوله: (كالَّذِيْنَ آمَنُوا)؛ لأن التقدير: نجعلهم كالذين آمنوا هم، وعليه قوله: (كَالَّذِيْنَ) مفعول ثان لـ(نجعلهم)، أَو (كالذين آمنوا) حال، على أن (سواءً) مفعول ثان (لنجعلهم)، و(محياهم ومماتهم) على هذه القراءة، رفعاً على الفاعلية بسواء، لأن (سواءً) مصدر أقيم مقام اسم الفاعل فعمل عمله[5].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ ٱلْحَقِّ ﴾ [سورة مريم 33 (قالون)، 34 (حفص)]، رواها قالون عن نافع وابن كثير وأَبو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع، وغيرهم بالنصب، فمن رفع على أن (قول الحق) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: ذلك عيسى ابن مريم، ذلك قول الحق، أَو هو قول الحق، أَو هذا الكلام قول الحق[6]. كما يجوز في (قول الحق) أن يكون خبراً للمبتدأ (ذلك عيسى ابن مريم. . .)، ويكون (عيسى) بدلاً من قوله: (ذلك)، أَو عطف بيان عليه، أَو خبراً له، و(ابن مريم) يجوز أن يكون نعتاً، أَو بدلاً أَو بياناً أَو خبراً ثانياً لـ(ذلك)[7].

---

(1) المشكل: 2/ 296، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 161، 162.
(2) شرح المفصل: 1/ 92.
(3) معاني القرآن: 2/ 715.
(4) الكشف 2/ 269.
(5) الموضح: 3/ 1169، 1170، الدر المصون: 9/ 647، 652، وينظر: إعراب القراءات السبع: 2/ 313، 314، الحجّة للفارسي: 6/ 175، 178، وحجّة القراءات لابن زنجلة 661، شرح الهداية: 2/ 513.
(6) مشكل إعراب القرآن لمكي: 2/ 75، السبعة: 409.
(7) الدر المصون للسمين الحلبي: 7/ 895.

ونقل مكي عن الكسائي أن (قول الحق) نعت لعيسى عليه السلام[1]. ووجه من نصب (قول الحق) أنه مصدر، أي: قال قول الحق[2]، وهو مصدر مؤكد لمضمون الجملة كقولك: «هو عبد الله الحق لا الباطل»[3]، وعلى هذا استشهد بها الرضى من النحويين في شرح الكافية[4]. ويجوز أن يكون (قول الحق) منصوباً على المدح، أي: أريد بالحق الباري تعالى، و(الذي) نعت للقول إن أريد به عيسى، وسُمِّي قولاً كما سُمِّي كلمة لأنه عنها نشأ. وقيل هو منصوب بإضمار (أعني)، وقيل هو منصوب على الحال من (عيسى)، ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائي في توجيه الرفع أنه صفة لـ(عيسى)[5].

وعلى هذا فقراءة الرفع عليها أكثر القرَّاء، وهي اختيار مكي[6]. وهو ما يرجحه الباحث، مختاراً من أوجه إعرابها الوجه الأول لسهولة تقديره، وبعده عن التكلّف، ووضوح المعنى فيه.

3 ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [سورة النساء: (29) قالون وحفص]، روى قالون عن نافع ومعه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر (تَجَارةٌ) رفعاً، وباقي السبعة (تجارةً) نصباً. وحجة قالون في رفع (تجارةٌ)، هي أن (كان) تامة بمعنى: (وقع وحدث)، فرفع بها، واستغنى عن الخبر على معنى: إِلاَّ أن تحدث تجارة، أَو تقع تجارة، والعرب تقول: كان أمر، أي: حدث أمر[7].

واستشهد سيبويه بهذه الآية على مجيء (كان) تامة، وما بعدها مرفوع على

(1) مشكل إِعراب القرآن لمكي: 2/ 75.
(2) السابق نفس الجزء والصفحة.
(3) الدر المصون: 7/ 598.
(4) شرح الرضى على الكافية: 1/ 224.
(5) الدر المصون: 7/ 598.
(6) الكشف: 2/ 88، وينظر: الحجة لابن خالويه: 238، الحجة للقراء السبعة: 5/ 201، 202، شرح الهداية للمهدوي: 2/ 411، الموضح لابن أَبي مريم: 2/ 818.
(7) الكشف: 1/ 683، والسبعة: 231.

الفاعلية، حيث قال: «ومثل الرفع قول الله ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾، وبعضهم ينصب. . . والرفع أكثر[1]».

وهذا هو رأي المبرد ـ أيضاً ـ في (تكون)، إلاَّ أنه استشهد بقراءة الرفع في آية أخرى وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿إلاَّ أن تكون تجارةٌ حاضرة﴾ [سورة البقرة: 282 (حفص)][2]. وكذلك الأخفش حيث قال عن آية النساء: و(تكون) هي (تقع) في المعنى، وهي (كان) التي لا تحتاج إلى الخبر، فلذلك رفع التجارة[3]. وكذلك يرى ابن السراج أَن الرفع في هذه الآية جيد[4]، وقد استبعد النحاس النصب في (تجارة) من جهة المعنى والإِعراب[5].

وحجة من نصب (تجارة) أنهم جعلوا كان ناقصة، وهي المقتضية للاسم والخبر، والتقدير: إلاَّ أن تكون التجارة تجارة، فأضمر الاسم، أَو التقدير: إلاَّ أن تكون الأموال أموال تجارة، فأضمر الاسم، وحذف المضاف من الخبر، وأقيم المضاف إليه مقامه، فانتصب على الخبر[6].

وقراءة النصب اختارها أَبو عبيد فيما نقله السمين الحلبي عنه[7]. وقال مكي عن هذه القراءة: ولولا إجماع الحرميين على قراءة الرفع وغيرهما؛ لكان الاختيار النصب، لمطابقة آخر الكلام مع أوله[8]. وعلى هذا يرى الباحث أنه لا معنى لاستبعاد النحاس قراءة النصب في (تجارة)[9].

---

(1) الكتاب: 2/ 349.
(2) المقتضب: 4/ 95.
(3) معاني الأخفش: 1/ 253.
(4) الأصول في النحو: 1/ 288.
(5) إِعراب القرآن: 1/ 449.
(6) الموضح: 1/ 412، الكشف: 1/ 386.
(7) الدر المصون: 3/ 466.
(8) الكشف: 1/ 386.
(9) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 185، إعراب القراءات السبع: 1/ 104، شرح الهداية: 2/ 250، مشكل إِعراب القرآن: 1/ 188.

4 ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام: 28 (قالون)، 27 (حفص)] ـ روى قالون عن نافع[1] وأَبو عمرو وابن كثير والكسائي برفع (ولا نكذِّبُ) و(نكونُ)، ولباقي السبعة تفصيل:

ـ نصبَ الفعلين حمزة وحفص عن عاصم.

ـ رفع الفعل الأول ونصب الثاني ابن عامر وأَبو بكر.

وتوجيه رواية قالون (رواية الرفع)، تأتي على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما، وهو (نُرَدُّ)، ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء: الرد إِلى دار الدنيا، وعدم تكذيبهم بآيات ربهم، وكونهم من المؤمنين.

الوجه الثاني: أن الواو واو الحال، والمضارع خبر مبتدأ مضمر، والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من مرفوع نُرَدُّ، والتقدير: يا ليتنا نردُّ غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيكون تمني الرد مقيداً بهاتين الحالتين، فيكون الفعلان ـ أيضاً ـ داخلين في التمني.

الوجه الثالث: أن قوله: (ولا نكذِّبُ) خبر لمبتدأ محذوف، والجملة استئنافية لا تعلُّق لها بما قبلها، وإنما عُطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمني، وما في حيّزها، فليست داخلة في التمني أصلاً، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم، وأنهم يكونون من المؤمنين، فتكون هذه الجملة وما عطف عليها في محل نصب بالقول، كأن التقدير: فقالوا: يا ليتنا نُرَدُّ، وقالوا: نحن لا نكذبُ ونكون من المؤمنين[2]. واختار سيبويه[3]

---

(1) السبعة: 255.

(2) المشكل لمكي 1: 362، 363 ـ الدر المصون 4: 584 ـ 587 (بتصرف).

(3) الكتاب 3: 44.

هذا الوجه، وشبهه بقولهم: (دعني ولا أعود) أي لا أعود على كل حال، وقد تبع ابن يعيش[1] سيبويه في جواز رفع الفعلين ناقلاً في ذلك رأيين:

الأول: عن عيسى بن عمر، حيث كان يجعلهما، أي: الفعلين، (لا نكذب) و(نكون) مُتمنَّيَيْن معطوفين على نرد، ويقول: إن الله تعالى أكذبهم في تمنيهم على قول من يرى أن التمني خبر.

الثاني: عن أَبي عمرو بن العلاء فكان يرفعهما على سبيل الاستئناف، وتأويل ذلك: ونحن لا نكذب بآيات ربنا، ونكون من المؤمنين إن رددنا، فالفعلان الأخيران خبران غير متمنيين، ولذلك أكذبهم الله، ولم يكن أَبو عمرو على هذا يرى التمني خبراً.

وتوجيه قراءة النصب في الفعلين، أن نصبهما بإضمار (أن) بعد الواو التي بمعنى مع، فالفعل على هذا منصوب بإضمار أن، و(أن) مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر، الواو حرف عطف فيستدعي معطوفاً عليه، وليس قبلها في الآية إِلاَّ فعلٌ، فكيف يعطف اسم على فعل؟ فلا جرم آنّا نقدر مصدراً متوهماً، يعطف هذا المصدر المنسبك من (أن) وما بعدها عليه، والتقدير: يا ليتنا لنا ردٌّ، وانتفاء تكذيب بآيات ربنا، وكون من المؤمنين، أي يا ليتنا لنا ردٌّ مع هذين الشّيْئَيْنِ، فيكون عدم التكذيب، والكون من المؤمنين مُتَمنَّيَيْن أيضاً، فهذه الثلاثة الأشياء، أعني: الرد، وعدم التكذيب، والكون من المؤمنين، مُتَمَنَّاةٌ بِقَيْد الاجتماع، لا أن كل واحد متمنٍّ وحده[2].

وقد قال بمثل هذا التوجيه في قراءة نصب الفعلين، ابن يعيش في (شرح المفصل) حيث يقول: فأما النصب فعلى معنى الجمع، والتقدير: يا ليتنا يجمع لنا الرد، وترك التكذيب، على رأي من يرى التمني خبراً[3].

---

(1) شرح المفصل 7: 25، 26.

(2) المشكل لمكي 1: 263، الدر المصون 4: 587، 588.

(3) شرح المفصل 7: 226، وينظر: شرح التسهيل 4: 37، 38، الهمع: 128، 129، شرح =

والباحث يرجح قراءة الرفع، لأن الأكثر عليها، ولقول الأخفش عنها: (والرفعُ وجه الكلام وبه نقرأ)[1].

5 ـ قوله تعالى: ﴿... فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ...﴾ [سورة المائدة: بعض الآية 7 (قالون)، 6 (حفص)]، فقد رواها قالون عن نافع، وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم، بنصب اللام في (أرجلَكم)، وبالجر قرأها ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم.

فقراءة النصب جاءت على العطف، فـ(أرجلَكم) معطوفة على الوجوه والأيدي، وعلى هذا يكون فالكلام تقديم وتأخير، ومثله قوله تعالى: ﴿**واسجدي واركعي مع الراكعين**﴾ [سورة آل عمران: 43]، والتقدير: اغسلوا وجوهكم وأيديكم إِلى المرافق، وأرجلكم إِلى الكعبين وامسحوا برءوسكم[2].

فمن قرأ بالنصب جعل العامل في نصب (أرجلَكم) هو (اغسلوا)، وبنى على أن الفرض في الرجلين الغَسل دون المسح، وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء، وهو الثابت من فعل النبي ﷺ، واللازم من قوله في غير ما حديث، ولأن الله حدهما فقال: (إِلى الكعبين)، كما قال في اليدين: (إِلى المرافق) فدل على وجوب غسلهما[3]. ولما ورد أن لفظ المسح مشترك، فيطلق على الغسل وعلى المسح[4]. فإذا ثبت بالنقل عن العرب، أن المسح يكون بمعنى الغسل، فترجح قول من قال: إن المراد بقراءة الخفض الغسل بقراءة النصب التي لها احتمال فيها، وبكثرة الأحاديث

= الأَشموني للألفية 3: 551، معاني القرآن للزجّاج 2: 239، 240، إِعراب القراءات السبع 1: 154، الحجّة للقراء السبعة للفارسي 3: 292 وما بعدها، شرح الهداية 2: 275، 276، الموضح 1: 463، 464 والسبعة: 242.

(1) معاني القرآن للأخفش 1: 297.

(2) شرح الهداية للمهدوي 2: 263، 264.

(3) القرطبي 6: 93.

(4) معاني القراءات للأزهري 1: 326.

الثابتة بالغسل والتوعد على ترك غسلها، في أخبار صحاح لا تحصى كثرة أحصاها الأئمة، ثم إن المسح في الرأس إنما دخل بين ما يغسل لبيان الترتيب على أن مفعول قبل الرجلين[1].

والوجه الثاني: أن أرجلكم منصوبة عطفاً على محل المجرور قبله[2]، وقد استشهد الرضى في شرح الكافية بهذا الوجه حيث قال: «وإذا تعدى بحرف الجر، فالجار والمجرور في محل النصب على المنصوب به، ولهذا قد يعطف على الموضع بالنصب، قال تعالى: ﴿وامسحوا برءوسكم وأجلَكم﴾ بالنصب»[3].

والوجه الأول أقوى؛ لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع[4]. وأما قراءة الجر فتأتي على وجوه، منها:

1 ـ أن (أرجِلِكم) منصوب في المعنى عطفاً على الأيدي المغسولة.

2 ـ أن (أرجِلِكم) معطوف على برءوسكم لفظاً ومعنى.

3 ـ أن (أرجِلِكم) جُرَّت منبهة على عدم الإسراف باستعمال الماء، لأنها مظنة صب الماء كثيراً، فعطفت على الممسوح، والمراد غسلها لما تقدم، وإليه ذهب الزمخشري.

4 ـ مجرورة بحرف جر مقدّر دلّ عليه المعنى، ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف أيضاً يليق بالمحل، فيستدعي حذف جملة فعلية، وحذف حرف جر، قالوا تقديره: (وافعلوا بأرجلكم غسلاً)[5].

وعلى هذا قال الزجاج عن القراءتين في (وأرجلكم): قُرئت بالنصب،

---

(1) القرطبي 6: 93، 94.
(2) الدر المصون 4: 210.
(3) شرح الكافية 4: 137، 261.
(4) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 215.
(5) الدر المصون: 4/ 210، 215 (بتصرف).

والخفض، وكلا الوجهين جائز في العربية[1]. إلاَّ أن مكيًا في الكشف[2] يقوي قراءة النصب على قراءة الخفض إذ يقول: (إن الخفض يقع فيه إشكال من إيجاب المسح، أَو الغسل وعطف (وأرجلكم) على الوجوه، ونصبها يخرج من الإشكال ليحقق الغسل الذي أريد به، وهو الفرض، وهو الاختيار للإجماع على الغسل، ولزوال الإشكال).

وبعد، فقد رأينا ما أحدثته كلتا القراءتين من آثار لغوية ونحوية، وضحت فيما بينه علماء اللغة والنحو من تعدد في الأوجه الإعرابية، وما بيَّنه علماء الفقه من حكم شرعي، كوجوب الغسل على قراءة النصب، وهو ما أيدته ووضحته السنّة العملية والقولية[3].

6 ـ قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ [سورة البقرة: 281 (قالون)، 282 (حفص)]. روى قالون عن نافع وباقي السبعة بفتح همزة (أن)، و(راء)، (فتذَكِّرَ) إلاَّ حمزة حيث قرأها بكسر همزة (إِنْ) ورفع الراء من (فتذكرُ)[4].

وتوجيه رواية قالون، ومن وافقه في فتح (أن) أنهم جعلوها مفعولاً من أجله، أي جملة (أن) وما دخلت عليه، وخبر الابتداء محذوف، وهو (يشهدون) إذ التقدير فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء يشهدون، لأن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى. وعليه: فـ(تضلَّ) منصوب بـ(أنْ)، وقوله (فتُذكِّرَ) معطوف عليه، واللام المقدرة مع (أن) متعلقة بخبر الابتداء المحذوف، وهو (يشهدون)[5].

وحجة حمزة في كسر همزة (إن) أنه جعل (إن) حرف شرط جازم، و(تضل) مجزوم، وفُتِح اللام لأجل التقاء الساكنين، وجواب الشرط جملة (فتذكر إحداهما)،

---

(1) معاني القرآن للزجَّاج: 2/ 152.
(2) الكشف لمكي: 1/ 704.
(3) ينظر: المشكل لمكي: 1/ 220، معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 302، 303، معاني القرآن للأخفش 254، 255، الحُجّة للفارسي: 3/ 216، الموضح: 1/ 437.
(4) السبعة: 193.
(5) شرح الهداية 1: 211، الدر المصون 2: 658، وما بعدها.

والتقدير: فهما تذكر إحداهما الأخرى[1]. فالفاء داخلة على مضمر كما هو واضح من التقدير.

7 ـ قوله تعالى: ﴿ . . . وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ [سورة المائدة، بعض الآية (97) قالون، (95) حفص]، حيث رواها قالون عن نافع، ومعه بقية السبعة، برفع كلمة (جزاءُ)، وجر (مثلِ) على الإضافة، إلاَّ عاصماً وحمزة والكسائي فقد قرءوا كلمة (جزاء) بالتنوين المرفوع، وكلمة (مثل) مرفوعة. وتوجيه من رفع (جزاء) من غير تنوين، وجر (مثل) هو أن كلمة (جزاء) جاءت مرفوعة على وجوه، منها[2]:

1 ـ أنها مرفوعة بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: فعليه جزاء.

2 ـ أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (فالواجب جزاء).

3 ـ أنه فاعل بفعل محذوف، أي: فيلزمه أَو يجب عليه جزاء.

و(مثل) على هذه القراءة مجرورة بالإضافة، وهي من إضافة المصدر إلى مفعوله، و(ما) يجوز أن تكون موصولة اسمية أَو نكرة موصوفة، والعائد محذوف على كلا التقديرين، أي (مثل ما قتله من النعم)، ومعنى الآية على هذا هو أن الجزاء بمعنى القضاء، والأصل فعليه أن يجزي المقتول من الصيد مثله من النعم، ثم حذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه، وأضيف المصدر إلى ثانيهما[3].

وقد نقل الحلبي في «الدر المصون» استبعاد قراءة الإضافة عن جماعة؛ منهم الواحدي الذي قال: «ولا ينبغي إضافة الجزاء إلى المثل؛ لأن عليه الجزاء المقتول لا جزاء مثله، فإنه لا جزاء عليه لمَّا لم يقتله»[4].

---

(1) شرح الهداية 1: 211، الدر المصون 2: 658، وما بعدها، وينظر في ذلك: شرح المفصل 2: 99، شرح الرضى على الكافية 2: 149، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 126، معاني القرآن للزجّاج 1: 363، 364، المشكل 1: 118، الكشف 1: 320، معاني القراءات للأزهري 1: 234، وما بعدها.

(2) الدر المصون 4: 420، السبعة: 247.

(3) الدر المصون 4: 419.

(4) الدر المصون 4: 419.

والباحث يعجب من استبعاد الواحدي لقراءة الإِضافة، ومن ذهب مذهبه، حيث هي قراءة سبعية متواترة لا يجوز إنكارها، ولا إغفالها، ولعلّ الواحدي، ومن ذهب مذهبه في استبعاده لقراءة الإِضافة يرجع إِلى خفاء وجوه هذه القراءة عليهم، مما دعاهم إِلى إنكار القراءة المتواترة والطعن فيها.

ويرى السمين الحلبي[1] أنه لا التفات إِلى ذلك الاستبعاد من الواحدي وغيره، لأنها أولاً: قراءة الأكثر، وثانياً أولت هذه القراءة بتأويلات منها:

* أن (جزاءُ) مصدر مضاف لمفعوله تخفيفاً، والأصل: فعليه جزاء مثل ما قتل، أي أن يجزى مثل ما قُتل، ثم أضيف.

* أن (مثل) مقحمة كقولهم: (مثلك لا يفعل ذلك)؛ ونحو قوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ [سورة البقرة: 137]، أي بما آمنتم به.

وأما وجه من رفع كلمتي (جزاءٌ) و(مثلُ) فعلى معنى: (فعليه جزاء مثل الذي قتل)، فيكون (مثل) من نعت الجزاء.

أَو أن (جزاء) مبتدأ و(مثل ما قتل) خبره، وعليه معناه: (فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل)[2].

8 ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْـَٔلْ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [سورة البقرة 118 (قالون)، 119 (حفص)]، روى قالون عن نافع[3] وحده الفعل (ولا تَسْئَلْ) مجزوماً مفتوح التاء، وباقي السبعة (ولا تُسئلُ) بضم التاء واللام.

وحجّة قالون أنه جعل اللام في (ولا تَسْئلْ) للنهي، والفعل بعدها مجزوم بها، وهو (أي الفعل) مبني للمعلوم، والجملة على هذا مستأنفة، لفظها الإنشاء ومعناها

---

(1) الدر المصون 4: 419، 420.

(2) حجّة القراءات لأَبي زرعة: 235، وينظر المشكل لمكي 1: 244، وإملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 233، ومعاني القرآن وإِعرابه للزجاج 2: 207، الحجّة لابن خالويه: 134، شرح الهداية للمهدوي 2: 269، الموضح 1: 450.

(3) السبعة: 169.

الخبر[1]. قال الإمام القرطبي مفسراً لقراءة الجزم: «إن فيها وجهين:

أحدهما: أنه نهى عن السؤال عمن عصى وكفر من الأحياء، لأنه قد يتغير حاله فينتقل من الكفر إلى الإيمان، وعن المعصية إلى الطاعة.

الثاني: وهو الأظهر: إنه نُهي عن السؤال عمن مات على كفره ومعصيته، تعظيماً لحاله، وتغليظاً لشأنه، وهذا كما يقال: لا تسأل عن فلان! أي قد بلغ فوق ما تحسب»[2].

وحجة باقي السبعة في قراءة (تُسئَلُ) بضم التاء واللام هي أن (لا) نافية، والفعل بعدها مرفوع للتجرد، وهو مبني للمجهول، والجملة خبرية، قيل: إنها في محل النصب على الحال من الكاف في قوله: (أرسلناك) ومعطوفة على الحال من الكاف في قوله: (أرسلناك)، ومعطوفة على الحال قبلها، والتقدير: أرسلناك متلبساً بالحق، أي محقًّا فيما تقول، مبشراً من آمن بالجنة، ومنذراً من عصى بالنار، وغير مسؤول عن الكفار[3]. أَو هي مستأنفة والمعنى على هذا: إنك لا تُسأل عن ذنوبهم، وإنما هم يُسألون عنها[4].

2 ـ تعدد التوجيه النحوي للوجه الإعرابي الواحد:

أنتجت لنا رواية قالون العديد من المسائل اللغوية في الحرف الواحد المختلف فيه بين قالون، وغيره من القرَّاء. فعلى سبيل المثال نجد أن قالون حين يختار للحرف توجيهاً إعرابيًّا نجد التعدد في علل ذلك التوجيه، والتعدد في أمثلته ومسائله، هذا إلى جانب القراءة المخالفة لقالون التي يجوز فيها أكثر من وجه، وأكثر من تعليل لتلك

---

(1) الموضح 1: 297، 298، من معاني القراءات وأسرارها للشيخ عبد الفتاح القاضي مجلة منبر الإسلام ع 6 ـ 31 جمادى الثانية 1393هـ.

(2) الجامع لأحكام القرآن مجلد 1 ج2: 99.

(3) من معاني القراءات وأسرارها للشيخ القاضي، مجلة منبر الإسلام ع6 ص31.

(4) الموضح 1: 296، وينظر: شرح الهداية 1: 180، 181، الدر المصون 2: 92 وما بعدها، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 67، 68، الكشف 1: 262، 263. تعدُّد التوجيه النحوي للدكتور محمد حسنين صبرة ـ رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية دار العلوم، رقم 891.

المسألة، وهذا كله يفيد التنوع في مسائل النحو واللغة. وهاك أمثلة على ذلك:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ [سورة هود 70 (قالون)، 71 (حفص)]، حيث رواها قالون[1] وابن كثير والكسائي وشعبة بالرفع، وغيرهم بالنصب، فالرفع على رواية قالون، ومن وافقه، يأتي من وجوه:

(أ) أن يكون مرفوعاً بالابتداء، وهو مؤخر على نية التقديم والتقدير: ويعقوبُ يأتي من وراء إسحاق، والجملة في موضع نصب على الحال المقدرة من المضمر المنصوب في (بشرناها)، فيكون (يعقوب) داخلاً في البشارة.

(ب) أن يرتفع بالفعل الضمير في قوله: (ومن وراء إسحاق) والمعنى: ويحدث لها من وراء إسحاق يعقوب، فيكون يعقوب على هذا غير داخل في البشارة[2].

(ج) أن يرتفع بالجار على الفاعلية أَو بالظرف، عند من يرى الظرف عاملاً في جميع المواضع[3]، كأنه قال: وحصل له من وراء إسحاق يعقوب[4].

(د) أنه مرفوع على الاستئناف والقطع[5].

ووجه من نصب (يعقوب):

(أ) أنه رده (عطفه) بالواو على قوله: وبشرناها. وجعل البشارة بمعنى الهبة، فكأنه قال: «ووهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب»[6].

(ب) أنه في موضع خفض لكن لا ينصرف للعجمة والتعريف.

(ج) أنه معطوف على إسحاق، والتقدير: فبشرناها بإسحاق ويعقوب[7].

---

(1) السبعة: 338.

(2) المشكل لمكي: 1/409، الكشف جـ1: 534، 535، وينظر: شرح الهداية ج2: 352، الدر المصون ج6: 355، 356 ـ الموضح 2: 655.

(3) مغني اللبيب 2: 579.

(4) الدر المصون 6: 357، الموضح 2: 655.

(5) الدر المصون 6: 357.

(6) الحجَّة لابن خالويه: 189.

(7) الكشف 1: 535.

وقد نقل ضعف هذا الوجه مكي في «المشكل» عن سيبويه، والأخفش، حيث قال: (ومن نصب «يعقوب» جعله في موضع خفض على العطف على «إسحاق»، وهو ضعيف عند سيبويه والأخفش، ولا يجوز هذا الوجه إلاَّ بإعادة الخافض، لأنك فرقت بين الجار والمجرور بالظرف، وحق المجرور أن يكون ملاصقاً للجار)[1].

وقد سبق الفارسيُّ مكيًا في ذلك إلاَّ أنه ضعف الوجهين جميعاً بقوله: (ومن جعل «يعقوب» في موضع نصب ففيه بعض القبح أيضاً، لأنه قد فصل بين العاطف والمعطوف عليه بالظرف، وإن كان الأول أفحش؛ لأنه يقوم حرف العطف فيه مقام حرف جار فإذا كان الوجهان غير مُنفكَّين من القبح، فالأحسن الرفع في «يعقوب» ليكون عطف جملة على جملة)[2]. وتابع ابن جني أستاذه الفارسي في تضعيف الوجهين في الخصائص[3].

ونلاحظ هنا أن جمع من قبح الوجهين جعلوا التضعيف والتقبيح منصبًا على هذين الوجهين من حيث إنهما قبيحان في العربية، ولا يفهم من تضعيفهم للوجهين تضعيف القراءة، بدليل أنهم جميعاً حَسَّنُوا قراءة النصب في (يعقوب) في الوجه الثالث الموجه بإضمار فعل النصب.

(ج) أنه منصوب بفعل مضمر دل عليه الكلام، تقديره: ومن وراء إسحاق وهبنا له يعقوب، فلا يكون داخلاً في البشارة[4]. وحسّن هذا الوجه مكي في «الكشف»[5]، وكذلك ابن جني في «الخصائص»[6]، ومن قبلهما الفارسيّ في «الحجة»[7]. واستشهد

---

(1) المشكل 1: 409.

(2) المسائل البصرية لأَبي علي الفارسي تحقيق ودراسة د. محمَّد الشاطر، مطبعة الداني، المؤسسة السعودية ط1، 1405هـ/ 1985م ـ الحجّة 4: 367.

(3) الخصائص 2: 395.

(4) المشكل 1: 410.

(5) الكشف 1: 535.

(6) الخصائص 2: 395.

(7) الحجّة 4: 367.

السيوطي كذلك بهذا الوجه على جواز العطف على التوهم[1].

وبعد أن استعرضنا وجهي الرفع والنصب يرجح الباحث قراءة الرفع، لصحة إعرابه، ولأن الأكثر من القرَّاء عليه، وهو اختيار مكي[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [سورة طه: 62 قالون، 63 حفص]. روى قالون عن نافع[3] هذه الآية مشددة النون من (إِنَّ) و(هذانِ) بألف المثنى خفيفة النون ومعه ابن عامر وحمزة والكسائي. وغير هؤلاء من السبعة ففيه التفصيل: :

ـ ابن كثير قرأ (إِنْ هَذَانٌ) بتشديد النون من (هَذانٌ) وتخفيف نون (إِنْ).

ـ واختُلِفَ عن عاصم، فروى حفص عنه: (إِنْ) ساكنة النون وهو موافق لابن كثير، وروى أَبو بكر عنه: (إِنَّ هَذانِ) نون (إِنَّ) مشددة (هذان) مثل حمزة.

ـ قرأ أَبو عمرو وحده: (إِنَّ) مشددة النون و(هذَيْنِ) بالياء. وقد اختلف النحاة في توجيه وإِعراب هذه القراءة على أقوال منها:

الأول: أنها جاءت على لغة بني الحارث بن كعب[4]، وزُبيد وخثعم وكنانة بن يزيد وبني الهجيم وبني العنبر وعُذرة ومراد[5]. وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار، كأَبي الخطاب، وأَبي زيد الأنصاري والكسائي. قال أَبو زيد: (سمعت من العرب مَن يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفاً، يجعلون المثنى كالمقصور، فيثبتون ألفاً في جميع أحواله، ويقدرون إعرابه بالحركات[6]. وعلى هذا التوجيه، فـ(إنّ) المشددة النون العاملة، و(هذان) اسمها، و(الساحران) خبرها، واللام التي فيها هي اللام المزحلقة.

---

(1) الهمع 5: 278، 279.

(2) الكشف 1: 535.

(3) السبعة: 419.

(4) معاني القرآن للأخفش، تحقيق د. فائز فارس ص408، ط 2، الكويت ـ معاني القرآن للفرَّاء 2: 184.

(5) الجامع لأحكام القرآن 11: 230، 231، الدر المصون 8: 67.

(6) الدر المصون 8: 67.

الثاني: تكون (إن) بمعنى نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر وقد ضُعِّفَ هذا الوجه، وما ورد من أنه قالته العرب فمؤول وموجه بتوجيهات أخرى[1].

الثالث: (إن) فيها ضمير الشأن محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر، وقد ضعف كسابقه من أجل وجود اللام في الخبر[2].

الرابع: أن اسم (إنّ) محذوف والتقدير: (إنه هذان لساحران)، واللام مزيدة فيه للتأكيد، وحسن دخولها في الخبر حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمر، فكأنها في الحكم بعد (أن)، فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها وهو رأي الزجاج[3].

فهذه وجوه ظاهرة الصحة مشهورة في لغة العرب كما يقول المهدوي في «شرح الهداية»[4]. ولا وجه لقول من قال: إن ذلك داخل فيما روي عن عائشة رضي الله عنها من قولها: (في القرآن لحن ستقيمه العرب بألسنتها). لأن هذا الخبر لا يصح[5]، ولم يوجد في القرآن حرف إلاَّ وله وجه صحيح في العربية، وقد قال الله تعالى: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾ [سورة فصلت: 42]. والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان[6].

هذا، وفي المسألة وجوه أخرى متداخلة مع ما سبق تركتها اختصاراً. فأما قراءة ابن كثير وحفص فوجهت على الآتي: أن (إنْ) مخففة من الثقيلة، ودخلت اللام فرقاً بينها وبين الثانية، وأبطل عملها لنقص لفظها، وخرج لذلك عن شبه الفعل، وهو المختار عند البصريين في (إنْ) المكسورة إذا خففت، وقال الكوفيون: «إِنْ» ههنا نافية واللام بمعنى إلاَّ، والتقدير: ما هذان إلاَّ ساحران، قال ابن يعيش[7]: وهو حسن على

(1) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 419، الدر المصون 8: 65، 66، مغني اللبيب: 57، 58.

(2) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 419.

(3) معاني القرآن للزجَّاج 3: 362، شرح المفصل لابن يعيش مج1، جـ3 ص130.

(4) شرح الهداية 2: 419.

(5) انظر في عدم صحة هذا الخبر شرح الهداية، السابق هامش رقم 3.

(6) السابق 2: 419.

(7) شرح المفصل مج 1/3: 129، 130، الدر المصون: 8: 63، 64.

أصلهم (أي: الكوفيين) وأجاز البصريون مجيء اللام بمعنى إِلاً، وأما قراءة أَبي عمرو فواضحة من حيث الإِعراب والمعنى، أما الإِعراب فـ(هذين) اسم (إنّ) وعلامة نصبه الياء، وساحران خبرها، ودخلت اللام توكيداً. وأما من حيث المعنى: فإنهم أثبتوا لهما السحر بطريق تأكيدي من طرفيه، ولكنهم استشكلوها من حيث خط المصحف، وذلك أن رسمه (هذن) بدون ألف ولا ياء فإثباته بالياء زيادة على خط المصحف[1].

وأرجح قراءة العامة، وخاصة الوجه الأول منها؛ لأن أكثر القرَّاء عليها، وهي لهجة فاشية وردت عن كثير من العرب، ولما رميت به الوجوه والقراءات الأخرى من الضعف من قبل النحويين، وما أصاب هذه الوجوه والقراءات من تأويلات وتقديرات لا داعي لها.

كما أن ترجيحنا لقراءة العامة ـ تلك ـ يوافق وجهة نظر علم اللغة الحديث من حيث كون اللغة ظاهرة اجتماعية يجب ألا تخضع للمقاييس النحوية. يقول الدكتور عبد العال سالم مكرم بعد أن أورد طائفة من آراء متعددة في هذه القراءة التي وردت في ﴿إن هذان لساحران﴾ ـ يقول: «والواقع أنه لا داعي لهذه التأويلات والتقديرات التي تشتت الفكر وتحير العقل، وتجعل طالب النحو يعيش في دوامة من اضطرابات الآراء وتناقض الأفكار التي يلمسها في دراسته لمسائل هذا العلم، لِمَ لا نريح أنفسنا، ونوفر المجهود الذي لا يوصل لهدف، ونقول: إنها لغة، واللغة ظاهرة اجتماعية لا تخضع لهذه المقاييس النحوية، ولم تكن لغة قبيلة واحدة، بل ذكر بعض النحاة أنّها لغات قبائل متعددة، كما قال ابن جماعة إنها لغة بني الحارث وخثعم وزبيد وهمدان وبني العنبر وعذرة ومراد وغيرهم»[2].

ثم يتعجب الدكتور عبد العال سالم، وأنا معه، من أن تكون لغة لهذه القبائل المتعددة، ثم يأتي النحاة بعد ذلك يتأولون ويخرّجون، ونسوا أنه يجب أن تؤخذ هكذا كما رويت، وكما قرىء بها[3].

---

(1) الدر المصون 8: 64.

(2) القراءات القرآنية د. عبد العال سالم: 121.

(3) السابق ص121، وينظر: مغني اللبيب: 57، 303، شرح الكافية الشافية 1: 188، 189، =

3 ـ حل كثير من المسائل الخلافية:

ساهمت رواية قالون في حل كثير من المشكلات النحوية واللغوية، فقد يحدث أحياناً أن يختلف النحاة في ترجيح أحد الأوجه على الأخرى، فتجيء القراءة. لحل ذلك الخلاف، ولترجيح كفة أحد الوجهين على الآخر، مما يجعل النحاة يجتمع أمرهم على ذلك الوجه الذي رأته القراءة، وإن شذت القلة منهم، وهاك أمثلة لذلك.

1 ـ قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرُ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [سورة يس، آية 38 (قالون)، 39 (حفص)]، رواها قالون[1] عن نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع، وباقي السبعة بالنصب.

وجه قراءة الرفع هو أن قوله: (والقمرُ) مبتدأ، و(قدرناه) الخبر، والرفع هنا محمول على: (وآية)[2] في الموضعين، وعلى (والشمس تجري)[3]، وهي أسماء لم يعمل فيه فعل[4] ويجوز رفع (القمر) على إضمار مبتدأ، و(قدرناه) في موضع الحال من (القمر)[5].

وأما وجه مَنْ نصب (القمر) فعلى إضمار فعل يفسره (قدرناه)، ولا يكون (قدرناه) حينئذٍ حالاً من (القمر) إنما هو تفسير لما نصب القمر[6].

ويرى السمين الحلبي[7] أن كلا الوجهين (الرفع والنصب) مستويان، حيث يقول: (والوجهان مستويان لتقدم جملة ذات وجهين، وهي قوله: (والشمس تجري) فإن راعيت صدرها رفعت لتعطف جملة اسمية على مثلها، وإن راعيت عجزها نصبت

= مشكل إعراب القرآن لمكي 2: 69 ـ 71، شرح الهداية 2: 417 ـ 419، الموضح 2: 836 ـ 840.

(1) السبعة: 45.

(2) سورة (يس): آية 33، 37.

(3) سورة (يس): 38.

(4) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن. . . : 994.

(5) مشكل إعراب القرآن: 227.

(6) السابق: 227.

(7) الدر المصون 9: 72.

لتعطف فعلية على مثلها) وإلى قريب من هذا يذهب ابن يعيش[1] في (شرح المفصل)، حيث يرى أن العرب تراعي توافق الجمل وتطابقها، لا تختلف، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾، لأن قبله ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾.

ويرى سيبويه[2] أن النصب عربي جيد، والرفع أجود منه، فنراه فضل الرفع على النصب؛ لأن الرفع لا يفتقر إلى إضمار ولا تقدير محذوف، والنصب يفتقر إلى ذلك كما يقول ابن يعيش[3].

ومن هنا أرجح قراءة الرفع لما تقدم، وهو ما أكده الفراء[4] عن هذه القراءة بقوله: (والرفع أعجب إلي من النصب). وهي كذلك اختيار مكي[5].

وعليه يرى الباحث أن ما قرّره السمين الحلبي من استواء الوجهين (الرفع والنصب) ليس بجيد؛ لجودة الرفع.

هذا، وقد استشهد النحويون بهذه الآية على جواز خلو جملة الاشتغال من ضمير يعود على المبتدأ، فيرى جمهور النحاة، وعلى رأسهم سيبويه، عدم اشتراط اشتمال جملة الاشتغال من ضمير يعود على المبتدأ، ولذلك جوزوا النصب في قوله تعالى: ﴿والشمس تجري﴾[6]. قال الفرَّاء: «كلهم نصبوا مع عدم الرابط إلاَّ من شذ منهم»[7]. ولعل الفرَّاء يقصد بالشاذ هنا الأخفش، لأنه قال: لا بد في جملة الاشتغال من ضمير يعود على المبتدأ، وقد رَدّ على الأخفش السمين الحلبي في (الدر المصون)[8] بهذه الآية: ﴿والقمر قدرناه﴾، على أساس أن أربعة من القرَّاء قرءوا هذه

(1) شرح المفصل 2: 32 [مج 1].
(2) الكتاب: 1: 82.
(3) شرح المفصل: مجلد 1 ـ ج2: 32.
(4) معاني القرآن 2: 378.
(5) الكشف 2: 216.
(6) الدر المصون 9: 270.
(7) معاني القرآن 2: 378.
(8) الدر المصون: 10/ 155.

الآية بالنصب، وليس في جملة الاشتغال ضمير يعود على الشمس في قوله: ﴿والشمس تجري﴾ وكذلك إجماع القرَّاء على النصب في قوله: ﴿والسماء رفعها﴾ بعد قوله: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾[1]. [سورة الرحمن: 6، 7].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ [سورة هود 67 (قالون)، 68 (حفص)]. حيث روى قالون عن نافع وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر كلمة (ثموداً) الأولى من هذه الآية بالتنوين، وكذلك نونوها في الآيات: الفرقان: 38، العنكبوت: 38، النجم: 50 (قالون)، 51 (حفص). وتركوا تنوين كلمة (ثمود) الثانية من آية هود، ولباقي السبعة تفصيل مفاده:

* أن حمزة ترك التنوين في المواضيع الخمسة السابقة.
* أن الكسائي نوّنها جميعاً.
* أما عاصم فقد ورد عنه في ذلك اختلاف[2].

وحجَّة قالون، وحجة من معه، في صرف كلمة (ثموداً) في الآيات الأربعة السابقة أنهم صرفوها على أنها اسم للحي أو للأب، وغيرهم تأرجح بين الصرف والمنع، فمن صرفه في موضع وترك صرفه في آخر، حمله مرة على هذا ومرة على هذا[3].

حيث أرادوا الأخذ بالوجهين جميعاً، إذ كلاهما حسن، هذا مع اتباع الأثر فيه فإن القراءة سنة فلا يعدل عنها[4].

وإلى هذا ذهب سيبويه[5] حيث قال: (فأما ثمودُ وسبأ، فهما مرة للقبيلتين، ومرة للحيّين، وكثرتُهما سواء).

---

(1) الدر المصون: 9/ 270، وينظر الحجّة في القراءات لابن خالويه: 298، الحجّة للفارسي: 6/ 39، 40، شرح الهداية للمهدوي: 2/ 485، الموضح: 3/ 1073، 1074.

(2) السبعة: 337.

(3) شرح الهداية 2: 351.

(4) الموضح 2: 654.

(5) الكتاب 3: 252، 253.

وأرجح قراءة التنوين حيث هي قراءة الأكثر، ولأنها في المصحف مكتوبة بالألف، ولجواز أن تكون كلمة ثمود اسماً عربيًّا، فيكون ثمودُ فعولاً من الثمد وهو الماء القليل، وجمعه ثماد[1].

* * *

4 ـ ظاهرة تخطئة النحويين للقراءات القرآنية:

كان لظهور القراءات القرآنية أثر في ظهور فكرة تخطئة النحويين لبعض القراءات، والتي من بينها رواية قالون، وكذلك تباينت مواقفهم منها، فمنهم من رفض فكرة الاستشهاد بالقراءات ومنهم من قبلها حين وافقت ما ذهب إليه من مسألة نحوية، ومنهم من أوّلها بتأويلات تتفق مع تنظيره وتقعيده. وحينما تختلف القراءة معه يصفها بالشذوذ أَو الرداءة، أَو عدم الجودة، ولم تسلم على هذا رواية قالون من النقد أيضاً، وهذان مثلان لذلك:

1 ـ قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [سورة البقرة: 257 (قالون)، 258 (حفص)].
حيث رواها قالون[2] عن نافع بإثبات الألف بعد النون في الوصل إذا لقيتها همزة في كل القرآن إلاّ قوله: ﴿إِنْ أَنَا إِلاَّ نذيرٌ مُّبينٌ﴾ [سورة الشعراء: 115]، فإنه يحذفها في هذا الموضع مثل سائر القرَّاء، وتابع أصحابه في حذفها عند غير همزة[3].

وباقي السبعة يطرحون الألف التي بعد النون من (أنا) إذا وصلوا في كل القرآن، والجميع على إثباتها وقفاً في كل الأحوال.

---

(1) ينظر: لسان العرب مادة (ثمد)، وينظر في ذلك: معاني القرآن للأخفش 1: 533، إِعراب القراءات 2: 286، الحجّة للفارسي 4: 356، حجَّة القراءات: 345، إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 337، الدر المصون 6: 350.

(2) السبعة: 781.

(3) حكى الإمام الشاطبي الخلاف عن قالون في مد ألف (أنا) قبل الهمزة المكسورة، فقال مشيراً إليه برمزه وهو (الباء):

* والـخـلـف فـي الـكـسـر (بـ)جَـلا *

وانظر ص252 من هذا البحث.

وقبل أن نتعرّض لتوجيه رواية قالون وغيره في كلمة (أنا) يحسن بنا أن نذكر الخلاف الواقع فيها بين البصريين والكوفيين. فالبصريون يرون أن كلمة (أنا) في جميع القرآن ضمير للمتكلم، والاسم منها هو الهمزة والنون فحسب، فأما الألف التي بعد النون فإنما ألحقت حالة التوقف ليوقف عليها، وليبقى آخر الاسم على حركته، كما ألحقت هاء الوقف حيث ألحقت لذلك فهي تجري مجراها، فينبغي أن تسقط هذه الألف في الوصل، كما تسقط الهاء في الوصل[1].

وإلى رأي البصريين ذهب ابن جني[2]، حيث قال: «فأما الألف في (أنا) في الوقف فزائدة وليست بأصل».

وإلى ذلك ذهب ابن يعيش في شرح المفصل[3]. وأما الكوفيون فيرون أن الألف من أصول الكلمة (أنا)، أي ليست بزائدة[4]. قال ابن يعيش في شرح المفصل: (وقد كثر ذلك عنهم حتى قالوا: إن الألف من الكلمة وليست بزائدة)[5].

وحجَّة قالون أنه أراد أن يجري الوصل مُجرى الوقف، وإنما أثبت قالون الألف من (أنا) قبل الهمز جمعاً بين اللهجتين، أَو لأن النطق بالهمز عَسِرٌ فاستراح له بالألف لأنها حرف مد[6].

وإجراء الوصل مجرى الوقف ضعفه ابن أَبي مريم[7]، إذ يرى أنه خاص بالضرورة الشعرية، ولا يجوز الأخذ به في القرآن. فظاهر هذا الكلام تضعيف رواية قالون. ورأى هذا الرأي الفارسي من قبل إذ قال في الحجة[8]: (وليس ذلك مما ينبغي

---

(1) الدر المصون 2: 355.
(2) المنصف 1: 9.
(3) شرح المفصل 9: 84.
(4) الدر المصون 2: 353، 453.
(5) شرح المفصل 9: 48.
(6) الكشف 1: 306، 307، الموضح 1: 338، 339.
(7) الموضح 1: 338.
(8) الحجّة 2: 360، 361.

أن يؤخذ به في التنزيل)، وعلق على رواية قالون بقوله: فإني لا أعرف بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلاً، ولا شيئاً يجب من أجله إثبات الألَف التي حكمها أن تثبت في الوقف بل لا ينبغي أن تثبت الألَف التي حكمها أن تلحق في الوقف، وتسقط في الوصل قبل الهمزة[1].

وعلى ذلك الرأي تابع ابن جني[2] والرضى[3]، الفارسيَّ وابنَ أَبي مريم، حيث قرَّروا جميعاً أن إجراء الوصل مجرى الوقف خاص بالضرورة الشعرية، ولا يحسن الأخذ به في القرآن الكريم.

وأرى أن ما جاء في رواية قالون عن نافع، هو خير رد على مَنْ ضَعَّفَ هذه القراءة وأَوَّلها على الضرورة، إذ القرآن الكريم بقراءاته ورواياته المتواترة لا ضرورة فيه، ولا يجوز إنكار شيء من قراءاته الصحيحة، ويقوي ذلك أيضاً أن هذه القراءة هي لهجة بني تميم، وهي من القبائل العربية الفصيحة.

وأتفق مع ما رآه أستاذنا الدكتور أَحمد علم الدين الجندي في الرد على من أنكر هذه القراءة ورماها بالضعف، إذ يقول: «يقف في سبيل مقالة هؤلاء ما جاء في قراءات القرآن الكريم، إذ قرأ نافع: ﴿أنا أحيي وأميت﴾، و﴿أنا آتيك به﴾، بإثبات الألَف في الوصل، والقرآن الكريم لا ضرورة فيه. بل ساق السيرافيُّ في مخطوطته، قراءة من قرأ ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾ بإثبات الألَف في الوصل، وأن ثبوت ألف (أنا) في الوصل لهجة تميم»[4].

وحجَّة قالون في آية الشعراء (115) حيث حذف الألَف منها؛ لأنه أراد الجمع بين اللهجتين، وأما من طرح الألَف من (أنا) الواقعة بعد النون وصلاً في كل القرآن فحجتهم في ذلك هي إنما جيء بها لبيان حركة النون، فجاء بالألَف في الوقف لتبقى

---

(1) الحجّة 2: 364، 365.

(2) المنصف 1: 10.

(3) شرح الكافية 2: 417.

(4) الصراع بين القراء والنحاة: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص 115/ ص116.

حركة النون على حالها، ولا حاجة إِلى الألف في الوصل، لأن النون فيه متحركة، والاسم هو الهمزة، والنون والألَف زائدة كهاء السكت(1).

وبالجملة ففي (أنا) أربع لهجات: (أَنَا فعلت)، لهجة تميم وبعض بني قيس وبعض ربيعة، وَأَنَا فعلت و(آنَ فعلت) وهي لغة قضاعة، و(أَنَهْ) فعلت لغة سفلى قيس(2).

هذا، وقد اعتمد الكوفيون على رواية قالون هذه في جعلهم الألَف من (أنا) أصلية لا تحذف، وهم في صَنيعهم هذا قد اتكأوا على القراءات القرآنية، مدركين ما لها من تأثير فعَّال في الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية.

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ [سورة النحل: 27]، روى قالون(3) عن نافع وحده (تشاقون) بالنون الخفيفة المكسورة، وكذا في آيتي الأنعام والزمر، ومعه ابن عامر فيها، وكذا في آية [الحجر: 54]، حيث رواها بالكسر، ومعه ابن كثير، إِلاَّ أن ابن كثير شدَّد النون فيها، ولباقي السبعة تفصيل هو:

ـ أنهم في آية [النحل: 27] جميعاً بما في ذلك ابن كثير قرءوها بالفتح.

ـ أنهم في آيتي [الأنعام: 81 (قالون)، 80 (حفص)] و[الزمر: 61 (قالون)، 64 (حفص)]، قرءوا: (أَتُحاجُّونِّي في الله) و(تَأْمُرُونِّي) مشددتين عدا ابن عامر.

وحجَّة قالون(4) في قراءة (تُشَاقُّونِ) بالنون المكسورة المخففة، وكذلك في نظائرها، بأن أصل الفعل هو (تشاقونني) بنونين (نون الرفع ونون الوقاية)، فاختار

---

(1) الكشف لمكي 1: 307.

(2) كنز المعاني: 295، من معاني القراءات وأسرارها للشيخ القاضي، مجلة منبر الإِسلام عدد (4) ربيع الآخر 1394هـ، وينظر الكتاب: 4/ 164، 228، المعجم الكامل في لهجات الفصحى: 35، 36، اللهجات العربية في التراث: 503، شرح التسهيل: 1/ 142.

(3) السبعة: 371.

(4) إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 372، 376، إِعراب القراءات السبع 1: 344، 345، الكتاب 4: 421، 422.

قالون حذف نون الوقاية لاجتماع المثلين، وأبقى نون الرفع؛ لأن الفعل مرفوع، فأبقيت علامة الرفع، وهي النون، وحذفت ياء المتكلم؛ لأن كسرة النون في (تشاقون) تدل عليها، وأيضاً مراعاةً للتناسق الصوتي في رءوس الآي؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [سورة البقرة: 40].

وحجة باقي السبعة في قراءة فتح النون من (تشاقون) ونظائرها، هي أنهم جعلوا النون فيها واحدة، وهي التي تكون علامة للرفع في فعل الجماعة، وهي مفتوحة لا محالة، وضمير المفعول به محذوف، وحذف المفعول به كثير في الكلام[1].

وحجة ابن كثير أنه أدغم نون الرفع في نون الوقاية موافقاً للسبعة في الإدغام والتشديد ولكنه وافق نافعاً في حذف الياء من (تبشرونني) مع كسر النون؛ مراعاة لفواصل الآي[2].

وقد حسّن مكي قراءة ابن كثير هذه بقوله: وهي قراءة حسنة؛ لأنه أدغم النون التي هي علم الرفع في النون التي دخلت لتفصل بين الياء والفعل، وحذف الياء لأن الكسرة تدل عليها[3].

وقد ترتب على رواية قالون اختلاف في النون من حيث الحذف وعدمه، فذهب جماعة إلى أن الحذف ممنوع في العربية. يقول مكي بن أَبي طالب ما ظاهره: (والحذف بعيد في العربية، قبيح مكروه، وإنما يجوز في الشعر للوزن، والقرآن لا يحتمل ذلك فيه إذ لا ضرورة تدعو إليه)[4].

وبلغ الأمر من بعضهم أنهم رموا قراءة تخفيف النون باللحن[5]. وأما القائلون بالحذف فيرون أن الحذف جائز فصيح. يقول السمين الحلبي[6]: (واعلم أن حذف

(1) الموضح 2: 722.
(2) إبراز المعاني: 505.
(3) مشكل إِعراب القرآن 2: 9، إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 372، معاني القرآن للأخفش 1: 255.
(4) المشكل 1: 273، 274.
(5) ينظر من رموا القراءة باللحن في: الدر المصون 5: 19.
(6) السابق 5: 19.

النون في هذا النحو جائز فصيح، ولا يلتفت إِلى من منع ذلك إلاَّ في ضرورة أَو قليل من الكلام شعراً أو نثراً، ولتواتر القراءات القرآنية بالحذف، وأيضاً فإن الثقات نقلوا أنها لغة ثابتة للعرب، وهم غطفان، فلا معنى لإنكارها).

وإِلى الحذف ذهب إمام النحو (سيبويه)[1]. وقد أورد أستاذنا الدكتور أَحمد علم الدين الجندي[2] أدلة كثيرة على القول بالحذف من أحاديث وأقوال نثرية وشعرية للعرب الفصحاء تثبت القول بالحذف، وتقف صامدة في وجه من منع ذلك.

وعلى القول بالحذف؛ فهل المحذوف نون الوقاية، أَم نون الرفع؟ ذهب قالون إِلى حذف نون الوقاية في الآيات السالفة، واختار ذلك ـ كما قلنا ـ لأن الفعل مرفوع، فأبقيت علامة الرفع، وهو ما يراه الأخفش[3] في حذف نون الوقاية مستدلاً بأن الثقل حصل بها، ولأن قد استغنى عنها، فإنه إنما أتى بها لتقي الفعل من الكسر وهو مأمون لوقوع الكسر على نون الرفع، ولأنها تدل على معنى، بخلاف نون الرفع، وأيضاً فإنها تحذف في نحو: ليتني، فيقال: ليتي بغير نون، وكذلك لأن نون الرفع لها قوة لدلالتها على الإعراب الأمر الذي يجعل حذفها غير جائز.

غير أن سيبويه[4] يرى أن المحذوف هو نون الرفع مستدلاً على ذلك بأمور، منها:

ـ أن نون الرفع قد عهد حذفها دون ملاقاة مثلٍ رفعاً.

ـ ولأن حذف نون الرفع لا يحوج إِلى حذف آخر، وحذف نون الوقاية قد يحوج إِلى ذلك.

---

(1) الكتاب 2: 154.

(2) الصراع بين القراء والنحاة، مجلة مجمع اللغة العربية ج39.

(3) معاني الأخفش 1: 254، 255، شرح المفصل 3: 90، الدر المصون 5: 18، شرح الرضى على الكافية 2: 450، 451.

(4) الدر المصون 5: 16 وما بعدها بتصرف، الكتاب 2: 154، 3: 519، 520، شرح التسهيل 1: 52، المغني لابن هشام: 450.

ـ وكذلك لأن نون الوقاية مكسورة فبقاؤها على حالها لا يلزم منه تغيير، بخلاف ما لو ادعينا حذفها فإنه يلزمنا تغيير نون الرفع من فتح إِلى كسر، وتقليل العمل أولى.

وبعد، فأرى أن تفضيل قراءة التشديد في قوله تعالى: ﴿فبم تبشرونِّ﴾ وهي قراءة ابن كثير، على قراءة كسر النون المخففة، أَو على قراءة من فتح النون ليس له ما يبرّره؛ حيث إن للعرب في نون الوقاية الواقعة بعد نون الرفع ثلاث لغات: إبقاء النونين، وإدغام الأولى في الثانية على أصل قاعدة الإدغام، وحذف إحدى النونين، فتبقى نون واحدة مخففة، وقد قرىء بهذه اللهجات الثلاث كما هو في آية الزمر [61 (قالون)، 64 (حفص)][1].

وأما ما اعترض به على رواية قالون من حذفها نون الوقاية فورود هذا الحذف في لغة العرب ـ كما هو في لهجة غطفان ـ وكونها قراءة سبعية متواترة يبطل دعاوى هؤلاء الطاعنين.

وما رأينا من خلاف بين النحويين في أي النونين تحذف؟ فإني لا أرى طائلاً من ورائه إِلاَّ بقدر ما يثري الدراسات النحوية واللغوية على حد عبارة أَبي شامة: (ولا ضرورة تلجىء إِلى الكشف عن مثل هذا، والخوض فيه، والبحث عنه، ولكنه من فوائد علم العربية)[2].

* * *

5 ـ اعتماد النحاة في دراسة اللهجات على القراءات:

كان للقراءات الفضل الكبير في الاحتفاظ بكثير من اللهجات العربية التي لولا القراءات ـ ورواية قالون جزء منها ـ لما وجدنا لها أثراً يحفظها، وهذا مثال لذلك:

---

(1) إبراز المعاني: 459.

(2) السابق: 499، وينظر: معاني الفرَّاء 2: 89، 90 ـ الجامع لأحكام القرآن 7: 31، 32، الهمع 1: 177، التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري دراسة وتحقيق د. عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1992م، ص353 وما بعدها، بالجزء الأول.

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [سورة آل عمران: 74]. روى قالون عن نافع (يُؤَدِّهِ) ونظائرها في الكتاب العزيز بتحريك الهاء في ذلك حركة من غير إشباع ولا بلوغ ياء ولا واو.

ولباقي السبعة بما في ذلك نافع شيخ قالون تفصيل كبير في كتب القراءات ومرجع هذا الخلاف إلى اللهجات العربية التي حفظتها لنا القراءات القرآنية، فلهاء الكناية هذه خمس حالات:

أولاها: أن تقع بين حركتين حقيقة، نحو: ﴿**إنه هو**﴾ [سورة الطور: 28]، ﴿**له صاحبه**﴾ [سورة الكهف: 37]، ﴿**لربه**﴾ [سورة العاديات: 6].

ثانيها: أن تقع بين ساكنين، نحو: ﴿**ءاتيناه الإنجيل**﴾ [سورة المائدة آية: 46].

ثالثها: أن تقع بين متحرك قبلها وساكن بعدها، نحو: ﴿**له الملك**﴾ [سورة التغابن: آية: 1].

رابعها: أن تقع بين ساكن قبلها، ومتحرك بعدها، نحو: ﴿**فيه هدى**﴾ [سورة البقرة: آية: 2].

الخامسة: هي أن تقع هاء الضمير بين حركتين في الحال، وهي في الأصل بين ساكن قبلها ومتحرك بعدها، والهاء في هذه الحالة لا تكون إلاَّ متصلة بالمضارع المجزوم[1] أَو بأمر المخاطب. وقد وردت في القرآن العظيم في ستة عشر موضعاً[2].

وحجَّة قالون في كسر الهاء من غير ياء في قوله تعالى: (يؤدِّه) ونظائرها أنه أجرى الكلام على أصله مثل الجزم، وذلك أن أصله كله أن يكون بياء، مثل الهاء، وهي لام الفعل، وبياء بعدها بدلاً من واو دخلت للتقوية نحو: (نُؤْتِيهِي) و(نُصْلِيهِي)، فلما كانت الهاء حرفاً لم تحجز بين الياءين الساكنين، حذفت الثانية، لالتقاء

---

(1) المضارع المجزوم كـ(يؤدِّه)، وأمر المخاطب كـ(ألقه) [النمل: 28].

(2) السبعة: 207، النجوم الطوالع: 41.

الساكنين. وبقيت الهاء مكسورة، ثم حذفت الياء التي قبل الهاء للجزم، فبقيت الهاء مكسورة على ما كانت عليه قبل الحذف[1].

وأما اللهجات التي وردت عن العرب في هاء الكناية، ومرجعهم فيها القراءات كما قلنا فهي أربع لهجات:

1 ـ الضم والصلة بواو مطلقاً.

2 ـ الضم من غير صلة مطلقاً.

3 ـ الكسر والصلة بياء إذا وقعت بعد كسرة أَو ياء ساكنة.

4 ـ الكسر من غير صلة إذا وقعت بعد كسرة أَو ياء ساكنة أيضاً.

والأصل في هذه اللغات: الضم والصلة بواو مطلقاً بدليل اطراد ذلك فيها، إذ كل هاء مكسورة يجوز ضمها، فقد قرىء في المتواتر: ﴿**عليهُ الله**﴾ [سورة الفتح: 10]، و﴿**لأهلهُ امكثوا**﴾ [سورة القصص: 29] بضم الهاء من (عليهُ)، ومن (لأهلهُ)[2].

* * *

6 ـ انفراد قالون بالرواية وأثر ذلك في الدراسات النحوية:

كما كان لقالون ومعه غيره من باقي السبعة أثر لدى النحاة في إثراء الدرس النحوي، فإنه أيضاً حين ينفرد بالرواية دون باقي السبعة، يعد قالون المرجع الأوحد لدى بعض النحاة في الدرس النحوي حين ينفرد بذلك.

1 ـ قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمَ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [سورة المائدة: جزء من الآية: 121 (حفص)، 119 (قالون)].

حيث روى قالون عن نافع[3] وحده (يَوْمَ) نصباً، وباقي السبعة رفعاً. فعلى

(1) شرح الهداية: 1/225، وينظر المبحث الرابع من الفصل الأول عند الحديث عن هاء الكناية من هذه الدراسة.

(2) النجوم الطوالع: 39.

(3) السبعة: 250.

رواية قالون جاءت (يَوْمَ) مبنية على الفتح لوقوعها ظرفاً وهذا الظرف مضاف إلى جملة ينفع، وقد استشهد الكوفيون برواية قالون هذه على جواز بناء الظرف المضاف إلى الجملة الفعلية، التي فعلها مضارع، فلم يقرأها بالنصب غير قالون عن نافع، وأوجب البصريون الإِعراب في الظرف في هذه الحالة. ولكن الباحث يرى أن هذه القراءة تعضد ما ذهب إليه الكوفيون، ويؤيد الكوفيين ابن هشام حيث قال: (فإن كان المضاف إليه فعلاً معرباً أَو جملة اسمية)، فقال البصريون: يجب الإِعراب والصحيح جواز البناء، ومنه قراءة نافع: (هذا يومَ ينفعُ الصادقين) بفتح (يومَ)[1].

وأيّد مذهب الكوفيين أيضاً ابن مالك والأشموني وابن عقيل[2].

2 ـ ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ [سورة النور: 9]، روى قالون عن نافع وحده هذه الآية بتخفيف النون من (أن)، وبعدها الفعل الماضي (غَضِبَ). وأهل العربية يستقبحون أن يلي (أنْ) المخففة من الثقيلة الفعلُ بدون فاصل بينهما، إلاَّ أن يكون الفعل جامداً، أَو دعائيًا[3]، وعلى ذلك استشهد النحاة بقراءة نافع هذه دليلاً، لأن الفعل بعد(أنْ) في الآية دعائيّ، حيث استجيز مع الدعاء ما لا يُسْتَجَازُ مع غيره، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿نُودِيَ أن بورِكَ مَن في النَّارِ﴾ [سورة النمل: 8]، قال سيبويه: «واعلم أنه ضعيف في الكلام أن تقول: (قد عَلِمْتُ أن تُفْعَلُ ذاك)، ولا (قد علمتُ أن فَعَلَ ذاك)، حتى تقول: سيفعل، أَو قد فعِل أَو تنفي فتُدخِل (لا)؛ وذلك لأنهم جعلوا ذلك عوضاً مما حذفوا من (أَنَّهُ)، فكرهوا أن يَدَعوا السين أَو قد، إذْ قدروا على أن تكون عوضاً، وأما قولُهم: (أما أن جزاك الله خيراً)، فإنهم إنما أجازوه لأنه دعاءٌ»[4] فهذا تعضيد من سيبويه لما قلناه سابقاً عن قراءة نافع لهذه الآية[5].

---

(1) مغني اللبيب: 672.

(2) شرح التسهيل: 3/ 255، حاشية الخضري على ابن عقيل: 2/ 16، شرح الأَشموني على الألفية: 2/ 477، شرح المفصل: 3/ 16، ارتشاف الضرب: 3/ 1828، التصريح للشيخ خالد الأزهري: 2/ 163.

(3) شرح الأَشموني: 1/ 443، 447.

(4) الكتاب 3/ 167.

(5) ينظر: شرح المفصل: 8/ 74، همع الهوامع: 2/ 186، وينظر ص68 من هذا البحث.

7 ـ التأثير بالزيادة والحذف:

كَأَنْ تزيد رواية قالون كلمة أَو حرفاً، ويحذف غيره ذلك الحرف الزائد أَو يحدث العكس، ومن المعروف أن الزيادة والنقصان تؤثِّران على السياق الإِعرابي من حيث التفسير والإِعراب، ومن حيث معنى الجملة. ومن أمثلة ذلك:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [سورة الحديد: آية 23 قالون، 24 (حفص)].

قرأ قالون[1] عن نافع وابن عامر: ﴿فَإِنَّ الله الغنيُّ الحميدُ﴾ ليس فيها (هُوَ)، كذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون ﴿هو الغني الحميد﴾، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والعراق.

وحجَّة قالون في حذف الضمير (هو) من الآية هو أنه اتبع خط المصحف في ذلك حيث حُذفت كلمة (هو) من مصحف أهل المدينة.

وعليه يكون إِعراب الآية على النحو التالي:

لفظ الجلالة (الله) منصوب على التعظيم اسم إن، و(الغنيُّ) خبرها، و(الحميدُ) نعت له[2].

وحجة باقي السبعة في إثبات الضمير (هو) أنه مثبت في مصاحف أهل مكة والكوفة والبصرة، وأيضاً يجوز أن يكون ضمير فصل بين النعت والخبر، وعليه ففي إِعراب الآية مذهبان:

الأول: أن تجعل (هو) فصلاً زائداً، والغنيُّ: خبر إن و(الحميدُ) نعته.

الثاني: أن يجعل (هو) ابتداء و(الغني) خبره، وتكون الجملة في موضع رفع خبر (إن)[3].

---

(1) السبعة: 627.

(2) شرح الهداية للمهدوي: 2/ 530، الموضح: 3/ 1251، 1252.

(3) الموضح: 3/ 1251، 1252، إِعراب القراءات السبع: 2/ 352.

إلاَّ أن الفارسي في «الحجة» لا يستحسن هذا الوجه، ويفضل أن يكون (هو) فصلاً بين النعت والخبر، ويسوغ حذفه، ولا يكون مبتدأ؛ لأن الفصل حذفه أسهل[1].

ويرى مكي أن قراءة الإثبات أقوى، حيث يقول: «وإثبات (هو) أبين في التأكيد، وأعظم في الأجر، ولأن عليه الأكثر»[2].

وعلى كلتا القراءتين: فالضمير (هو) ضمير فصل، وإن اختلف البصريون والكوفيون في تسميته، وهل له محل من الإعراب أم لا؟

فالبصريون يسمونه فصلاً، ولا موضع له من الإعراب. وأما الكوفيون فيسمونه عماداً، وله عندهم موضع من الإعراب، حيث يرى بعضهم أن حكمه حكم ما قبله، والبعض الآخر يرى أن حكمه حكم ما بعده[3].

وأرى في حذف ضمير الفصل (هو) كما هو في رواية قالون وابن عامر تقوية لما ذهب إليه البصريون، من حيث إنهم قالوا: إن الضمير (هو) لا موضع له من الإعراب؛ لأنه ضمير فصل، ويؤكد الفارسي فصلية ضمير (هو)، وهو يسوغ حذفه، ولا يكون مبتدأ لأن الفصل حذفه أسهل، ويدلل على ذلك بأن لا موضع له من الإعراب، وقد يحذف فلا يخل بالمعنى، كقوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [سورة الكهف: آية: 38 (قالون)، 39 (حَفص)][4].

وعليه فالقراءتان متساويتان معنى.

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [سورة الصافات آية: 153]. حيث رواها قالون وورش[5] في إحدى طريقيه عن نافع، وباقي السبعة (أصطفى) مهموزاً إلاَّ فيما

(1) الحجّة للفارسي: 6/ 276.
(2) الكشف: 2/ 312.
(3) الإنصاف: 2/ 706، 707.
(4) الحجّة للفارسي: 7/ 676. وينظر في ذلك: حجة ابن خالويه: 343، وحجَّة القراءات: 702، الدر المصون: 10/ 252، 253، إبراز المعاني 698.
(5) السبعة: 549.

روى إسماعيل بن جعفر وابن جماز عن نافع (اصطفى) غير مهموز، وما روى بعض أصحاب ورش مثل رواية إسماعيل، وابن جماز (اصطفى) غير مهموز أيضاً.

وحجَّة قالون والعامة هي أنهم جعلوها همزة قطع، لأنها في الأصل همزة استفهام للتوبيخ دخلت على ألف الوصل، وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة مقطوعة على حالها، مثل قوله تعالى: ﴿أطلع الغيب﴾ [سورة مريم، آية 78]. وهذا جارٍ على كلام العرب حين التقاء همزتي الاستفهام والوصل، فتحذف همزة الوصل، وتبقى همزة الاستفهام مفتوحة.

والمعنى على ذلك: سلهم هل اصطفى البنات على البنين توبيخاً لهم، وإنكاراً عليهم، كقوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى﴾ [سورة النجم، آية: 21][1]. وهذه القراءة اختيار الإِمام أَبي زرعة في حجة القراءات[2].

وحجة من ترك همزة الاستفهام في (اصطفى)، هي أنهم جعلوها همزة وصل على الخبر بغير استفهام، وعليه إذا ابتدأ بها كسرت الهمزة[3]. والمعنى على هذا: أن الله ـ جلّ وعزّ ـ حكى عن كفار قريش أنهم زعموا أن الملائكة بنات الله، وأنهم من إفكهم ليقولون: اصطفى الله البنات على البنين وهم كاذبون[4].

وقيل في توجيه هذه القراءة: إن قوله: (اصطفى) هو بدل من قوله تعالى: ﴿وَلَدَ الله﴾؛ لأن ولادة البنات واتخاذهن اصطفاء لهن، فأبدل الماضي من الماضي.

كما يجوز في هذه القراءة أن يكون (اصطفى) تفسيراً لكذبهم الذي نسب إليهم في قولهم: ﴿وَلَدَ اللَّهُ وإنهم لكاذبون﴾، ويجوز أن يكون (اصطفى) متعلقاً بالقول، على أنه أريد حرف العطف فلم يذكر، واستغنى بالجملة الثانية من الاتصال بالأولى

---

(1) معاني القراءات للأزهري 2/ 323، 324، القرطبي 15/ 129، حجَّة القراءات: 612.
(2) حجَّة القراءات: 612.
(3) معاني القراءات للأزهري: 2/ 323، 324، القرطبي: 15/ 129.
(4) معاني القراءات للأزهري: 2/ 323.

عن حرف العطف، كقوله تعالى: ﴿سَيقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُم كَلْبهُمْ﴾ [سورة الكهف: 22][1].

وقد وصف الأزهري[2] هذه القراءة في كتابه «معاني القراءات» بأنها ليست جيدة، وقد قال القرطبي في تفسيره[3]: (وزعم أَبو حاتم أنه لا وجه لهذه القراءة، لأن قبلها ما ينقضها، وهو: ﴿إنهم لكاذبون﴾، وبعدها ما ينقضها وهو: ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ فأوقعها بين نسيبين فلا وجه لها، وقد رد أَبو حيان الأندلسي في البحر[4] على الأزهري وأَبي حاتم في تضعيفهما هذا الوجه من القراءة بقوله: (وليست القراءة دخيلة بين نسيبين؛ لأن لها مناسبة ظاهرة مع قولهم: ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ وأما قوله: ﴿وإنهم لَكَاذِبُونَ﴾ فهو جملة اعتراض بين مقالتي الكفرة، جاءت للتنديد والتأكيد في كون مقالتهم تلك هي إفكهم).

وأذهب إِلى ما ذهب إليه أَبو حيان في تقوية وجه هذه القراءة، خاصة أنها رويت عن أحد القرَّاء السبعة المشهود له بالثقة، واتصال سند قراءته إِلى رسول الله ﷺ. وكذلك فإني لم أجد من اعترض عليها إِلاَّ الأزهري وأبا حاتم فيما اطلعت عليه من كتب[5].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [سورة الشورى 28 (قالون)، 30 (حفص)]، روى قالون عن النصب هذه الآية بدون الفاء في كلمة (بما)، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة[6]، وكذلك قرأها ابن عامر، والباقون بالفاء (فبما). استشهد جمهور النحاة من البصريين على جواز دخول الفاء في خبر مبتدأ الموصول الذي صلته جملة فعلية تصلح للشرطية، بهاتين القراءتين لهذه الآية،

(1) الحجّة للفارسي: 6/ 64، 65.
(2) معاني القراءات 2/ 323.
(3) الجامع: 15/ 129.
(4) البحر المحيط: 9/ 127.
(5) ينظر: معاني القرآن للفراء 2/ 394، الموضح 3/ 1095، الدر المصون: 9/ 333، 334.
(6) السبعة: 581.

واستدلوا على أن (ما) موصولة ليست شرطية، في قراءة من قرأ بالفاء، بقراءة نافع وابن عامر (بما كسبت) بدون فاء. قال ابن مالك[1]: «ومثال الموصوف بفعل صالح للشرطية قوله تعالى: ﴿**بما كسبت**﴾ بحذف الفاء، فدلَّ ذلك على أمرين، أحدهما: أَن (ما) هذه موصولة لا شرطية ـ يقصد في قراءة غير نافع وابن عامر ـ إذ لو كانت شرطية للزمت الفاء ـ يقصد هنا في قراءة نافع وابن عامر ـ لأن (بما كسبت) لا يصلح أن يكون شرطاً، لأنه فعل خالص للمضي، فإن صلح الفعل لأن يكون شرطاً، فإن الفاء لا تفارقه إلاَّ في ضرورة.

الثاني: أن اقتران الفاء بخبر المبتدأ جائز لا لازم، لأنها لم تلحقه إلاَّ لشبهه بالجواب، فلم تساوه في لزوم لحاقها؛ ليكون للأصل على الفرع مزية، وقد خلا الخبر من الفاء بإجماع القرَّاء في قوله تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق وصَدّق به أولئك هم المتقون**﴾ [سورة الزمر: 33]». أ. هـ.

وفي المقابل استشهد الكوفيون وأَبو الحسن الأخفش والعكبري وبعض البغداديين بقراءة نافع وابن عامر على جواز حذف الفاء من جواب الشرط، فمذهبهم أن (ما) هنا شرطية، وهذا الحذف مشروط بكون فعل الشرط ماضياً، كما في هذه الآية، وكما في قوله تعالى: ﴿**وإِنْ أَطَعْتُمُوهُم إِنَّكُم لَمُشْرِكون**﴾ [سورة الأنعام: 121]. قال العكبري: «والجزاءُ يكون بالفعل المجزوم، ولا يحتاج إِلى الفاء، لأن حكم الفعل المعلّق بفعل الشرط أن يعقبه، فاستغنى عن حرف يدل على التعقيب، فإذا لم تجزم أَو جئت باسم بالفاء في الجواب لتدل على التعقيب الذي هو حكم الجزاء، ورُبَّما حُذِفت، وهو قليل، وأكثر ما يأتي حذفُها إذا كان فعل الشرط ماضياً، كقوله تعالى: ﴿**وإن أطعتموهم إنكم لمشركون**﴾ [سورة الأنعام: 121]، وقد جاء مع المستقبل، كقول الشاعر[2]:

---

(1) شرح التسهيل 1/ 329 (بتصرف).

(2) البيت لحسان بن ثابت كما في سيبويه 3/ 65 (ط. هارون)، الهمع 4/ 328، المغني 218، الدر المصون 9/ 554، شرح المفصل لابن يعيش 8/ 158، 9/ 2، 3 ـ شرح الكافية الشافية: 1597، الخزانة: 2/ 365.

مَنْ يَفْعَلِ الحسنات اللّهُ يشكرها والشرُّ بالشرّ عند الله مِثْلانِ

ولا يُقاسُ عليه»[1].

4 ـ قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ . . .﴾ [سورة الأعراف، جزء من الآية: 104 (قالون)، 105 (حفص)].

روى قالون عن نافع وحده[2]: (حَقِيق عَلَيَّ) بتشديد الياء، وباقي السبعة بتخفيفها (حَقِيق عَلَى). وحجّة قالون: هي أن معنى (حقيق عليَّ). أي: واجب[3] عَلَيَّ، ويجب عليَّ، فالياء الأخيرة ياء الإِضافة، والأولى من نفس الكلمة، فأدغمت الأولى في الثاني، وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين على أصلها، ومثله: (لَدَيَّ) و(إليَّ).

فـ(على) ـ بهذا ـ جارة لياء المتكلم، والجار والمجرور متعلق بما فسر به (حقيق) وهو حق أو واجب، وخبر المبتدأ على هذا جملة (ألاَّ أقول). فحقيق هنا فعيل من حقّ[4]، وهو مُعدّى بـ«على» قال الله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ [سورة الصافات: 31]، فإذا عُدي الفعل بـ«على» وجب أن يعدّى به ما هو منه، ثم إن معناه يقتضي أيضاً تعديته بـ«على»؛ لأن معناه وجب، ووجب يعدّى بـ«على»، تقول: وجب عليَّ دَيْنٌ، فكذلك ما هو بمعناه.

وقد أعرب العكبري[5] هذه الآية بما نصه: «(حقيق) هو مبتدأ، وخبره (أن لا أقول)، على قراءة من شدد الياء في عليَّ، و(عليَّ) متعلق بحقيق، والجيد أن يكون (أن لا) فاعل حقيق لأنه ناب عن يحق عليَّ».

---

(1) اللباب في علل البناء والإعراب: 2/ 58، 59. وينظر الإملاء: 267، وص521، والهمع: 2/ 56، 57.

(2) السبعة: 287.

(3) إعراب القراءات السبع: 1/ 196، 197، والحجّة لابن خالويه: 159.

(4) الموضح: 2/ 542، 543.

(5) إملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 288.

وهذا أَغْرَبُ الوجوه؛ لوضوحه لفظاً ومعنى، كما رآه السمين الحلبي[1]. واستحسنه أَبو حيان في البحر[2].

و(حقيق) هنا على الصحيح صفة لرسول، أَو خبر ثانٍ، كما تقول: أنا حقيق بكذا: أي أحق، وقيل: المعنى على قراءة من شدّد الياء أن يكون حقيق صفة لرسول، وما بعده مبتدأ وخبر: أي: عليَّ قول الحق[3].

وحجة باقي السبعة هي:

أولاً: أن (حقيق) بمعنى حريص[4]، قاله أَبو عبيدة، فيكون المعنى: حريص علي أن لا أقول على الله إِلاَّ الحق.

ثانياً: هي أن تكون (على) بمعنى الباء[5]، فيكون التقدير: حقيق بأن لا أقول على الله، فوقعت على في موضع الباء. كما وقعت الباء في موضع على في قوله: ﴿**ولا تقعدوا بكل صراط تُوعِدون**﴾ [سورة الأعراف: 86]، والمعنى: ولا تقعدوا على كل صراط. قاله: (الأخفش[6] والفراء[7] والفارسي[8] محتجين جميعاً بقراءة (أُبيّ): ﴿**بأن لا أقول**﴾، وهذه تقوي أن (على) بمعنى الباء.

إِلاَّ أن الأخفش يرى مجيء (على) بمعنى الباء ليس بمطرد فيوقف فيه على السماع[9]، بينما يرى الفراء أنه مطرد: تقول العرب: (رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة، وبحال حسنة)[10].

---

(1) الدر المصون: 5/ 404. وينظر: معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 386، وشرح الهداية: 2/ 306، 307، الكشف لمكي: 1/ 469، 470، القرطبي: 7/ 246، وإتحاف فضلاء البشر 2/ 55، وشرح شعلة: 394.
(2) البحر المحيط: 5/ 127.
(3) إِملاء ما مَنَّ به الرَّحمٰن: 288.
(4) مجاز القرآن: 1/ 224، وشرح الهداية: 2/ 307.
(5) شرح الهداية: 2/ 307.
(6) معاني القرآن للأخفش: 1/ 334.
(7) معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 386.
(8) الحجّة للفارسي: 4/ 56، 57.
(9) فيما نقله السمين في (الدر المصون) عنه: 5/ 402، 403، ولم أجده في معانيه.
(10) معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 386.

فـ(على) في قراءة الجماعة حرف جر واقع على جملة: (أن لا أقول). وعلى أنها بمعنى الباء استشهد بها كل من أَبي حيان في «الارتشاف»[1]، والشيخ خالد الأزهري[2] في «التصريح»، والسيوطي في «الهمع»[3].

وأرجح رواية قالون؛ نظراً لسهولة تقديرها، ووضوح المعنى فيها، مستأنِساً بوصف أَبي شامة[4] والسمين[5] للرواية بأنها واضحة، ومع هذا فلا تضر مخالفة الجماعة لها، حيث إن القراءتين متواتران.

* * *

8 ـ التأثير بالإبدال:

فحين يقرأ قالون بحرف نجد غيره يبدله بحرف آخر يختلف عنه، ويصبح لدينا نوعان من التراكيب تبعاً للروايتين:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة الزخرف: من الآية: 18 (قالون)، 19 (حفص)].

روى قالون عن نافع وابن كثير وابن عامر (عِند الرَّحْمَنِ) بالنون وباقي السبعة (عِبَادُ الرحْمنِ) بالباء[6].

وحجَّة قالون ومن معه أنهم قرءوها بالنون على الظرف فهو مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرونَ عَنْ عِبَادتهِ﴾ [سورة الأعراف، آية: 206]. وقوله

---

(1) ارتشاف الضَّرب: 4/ 1735.

(2) التصريح بمضمون التوضيح: 3/ 53.

(3) همع الهوامع: 4/ 187.

(4) إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي: 479.

(5) الدر المصون: 5/ 404، وينظر: الحجّة في القراءات السبع 159، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه: 1/ 196، 197، الكشف لمكي: 1/ 469، 470، ومشكل إعراب القرآن لمكي: 1/ 324، والموضح: 2/ 542، 543، البحر المحيط: 5/ 127، 128، وحجَّة القراءات لأَبي زرعة: 289، والدر المصون: 5/ 401 وما بعدها.

(6) السبعة: 585.

تعالى: ﴿عِندَ الرَّحمنِ﴾ دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال: ﴿وَمَن عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [سورة الأنبياء، آية: 19]، وقوله: ﴿وَلاَ المَلائِكَةُ المقَرَّبُونَ﴾ [سورة النساء: آية 172]. وهذا من القرب في المنزلة والرفعة في الدرجة، وليس من قرب المسافة[1].

وحجة باقي السبعة أنهم قرءوها (عباد) بالجمع على أن: الملائكة عباد. ودليل ذلك قوله: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ المَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للَّهِ وَلا الملائِكةُ المقَرَّبُونَ﴾ [سورة النساء: من الآية 172] والجمع هنا أولى؛ لأن الله ـ عزّ وجلّ ـ إنما أكذبهم في قولهم: إن الملائكة بناته بأن عرفهم أنهم عباده، لا بناته[2].

قال الفارسي في «حجته»[3]: «وقد جاء التنزيل بالأمرين جميعاً». وقد قال الفرَّاء[4] عن القراءتين في معانيه: (وكلٌّ صواب).

وبعد.. فقد رأينا أن الكلمتين (عند) و(عباد) قد أبدلتا في الآية على رواية قالون ومن خالفه من السبعة. وكلاهما له حجته من المعنى والتوجيه اللغوي.

هذا، وقد سوى مكي في «الكشف» بينهما، حيث قال: (فالقراءتان متكافئتان صحيحتا المعنى)[5].

3 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [سورة الإسراء: 93] روى قالون[6] عن نافع وباقي السبعة (قلْ) بلفظ الأمر، إلاّ ابن كثير وابن عامر فقد روياها بلفظ الماضي.

---

(1) الحجّة لابن خالويه: 320، الحجّة للفارسي 6/ 140، معاني الفرَّاء 3/ 29.

(2) الحجّة لابن خالويه: 320، الحجّة للفارسي: 6/ 140، البحر المحيط: 9/ 364، 365.

(3) الحجّة للقراء السبعة: 6/ 140.

(4) معاني القرآن: 3/ 29، وينظر: 3/ 148، حجَّة القراءات لأبي زرعة زنجلة: 647، معاني القراءات 2/ 362، الدر المصون 9/ 579، شرح الهداية 2/ 506.

(5) الكشف: 2/ 257.

(6) السبعة: 385.

وحجَّة قالون ومن وافقه في قراءة الأَمر: هي على معنى أنه: - ﷺ - أُمر بأن يقول لهم: ﴿سُبحَانَ رَبي هَل كُنتُ إلاَّ بَشَراً رَسُولاً﴾[1].

وعليه فقوله: ﴿قل سبحان ربي﴾ أمر من عند الله سبحانه وتعالى لنبيه بأن يقول لهم ذلك عندما طلبوا منه أن يأتيهم بأمور لا قدرة للبشر على الإتيان بها. ويقوي قراءة قالون هذه ما جاء بعدها من الآيات على لفظ الأَمر، وهي قوله: ﴿قُل لَوْ كَانَ في الأَرْضِ مَلائِكة. . .﴾ [سورة الإسراء: من الآية (95)]، و﴿قُلْ كَفَى باللَّهِ شَهيداً﴾ [سورة الإسراء من الآية: (96)][2] وأيضاً هي في مصاحف أهل المدينة بلفظ الأَمر.

وأما حجة ابن كثير وابن عامر في قراءتهم للآية بلفظ الماضي، فقد جاء على الخبر عن النبي - ﷺ - أنه لما اقترح عليه المشركون ما تقدم ذكره من الآيات[3]. قال لهم: ﴿سُبحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إلاَّ بشراً رَسُولاً﴾[4]. وهي كذلك في مصاحف مكة والشام. ومن الملاحظ أن كلتا القراءتين متفقتان في المعنى، وإن اختلفتا في اللفظ، ذلك أن قراءة الأمر تؤول إلى الخبر، وهو ما جاءت به القراءة بلفظ الماضي[5].

9 ـ ظاهرة الإسناد في الأفعال:

تارة يقرأ قالون الفعل بإسناده إلى المتكلم وأخرى للمخاطب، وثالثةً إلى الغائب سواء في ذلك الإفراد أَو الجمع، ويقرأ المخالف لقالون بعكس ذلك، بحيث يكون لدينا تراكيب إسنادية متعددة في الإسناد والمعنى المترتب على نوع الإسناد. وهذه أمثلة على ذلك:

---

(1) شرح الهداية: 2/ 391.
(2) حجَّة القراءات لابن زنجلة: 410، 411.
(3) الآيات من 90: 93 من سورة الإسراء.
(4) حجَّة القراءات السبعة: 410.
(5) ينظر في ذلك: إعراب القراءات السبع: 2/ 69، الحجَّة لابن خالويه: 252، معاني القرآن للفرَّاء 2/ 214، الحجّة للفارسي 5/ 122، 265، الكشف: 2/ 52، 110، 115، الدر المصون: 7/ 412، 8/ 134، 218، وينظر المبحث الثالث من هذه الدراسة عند الكلام على الآيتين من سورة الشمس (فلا يخاف عقباها)، حيث رواها قالون بالفاء.

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة البقرة 73 (قالون) 74 (حفص)][1].

فقد رواها قالون عن نافع وباقي السبعة بتاء الخطاب في قوله: (تَعْمَلُونَ)، إلاَّ ابن كثير: (يعملون) بياء الغيبة.

وحجَّة قالون وباقي السبعة أنّهم جعلوها للخطاب ردًّا على ما قبلها: ﴿ثُمَّ قَست قُلُوبُكُم مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ وما قبلها من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفساً...﴾ [سورة البقرة: 71 (قالون)، 72 (حفص)]، وقوله: ﴿وَيُرِيكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون...﴾ [سورة البقرة: 72 (قالون)، 73 (حفص)]. فالخطاب في هذه الآيات الثلاث موجه إلى اليهود[2].

وحجة ابن كثير في قراءة (يَعْمَلُونَ) بالياء في هذه الآية أنها على الغيبة، وهو جار على سنن العرب من أنهم يرجعون في كلامهم من المخاطبة إلى الغيبة[3]، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إذا كُنتم فِي الفُلْكِ وجرَيْنَ بهم...﴾ [سورة يونس من الآية: 22]، حيث لا إخلال بالمعنى فهو إخبار عنهم[4].

وأرى أن المعنى واحد في القراءتين إذ هو وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المذكورون يا محمَّد، إلاَّ أن القراءة بالتاء أكثر، وهي اختيار ابن خالويه في «الحجة»[5]، وأَبي عبيدة ومكي في «الكشف»[6].

2 ـ قوله تعالى: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ [سورة آل عمران 80

(1) السبعة: 160.
(2) شرح الهداية 1/ 171، الكشف: 1/ 448، الحجَّة لابن خالويه: 82، 83.
(3) الحجَّة لابن خالويه 83، الكشف: 1/ 448.
(4) معاني القراءات للأزهري: 1/ 157.
(5) الحجَّة لابن خالويه: 83.
(6) الكشف: 1/ 448، وينظر: من معاني القراءات للشيخ القاضي، مجلة منبر الإسلام ع4، السنة 31 ـ ربيع آخر 1393هـ، الموضح 1/ 283، 284، إتحاف فضلاء البشر 1/ 398، حجَّة القراءات لابن زنجلة: 101.

(قالون)، 81 (حفص)]. حيث روى قالون عن نافع وحده[1]: (ءَاتَيْنَاكُم) بالنون، وقرأ باقي السبعة: (ءاتيتكم) بالتاء، وكسر حمزة وحده اللام من قوله (لِمَا ءاتيناكم) وباقي السبعة بفتح اللام.

وحجَّة قالون في قراءته (ءَاتيناكُم) أنه جاء بها على التعظيم، والتفخيم؛ لأن من شأن الملوك إذا أخبروا عن أنفسهم أن يأتوا بلفظ الجمع إيذاناً بأن مَنْ تحت أمرهم يفعلون كفعلهم، فخاطبهم سبحانه بالمتعارف فيما بينهم[2]، ولهذا نظائر في القرآن الكريم، منها: **﴿وآتينا داود﴾** [سورة النساء: من الآية 163، وسورة الإسراء من الآية 55].

﴿وآتيناه الحكم﴾ [سورة مريم: من الآية: 12].

وحجة باقي السبعة في قراءة (آتَيْتُكُمْ)، حيث جاءوا بها على التوحيد مراعاة لما قبله، حيث وقع اسم الله ـ جلّ ذكره ـ بلفظ التوحيد؛ لأنه إذا أظهر اسم الله لم يأتِ إلاَّ بلفظ التوحيد، لأنه سبحانه واحد، لا إله غيره، فلما وقع قبله لفظ الجلالة موحداً في قوله: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق. . .﴾** [سورة آل عمران، 80 (قالون)، 81 (حفص)]. جيء بالفعل على ذلك بالمضمر عَقيب الظاهر، ليكون مثله في توحيده، وجمعه[3] ولهذا نظائر في القرآن الكريم[4] من مثل قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [سورة الحديد، من الآية: 9].

﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابِ﴾ [سورة الكهف، من الآية: 1].

والقراءتان: (ءاتيناكم، وءاتيتُكم) بمعنى واحد، لأن الله ـ عز وجلّ ـ يخبر عن نفسه بلفظ الجمع، وبلفظ التوحيد[5].

---

(1) السبعة: 213.
(2) الحجَّة لابن خالويه: 112، الكشف: 1/ 352. الموضح: 1/ 379.
(3) الكشف: 1/ 352.
(4) الموضح: 1/ 379.
(5) شرح الهداية: 1/ 229.

وحجَّة قالون[1] وباقي السبعة في فتح اللام من قوله: (لَمَا)، أنهم جعلوا اللام للابتداء، و(ما) موصولة، وموضعها رفع بالابتداء، وخبره (لَتُؤْمِنُنَّ)، ويجوز أن تكون (ما) شرطية، وموضعها نصب بآتيناكم، واللام منها لام توطئة القسم يدخل فيها الشرط فيأتي جوابه جواباً للقسم، كما في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَمْ ينتهِ المنافقون. . . لنغرينك بهم﴾ [سورة الأحزاب: من الآية: 60][2].

وأرجح في (ما) أن تكون موصولة لا شرطية؛ لأنها إن كانت شرطية فجواب الشرط يكون جواباً للقسم، فلا يكون الجواب الواحد جواباً للقسم وللشرط، لاختلاف تعلق الجواب بكل منهما.

وحجة حمزة في كسر اللام أنه جعل اللام للجر، والمعنى أخذ الله ميثاق النبيين لهذا، وهو ما أعطاكم من الكتاب والحكمة، لأن من أوتي الكتاب والحكمة أخذ عليه الميثاق، و(ما) بمعنى الذي، وهو موصول والعائد إليه محذوف، والتقدير: للذي آتيتكموه من كتاب وحكمة[3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [سورة المائدة: من الآية: 52 (قالون)، 50 (حفص)]. روى قالون[4] عن نافع وباقي السبعة (يَبْغُونَ) بالياء، إلاَّ ابن عامر، فقد رواها بالتاء.

وحجَّة قالون وباقي السبعة أنهم أجروها على الغيبة لأن ما قبلها إخبار عن الغُيّبِ[5]، وهو قوله: ﴿وإنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [سورة المائدة، من الآية: 49]، وقوله: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أن يُصِيبَهُمْ بِبعضِ ذُنُوبِهِم﴾ [سورة المائدة، الآية (49)].

---

(1) شرح الهداية: 1/ 228، الموضح: 1/ 378.

(2) إعراب القراءات لابن خالويه، 1/ 116، الموضح: 1/ 378.

(3) ينظر في ذلك: معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 225، الأخفش: 1/ 225، الزجَّاج: 1/ 436، معاني القراءات للأزهري 1/ 265، الدر المصون 3/ 283، وما بعدها.

(4) السبعة: 244.

(5) الحجَّة لابن خالويه: 131.

وهذه القراءة أكثر وأوجه، لجري الكلام على ظاهره من غير إضمار[1]. وقال مكي[2] عنها: وهي الاختيار، لارتباط بعض الكلام ببعض، ولمطابقة آخره مع أوله، ولأن الجماعة عليه.

وحجة ابن عامر في قراءة (تبغون) بالتاء هي أنه أجراها على الخطاب، على معنى: قل لهم يا محمَّد: أفحكم الجاهلية تبغون[3].

* * *

وبعد..

فهذا بعض من آثار رواية قالون في الدراسات النحوية على سبيل الإشارة والاختصار..

ولعلها أوضحت ما ابتغيته من ضرورة استشهاد النحويين بالقرآن الكريم، وقراءاته، فلو أنهم أخذوا بها لكان لهم منهج يتسم بالصحة في السماع والدقة في الأقيسة؛ لما يتميز به هذا النص الكريم من قدسية لدى المسلمين، وفصاحة لا تتوفر في غيره من كلام العرب شعره ونثره؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد.

* * *

(1) الموضح: 1/ 443.

(2) الكشف: 1/ 411.

(3) الحجَّة لابن خالويه: 131، الكشف: 1/ 411، وينظر: شرح الهداية 2/ 266، معاني القراءات للأزهري: 1/ 332، حجَّة القراءات لابن زنجلة: 228، 229، إتحاف فضلاء البشر 1/ 537.

الفصل الثالث

الظواهر الصرفية في رواية قالون

ويشمل هذا الفصل على المباحث الآتية:

المبحث الأول **الظواهر الصرفية في الأسماء**

المبحث الثاني **الظواهر الصرفية في الأفعال**

المبحث الثالث **الظواهر الصرفية الناتجة عن الظواهر الصوتية**

تمهيد:

الصرف لغة: رد الشيء عن وجهه، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفًا فانصرف[1]، ويقال له: التصريف، ومنه تصريف الرياح: أي تغييرها[2]. فالصرف والتصريف بمعنى واحد، وهو مطلق التغيير.

والصرف اصطلاحاً: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب، ولا بناء[3]. وهذا التعريف تعريف إجمالي، وبعضهم قال[4]: إن الصرف في الاصطلاح يطلق على شيئين:

الأول: تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني، كالتصغير، والتكسير، واسم الفاعل، واسم المفعول.

والآخر: تغيير الكلمة لغير معنى طارىء عليها، ولكن لغرض آخر، وينحصر

---

(1) لسان العرب، مادة (صرف).
(2) شذا العرف: 11، شرح الأشموني بحاشية الصبان 4: 236.
(3) شرح شافية ابن الحاجب 1: 1، شذا العرف: 11.
(4) ينظر: شرح الأشموني بحاشية الصبان 4: 236، شذا العرف: 11، شرح الشافية 1/7.

في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام. ومن التعريف الأخير يتضح أن الظواهر الصوتية كانت تدرس قديماً في إطار علم الصرف، وهذا ما سينتهجه الباحث في هذا الفصل إن شاء الله.

ولا يتعلّق التصريف إِلاَّ بالأَسماء المتمكنة والأَفعال المتصرفة، وأما الحروف وشبهها فلا تعلق لعلم التصريف بها[1].

هذا، وقد نضطر إِلى التعرّض في ثنايا هذا البحث لذكر بعض القضايا اللغوية المتعلقة بعلم اللغة، وذلك للصلة الوثيقة بين القضايا الصرفية والقضايا اللغوية، كما هو الحال في الإدغام، والإظهار، والتقاء الساكنين، وقضايا الهمز، وغير ذلك كثير.

---

(1) شرح الأَشموني بحاشية الصبان 4: 237، والمنصف لابن جني 1: 2. والممتع في التصريف لابن عصفور: 1: 27: 36.

المبحث الأول

الظواهر الصرفية في الأسماء

يتناول هذا المبحث: الاسم الظاهر من حيث إفراده وتثنيته وجمعه، وما اشتق منه لمعنى، كاسم الفاعل، واسم المفعول وغيرهما. ثم سنلحق ـ بإذن الله ـ بهذا المبحث الظواهر الصوتية التي تلحق حركات بناء الاسم، كضم أوله وكسره، كما في «بُيوت» و«بِيوت»، أَو تسكين وسطه، وتحريكه، كـ(هُزْواً) و(هُزُواً)، وغيرها من الظواهر التي ترجع إِلى اختلاف اللهجات، كل ذلك موجه على حسب رواية الإِمام قالون عن شيخه الإِمام نافع.

في هذا المطلب آيات كثيرة اختلف القرَّاء في قراءتها بالمفرد أَو التثنية أَو الجمع. ومن تتبعنا لرواية قالون وجدنا أن أكثر قراءته لهذه الآيات على الجمع، والقليل منها قرأه على الإفراد، ولم يرو على المثنى إِلاَّ آية واحدة.

المطلب الأول

إفراد الاسم وتثنيته وجمعه

أولاً: ما رواه قالون بالاسم المفرد:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ طَائِراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: (48) قالون، (49) حفص].

2 ـ قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ طَائِراً بِإِذْنِي﴾ [سورة المائدة: (112) قالون، (110) حفص].

فقد روى قالون عن نافع كلمة «طائراً» في الآيتين على الإفراد، وباقي القرَّاء السبعة في الآيتين (طَيْراً)[1].

وحجَّة قالون في رواية كلمة «طائراً» على الإِفراد في الآيتين، أن المعنى على التوحيد، والتقدير: فيكون ما أنفخ فيه طائراً. وقيل: إن المعنى: يكون كل واحد مما أنفخ فيه طائراً، كقوله تعالى: ﴿**فاجلدوهم ثمانين جلدة**﴾ [سورة النور: 4]، أي: اجلدوا كل واحد منهم. وقيل: إن نافعاً قرأ بالإِفراد فيما رواه قالون عنه، لأن المسيح عليه السلام لم يخلق غير نوع واحد من الطير وهو الخفاش[2]. وجمع (طائر): طير وأطيار، كصحب وأصحاب جمعاً لـ(صاحب)[3].

وذكَّر قالون الفعل في آية (آل عمران) ذهاباً إِلى (الطير)، في قوله تعالى: ﴿**كهيئة الطير**﴾ [سورة آل عمران: 49]، وأنَّث في المائدة، ذهاباً إِلى (الهيئة)[4].

3 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [سورة الأعراف: 144 (قالون) و(حفص)]، روى قالون عن نافع، وكذا قرأ ابن كثير كلمة «برسالتي» بالإِفراد، والباقون جمعاً (برسالاتي)[5].

وحجَّة قالون وابن كثير في توحيد الرسالة، أن المراد بها المصدر، أي: (بإرسالي إياك)، ويجوز أن يكون على حذف مضاف، أي: (بتبليغ رسالتي)[6].

وقال ابن خالويه[7] في حجة من وحَّد: إن الله تعالى إنما أرسله مرة واحدة

---

(1) السبعة: 206.
(2) معاني القراءات 1/ 258، حجَّة القراءات ص164، الكشف 1/ 345، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 373، الدر المصون 3/ 196.
(3) إبراز المعاني ص390، حجَّة القراءات 164.
(4) معاني الزجَّاج 1/ 413، حجة الفارسي 3/ 44.
(5) السبعة: 293.
(6) الدر المصون 5/ 451.
(7) في الحجَّة/ 163.

بكلام كثير. والرسالة في الآية اسم أريد به المصدر، حيث إن المصدر لا يثنّى ولا يجمع، فهو أبداً موحد، إذ يدل على القليل والكثير من جنسه[1].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [سورة الرعد: (43) قالون، (42) حفص]، روى قالون الآية بكلمة (الكافر) على الإفراد، وكذا ابن كثير وأبو عمرو والباقون قرءوا «الكُفَّار» بالجمع[2].

وحجَّة قالون في رواية الآية بإفراد «الكافر»، أنه مفرد يقصد به الجنس، كما تقول: أهلك الناس الدينار والدرهم، وحجته أيضاً قوله تعالى: **﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾** [سورة النبأ: 40]، لم يرد كافراً واحداً[3].

وقال أبو عمرو فيما نقل عنه ابن زنجلة في حجة من أفرد: «لأن الكافر في الآية يعني به أبو جهل فقط»[4].

وأرجح المعنى الأول المقصود به الجنس، وإن كانت نزلت في أبي جهل؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

5 ـ قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ أَثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [سورة الروم: (49) قالون، (50) حفص]، روى قالون الآية بكلمة «أثر» مفردة بغير ألف بعد الثاء، ووافقه السبعة إلاَّ حمزة والكسائي وابن عامر وحفصاً عن عاصم، فقرءوا (آثار) جمعاً[5].

وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في القراءة بالمفرد، أنه كما أضيف إلى المفرد (رحمت) أفرد ليأتلف الكلام، وأيضاً فإن الواحد يدل على الجمع، وهو أخف ـ أي

(1) الكشف 1/ 476، وينظر أيضاً: إعراب القراءات 1/ 207، حجة الفارسي 4/ 77، حجَّة القراءات 295، شرح الهداية 1/ 268، الموضح لابن أبي مريم 2/ 553.
(2) السبعة: 359.
(3) معاني الزجَّاج 3/ 151، معاني القراءات 2/ 59، حجة الفارسي 5/ 22.
(4) حجَّة القراءات/ 375، حجة ابن خالويه 202، إعراب القراءات 1/ 332، وينظر: الكشف 2/ 24.
(5) السبعة: 508.

المفرد ـ ويقوّي ذلك أن بعده ﴿كيف يحيي الأرض﴾ [آية 50]، فهذا إخبار عن واحد[1].

وقال ابن خالويه[2]: «فالحجة لمن وحَّد أنه اكتفى بالواحد من الجمع لنيابته عنه، ودليله قوله تعالى: ﴿هم أولاء على أثري﴾ [سورة طه: 84]، ولم يقل آثاري. . .، والمراد بهذا من الله عزّ وجل تعريف من لا يقر بالبعث، ولا يوقن بحياة بعد موت، فأراهم الله تعالى إحياء بعد موت (إحياء الأرض بالنبات بعد موتها)؛ ليعرفوا ما غاب عنهم بما قد شاهدوه عياناً، فتكون أبلغ في الوعظ لهم، وأثبت للحجة عليهم.

6 ـ قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [سورة الزمر: (35) قالون، (36) حفص]، روى قالون عن نافع الآية بكلمة (عبده) على الإفراد، ومعه باقي السبعة إلاّ حمزة والكسائي قرآ: (عباده) جمعاً[3]. وحجّة قالون والجماعة في القراءة بالإفراد: أنه أراد النبي ـ ﷺ ـ، قال الفرَّاء: وذلك أن قريشاً قالت للنبي ـ ﷺ ـ أما تخاف أن تخبلك آلهتنا بعيبك إياها، فأنزل الله تعالى ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ محمداً ـ ﷺ ـ، فكيف يخوفونك بمن هو دونه»[4].

ومما يقوي حجة قالون قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [سورة الحجر: 95][5]، وقوله تعالى بعدها، ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ [سورة الزمر: 36] يعني الأصنام[6]، فكأن المعنى: أليس الله بكافيك وهم يخوفونك[7]. فأخبر في الآية بكفايته ـ ﷺ ـ ثم خاطبه بقوله: «ويخوفونك» والعرب تخبر ثم ترجع إلى الخطاب

---

(1) الكشف 2/ 185، وينظر: حجّة القراءات 561، حجة الفارسي 5/ 448، معاني القراءات 2/ 266.

(2) حجة ابن خالويه ص283، وينظر: القرطبي 14/ 47.

(3) السبعة ص562.

(4) معاني الفرَّاء 2/ 419، معاني القراءات 2/ 338.

(5) معاني الزجَّاج 4/ 354.

(6) حجة ابن خالويه 310.

(7) حجة الفارسي 6/ 96.

فهو التفات[1]. قال مكي عن هذه القراءة: وهو الاختيار لأن المعنى عليه والأكثر عليه[2].

7 - قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة نوح: (21) قالون وحفص]، روى قالون عن نافع الآية بفتح الواو واللام من كلمة: (وَلَدُه) على الإفراد[3].

قال مكي[4]، قال الأخفش: (الوَلَد) بالفتح: الابن والابنة، و(الوُلْد) بالضم الأهل. وقال الفرَّاء[5]: هما لغتان، مثل: الحَزَنْ والحُزْن والرَّشَد والرُّشْد، والبَخَل والبُخْل، وقال الزجاج[6]: الوَلَد بالفتح واحد، والوُلْد بالضم جمع، مثل أَسَد وأُسْد، فيما نقله عنهما ابن زنجلة، ولم أجد هذين القولين عند الفرَّاء والزجاج في معانيهما، وما هو موجود عند الزجاج أن الوَلَد والوُلْد بمعنى واحد، مثل العَرَب والعُرْب والعَجَم والعُجْم[7]. ويقال[8]: (الوُلْد) بالضم ولد الولد، و(الوَلَد) بالفتح ولد الصلب. قال مكي[9]: وحجة من فتح الواو أنها اللغة المشهورة في الابن والابنة، وهو الاختيار، لأن عليه الجماعة، ولأن الضم قد يكون بمعنى الفتح.

وبمثل هذا التوجيه تتوجه باقي الآيات التي رواها قالون على الإفراد، وها هو جدول مفصل بها:

---

(1) حجة أبي زرعة/ 622.
(2) الكشف 2/ 239
(3) السبعة ص653.
(4) الكشف 2/ 92.
(5) حجَّة القراءات ص725.
(6) معاني الزجَّاج 5/ 230.
(7) حجَّة القراءات ص726.
(8) حجَّة القراءات ص726.
(9) الكشف 2/ 92، وينظر: حجة ابن خالويه 353، إعراب القراءات 2/ 395، معاني القراءات 3/ 95، حجة الفارسي 6/ 325، الموضح لابن أبي مريم 3/ 1300.

جدول رقم (14)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في	
			مصحف قالون	مصحف حفص		الحجة لابن خالويه	الكشف لمكي
1	قل يا قوم اعملوا على مَكَانَتِكُم	الأنعام	136	135	269	149، 150	-
2	ويضع عنهم إِصْرَهُم	الأعراف	157	157	295	165	-
3	وأزواجكم وَعَشِيرتكُم	التوبة	24	24	313	-	1/ 500
4	يوم نطوي السماء كطي السجل لِلْكِتَابِ	الأنبياء	103	104	431	251	-
5	وجعل فيها سِراجاً	الفرقان	61	61	466	266	-
6	فأسقط علينا كِسْفاً من السماء	الشعراء	187	187	385	220	-
7	أو نسقط عليهم كِسْفاً من السماء	سبأ	9	9	385	220	-
8	لمسخناهم على مَكَانَتِهِم	يس	66	67	542	-	1/ 452
9	وَءَاخَرُ من شكله أزواج	ص	57	58	555	306	-
10	وينجي الله الذين اتقوا بِمَفَازَتِهِمْ	الزمر	58	61	563	310	-
11	واتبعتهم ذُرِّيَّتُهُم بإيمان	الطور	19	21	612	333	-
12	وإن يروا كِسْفاً من السماء ساقطاً	الطور	42	44	385	220	-
13	تفسحوا في المَجْلِسِ	المجادلة	11	11	628	343	-
14	وصدقت بكلمات ربها وَكِتَابِهِ	التحريم	12	12	641	349	-
15	والذين هم بِشَهَادَتِهِمْ قائمون	المعارج	33	33	651	352	-
16	كأنهم إلى نَصْبٍ يوفضون	المعارج	43	43	651	352	-

ثانياً: ما رواه قالون بلفظ المثنَّى:

وهي آية واحدة، قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [سورة الحجرات: (10) قالون، وحفص]، روى قالون عن نافع الآية (بين أخويكم) بالياء على التثنية، ومعه باقي السبعة إلاَّ ابن عامر، فقرأ (إِخْوَتِكُم) بالتاء على الجمع[1]. وعلى رواية قالون

(1) السبعة: 606.

والجماعة فإن (أخويكم) مثنى (أخ)، لأن كل طائفة جنس واحد فردوه على اللفظ دون المعنى[1]. قال ابن أَبي مريم[2]، والوجه أن الفريقين أَو الطائفتين هما من المؤمنين، والمؤمنون إخوة، فهما إذاً أخواكم، فأصلحوا بين أخويكم، وقيل: كنّى بالأخوين عن رئيسي الطائفتين، وقيل: أصلحوا بين كل أخوين من المؤمنين، فإن المؤمنين إخوة، والأخوان على هذا غير معيّنين».

* * *

ثالثاً: ما رواه قالون بلفظ الجمع:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ [سورة البقرة: (163) قالون، (164) حفص]، روى قالون عن نافع بلفظ الجمع في كلمة (الرياح) في هذه الآية، وفي إحدى عشرة آية أخرى هي:

[الأعراف: 56 (قالون)، 57 (حفص)]، و[إبراهيم: 21 (قالون)، 18 (حفص)]، و[الحجر: 22 (قالون)، و(حفص)]، و[الكهف: 44 (قالون)، 45 (حفص)]، و[الفرقان: 48 (قالون)، و(حفص)]، و[النمل: 65 (قالون)، 63 (حفص)]، و[الروم: آيتان 45، 46 (قالون)، 46، 48 (حفص)]، و[(فاطر: 9 قالون)، و(حفص)]، و[الشورى: 30 (قالون)، 33 (حفص)]، و[(الجاثية: 4 قالون)، 5 (حفص)]، ولم يختلف أحد من السبعة على إفراد لفظ (الرياح) إذا كان خالياً من (أل) المعرفة[3].

وحجَّة قالون في رواية الآيات السابقة بلفظ الجمع، أن الرياح مختلفة المجاري في تصريفها وتغاير مهابها في المشرق والمغرب، وتغاير جنسها في الحر والبرد، فاختار الجمع فيهن، لأنهن جماعة مختلفات المعنى، وأيضاً فإن الرياح في القرآن تأتي في أكثرها مع الرحمة، والريح مع العذاب، قال تعالى: ﴿**أن يرسل الرياح**

---

(1) حجَّة القراءات ص676، حجة ابن خالويه: 330، معاني القراءات 3/ 24، حجة الفارسي 6/ 209.

(2) الموضح 3/ 1196.

(3) السبعة: 172، 173.

مبشرات﴾ [سورة الروم: 46]، وقال تعالى: ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ [سورة الذاريات: 31]، ويقوي الجمع أيضاً قول النبي ـ ﷺ ـ حين رأى ريحاً هبّت: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»، فعلم من ذلك أن الريح بالتوحيد أكثر ما تقع في العذاب والعقوبات، وليست هذه المواضع في ذلك[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [سورة الأنعام: (116) قالون، (115) حفص].

4 ـ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾ [سورة يونس: (33) قالون وحفص].

4 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يونس (96) قالون وحفص].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [سورة غافر: 5 (قالون)، 6 (حفص)].

روى قالون عن نافع هذه الآيات بجمع كلمة (كلمات) ووافقه ابن عامر[2].

وحجّة قالون وابن عامر في جمع (الكلمات): أن معنى (الكلمات) في هذه المواضع ما جاء من عند الله من وعد ووعيد وثواب وعقاب، وإخبار عما كان، وعما يكون، وذلك كثير، فجمع (الكلمات) لكثرة ذلك. وقد أجمعوا على الجمع في قوله: ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ [سورة يونس: 64]، و﴿ولا مبدل لكلمات الله﴾ [سورة

---

(1) ينظر: حجّة القراءات: 119، الكشف 1/ 271، الموضَح لابن أَبي مريم 1/ 306، القرطبي 2/ 203، الدر المصون 2/ 207، إتحاف فضلاء البشر 1/ 424، حجة الفارسي 2/ 257، حجة ابن خالويه 91، معاني الفرّاء 2/ 269، معاني الزجّاج 1/ 273، والحديث رواه الطبراني عن ابن عباس في المعجم الكبير: 11/ 213، والدعاء له: 2/ 1257، 1258، برقم: 977. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: 10/ 136، وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك، وأخرجه الشافعي في مسنده 502، وانظر الدر المنثور 1/ 165.

(2) السبعة: 266.

الأنعام: 34]، ولا يحسن أن يراد بالكلمات في هذه المواضع الشرائع، لأن الشرائع قد تنسخ، ولا يحسن أن يخبر عنها بأنها لا تبدل، وإنما تتم ولا تتغير، فإنما المراد بالكلمات في هذه المواضع الأشياء التي لا يدخلها نسخ[1].

ومما يقوي حجَّة قالون أيضاً أن هذه الأحرف كتبت في المصاحف بالتاء المفتوحة فَدَلَّ ذلك على الجمع، وأن الألف التي قبل التاء اختصرت في المصحف[2].

وأرجح قراءة الجمع لموافقتها المعنى في سياق الآيات، وهو تعدد الأجناس ولموافقتها الرسم.

6 ـ قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾ [سورة يوسف: 10 (قالون) و(حفص)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾ [سورة يوسف: 15 (قالون) و(حفص)].

روى قالون عن نافع وحده كلمات (غيابات) في الآيتين بالجمع، وباقي السبعة بالمفرد[3].

وحجَّة قالون في القراءة بالجمع أن كل ما غاب عن النظر من الجب غيابة، فالمعنى: ألقوه فيما غاب عن النظر من الجب، وذلك أشياء كثيرة تغيب عن النظر منه. ويجوز أن يكون المعنى على حذف مضاف، أي ألقوه في إحدى غيابات الجب، فيكون بمنزلة القراءة بالتوحيد[4]. وغيابات جمع غيابة، وغيابة الجب: قعره،

---

(1) الكشف 1/ 447، 448، بتصرف، وحجة الفارسي 3/ 388.

(2) حجة ابن خالويه 148، إعراب القراءات 1/ 168، 267، حجَّة القراءات 268، 331، 627، وينظر: الموضح لابن أبي مريم 1/ 496، الدر المصون 5/ 125، معاني القراءات 1/ 381.

(3) التيسير للداني ص104، السبعة ص345، العنوان/ 110.

(4) الكشف 2/ 5، حجة الفارسي 4/ 400، شرح الهداية 2/ 357، حجَّة القراءات ص355، حجة ابن خالويه ص193، إعراب القراءات 1/ 300.

والجب: بئر لم تطو، وهو مذكر، قال الفرَّاء: يذكّر ويؤنّث[1].

وفي الإتحاف[2]: الغيابة: قعرُه أَو حُفْرَة في جانبه. واختار أَبو عبيد ومكي وابن خالويه قراءة الإفراد، لأنهم على موضع واحد ألقوه فيه[3]. لكن سيبويه ذكر عن العرب قولهم: (آتيك عُشَيَّانَاتٍ ومُغَيْرَبَانَاتٍ)، وسأل عنه الخليل فقال: جعل ذلك الحين أجزاء، لأنه حين كلما تصوبت فيه الشمس أذهبت منه جزءاً. فقالوا: عشيانات، كأنهم سموا كل جزء منه عشية، ومثل ذلك قولك (المفارق) في (مفرق)، جعلوا (المفرق): مواضع، ثم قالوا: المفارق، كأنهم سموا كل موضع مفرقاً. ومن ذلك قولهم للبعير: ذو عثانين[4]، كأنهم جعلوا كل جزء منه عثنوناً، ونحو ذا كثير[5].

فعلى كلام سيبويه تكون رواية قالون بالجمع في (غيابات) يراد به كل موضع مما يغيب، وهذا من كلام العرب كما نقل عن سيبويه، فما ذكر عن سيبويه فيه تقوية لرواية قالون، وإن انفرد بها ـ كما يراه الباحث.

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [سورة التوبة: 104 (قالون)، 103 (حفص)].

9 ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [سورة هود: 87 (قالون) و(حفص)].

10 ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 9 (قالون) و(حفص)].

---

(1) المصباح المنير للفيومي مادة (ج ي ب، وغ ي ب)، معاني الفرَّاء 2/ 36، معاني الزجَّاج 3/ 93، 94.

(2) الإتحاف 2/ 141.

(3) القرطبي 9/ 137، إعراب القراءات 193، الكشف: 2/ 5.

(4) العثانين: شعيرات طوال عند مذبح البعير والتيس، والمفرد: عثنون، المعجم الوسيط مادة (ع ث ن).

(5) كتاب سيبويه 3/ 484، 485.

روى قالون عن نافع هذه الآيات بلفظ الجمع في (صلواتك) بالتوبة وهود، و(صلواتهم) بـ(المؤمنون)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ حمزة والكسائي. واختلف عن عاصم في الثلاثة[1].

الصلوات جمع صلاة، وهي في اللغة: الدعاء، والصلاة، مصدر، والمصدر لا يثنّى ولا يجمع لأنه جنس يقع على القليل والكثير، لكن جمع في رواية قالون في الآيات الثلاثة لأن المصدر يجمع في حالة اختلاف أجناسه، والدعاء يختلف أجناسه وأنواعه[2].

وحجة أخرى أنه روي بالجمع في سورة (المؤمنون) لأنها أريد بها الصلوات الخمس[3]. وحجة ثالثة أنها كتبت في المصاحف بالواو، فدل ذلك على الجمع[4]. قال ابن خالويه[5] في حجة من قرأ بالجمع: «أنه أراد الدعاء للجماعة وترداده ومعاودته.

11 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ [سورة الأعراف: 172 (قالون) و(حفص)].

12 ـ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [سورة الفرقان: 74 (قالون) و(حفص)].

13 ـ قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّـٰتِهِمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [سورة يس: 40 (قالون) 41 (حفص)].

14 ـ قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ [سورة الطور: 19 (قالون)، 20 (حفص)].

روى قالون عن نافع هذه الآيات بلفظ الجمع في كلمة (ذرياتهم) في الأعراف

---

(1) السبعة: 317.

(2) حجة الفارسي 4/ 217، معاني القراءات 1/ 463، الكشف 1/ 506، الموضح لابن أَبي مريم 2/ 604.

(3) حجَّة القراءات: 483.

(4) إعراب القراءات 1/ 252.

(5) حجة ابن خالويه/ 177.

ويس والطور في الموضع الثاني من الآية، و(ذُرِّيَّاتِنا) في الفرقان[1].

وحجَّة قالون في الرواية بالجمع في آية الأعراف أنه لما كانت الذرية تقع للواحد أتى بلفظ لا يقع للواحد، فجمع ليخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه، وهو الجمع لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة متناسقة أعقاباً بعد أعقاب لا يعلم عددهم إلاَّ الله، فجمع لهذا المعنى بالتاء والألف ويقع للتكثير، وهو جمع «ذرية»، ولفظ ذرية أيضاً جمع، و(ذريات) جمع الجمع[2].

وقال ابن خالويه في حجة من قرأ بالجمع: أنه طابق بذلك بين اللفظين، لقوله: (من ظهورهم)، وكذا حجة آية الفرقان في روايتها بالجمع أنه زاوج بين قوله: (أزواجنا) و(ذرياتنا)[3]، فهو محمول على المعنى لأن كل واحد ذرية، فجمع لأنهم جماعة لا تحصى. وهو اختيار مكي في آية الفرقان[4]. وحجته في رواية الجمع في آية «يس» كثرة ذرية من حمل مع نوح في الفلك[5]، وأيضاً لأنها مكتوبة في مصاحفهم بالألف[6].

وقد قرأ نافع (ذرياتهم) الأولى في الطور مفردة، والثانية مجموعة، و«وجهه أنه جمع وأفرد، لأن كل واحد منهما جائز، ألا ترى أن الذرية قد تكون جمعاً، فإذا جمعه فلأن الجموع قد تجمع، نحو: أقوام وطرقات»[7].

---

(1) السبعة: 298، ص467، ص540، ص612.
(2) الكشف 1/ 483.
(3) حجة ابن خالويه ص267.
(4) الكشف 2/ 148.
(5) الكشف 2/ 217.
(6) حجّة القراءات ص600.
(7) حجة الفارسي 6/ 225، وينظر أيضاً في هذه الآيات: إعراب القراءات السبع 1/ 215 ـ 2/ 127 ـ 2/ 239، حجة الفارسي 4/ 105، معاني القراءات 1/ 429 ـ 2/ 220، 308 ـ 3/ 34، معاني الزجّاج 4/ 78، معاني الفرّاء 3/ 92.

15 ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 8 (قالون) و(حفص)]، [سورة المعارج: 32 (قالون) و(حفص)].

روى قالون عن نافع الآية في السورتين بالجمع في كلمة (لأماناتِهم)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ ابن كثير وحده، فقد قرأها (لأَمَانَتِهم) واحدة[1].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، قوله تعالى: **﴿إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها﴾** [سورة النساء: 58]، وهو إجماع على الجمع. والأمانات جمع أمانة، وأمانة مصدر، ويجوز جمع المصدر إذا اختلفت أنواعه[2]. وقال الفارسي: «ومن جمع فلاختلاف الأمانات، فحسن الجمع من أجل الاختلاف ومشابهة ذلك الأسماء التي ليست للجنس»[3].

قال الزجاج في تفسير الآية: «أي يرعون العهد والأمانة، ويحافظون عليها، وكل محافظ على شيء فهو مراع له، والإمام راع لرعيته»[4].

وجميع الآيات التي رواها قالون بصيغة الجمع تتوجه بمثل ما سبق من توجيه لنظائرها، وهذا جدول مفصّل بها:

جدول رقم (15)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في	توجيه الآية في	
			مصحف قالون	مصحف حفص	كتاب السبعة لابن مجاهد	الحجة لابن خالويه	الكشف لمكي
1	فدية طعام مَسَاكِينَ	البقرة	183	184	176	93	ـ
2	كل ءامن بالله وملائكته وكُتُبِهِ	البقرة	284	285	195	105	ـ
3	وإن لم تفعل فما بلغت رِسَالاتِه	المائدة	69	67	246	133	ـ

(1) السبعة: 444، 651.
(2) حجّة القراءات: 483، 724، الكشف 2/ 125.
(3) حجة الفارسي 5/ 88، 6/ 322، وينظر: معاني القراءات 2/ 187، إعراب القراءات 2/ 85، حجة ابن خالويه: 255.
(4) معاني الزجّاج 5/ 323.

تابع جدول رقم (15)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في	توجيه الآية في	
			مصحف قالون	مصحف حفص	كتاب السبعة لابن مجاهد	الحجة لابن خالويه	الكشف لمكي
4	الله أعلم حيث يجعل رِسالاتِه	الأنعام	125	124	246	133	–
5	وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خَطِيئَاتِكُمْ	الأعراف	161	161	295	166	–
6	ما كان للمشركين أن يعمروا مساجِدَ الله	التوبة	17	17	313	174	–
7	لقد كان في يوسف وإخوته ءايَاتٌ للسائلين	يوسف	7	7	344	192	–
8	أَو تسقط السماء كما زعمت علينا كِسَفاً	الإسراء	92	92	385	220	–
9	فخلقنا المضغة عِظاماً فكسونا الْعِظامَ لحماً	المؤمنون	14	14	444	256	–
10	لولا أنزل عليه ءايَتٌ من ربه	العنكبوت	50	50	501	280	–
11	ويجعله كِسَفاً	الروم	47	48	285	220	–
12	وأسبغ عليكم نِعَمَهُ	لقمان	19	20	513	286	–
13	لقد كان لسبأ في مَسَاكِنِهِمْ ءاية	سبأ	15	15	528	293	–
14	وهم في الغُرَفَاتِ	سبأ	37	37	530	295	–
15	أم ءاتيناهم كتاباً فهم على بَيِّنَاتٍ منه	فاطر	40	40	535	296	–
16	واذكر عِبَادَنَا إبراهيم وإسحاق ويعقوب	ص	44	45	554	305	–
17	وما تخرج من ثَمَرَاتٍ من أكمامها	فصلت	46	47	577	317	–
18	والذين يجتنبون كبائِرَ الإثم والفواحش	الشورى	34	37	581	319	–
19	لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن لبيوتهم سُقُفاً من فضة	الزخرف	32	33	585	321	–
20	والله يعلم أَسْرَارَهُم	محمَّد	27	26	601	329	–
21	الذين يجتنبون كبائِرَ الإثم والفواحش	النجم	31	32	581	319	–
22	خُشَّعاً أبصارهم	القمر	7	7	617	337	–
23	فلا أقسم بمواقِعِ النجوم	الواقعة	78	75	624	341	–
24	أَو من وراء جُدُرٍ	الحشر	14	14	632	344	–
25	كأنه جِمَالاَتٌ صفر	المرسلات	33	33	666	360	–

ومما يجدر بنا أن نلحق بهذا المطلب ما روى قالون ـ كغيره من القرَّاء ـ الاسم بوزن الجمع مع اختلاف بينهم في هذا الوزن:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ [سورة البقرة: 84 (قالون)، 95 (حفص)] روى قالون عن نافع الآية بلفظ: «أُسارى» مضمومة الألَف وفتح السين يليها ألف. ووافقه باقي السبعة إِلاَّ حمزة، فقرأ (أَسْرَى) بفتح الهمزة وإسكان السين بدون ألف بعدها[1]. وحجَّة قالون والجماعة في القراءة بصيغة الجمع (فُعَالى) تأتي من أوجه:

الأول[2]: أن (أُسَارى) جمع أسير كما أن (أَسْرَى) جمع (أسير)، فيكون لـ: (أسير) جمعان: (أسرى وأسارى)، حيث أن فَعِيْلاً قد يجمع على فُعالى، مثل: قديم وقدامى.

الثاني[3]: أن (أُسَارى) جمع (أَسْرَى)، و(أَسْرَى) جمع (أسير)، فيكون (أسارى) جمع الجمع، كما أن (سكارى) جمع (سكرى)، و(سكرى) جمع (سكران).

وقيل: إنهم شبهوا (أُسارى) بـ(كُسالى)، وذلك لأن الأسير لما كان محبوساً عن كثير من تصرفه، صار كالكسلان الذي حبسه الكسل عن كثير من تصرفه، فلما اشتبها في هذا المعنى حملا على الجمع على بناء واحد[4]. قال سيبويه[5]: «وقالوا أسارى، شبهوه بقولهم: كُسالى وكَسالى وقالوا: كَسْلَى فشبهوه بـ(أَسْرَى). وقال الأخفش[6]: «وقالوا (أُسارى) فجعلوها مثل سُكارى وكُسالى، لأن جمع فَعلان الذي به علة قد

---

(1) السبعة: 164.
(2) معاني القراءات 1/ 163.
(3) حجة ابن خالويه: 84.
(4) الكشف 1/ 251، حجة الفارسي 2/ 143، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 288.
(5) الكتاب 3/ 650.
(6) معاني القرآن 1/ 136.

يشارك جمع فعيل وجمع فعل، نحو: حَبِط، وحَبْطَى وحَبَاطَى، وقد قالوا: أُسارى كما قالوا سُكارى.

وينسب لأَبي إسحاق الزجاج: أن أُسارى أصلها أَسَارى، بفتح الهمزة كنديم ونَدامى، ولكن ضمت الهمزة كما ضمّت الكاف والسين من كسالى وسكارى، وكان الأصل فيهما نحو: عطشان وعَطَاشى[1].

وقيل: هما لهجتان[2]. فأهل الحجاز يجمعون أسير على (أسارى)، وأهل نجد على (أسرى) وقال أَبو عمرو[3]: (إذا أُخِذوا فهم عند الأخذ أُسارى، وما لم يؤسر بعد منهم (أسرى)، كقوله: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾ [سورة الأنفال: 67].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [سورة البقرة: 282 (قالون)، 283 (حفص)]. روى قالون عن نافع الآية بكسر الراء، وفتح الهاء، وألف بعدها من كلمة (فَرِهان)، وكذلك باقي السبعة، إلاَّ ابن كثير وأبا عمرو، فإنهما قرآ بضم الراء والهاء بدون ألف بعدها (فَرُهُنٌ)[4]، وحجَّة قالون وحجة الجماعة، أن (رَهناً) يجمع على (رهان)، وهو كثير مطرد، وهو القياس نحو: كلب وكلاب، ونعل ونعال، وتمر وتمار وكعب وكعاب[5].

و(الرهن) في الأصل مصدر رهنت، يقال: رهنت زيداً ثوباً، أرهنته رهناً، أي: دفعته إليه رهناً عنده[6]. وجمع المصدر هنا في قراءة الجماعة؛ لأنه نقل من المصدرية

(1) معاني القرآن للزجّاج 1/ 166، الدر المصون 1/ 481.
(2) المعجم الكامل في لهجات الفصحى: 23، حجَّة القراءات: 104.
(3) حجَّة القراءات: 104، وينظر: من معاني القراءات وأسرارها، الشيخ عبد الفتاح القاضي، مجلة منبر الإسلام، عدد (5) 1973م، 1393هـ، ص44.
(4) السبعة ص194.
(5) معاني القرآن للأخفش 1/ 206، معاني القرآن للزجّاج 1/ 367، معاني القراءات 1/ 237، حجَّة القراءات 152، شذا العرف ص137.
(6) الدر المصون 2/ 680.

إلى الاسمية، فهو هنا فعل بمعنى مفعول أي مرهون نحو: قوله تعالى: ﴿هذا خَلْقُ الله﴾ [سورة لقمان: 11] أي: مخلوق(1).

و(رَهْن) مما اسْتُغْنِيَ فيه بجمع كثرته عن جمع قلّته، وذلك أن قياسه في القلّة أَفْعُل كفلس وأَفْلُس، فاستغنى برُهُن ورِهَان عن أَرْهُن، وكلاهما جمع كثرة(2).

وقراءة قالون والجماعة، توافق رسم المصحف تقديراً، وقراءة (رُهُن) توافقه تحقيقاً(3). واختيار مكي قراءة (رِهان) لأنها القياس، ولأن الجماعة عليها، وكذا اختارها أحمد بن يحيـى ثعلب(4).

3 ـ قوله تعالى: ﴿انظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [سورة الأنعام: (100) قالون، (99) حفص].

4 ـ قوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [سورة الأنعام: (142) قالون، (141) حفص].

5 ـ قوله تعالى: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [سورة يس: (34) قالون، (35)حفص].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ﴾ [سورة الكهف: (33) قالون، (34) حفص].

7 ـ قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [سورة الكهف: (41) قالون، (42) حفص].

روى قالون عن نافع آيتي الأنعام وآية (يس) بفتح الثاء والميم من كلمة (ثَمَرِهِ)، وروى آيتي الكهف بضمها (ثُمُر ـ بثُمُرِه)(5).

---

(1) الدر المصون 2/ 681، حجة الفارسي 2/ 446.

(2) حجّة الفارسي 2/ 447، الموضح لابن أبي مريم 1/ 355.

(3) من معاني القراءات وأسرارها للشيخ عبد الفتاح القاضي ص57، مجلة منبر الإسلام عدد (7) 1394هـ، 1974م، معاني الزجّاج 1/ 367.

(4) الكشف 1/ 323، معاني القراءات 1/ 237.

(5) السبعة/ 264.

الوجه في رواية قالون في آيتي الأنعام، وآية (يس) في فتح الثاء والميم، أن الثمر جمع ثَمَرَة، كبقر في جمع بقرة، وشجر في جمع شجرة، وما كان من هذا النوع من الجمع الذي يفرق بينه وبين واحده بالهاء، فهو اسم جنس جمعي.

أما روايته في الكهف في آيتيها بضم الثاء والميم (ثُمُر)، فإنه أيضاً جمع ثمار، وثمار جمع ثَمَر، فهو جمع الجمع، أَو أن (ثُمُر) جمع ثمرة كبدنة وبدن، وخشبة وخشب، فيكون جمع مفرد، ويجوز أن يكون (ثُمُر) اسماً مفرداً لما يجتنى كعُنُق وطُنُب، وهذا نادر قليل في الكلام[1].

وثَمَر وثُمُر لغتان، وقرأ بهما قالون جمعاً في اللغتين، فالحكم واحد في المواضع، فاللفظان جميعاً للجمع[2].

وروى الفرَّاء[3] عن مجاهد قال: ما كان في القرآن من (ثُمُر) بالضم فهو مال، وما كان من (ثَمَر) مفتوح فهو من الثمار.

ويرى الباحث أن قالون في روايته عن نافع، راعى هذا المعنى الذي ذكره مجاهد، حيث إن المعنى في آيتي الأنعام وآية يس، يتكلم عن الثمر الذي هو الجنى، وفي آيتي الكهف يتكلم عن المباهاة بالمال بين الرجلين المذكور قصتهما هنالك، حيث قال تعالى: ﴿**فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً**﴾ [سورة الكهف: 34][4].

8 ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ [سورة الأنفال 71 (قالون)، 70 (حفص)]. روى قالون عن نافع الآية بلفظ (الأسرى) على وزن

---

(1) الموضح لابن أَبي مريم 1/ 489، 490، الكشف 2/ 59، 60، معاني الزجّاج 2/ 276، 297.
(2) الموضح لابن أَبي مريم 1/ 490.
(3) معاني القرآن 1/ 144، معاني الزجّاج 3/ 285.
(4) ينظر: حجة ابن خالويه 146، إِعراب القراءات السبع 1/ 166، معاني القراءات 1/ 375، حجّة الفارسي 3/ 369، حجّة القراءات 264/ 416.

(فَعْلَى)، ومعه باقي السبعة إلاَّ أبا عمرو وحده فقرأ (الأُسَارَى) على وزن (فُعالَى)[1] وحجَّة قالون والجماعة في القراءة على وزن (فَعلى)، أن أصل الباب في (فعيل) أن يجمع على (فَعلى)، كقتيل وقتلى، وجريح وجرحى، وصريع وصرعى، وذلك أن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول به، فبابه في الجمع فعلاء، وقد أدخلوا في فعلاء ما ليس بمعنى مفعول على التشبيه في اللفظ والمعنى، قالوا: مريض ومرضى، وميت وموتى، وهالك وهلكى، وذلك أنها أشبهت في اللفظ قولك: أسير وجريح وقتيل، لأنها كلها على وزن فعيل، وأشبهتها في المعنى، لأنها كلها علل ابتلوا بها وهم كارهون لها، وقد أجمعوا على (أسرى)، وهو الاختيار، لأنه الأصل في جمع (أسير)، ولأن عليه الجماعة[2].

9 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ [سورة يوسف: 62]، روى قالون عن نافع الآية بلفظ (لِفِتْيَتِهِ) بالتاء بعد الياء، وبدون ألف، وافقه ابن كثير، وأَبو عمرو وابن عامر، وأَبو بكر عن عاصم، أما حمزة والكسائي وحفص فقرءوا (لِفِتْيانِهِ) بالنون بعد ألف تلي الياء[3].

وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في القراءة بجمع القلة (فِعْلة)، وهو (فتية) جمع (فتى)، لأن الذين تولوا جعل البضاعة في رحالهم يكفي منهم أقلهم، وحجتهم أيضاً تعالى: ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾، وقال: ﴿إنهم فتية﴾ [سورة الكهف: 10، 13]، وقد قال: (بأوعيتهم)، فأتى بجمع لأقل العدد، وهو الاختيار، لأن المعنى عليه، ولأن أكثر القرَّاء عليه[4]. وجمع القلة الذي على وزن (فِعْلة) لم يطرد في شيء من الأبنية، بل محفوظ في ستة أوزان، منها (فَعَلَ)، نحو: فتى وفتية[5]، والذي حسن

---

(1) السبعة: 309.

(2) الكشف 1/ 496، وينظر: معاني الأخفش 1/ 135، 136، معاني الزجَّاج 2/ 424، حجة ابن خالويه 173، إعراب القراءات السبع 1/ 234، معاني القراءات 1/ 445، حجَّة الفارسي 4/ 163، حجَّة القراءات 314.

(3) السبعة: 349.

(4) الكشف 2/ 12.

(5) شرح الأشموني تحقيق عبد الحميد السيد 4/ 236.

جمع فتى جمع قلة على فِعْلَة؛ أنه لما وافق غِلْماناً في الجمع الكثير، وفَّقُوا بينهما في الجمع القليل[1]. ويقصد بالفتية هنا: المماليك والخدم[2].

10 ـ قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [سورة الحج: (2) قالون وحفص] روى قالون عن نافع الآية بضم السين وفتح الكاف، وألف بعدها من كلمة (سُكَارى) في موضعي الآية، ووافقه ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو، وقرأ حمزة والكسائي بفتح السين، وإسكان الكاف بدون ألف بعدها: (سَكْرَى) في الموضعين[3].

وسكارى جمع سكران، فما كان من باب فعلان يجمع على فُعالى، وقد أجمعوا على قوله تعالى: ﴿قاموا كُسَالى﴾ [سورة النساء: 142]، وهذا مما يقوي حجة قالون والجماعة، وكُسالى جمع كسلان، وكذلك سُكارى جمع سكران، ويقوي قراءتهم أيضاً إجماعهم على قوله تعالى: ﴿وأنتم سُكارى﴾ [سورة النساء 43]، فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى[4]. قال مكي[5]: «سكارى هو الاختيار، لأن الأكثر عليه».

11 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [سورة الزخرف: 53] روى قالون عن نافع الآية بفتح السين بعدها ألف من كلمة (أَسَاوِرَة)، وكذا باقي السبعة إلاَّ حفصاً عن عاصم، فقد قرأ: (أَسْوِرَة) بدون ألف[6].

وحجة الجماعة في قراءة (أساورة) على وزن أَفَاعِلَة، أنه جعله جمع (أَسَاوِر)،

(1) إعراب القراءات السبع 1/ 313.
(2) معاني الزجَّاج 3/ 117، معاني القراءات 2/ 47، وينظر: حجَّة الفارسي 4/ 430، حجَّة القراءات: 361، وشذا العرف ص132.
(3) السبعة: 434.
(4) حجَّة القراءات ص472، شرح الأشموني 4/ 15.
(5) الكشف 2/ 116، وينظر: معاني الفرَّاء 2/ 215، معاني الزجَّاج 3/ 410، حجة ابن خالويه 252، إعراب القراءات السبع 2/ 72، معاني القراءات 2/ 176، حجَّة الفارسي 5/ 17.
(6) السبعة: 587.

حكى أَبو زيد: (إسوار المرأة وسوارها). وكان القياس في جمع إسوار: أساوير، كإعصار وأعاصير، ولكن جعلت الهاء بدلاً من الياء، وحذفت الياء كما جعلوا الهاء بدلاً من الياء في زنادقة، بدلاً من زناديق. ويجوز أن يكون أَساوِر جمع أسورة، كأسقية وأساق، ودخلت الهاء كما دخلت في قَشْعَم وقشاعِمة. وهو الاختيار لأن الجماعة عليه[1].

12 ـ قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيَٓـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ [سورة نوح: 26 (قالون)، 25 (حفص)]. روى قالون عن نافع الآية بالهمز والتاء من (خطيئاتهم)، وكذا باقي السبعة إلاّ أبا عمرو وحده فقرأها: (خَطايَاهم) مثل قضاياهم[2].

وقراءة الجماعة على جمع المؤنث السالم للمفرد (خطيئة)، حيث جمعوه على (خطيئات)، أما أَبو عمرو فقرأ على جمع التكسير (خطايا)، وقال: إن قوماً كفروا ألف سنة لم يكن لهم إلاّ خطيات بل خطايا. واحتج الجماعة بأن الألف والتاء قد تأتي على جمع القليل والكثير، ودليله قوله تعالى: ﴿**ما نفدت كلمات الله**﴾ [سورة لقمان: 27]، ولا يقال: هذا جمع قليل[3].

وحجة الجماعة أيضاً أنها رسمت في المصحف بالتاء[4].

13 ـ قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [سورة يس: 55 (قالون)، و56 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآية بكسر الظاء وألف بعد اللام من كلمة (ظلال)، وكذا

---

(1) الكشف 2/ 259، معاني الأخفش 2/ 515، معاني الفرّاء 3/ 35، معاني الزجّاج 4/ 415، حجة ابن خالويه: 322، إعراب القراءات 2/ 300، معاني القراءات 2/ 366، حجّة الفارسي 6/ 53، حجّة القراءات: 651.

(2) السبعة: 653.

(3) حجّة ابن خالويه ص353، وينظر: معاني الزجّاج 5/ 231، معاني القراءات 3/ 94.

(4) إعراب القراءات السبع 2/ 397، حجّة القراءات ص727، وينظر: الموضح لابن أبي مريم 3/ 1301، وحجّة الفارسي 6/ 328، الكشف 2/ 237.

باقي السبعة إلاً حمزة والكسائي قرآها بضم الظاء، وفتح اللام من غير ألف بعدها (ظُلَل)[1].

وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في القراءة بوزن «فِعال»، أن ظلال جمع (ظل)، والظل ما نسخته الشمس، وهو ما كان من أول النهار. والفيء ما كان بعد الزوال؛ لأنه ظلٌ فاء من جانب إلى جانب، والظل الستر، يقال: أنك في ظلك: أي في سترك، وكذلك ظل الجنة، وظل الشجرة[2]. ويجوز أن يكون (ظِلال) جمع (ظُلَّة)، كـ(عُلْبة) و(عِلاب)، و(جُفْرة) و(جِفَار)، و(بُرْمة) و(بِرَام). فيكون على هذا معنى القراءتين واحداً[3].

واختار مكي هذه القراءة، لأن الأكثر عليها، ولأن القراءتين بمعنى واحد[4].

14 ـ قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [سورة الهمزة: (9)]. روى قالون عن نافع الآية بفتح العين والميم من كلمة (عَمَد)، وكذلك باقي السبعة، إلاَّ أبا بكر عن عاصم وحمزة والكسائي قرءوا بضم العين والميم (عُمُد)[5].

قال الفرَّاء[6]: العَمَد والعُمُد جمعان للعمود، مثل الأديم والأَدَم والأُدُم، والإهاب والأَهَب والأُهُب، والقضيم والقَضَم والقُضُم، فعلى رأي الفرَّاء هما لهجتان، وعليه فالقراءتان بمعنى واحد.

وقيل: إن (عَمَد) اسم جمع، لأن (فعولاً) و(فَعَلا)غير مستمرين، أي غير مطردين في الجموع، وإنما يأتي (فَعَل) جمعاً لـ(فاعل)، كـ(حارس) و(حَرَس)،

---

(1) السبعة: 542.

(2) إعراب القراءات 2/ 235، 236، بتصرف، المصباح المنير مادة (ظلل).

(3) حجَّة الفارسي 5/ 44.

(4) الكشف 2/ 219، وينظر: الموضح لابن أَبي مريم 3/ 1077، شرح الهداية 2/ 468، حجَّة القراءات، ص601، معاني القراءات 2/ 310، حجَّة ابن خالويه ص299.

(5) السبعة: 697.

(6) معاني الفرَّاء 3/ 291، إبراز المعاني: 728.

و(غائب) و(غَيَب)[1]. ولذا أجاز أَبو زرعة أن يكون «عُمُد» جمعاً لـ(عَمَدة)، كـ(بقر وبقرة) و(ثمر وثمرة)[2].

المطلب الثاني

ما جاء على أوزان المصدر، وما اشتق منه

من المعروف أن المصدر هو اسم دلّ على الحدث مجرّداً من الزمان؛ لذا فهو أصل المشتقات عند البصريين؛ لكونه بسيطاً، بخلاف الفعل فإنه يدل على الحدث مقترناً بالزمن، واعتبره الكوفيون أصلاً للمشتقات؛ لأن المصدر يجيء بعده في التصريف. وأكثر الصرفيين على رأي البصريين[3].

ويشتق من المصدر عشرة أشياء: الماضي، والمضارع، والأَمر، واسم الفعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة[4].

أولاً: المصدر:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دِفَـٰعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [سورة البقرة: 249: (قالون)، 251 (حفص): الحج: 38 (قالون)، 40 (حفص)]. روى قالون عن نافع الآيتين بكسر الدال وألف بعد الفاء من كلمة (دفاع) بوزن فعال، ووافقه أبان عن عاصم[5].

وحجة قالون أن الدفاع مصدر من دفع كـ (كتب) كتاباً، وآب إياباً، ولقيته لقاء. ويجوز أن يكون (دفاع) مصدراً للفعل (دافع)، كـ(قاتل) (قتالاً)، ومن المعروف أن

---

(1) الكشف 2/ 389، حجَّة الفارسي 6/ 443، الموضح لابن أَبي مريم 3/ 1398.

(2) حجَّة القراءات: 773، وينظر: معاني الزجَّاج 6/ 362، حجَّة ابن خالويه 376، إِعراب القراءات السبع 2/ 530، معاني القراءات 3/ 162، 163.

(3) شذا العرف: 78 بتصرف، وينظر: حاشية الخضري 1/ 275.

(4) شذا العرف: 78.

(5) السبعة: 187.

صيغة (فعال) في المصادر تدل على المشاركة، ولكنها في الآية من الله وحده، لأن الله عزّ وجلّ لا مدافع له، وقد استعملت هذه الصيغة كثيراً للواحد، قال تعالى: ﴿قاتلهم الله﴾ [سورة التوبة: 30]، وتقول العرب: عافاك الله، وعاقبت اللص، وهذه القراءة فيها من المبالغة ما ليس في قراءة (دَفْع)[1]، والمعنى: ولولا مجاهدة المشركين وإذلالهم لفسدت الأرض عموماً، ولفسدت وهدمت دور العبادة من صوامع وكنائس، وبيع ومساجد على وجه الخصوص[2]. واستشهد ابن مالك[3] بهذه الآية في جواز إعمال المصدر، وهو مضاف، وكذلك استشهد بها الشيخ خالد الأزهري[4].

2 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [سورة الأعراف: 190]. روى قالون عن نافع الآية بكسر الشين، وإسكان الراء، والتنوين من كلمة (شِرْكاً)، ووافقه أَبو بكر عن عاصم[5]. وحجَّة قالون في هذه الآية أنه رواها على المصدر، فهو مصدر شَرِكْتُ الرجلَ أَشْرَكُه شِرْكاً[6]. ولهذه القراءة معنيان[7]:

الأول: أنه على تقدير حذف مضاف، أي جعلا له ذا شرك أَو ذوي شرك، كقوله تعالى: ﴿واسألِ القريةَ﴾ [سورة يوسف: 82].

الثاني: أنه على الحذف أيضاً، ولكن في كلمة (له)، والتقدير: جعلا لغيرِه شِرْكاً.

---

(1) من معاني القراءات وأسرارها، للشيخ القاضي، مجلة منبر الإسلام، ص63، عدد (4) سنة 1394هـ، 1974م.

(2) ينظر في ذلك: معاني الزجَّاج 1/ 333، حجَّة ابن خالويه: 99، إعراب القراءات 1/ 91، 2/ 79، معاني القراءات 1/ 215، حجَّة الفارسي 2/ 352، حجَّة القراءات: 140، 141، الكشف 1/ 305، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 336 ـ 2/ 883، الدر المصون 2/ 534.

(3) شرح التسهيل: 2/ 107، 3/ 109، 110، 119.

(4) التصريح بمضمون التوضيح: 2/ 256، 262.

(5) السبعة: 299.

(6) معاني الزجَّاج 2/ 396.

(7) الكشف 1/ 486، حجَّة القراءات: 304، شرح الهداية 2/ 317.

والشِّرْك هنا بمعنى النصيب[1]، أي جعلا لإبليس نصيباً في التسمية والصفة، لا في العبادة والربوبية. فالمعنى في ذلك: أن حواء لما حملت أتاها إبليس ـ لعنه الله ـ فقال لها: ما الذي في بطنك أبهيمةٌ أم حَيَّة؟ فقالت: لا أدري. فقال: إن دعوتُ الله أن يجعله بشراً سوياً أتسمينه باسمي؟ قالت: نعم، (فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاً فيما آتاهما) في التسمية، فسمياه عبد الحارث، وكان اسمه الحارث في المعصية لا في الطاعة[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [سورة النساء: 5 (قالون)، و (حفص)]، حيث رواها قالون عن نافع، وكذا قرأها ابن عامر فقط بدون ألف بعد الياء في كلمة (قِيَماً)، والباقون بألف (قياماً)[3].

اختلف العلماء في توجيه قراءة نافع وابن عامر على ثلاثة أقوال:

الأول: أن (قِيَماً) مصدر كالقيام من قام بالأمر يقوم به قياماً وقِيَماً وقواماً، فهو لهجة في القيام. وأعلّت عينه لاعتلالها في فعله فقلبت ياء لانكسار ما قبلها. وحكى الأخفش قِيَماً وقِوَماً، قال: والقياس تصحيح الواو، وإنما اعتلت على وجه الشذوذ كقولهم: ثِيَرَة في جمع ثور، وإذا أعلوا (دِيَماً) لاعتلال (ديمة) فاعتلال المصدر لاعتلال فعله أولى. وهذا رأي الأخفش والكسائي والفراء[4]. ولم يقبل الفارسي إلاً هذا الرأي[5].

الثاني: أنه جمع قِيمَة كـ(ديم) في جمع (ديمة)، والمعنى أن الأموال كالقيم

---

(1) الدر المصون 5/ 535.

(2) إعراب القراءات السبع: 1/ 216، وينظر: معاني الأخفش 1/ 344، حجَّة ابن خالويه: 168، معاني القراءات 1/ 431، الموضح لابن أبي مريم 2/ 568، القرطبي 7/ 321، 322.

(3) السبعة: 226.

(4) الدر المصون 3/ 581، معاني الفرَّاء 1/ 256، حجَّة القراءات: 191، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 404.

(5) حجَّة الفارسي 3/ 130.

للنفوس لأن بقاءها بها وهو قول البصريين غير الأخفش، وكذا هو رأي ابن خالويه ومكي، واعترض عليه الفارسي[1].

الثالث: أن قيماً كـ(قياماً) لكن حذفت ألفه كما حذفت في (خيم). ذكره العكبري[2].

وَأرى أن الرأي الأول هو الأوجه في التأويل لاجتماع أكثر العلماء عليه، ولأن (قيماً وقياماً) لهجتان بمعنى واحد[3].

4 ـ قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة المائدة: (112) قالون، (110) حفص] [سورة هود (6) قالون، (7) حفص].

5 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يونس: 2].

6 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الصف: 6].

روى قالون عن نافع، وكذا قرأ أَبو عمرو وابن عامر الآيات الأربع بدون ألف بعد السين من كلمة (سحر)[4]. وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في قراءة الآيات بدون ألف (سِحْر) أنه مصدر سَحَرَ يَسْحَرُ سِحْراً مثل خَدَعَ يَخْدَعُ خِدْعاً، ومبين نعت له[5]. والمصدر كما هو معلوم دال على الحدث، فالمعنى على هذه القراءة الإشارة إلى ما جاء به سيدنا عيسى عليه السلام كما في آيتي المائدة والصف، وما جاء به سيدنا محمَّد ـ ﷺ ـ كما في آيتي هود، ويونس من الآيات البينات، أي: ما هذا الذي جاء به من الآيات الخوارق إلاَّ سحر[6]. وأجاز بعضهم[7] أن يقصد بالمصدر الحدث

---

(1) حجَّة ابن خالويه: 119، الكشف 1/ 376، حجَّة الفارسي 3/ 130.

(2) الإملاء: 174.

(3) حجَّة ابن خالويه: 119.

(4) السبعة: 249.

(5) معاني القراءات 1/ 342، حجَّة ابن خالويه: 135، معاني الزجَّاج 3/ 6، إبراز المعاني 436.

(6) حجَّة الفارسي 3/ 271، حجَّة القراءات: 240، الإملاء 239، الموضح 1/ 455.

(7) مكي في الكشف 1/ 421، الدر المصون 4/ 497.

وصاحبه مبالغة، كما قالوا (رجل عدل) أي ذو عدل، والتقدير في الآية (ذو سحر) فتكون القراءتان على هذا بمعنى واحد.

وحكي عن أَبي عمرو أنه قال[1]: «إذا كان بعده مبين فهو سحر، وإذا كان بعده عليم فهو ساحر». وهذا قول جيد؛ لأن (عليماً) لا يكون إِلاَّ من صفات الأشخاص، كما أنه لا داعي لتقدير (ذو) محذوفة في الآيات ما دام المعنى بيِّناً على هذه القراءة.

7 ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة ق: (40)]. روى قالون عن نافع الآية بكسر الأَلف من كلمة (إِدْبار)، وكذا قرأها ابن كثير وحمزة، والباقون بفتح الهمزة (الأَلف): (أدبار)[2]. وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في القراءة بكسر الهمزة أنه جعله مصدر (أَدْبَرَ يُدْبِرُ إِدْباراً)، ونصبه في الآية على الظرف. والمصادر تجعل ظروفاً على تقدير إِضافة أسماء الزمان إليها، وحذفها اتساعاً، والتقدير: ومن الليل فسبحه ووقت إدبار السجود، أي: سبحه وقت السجود، أي بعد الصلاة، وهو كقولهم: (جئت مقدم الحاج)، أي وقت مقدم الحاج.. وحذف المضاف في هذا الباب هو المستعمل في أكثر الكلام. وفي هذه الآية أمر من الله جل ذكره لنا أن نسبّحه بعد الفراغ من الصلاة[3]. وحكى الفرَّاء رواية عن الإمام علي بن أَبي طالب أنه قال: وإدبار السجود: الركعتان بعد المغرب[4].

8 ـ قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [سورة الواقعة: (58) قالون، (55) حفص]، روى قالون عن نافع الآية بضم الشين من كلمة (شُرْب)، وكذا قرأها عاصم وحمزة، والباقون بفتحها (شَرْب)[5]. وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في ضم الشين أنه

---

(1) شرح الهداية 2/ 271.

(2) السبعة: 607.

(3) الكشف 2/ 285، 286، بتصرف، حجَّة الفارسي 6/ 213، 214.

(4) معاني القرآن للفرَّاء 3/ 80، وينظر حجَّة القراءات 678، معاني القراءات 3/ 28 ـ حجَّة ابن خالويه 331، معاني الزجَّاج 5/ 49.

(5) السبعة: 623.

مصدر شَرِب يَشْرَبُ شُرْباً وشَرْباً، وعلى هذا فالضم والفتح لهجتان في المصدر. الضم لهجة أهل الحجاز، يقولون شربت الماء شرباً، وأكثر أهل نجد يقولون: شرباً بالفتح[1]. فالقراءتان بهذا على معنى واحد. قال الفرَّاء (الهيم): الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء، واحدها (أهيم)، والأنثى (هيماء)، ويقال إن الهيم الرمل، يقولون: يشرب أهل النار كما تشرب السهلة أي الرملة[2]. وقيل: الهيم: الإبل الضوال تهيم في الأرض فلا تجد ماء فإذا وجدت فلا شيء أكثر منها شرباً[3].

وما رواه قالون على المصدر فيما بقي من آيات فيوجه على مثل ما سبق من توجيه. وهذا جدول مفصل بها:

جدول رقم (16)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	مكان الاحتجاج لها في كتاب	
			مصحف قالون	مصحف حفص		الحجة لابن خالويه	الكشف لمكي
1	وقولوا للناس حُسْناً	البقرة	82	83	163	83	–
2	يجعل صدره ضيقاً حَرَجاً	الأنعام	126	125	268	–	1/ 450
3	ديناً قيِّماً ملة إبراهيم حنيفاً	الأنعام	163	161	274	–	الإتحاف 2/ 39
4	جعله دكا وخر موسى صَعِقاً	الأعراف	143	143	293	163	–
5	قالوا سلاماً قال سلامٌ	هود	68	69	337	189	–
6	فالله خير حِفْظاً	يوسف	64	64	350	197	–

(1) المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص231، وينظر: الموضح لابن أَبي مريم 3/ 1240، الكشف 2/ 305، شرح الهداية 2/ 528، الإملاء ص550، حجَّة القراءات: 696، حجَّة الفارسي 6/ 260، إعراب القراءات السبع 2/ 345، معاني القراءات 3/ 50، معاني الزجَّاج ص113، معاني الأخفش 2/ 532، حجَّة ابن خالويه ص341.

(2) معاني الفرَّاء 3/ 128.

(3) الموضح لابن أَبي مريم 3/ 1240.

جدول رقم (16)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	مكان الاحتجاج لها في كتاب	
			مصحف قالون	مصحف حفص		الحجة لابن خالويه	الكشف لمكي
7	إن قتلهم كان خِطْئاً كبيراً	الإسراء	31	31	379	216	ـ
8	فهل نجعل لك خَرْجاً	الكهف	90	94	400	231	ـ
9	فإذا جاء وعد ربي جعله دَكًا	الكهف	94	98	402	163	ـ
10	الذي جعل لكم الأرض مِهَاداً	طه ـ الزخرف	52 ـ 9	53 ـ 10	418	241	ـ
11	أم تسئلهم خَرْجاً فخراج ربك خير	المؤمنون	73	72	447	258	ـ
12	غلبت علينا شِقْوتُنا	المؤمنون	107	106	448	258	ـ
13	وإذا ألقوا منها مكاناً ضَيْقاً	الفرقان	13	13	268	ـ	الكشف 1/ 450
14	أني مسني الشيطان بِنُصْبٍ وعذاب	ص	40	41	554	304	ـ
15	فليذوقوه حميم وغَسَاقٌ	ص	56	57	555	306	ـ
16	ورجلاً سَلَماً لرجل	الزمر	28	29	562	309	ـ
17	وجعل على بصره غِشَاوَةً	الجاثية	22	23	595	326	ـ
18	ووصينا الإنسان بوالديه حُسْناً	الأحقاف	14	15	596	326	ـ
19	حملته أمه كَرْهاً ووضعته كَرْهاً	الأحقاف	14	15	596	326	ـ
20	يريدون أن يبدلوا كلامَ الله	الفتح	15	15	604	ـ	2/ 281
21	فقالوا سلاماً قال سلامٌ	الذاريات	25	25	338	189	ـ
22	هي أشد وَطْئاً	المزمّل	6	6	658	354	ـ
23	إلاَّ حميماً وغَسَاقاً	النبأ	25	25	668	306	ـ
24	خِتَامُه مسك	المطففين	26	26	676	365	ـ

ثانياً: اسم الفاعل:

مما رواه قالون عن نافع على وزن اسم الفاعل الآيات التالية:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرِطُونَ ﴾ [سورة النحل: 62]. روى

قالون عن نافع وحده هذه الآية بكسر الراء خفيفة من كلمة (مفرِطون)، وقرأها الباقون بفتح الراء خفيفة (مُفْرَطون)[1] (اسم مفعول).

قرأ نافع (مُفْرِطون) اسم فاعل من الفعل الرباعي (أَفْرَطَ) يُفْرِط إِفراطاً: أي أسرف وجاوز الحد[2]. قال الأخفش[3]: قال أهل المدينة (مُفْرِطون): أي أفرطوا في أعمالهم، وقال الفرَّاء[4]: كانوا مفرطين في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب، وقيل[5]: هو من أفرط إذا أَعْجَلَ، فمعناه: أنهم مُعْجِلون إلى النار، أي: سابقون إليها، وقيل معناه: وأنهم ذوو إفراط إلى النار أي ذوو عجل إليها. قال أَبو زيد[6]: فَرَطَ الرجلُ أصحابَه يفرِطهم إذا سبقهم، والفارط: المتقدم إلى الماء وغيره. فتكون على هذا ـ القراءتان متقاربتي المعنى.

2 ـ قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [سورة النساء: 19]، روى قالون عن نافع الآية بكسر الياء المشددة من كلمة (مُبَيِّنَة)، وكذلك في سورة الأحزاب: (30)، وسورة الطلاق، الآية الأولى. وافقه فيها حفص عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم[7].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في كسر الياء من كلمة (مُبَيِّنَة) في الآيات السابقة أنه جعلها اسم فاعل، إِمَّا مِنْ (بَيَّنَ) المتعدي، والمفعول محذوف، أي مبينة حال مرتكبها، أَو من اللازم، يقال: بان الشيءُ وأَبانَ واستبان وَبَيَّنَ وَتَبَيَّنَ، بمعنى

---

(1) السبعة: 374.
(2) المصباح المنير (فرط).
(3) حجَّة الفارسي 5/ 74.
(4) معاني القرآن للفرَّاء 2/ 108.
(5) الكشف 2/ 38.
(6) حجَّة الفارسي 5/ 73، الكشف 2/ 38، وينظر أيضاً في توجيه الآية: الموضح لابن أَبي مريم 2/ 739، حجَّة القراءات/ 391، معاني القراءات/ 80، 81 ـ إعراب القراءات 1/ 365 ـ حجَّة ابن خالويه/ 212 ـ معاني الزجَّاج 3/ 208.
(7) السبعة ص230، التيسير ص79، النشر 2/ 248، 249.

واحد: أي ظهر[1]. ويقوي هذه القراءة قول بعض المفسرين في معنى: (فاحشة مُبَيِّنة): ظاهرة[2]، قال مكي: أضاف الفعل إلى الفاحشة؛ لأنها تبين عن نفسها أنها فاحشة يقبح فعلها[3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [سورة البقرة: (147) قالون، (148) حفص]، روى قالون عن نافع الآية بكسر اللام من كلمة (مولِّيها)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ ابن عامر وحده، فقد فتح اللام (مُوَلاَّها)[4].

والتنوين في قوله (لِكُلٍّ) عوض عن محذوف، تقديره: فريق أَو أصحاب ملة، وقوله: (وجهة) أي قبلة، وهو اسم بمعنى الجهة أي المكان المتوجّه إليه، و(مولِّيها) على قراءة نافع والجماعة اسم فاعل من الفعل (وَلَّى) المتعدي إلى مفعولين، قال الفرَّاء: والتولية في هذا الموضع إقبال، وفي ﴿يُوَلُّوكم الأدبار﴾ [سورة آل عمران: 111] انصراف، و(هو موليها): مستقبِلُها[5].

والضمير (هو) في الآية مبتدأ، يجوز أن يكون له عائدان:

الأول: عائد على الله تعالى، والتقدير: ولكل أصحاب ملة قبلةٌ الله مولِّيها إياهم. فعلى هذا التقدير حذف المفعول الثاني لـ(موليها)، وتقديره: (إياهم)، والمفعول الأول الضمير (ها) في (موليها).

الثاني: أن يكون عائداً على لفظ (كل) لا على معناها، ولذلك أفرد، والمفعول الثاني أيضاً محذوف والتقدير: ولكل أصحاب ملة قبلة موجه إليها نفسه. والجملة الاسمية من (هُوَ مُولِّيها)، في محل رفع صفة لـ(وجهة).

---

(1) الإتحاف 1/ 507.

(2) حجَّة الفارسي 3/ 146، شرح الهداية 2/ 248، معاني القراءات 1/ 298.

(3) الكشف 1/ 383، وينظر: حجَّة ابن خالويه/ 121، حجَّة القراءات/ 196، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 410، إعراب القراءات السبع 1/ 131.

(4) السبعة/ 172.

(5) معاني الفرَّاء 1/ 85.

ومما يؤكد ويقوي قراءة الجماعة قوله تعالى: ﴿فلنولّينّك قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [سورة البقرة: 144]، قال الأزهري: والقراءتان جيدتان، و(موليها) أكثر وأفصح، واختارها مكي لإجماع القرَّاء عليها[1].

4 ـ قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾ [سورة الأنعام: 97 (قالون)، (96) حفص]، روى قالون عن نافع الآية بألف بعد الجيم من كلمة (جاعل)، وافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر، وقرأها عاصم وحمزة والكسائي (وجعل) بغير ألف[2]. فتكون فعلاً ماضياً.

وحجَّة قالون، ومن وافقه، هي أنَّهم عطفوا (جاعل) على فاعل الذي قبله، في قوله: ﴿فالق الإصباح﴾ [سورة الأنعام: 96]، وخفض الليل فشاكلوا بينه وبين ما قبله في اللفظ، كما شاكل من قرأ (جَعَلَ) بينه وبين ما بعده في المعنى، ويقوي ذلك أن حكم الأسماء أن تعطف على أسماء مثلها، فكان عطف (فاعل) على (فاعل) أولى، من عطف (فعل) على (اسم). والقراءتان بمعنى واحد، فـ(فاعل) جاء على تقوية ما قبله، و(جعل) يقويه ما بعده[3].

5 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [سورة الأعراف: 201]. روى قالون عن نافع الآية بألف بعد الطاء، وبعدها همزة من كلمة (طائف)، ووافقه عاصم وابن عامر وحمزة، وقرأ الباقون (طَيْفٌ)[4].

---

(1) معاني القراءات 1/ 182، الكشف 1/ 267، وينظر في توجيه القراءة أيضاً: معاني الزجَّاج 1/ 225، حجَّة ابن خالويه: 90، حجَّة الفارسي 2/ 238، حجَّة القراءات: 117، الإملاء/ 75، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 304، شرح الهداية 1/ 184، الدر المصون 2/ 173، من معاني القراءات وأسرارها للشيخ عبد الفتاح القاضي، مجلة منبر الإسلام ص43، العدد 8 سنة 1393هـ، 1973م.

(2) السبعة/ 263.

(3) الكشف 1/ 442 (بتصرف)، وينظر: معاني الفرَّاء 1/ 346، معاني الزجّاج 2/ 274، حجَّة ابن خالويه/ 146، إعراب القراءات 1/ 165، حجَّة الفارسي 3/ 361، حجَّة القراءات: 262، الموضح 1/ 488، شرح الهداية 2/ 285، معاني القراءات 1/ 372.

(4) السبعة: 301.

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في قراءة (طائف) أنه اسم فاعل، يحتمل أن يكون من (طاف يَطُوف) فيكون كقائم وقائل، ويحتمل أن يكون من (طاف يَطِيف)، فيكون كبائع ومائل[1]. قال ابن خالويه[2]: ومعنى (طائف الشيطان): وساوسه ولممه، وختله، والمعنى في قوله: ﴿إذا مَسَّهُمْ طائِفٌ﴾: تغير حالة الغضبان إذا ثار ثائره، فكأنما طاف به شيطان استخفه، حتى تهافت فيما يتهافت فيه المجنون من سفك الدم الحرام، والتقحُّم على الأمور العظام[3]. وقيل[4]: إن (طائف) مصدر أيضاً كالعافية والعاقبة، لكنها قليلة الاستعمال، والراجح هو الرأي الأول، لقوله تعالى: ﴿فطافَ عليها طائِفٌ مِّن رَبِّكَ﴾ [سورة القلم: 19]، فلا يقال فيه طَيْف، لأنه اسم فاعل حقيقة. واختار الأخفش قراءة (طائف)، لأن عامة القرَّاء عليها[5].

6 ـ قوله تعالى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [سورة الكهف: (73) قالون، (74) حفص].

روى قالون عن نافع الآية بألف بعد الزاي من كلمة (زَاكِيَة)، وافقه ابن كثير وأَبو عمرو، والباقون بغير ألف مع التشديد (زَكِيَّة)[6]. وحجة من قرأ (زاكية) أنَّه اسم فاعل على أصله[7]. معناه: التي لم تذنب قط، كما قال أَبو عمرو بن العلاء، وقال: الزكية: التي أذنبت ثم غُفر لها[8]. وقيل: الزاكية: الطاهرة النامية. وقيل: إن زاكية وزكية لهجتان بمعنى التقية الصالحة، أَو التي لا ذنب لها[9]. قال ابن

---

(1) الدر المصون 5/ 546، البحر 5/ 258.

(2) حجَّة ابن خالويه/ 168.

(3) معاني القراءات 1/ 434، وينظر: شرح الهداية 2/ 319.

(4) الموضح لابن أَبي مريم 2/ 569، حجَّة الفارسي 4/ 121، الكشف 1/ 487، وينظر حجَّة القراءات: 305، إِعراب القراءات 1/ 218.

(5) معاني الأخفش 1/ 344.

(6) السبعة: 395.

(7) الدر المصون 7/ 528.

(8) حجَّة القراءات: 424.

(9) حجَّة القراءات 424، الموضح لابن أَبي مريم 2/ 970، حجَّة ابن خالويه: 227.

خالويه[1]: والقراءتان حسنتان، وقال مكي[2]: والقراءتان بمعنى.

7 ـ قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا﴾ [سورة مريم: (50) قالون ـ (51) حفص]. روى قالون عن نافع الآية بكسر اللام من كلمة (مخلِصاً)، وافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر والمفضل عن عاصم والكسائي عن أَبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون بفتح اللام (مخلَصاً)[3].

وحجة من قرأ بكسر اللام أنه أراد اسم الفاعل من الفعل أَخْلَصَ يُخْلِص فهو مخلِص[4]. قال الزجاج[5]: المخلص: الذي وحّد الله عزّ وجلّ، وجعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دَنِسة. وحجته أيضاً قوله تعالى: ﴿وأَخْلَصُوا دينَهم لله﴾ [سورة النساء: 146]، وقوله تعالى: ﴿مخلِصين له الدينَ﴾ [سورة الأعراف: 59 ـ سورة غافر: 14 ـ سورة البينة: 5][6]. قال المهدوي: وهما متقاربان ـ أي فتح اللام وكسرها ـ لأنهم إذا أُخْلِصُوا أَخْلَصُوا[7].

ومن قرأ بكسر اللام فالمفعول محذوف، والتقدير: أخلص نفسه لعبادة الله[8]. وما بقي مما رواه قالون على أنه اسم فاعل يوجه على ما سبق من توجيه، وهذا جدول مفصّل بذلك:

---

(1) إِعراب القراءات السبع 1/ 405.
(2) الكشف 2/ 68، وينظر: معاني القراءات 2/ 115، وشرح الهداية 2/ 398.
(3) السبعة/ ص410.
(4) حجَّة ابن خالويه ص194.
(5) معاني الزجَّاج 3/ 333.
(6) حجَّة الفارسي 5/ 202، حجَّة القراءات/ 445.
(7) شرح الهداية 2/ 361، وينظر: الموضح لابن أَبي مريم 2/ 820، إِعراب القراءات 2/ 19.
(8) الكشف 2/ 10 بتصرف.

جدول رقم (17)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في	توجيه الآية في	
			مصحف قالون	مصحف حفص	كتاب السبعة لابن مجاهد	الحجة لابن خالويه	الكشف لمكي
1	وجعلنا قلوبهم قاسِيَةً	المائدة	14	13	243	129	–
2	يجعل صدره ضيقاً حَرِجاً	الأنعام	126	125	268	1/ 450	–
3	يأتوك بكل ساحِرٍ عليم	الأعراف	111	112	289	160	–
4	ائْتُوني بكل ساحِرٍ عليم	يونس	79	79	289	160	–
5	إنما صنعوا كيد ساحِرٍ	طه	68	69	421	160	–
6	والذين سعوا في آياتنا مُعاجِزِينَ	الحج	49	51	439	254	–
7	وما أنت بِهادِي العمي	النمل	83	81	486	274	–
8	وما أنت بهادِ العمي	الروم	52	53	486	274	–
9	ولكن رسول الله وخَاتِمَ النبيين	الأحزاب	40	40	522	290	–
10	من ماء غير آسِنٍ	محمد ﷺ	16	15	600	328	–
11	فأخذتهم الصاعِقة وهم ينظرون	الذاريات	44	44	609	332	–
12	لابِثِينَ فيها أحقابا	النبأ	23	23	668	361	–
13	وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فاكِهِين	المطففين	31	31	676	366	–

* * *

ثالثاً: اسم المفعول:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [سورة آل عمران (124) قالون ـ (125) حفص]، رواها قالون عن نافع بفتح الواو المشددة من كلمة (مُسَوَّمِينَ)، ووافقه ابن عامر وحمزة والكسائي، والباقون بكسر الواو (مسوِّمين)[1].

وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه تأتي من وجهين:

---

(1) السبعة: 216.

الأول: أن يكون معناه (معلمين) بعلامة يعرفون بها. ويقويه أن قبله قوله تعالى: ﴿مُنْزَلِين﴾ [آية: 124 حفص]، فهو اسم مفعول باتفاق القرَّاء، فردوا ما اختلفوا فيه إِلى ما أجمعوا عليه، لأن (مسوَّمين) اسم مفعول أيضاً.

الثاني: أن يكون (مسوَّمين) بمعنى: مُرْسَلين: من قولك سَوَّمْتُ الخيل أي: أرسلتُها ومنه السائمة. وعلى هذا يكون المعنى: مرسلين على الكفار[1].

قال مكي[2]: والاختيار الفتح؛ لأن الجماعة عليه، وقال الأخفش[3]: وبها نقرأ.

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَٰتُ مِنَ النِّسَآءِ .... أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَٰتِ .... فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَٰتِ﴾ [سورة النساء (24) قالون، (25) حفص]. روى قالون عن نافع كلمة (المحصَنات) بفتح الصاد في كل القرآن، اسم مفعول، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة[4]. والكسائي بكسر الصاد في هذه فقط، ووافقهم في غيرها. قال سيبويه: «وقالوا للمرأة: حَصُنَتْ حُصْناً وهي حَصانٌ، كجَبُنَتْ جُبْناً وهي جبان... وقالوا حِصْناً كما قالوا: عِلْماً...، وقالوا: حُصْناً، مثل قولهم: جُبْناً[5].

والإحصان يكون بمعان أربعة: الإِسلام والحرية والتزويج والعفة. فوجه اجتماع القرَّاء على فتح الصاد في الآية (24) ﴿والمحصنات من النساء﴾ أن معناه الإحصان من التزويج لا غير، فالمعنى: (وحرمت عليكم المحصَنات من النساء) وهن ذوات أزواج، إِلاَّ الأمة التي سُبِيَتْ ولها زوج من المشركين، فهي حلال بملك اليمين بعد

(1) شرح الهداية 1/ 231، 232، حجَّة القراءات 173، وينظر: معاني الزجَّاج: 467، معاني القراءات 1/ 272، حجَّة ابن خالويه: 113، حجَّة الفارسي 3/ 76، 77، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 382.
(2) الكشف 1/ 356.
(3) معاني القرآن: 233.
(4) السبعة: 230.
(5) الكتاب 4/ 36.

استبرائها، فلما كان الإحصان هنا من التزويج كان فتح الصاد فيه أولى، لأن الزوج هو الذي أحصنها فهي محصَنة، اسم مفعول، واختار مكي قراءة الفتح في هذه الآية، لأن الجماعة عليه[1].

وحجة من فتح الصاد في باقي القرآن، فلأنه يقال: أحصن الزوج المرأة، وكذلك يقال: أحصنها الإسلام والحرية والعفة فهي محصنة[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ [سورة الأنفال: 9] حيث رواها قالون عن نافع وحده بفتح الدال من (مردَفين)، وباقي السبعة بكسر الدال (مردِفين)[3]. وحجَّة قالون في رواية الآية باسم المفعول (مردَفين) لأنه من أُرْدِفَ المبني للمجهول؛ لأن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أُرْدِفوا بألف من الملائكة، أي أنزلوا لمعونتهم على الكفار. وعلى هذا فـ(مردَفين) نعت لـ(ألف)، وقال الفارسي[4]: ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المنصوب في (ممدكم)، أي «ممدكم» في حال إردافكم بألف من الملائكة[5].

4 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف: 24]، روى قالون عن نافع الآية بفتح اللام من كلمة (المخلَصين)، على أنها اسم مفعول، ووافقه عاصم وحمزة والكسائي، والباقون بكسر اللام على أنها اسم فاعل[6].

---

(1) الكشف 1/ 384.

(2) شرح الهداية 2/ 249، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء 1/ 260، وحجَّة الفارسي 3/ 147 وما بعدها، معاني الزجَّاج 2/ 35، حجَّة ابن خالويه 122، إعراب القراءات السبع 1/ 131، معاني القراءات 1/ 299، 300، حجَّة القراءات 196، 197، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 411.

(3) السبعة: 304.

(4) الحجّة للفارسي 4/ 125.

(5) القرطبي 7/ 354، وينظر: معاني الفرَّاء 1/ 404، معاني الزجَّاج 2/ 402، إعراب القراءات 1/ 221، معاني القراءات 1/ 436، حجَّة ابن خالويه ص169، حجَّة القراءات: 307، الكشف 1/ 389، الموضح لابن أَبي مريم 2/ 574، شرح الهداية: 2/ 321.

(6) السبعة: 348.

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في قراءتهم بفتح اللام على اسم المفعول به أن الله أَخْلَصَهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلَصين، ودليلهم قوله تعالى: ﴿**إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**﴾ [سورة ص: 46]، فصاروا مخلَصين بإخلاص الله إياهم[1].

والقراءتان متقاربتان في المعنى، لأنهم إذا أُخْلِصُوا أَخْلَصُوا[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾ [سورة الرحمن: (22) قالون، (24) حفص]. رواها قالون عن نافع بفتح الشين من كلمة (المنشَآت)، وافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم، والباقون بكسر الشين (المنشِآت)[3].

قال مكي: «وحجة من فتح الشين أنه بناه على فعل رباعي وجعله اسم مفعول، فكأنه بناه على (أُنْشِئَتْ) فهي (مُنْشَأَة) بمعنى: أجريت فهي مجراة، أي فعل بها الإِنشاء، وهذا الذي يعطيه المعنى، لأنها لم تفعل شيئاً إنما غيرها أنشأها، والفتح أحب إليَّ، لأن الجماعة عليه[4].

وقال الأزهري: ومن قرأ المنشآت له معنيان: أحدهما: المرفوعات الشُّرَّع، والمعنى الثاني: التي أنشىء بهن في السير، أي ابتدىء بهن في السير[5]. وهذا أيضاً هو رأي الزجاج، وقال: والفتح أجود في الشين[6].

---

(1) حجَّة القراءات: 359، معاني الزجَّاج 3/ 102، حجَّة ابن خالويه 194. وينظر: الكشف 2/ 9، الموضح لابن أَبي مريم 2/ 677.
(2) شرح الهداية 2/ 361.
(3) السبعة: 619.
(4) الكشف 2/ 301.
(5) معاني القراءات 3/ 46.
(6) معاني الزجَّاج 5/ 100، وينظر: حجَّة ابن خالويه ص339، إِعراب القراءات 2/ 337، حجَّة الفارسي 6/ 248، حجَّة القراءات 692، الموضح لابن أَبي مريم 3/ 1231، شرح الهداية 2/ 525.

6 ـ قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ [سورة المدثر: 50]، رواها قالون عن نافع بفتح الفاء من (مستنفَرة) [سورة المدثر: 50] وافقه ابن عامر والمفضل عن عاصم، والباقون بكسر الفاء[1].

وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في فتح الفاء أنها مفعولة، بمعنى مذعورة. قال أهل المعاني: الفتح هو المختار، بمعنى: فعل ذلك بها؛ لأن أكثر ما تكلمت به العرب إذا جعلوا الفعل للحمر أن يقولوا: نَفَرَتْ، ولا يكادون يقولون: استَنْفَرَت، إذا كانت هي الفاعلة، ويقولون: اسْتُنفِرت إذا فُعِلَ ذلك بها فهي مستنفَرة، فكأن القسورة استنفرها أَو الرامي[2]. قيل: القسورة: الأسد، وقيل بمعنى: الرامي، وقيل: ظلمة الليل[3]. قال الفرَّاء في فتح الفاء وكسرها: وهما جميعاً كثيرتان في كلام العرب[4].

* * *

رابعاً: الصفة المشبهة باسم الفاعل:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة (3) قالون، (4) حفص]، رواها قالون عن نافع بدون ألف بعد الميم من كلمة «ملِك»، وافقه باقي السبعة إِلاَّ عاصماً، والكسائي، فقد قرأ (مالك) بألف[5]. وتُوَجَّه قراءة نافع على أن «مَلِكِ» صفة مشبهة مأخوذة من المُلك بضم الميم[6]. و(المَلِك) من له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر، والغلبة التامّة، والقدرة على التصرّف الكلي في أمر العامة، بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، والإرشاد والتوجيه. والمعنى أن الله تعالى المُلك ـ بضم الميم ـ يوم

(1) السبعة: 660.
(2) حجَّة القراءات 734.
(3) الدر المصون 10/ 558. وينظر في الآية: حجَّة ابن خالويه ص355، إِعراب القراءات 2/ 411، حجَّة الفارسي 6/ 342، معاني القراءات 3/ 104، الكشف 2/ 347، شرح الهداية 2/ 542، الموضح لابن أَبي مريم 3/ 1314.
(4) معاني الفرَّاء 3/ 206.
(5) السبعة: 104.
(6) شرح طيبة النشر لأَبي القاسم النويري 2/ 44، الإتحاف 1/ 363، القبس الجامع ص139، قلائد الفكر ص12.

الدين خالصاً دون خَلقه، وبخاصة من كانوا في الدنيا ملوكاً جبابرة يتوهمون أنّهم ينازعونه سبحانه وتعالى السلطان والقهر والكبرياء والعظمة، ففي هذا اليوم يتجلّى للخلائق جميعاً أنه سبحانه المنفرد بالعظمة والسلطان والعزّة والكبرياء[1].

وحجة من قرأ بهذه القراءة قوله تعالى: ﴿فتعالى الله المَلِكُ الحق﴾ [سورة المؤمنون: 116]، وقوله تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلاّ هو المَلِكُ القدوس﴾ [سورة الحشر: 23]، وقوله تعالى: ﴿لمن المُلْكُ اليوم لله الواحد القهار﴾ [سورة غافر: 16]، وقوله تعالى: ﴿مَلِكِ الناس﴾ [سورة الناس: 2].

قال مكي[2]: «القراءتان صحيحتان حسنتان غير أن القراءة بغير ألف أقوى في نفسي؛ لما فيه من العموم؛ تقول: كل ملك مالك، ولا تقول: كل مالك ملك، وتقول: كل مَلِك ذو مُلك. ولا تقول: كل مالك ذو مُلْك. وإنما هو ذو مِلْك لا غير، فـ(مَلِك) أعم في المدح، وأيضاً فإن أكثر القرّاء عليه.

وقال الإمام أَبو شامة[3]: «وقد أَكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حدٍّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما، فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك. وأنا أستحب القراءة بهما، هذه تارة، وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة، وهذه في ركعة».

وأيضاً فإن قراءة (مَلِك) بدون ألف توافق رسم المصحف تحقيقاً، ونسبة المِلْك والمُلْك إلى الزمان في حق الله تعالى غير مشكلة، ويؤيده ظاهر قراءة من قرأ[4]:

---

(1) من معاني القراءات وأسرارها للشيخ القاضي ص38، مجلة منبر الإسلام، عدد 12، سنة 1392هـ، 1973م. وينظر: معاني الأخفش: 1/ 13، معاني الزجّاج 1/ 47، حجّة الفارسي 1/ 20 ـ شرح الهداية 1/ 15 ـ الموضح لابن أبي مريم 1/ 229، 230.

(2) الكشف 1/ 29، (بتصرف)، وينظر حجّة ابن خالويه: 62، حجّة القراءات: 78.

(3) إبراز المعاني ص70 (بتصرف).

(4) قراءة أنس بن مالك، ينظر: إعراب القراءات السبع لابن خالويه 1/ 48.

«مَلَكَ يومَ الدين» فعلاً ماضياً، فإن ظاهرها كون (يوم) مفعولاً به، والإضافة على معنى اللام لأنها الأصل[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [سورة الكهف: (83) قالون، (86) حفص]، فقد رواها قالون عن نافع بغيرِ ألف، مهموزةً من كلمة (حَمِئَة)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وحفص عن عاصم، والباقون بألف غير مهموزة (حامِيَة)[2].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في القراءة بغير ألف أنه بوزن (فَعِلَة) صفة مشبهة، من قولهم: حَمِئَت البئرُ تَحْمَأُ حَمأً، فهي حَمِئَةٌ، إذا صار فيها الطين الأسود[3].

وأما قراءة (حامية)، فهي بمعنى حارة، وقيل: إن أصلها (حامئة) فخفّفت الهمزة بالقلب، فعلى هذا تكون القراءتان بمعنى واحد؛ لأن العين جامعة بين الوصفين: الحرارة وكونها ذات حمأ: أي طين أسود[4].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ [سورة الشعراء: (56)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [سورة الشعراء: 149].

روى قالون عن نافع الآيتين دون ألف بعد الحاء والفاء من كلمتي (حَذِرون ـ فَرِهين)، ووافقه فيها ابن كثير وأَبو عمرو، وقرأ الباقون بألف في الآيتين (حاذرون) و(فارهين)[5].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، أن (حذرون) و(فرهين) صفتان مشبهتان

---

(1) الدر المصون 1/ 51، 52.

(2) السبعة: 398.

(3) الموضح لابن أَبي مريم 2/ 797، الإتحاف 2/ 223، 224، قلائد الفكر: 79، القبس الجامع ص300.

(4) الدر المصون 7/ 542، وينظر: معاني الفرَّاء 2/ 158، معاني الزجَّاج 3/ 308، حجَّة ابن خالويه 230، إعراب القراءات السبع 1/ 412، معاني القراءات 2/ 121، حجَّة الفارسي 5/ 169، حجة أَبي زرعة: 429، شرح الهداية 2/ 400، الكشف 2/ 74.

(5) السبعة: 471، 472.

الأولى من (حَذِرَ)، إذا تيقظ، وهو من باب (فرح) أي: إنا لجميع من عادتنا التيقظ والحزم. والثانية: مشتقة من (فَرِهَ) بمعنى (بطر وأشر) أي أَشِرِين[1].

وقال مكي عن الآية الأولى[2]: حذرون وحاذرون لغتان [أي لهجتان] ـ يقال: حذر يحذر فهو حذر وحاذر، إلاَّ أن (حاذراً) فيه معنى الاستقبال، وقد قيل: إن معنى (حذرون): خائفون، ومعنى (حاذرون): مستعدون بالسلاح وغيره من آلة الحرب.

5 ـ قوله تعالى: ﴿ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ [سورة النازعات: 11]. رواها قالون عن نافع بدون ألف بعد النون من (نَخِرَة)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وابن عامر، وحفص والمفضل وأبان، عن عاصم، والكسائي في أحد وجهيه، والباقون بألف (ناخِرة)[3]. ووجه قراءة نافع برواية قالون عنه أن (نَخِرة) صفة مشبهة بوزن (فَعِلَة)، قال الفرَّاء: «والناخرة والنخرة سواء في المعنى» ـ بمنزلة (الطامع والطَّمِع)، (والباخل والبَخِل) ـ العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر[4]، فهما لهجتان[5] ـ كما قال الفراء ـ بمعنى بالية، ونقل الفارسي عن أَبي الحسن الأخفش أيضاً أنهما نعتان أيهما قرأت فحسن، وأن (نخرة) أعرف اليوم في كل العرب[6]. وكذلك هو رأي أَبي عمرو وأَبي عبيد[7].

* * *

(1) الإتحاف/ 316، 319، قلائد الفكر: 106، 107، القبس الجامع 337، 339، ومعاني الفرَّاء 2/ 280، 282، معاني الزجَّاج 4/ 92، 96، حجَّة ابن خالويه ص267، 268، حجَّة الفارسي 5/ 358، 366، حجة أَبي زرعة ص517، 519.

(2) الكشف 2/ 151، مجاز أَبي عبيدة 2/ 86. وينظر: شرح الهداية 5/ 448، 449. والدر المصون 8/ 522، إبراز المعاني ص621.

(3) السبعة: 670.

(4) معاني القرآن 3/ 231، 232، وينظر معاني الزجَّاج 5/ 297.

(5) الإتحاف 2/ 586، قلائد الفكر ص148، القبس الجامع ص454، وينظر: حجَّة ابن خالويه 362، وإعراب القراءات 2/ 435، معاني القراءات 3/ 119، الكشف 2/ 361، الموضح لابن أَبي مريم 3/ 1336، شرح الهداية 2/ 547، الدر المصون 10/ 672.

(6) حجَّة الفارسي 6/ 371.

(7) حجة أَبي زرعة: 748.

خامساً: اسما الزمان والمكان:

أ ـ ما رواه قالون بصيغة اسم الزمان:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لِمُهْلَكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [سورة الكهف: (58) قالون، (59) حفص].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ مَا شَهِدْنَا مُهْلَكَ أَهْلِهِۦ ﴾ [سورة النمل: (51) قالون، (49) حفص].

روى قالون عن نافع الآيتين بضم الميم وفتح اللام من كلامتي (مُهْلَكِهم)، (مُهْلَك)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ حفصاً عن عاصم فقد فتح الميم وكسر اللام فيهما (مَهْلِكهم)، و(مَهْلِك) وإلاَّ أبا بكر عن عاصم، فقد فتح الميم واللام فيهما، (مَهْلَكهم ومَهْلَك)[1]. قال الزجاج في توجيه رواية قالون والجماعة بضم الميم وفتح اللام: إنها على تأويلين: على المصدر وعلى الوقت. معنى المصدر: وجعلنا لإهلاكهم موعداً، ومعنى الوقت ـ أي اسم الزمان ـ وجعلنا لوقت إهلاكهم موعداً. ثم قال: وكل فعل ماض على (أَفْعَلَ)، فالمصدر منه (مُفْعَل) أَو (إِفْعال)، واسم الزمان منه (مُفْعَل)، وكذلك اسم المكان[2].

وأرجح تأويل قراءة الجماعة على اسم الزمان؛ لأن التفسير جاء على ذلك: أي وقت إهلاكهم[3]، ولأنه مشتق من أهلك الرباعي[4]، ولأنه لو أراد المصدر فقط لاستخدم صيغة إفعال التي هي مصدر الرباعي (أفعل)، فقال: (إهلاك)، ولكنه أتى بصيغة (مفعل) لتشمل الحدث والزمن معاً. ورواية قالون والجماعة هي اختيار ابن خالويه ومكي[5].

---

(1) السبعة: 393.

(2) معاني الزجّاج 3/ 297 (بتصرف)، شذا العرف ص102.

(3) القرطبي 11/ 13.

(4) ينظر: معاني الفرَّاء 2/ 148، شرح الهداية 2/ 397، معاني القراءات 2/ 114، حجَّة القراءات: 421، الدر المصون 7/ 517، إعراب القراءات السبع 1/ 402.

(5) إعراب القراءات السبع 1/ 402، الكشف 2/ 66.

3 ـ قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [سورة القدر: 5] روى قالون عن نافع الآية بفتح اللام من كلمة (مطلع)، وافقه باقي السبعة إلاَّ الكسائي وعبيداً عن أَبي عمرو، فقد قرآ بكسر اللام (مَطْلِعَ)[1].

وتوجه قراءة نافع برواية قالون على تاويلين:

الأول: أن (مطلَع) مصدر قياسي من الفعل طلع يطلع، نحو قتل يقتل مقتلاً، وخرج مخرجاً، وذهب مذهباً، وضرب مضرباً، سواء كان المضارع منه بفتح العين أو ضمها أو كسرها. فالمطلع هنا بمعنى الطلوع وهو على حذف مضاف، والتقدير: حتى وقت طلوع الفجر[2].

الثاني: يجوز أن يكون اسماً للزمان أيضاً[3]، فهو يأتي على (مفعل) بفتح العين، لأنه من طلع يطلع بالضم في المضارع، فالقياس في اسم الزمان منه أن يصاغ على وزن مفعل بفتح العين[4].

ب ـ ما رواه قالون بصيغة اسم المكان:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَنُدۡخِلۡكُم مَّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [سورة النساء: 31].

2 ـ قوله تعالى: ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مَّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥ﴾ [سورة الحج: (57) قالون، (59) حفص]، حيث روى قالون عن نافع وحده الآيتين بفتح الميم من كلمة (مَدْخلاً)، وافقه الكسائي عن أَبي بكر عن عاصم، وباقي السبعة قرأوا بضم الميم في الآيتين (مُدْخلاً)[5].

---

(1) السبعة: 693.

(2) ينظر: معاني الأخفش ص581، معاني الفرَّاء 3/ 280، معاني الزجَّاج 5/ 348، حجَّة ابن خالويه 374، إعراب القراءات السبع 2/ 510، معاني القراءات 3/ 155.

(3) حجَّة الفارسي 6/ 427، الموضح لابن أَبي مريم 3/ 1384، 1385، حجَّة القراءات: 768، الكشف 2/ 385، وينظر: شرح الهداية 2/ 556 ـ الإملاء: 587 ـ الدر المصون 11/ 65.

(4) شذا العرف: 101.

(5) السبعة: 232.

قال أَبو علي[1]: قوله تعالى: ﴿**مدخلاً**﴾ بعد (يدخلكم) يحتمل وجهتين: يحتمل أن يكون مصدراً، ويجوز أن يكون مكاناً (يعني اسم مكان)، فإن حملته على المصدر أضمرت له فعلاً دل عليه الفعل المذكور، ويكون قوله: «مدخلاً» انتصابه بذلك الفعل، والتقدير: ويدخلكم فتدخلون مدخلاً. ويجوز أن يكون مكاناً، كأنه قال: يدخلكم مكاناً، ويكون على هذا التقدير منتصباً بالفعل المذكور، . . . والمكان أشبه ههنا، لأنا رأينا المكان وصف بالكريم، وهو قوله: ﴿**كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم**﴾ [سورة الدخان: 24، 25] فوصف المكان بالكريم، فكذلك يكون قوله: (مدخلاً) يراد به المكان مثل المقام[2]. فـ(مَدْخلاً) اسم مكان من الفعل الثلاثي دخل يدخل مدخلاً. ويعني به ههنا الجنَّة[3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾ [سورة الأنعام: (99) قالون، (98) حفص]، روى قالون عن نافع الآية بفتح القاف من (فَمُسْتَقَر)، ووافقه باقي السبعة إِلاَّ ابن كثير وأبا عمرو قرأها بكسر القاف (فَمُسْتَقِر)[4]. قال ابن خالويه[5]: والحجة لمن فتح أنه أراد الموضع (يقصد اسم المكان) من قولهم: هذا مستقَري. وقيل معناه: مستقر في الدنيا أَو القبر، ومستودَع في الجنة أَو النار»، أَو يقصد بموضع الاستقرار كما قال الأزهري[6]: الرحم، ومستودع في صلب الرجل، قال الفارسي: «فمن قرأ بفتح القاف جعل المستودَع اسم مكان ليكون مثل المعطوف عليه، والتقدير: فلكم مكان استقرار ومكان استيداع[7].

---

(1) الحجّة للقراء السبعة: 3/ 153، 154 (بتصرف).
(2) ينظر: معاني الأخفش: 253، معاني الفرّاء: 1/ 163، 264.
(3) معاني الزجّاج 2/ 45، وينظر أيضاً في توجيه الآيتين: حجّة ابن خالويه: 122، إِعراب القراءات السبع 1/ 132 ـ معاني القراءات 1/ 305، حجّة القراءات 199 ـ 200، الكشف 1/ 386 ـ الموضح لابن أَبي مريم 1/ 413، شرح الهداية 2/ 251.
(4) السبعة: 263.
(5) الحجّة: 146.
(6) معاني القراءات 1/ 374.
(7) حجّة الفارسي 3/ 365 (بتصرف)، وينظر: حجّة القراءات: 263، الموضح 1/ 489، شرح الهداية 2/ 285.

قال مكي[1]، في قراءة فتح القاف: وهو الاختيار لأن الأكثر عليه.

4 ـ قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [سورة هود: 41]، روى قالون عن نافع الآية بضم الميم، وفتح الراء من كلمة (مُجْراها)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وابن عامر، وأَبو بكر عن عاصم، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بفتح الميم فيها (مَجراها) ولم يختلفوا في ضم الميم من (مُرْساها)[2]. قال السمين الحلبي[3]: و«مجراها»، و«مرساها» في موضع الظرف المكاني أَو الزماني»، والتقدير: اركبوا فيها مُسَمِّين موضع جريانها ورسوِّها، أَو وقت جريانها ورسوها. والعامل في هذين الظرفين حينئذ ما تضمنه (بسم الله) من الاستقرار، والتقدير: اركبوا فيها متبركين باسم الله في هذين المكانين أَو الوقتين.. ولا يجوز أن يكون العامل فيها اركبوا، لأنه لم يرد: اركبوا فيها في وقت الجري والرسو، إنما يعني: سَمُّوا اسم الله في وقت الجري والرسو.

ويجوز[4] أن يكون (مجراها ومرساها) مصدرين ميميين من (أجرى، وأرسى) الرباعيين، والتقدير: استقر بسم الله إجراؤها، وإرساؤها. قال المهدوي[5]: وضم الميم (في مجراها) أقوى لاجتماعهم على ضمها في (مرساها)، وهو اختيار مكي؛ لأن الأكثر عليه[6].

5 ـ قوله تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾ [سورة مريم (72) قالون، (73) حفص].

(1) الكشف 1/ 442.
(2) السبعة: 333.
(3) الدر المصون 6/ 325 (بتصرف).
(4) معاني الأخفش: 382، معاني الفرَّاء 2/ 14، معاني الزجَّاج 3/ 52، حجَّة ابن خالويه: 187، إعراب القراءات السبع 1/ 280، حجَّة الفارسي 4/ 331، حجَّة القراءات/ 340.
(5) شرح الهداية 2/ 346.
(6) الكشف 1/ 528.

6 ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ [سورة الأحزاب: (13)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [سورة الدخان: (48) (قالون)، 51 (حفص)].

روى قالون عن نافع آيتي مريم والأحزاب بفتح الميم من كلمة (مقام)، ويضمّها في آية الدخان، ووافقه ابن عامر.

وقرأ أَبو عمرو، وحمزة والكسائي، وأَبو بكر عن عاصم، بالفتح في الثلاثة. وقرأ ابن كثير بضم الميم (في مريم)، وبالفتح في (الأحزاب) و(الدخان)، وروى حفص عن عاصم الضم في (الأحزاب) فقط، والفتح في (مريم والدخان)[1].

وحجَّة قالون في فتح الميم في سورتي مريم والأحزاب وضمها في الدخان أن كلا القراءتين (مَقام ومُقام) اسم مكان ـ كما قال الأخفش ـ لكن بفتح الميم، مشتق من الفعل الثلاثي قام يقوم، وبضم الميم مشتق من الرباعي أقام يقيم[2]. إِلاَّ أن الفرَّاء ذهب إِلى أن قراءة الفعل على أنه اسم مكان، وقراءة الضم على أنه مصدر بمعنى إقامة[3]. ووافقه الزجاج[4]، وابن خالويه[5] والأَزهري[6].

وقد وافق الفارسيُّ الأخفش على جواز مجيء المصدر الميمي واسم المكان من الثلاثي على المضموم العين في مضارعه على (مَفْعَل). ومن الرباعي أيضاً على (مُفْعَل)، قال[7]: فـ«المقام» يصلح أن يكون الإقامة (أي المصدر)، فيقول: أقمت

---

(1) السبعة: 411.

(2) معاني الأخفش: 253.

(3) معاني الفرَّاء 2/ 337 ـ 3/ 44.

(4) معاني الزجَّاج 4/ 219.

(5) حجَّة ابن خالويه: 239، وإِعراب القراءات السبع 2/ 21، 22.

(6) معاني القراءات 2/ 137.

(7) حجَّة الفارسي 5/ 205.

إقامة، ومكان الإقامة مُقام أيضاً، وبهذا وجه قراءة الضم في الدخان، على أنه اسم مكان، حيث قال[1]: «فمن ضم الميم فهو اسم» لما يقيم فيه ويثوي، لأن الموضع يوصف بالأمن»، ووافق مكي كلاً من الأخفش والفرَّاء، وقال: والقراءتان بمعنى[2].
والباحث يرجح رأي الأخفش، ومن وافقه، لأن المقام في الآيات الثلاثة ـ في الرأي الراجح ـ يشار به إلى المكان والموضع.

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ [سورة الحج: 32، 65 (قالون)، 34، 67 (حفص)]، روى قالون عن نافع كلمة «مَنسَكًا» في الآيتين بفتح السين، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر، وعاصم وقرأ حمزة والكسائي بكسر السين فيهما (منسِكاً)[3].

قال الفرَّاء: (المنسَك) في كلام العرب: الموضع الذي تعتاده وتألفه، ويقال: إن لفلان منسكاً يعتاده في خير كان أَو غيره. والمناسك بذلك سميت لترداد الناس عليها بالحج والعمرة، وقال: (المنسِك) لهجة لأهل الحجاز، و(المنسَك) لهجة لبني أسد[4]. وقال الزجاج[5]: و(المنسِك) في هذا الموضع يدل على معنى النحر، فكأنه قال: جعلنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام**﴾ [سورة الحج: 34]، المعنى: ليذكروا اسم الله على نحر ما رزقهم من بهيمة الأنعام. وقال: «ومن قال (منسِك) فمعناه: مكان نسك، مثل مجلس مكان جلوس. ومن قال: (منسَك) فهو بمعنى المصدر نحو النُّسُك والنُّسُوك[6].

---

(1) السابق 5/ 206 (بتصرف)، وينظر في الآيات: حجَّة القراءات ص446، 574، 657.
(2) الكشف 2/ 91، 195، 265.
(3) السبعة: 436.
(4) معاني القرآن للفرَّاء 2/ 230.
(5) معاني القرآن للزجَّاج 3/ 426.
(6) السابق 3/ 427.

وفي اللسان[1]: نَسَك لله تعالى: يَنْسُك نَسْكاً ونِسْكاً، فالقياس في فَعَل يَفعُل أن يأتي المصدر الميمي واسم المكان منه بوزن (مَفعَل) بفتح العين، لـ(خرج يخرج مخرجاً، ودخل يدخل مدخلاً)، فعلى هذا جاءت رواية قالون عن نافع على القياس[2].

واستحسن الفارسي قراءة الفتح، لأنها تشتمل على معنى المصدر واسم المكان[3]. واختار ابن خالويه ومكي قراءة الفتح أيضاً، لأنه الأصل في المصدر واسم المكان من فعَل يفعُل، ولأن الجماعة عليه[4].

9 ـ قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [سورة المؤمنون: (29)]. روى قالون عن نافع الآية بضم الميم، وفتح الزاي من قوله تعالى «مُنزَلاً»، ووافقه باقي السبعة، وحفص عن عاصم، إلاَّ أبا بكر عن عاصم قرأ بفتح الميم وكسر الزاي (مَنْزِلاً)[5]. وحجة الجماعة في القراءة بضم الميم وكسر الزاي يجوز أن تأتي من وجهين: الأول: أن (مُنْزَلاً) مصدر، والتقدير: أنزلني مكاني إنزالاً مباركاً. الثاني: أن يكون اسم مكان للإنزال، والتقدير: أنزلني موضع إنزال مباركاً، فيكون (مُنزَلاً) على هذا مكان من الرباعي (أنزل)[6].

المطلب الثالث

بنية الاسم عند قالون مما يرجع إلى اختلاف اللهجات

أ ـ ما رواه بضم أوله:

1 ـ قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرُبْوَةٍ﴾ [سورة البقرة: 264 (قالون)، 265 (حفص)].

---

(1) اللسان، مادة (نسك).
(2) ينظر: حجَّة ابن خالويه ص253، معاني القراءات 2/ 181.
(3) حجَّة الفارسي 5/ 278، وهو استحسان أبي زرعة أيضاً في حجَّة القراءات: 477.
(4) إعراب القراءات السبع 2/ 77، الكشف 2/ 119.
(5) السبعة: 445.
(6) الموضح لابن أبي مريم 2/ 894، وينظر: معاني الزجَّاج 4/ 11، إعراب القراءات السبع 2/ 89، حجَّة الفارسي 5/ 293، معاني القراءات 2/ 190، حجَّة القراءات ص468، الكشف 2/ 128، شرح الهداية2/ 434.

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رُبْوَةٍ﴾ [سورة المؤمنون: 51 (قالون)، 50 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيتين بضم الراء من كلمة (رُبْوة)، ووافقه باقي السبعة، إلاَّ عاصماً وابن عامر، قرآهما بفتح الراء (رَبوة)[1]. قال الفرَّاء[2]: الربوة: ما ارتفع من الأرض. و(الرُّبوة) بضم الراء هي الأكثر، وبالفتح لهجة بني تميم، وفيها لهجات أخرى هي: الرِّبوة بكسر الراء، والرباوة بتثليث الراء، ويقال أيضاً: رابية: فيتحصَّل فيها سبع لهجات، أفصحها ضم الراء يليها فتح الراء من (ربوة)[3].

3 ـ قوله تعالى: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [سورة النساء: (11) قالون وحفص].

4 ـ قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [سورة النحل: (78) قالون وحفص].

5 ـ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [سورة القصص: (59)].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الزخرف: (3) قالون، (4) حفص].

روى قالون هذه الآيات عن نافع بضم الألَف من لفظ (أُم) فيها، ووافقه ابن كثير، وعاصم، وأَبو عمرو، وابن عامر، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الألَف فيها[4].

وضم همزة (أم) فيما سبق هو اللهجة المشهورة، وهو الأصل، أما كسر الهمزة فيها فهي لهجة قريش وهوازن وهذيل، إذا كان قبل همزة (أم) كسرة أَو ياء على الإتباع، وحكي أيضاً عن بعض العرب أنهم يكسرون همزة (أم) على كل حال، فيقولون: هي إِمُّه، ورأيت إِمَّه[5]. وقراءة الضم اختيار مكي لأنه الأصل، ولأن

(1) السبعة: 190.
(2) معاني الفرَّاء 2/ 236، العمدة في غريب القرآن لمكي: 94.
(3) معاني الأخفش: 199، معاني الزجَّاج 1/ 348، حجَّة ابن خالويه: 102، الدر المصون 2/ 591، المصباح (مادة ر ب ا).
(4) السبعة: 227، 228.
(5) شرح الهداية 2/ 246، المعجم الكامل في لهجات الفصحى: 30.

الجماعة عليه، ولاتفاقهم على الضم في الابتداء، فجرى الوصل على ذلك[1].

7 ـ قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [سورة النساء: (36)]. روى قالون عن نافع الآية بضم الجيم والنون من كلمة (الجُنُب)، وكذلك قرأها باقي السبعة، إلاَّ أبا زيد ـ عن المفضل عن عاصم ـ رواها بفتح الجيم وإسكان النون[2].

(الجُنُب) بضم الجيم والنون بمعنى: الغريب المتباعد عن القرابة، وكذلك (الجَنْب) بفتح الجيم، وإسكان النون، والأخيرة بمعنى الناحية أيضاً، وهما لهجتان، والأشهر لهجة الضم لاجتماع القرَّاء عليها[3]. فالجَنب المتنحي عن القرابة، والجنب بالضم المجانب للقرابة، فالقراءتان على هذا بمعنى[4].

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [سورة النساء: 37 ـ الحديد: 23 (قالون)، 24 (حفص)]. روى قالون كلمة (البُخْل) في السورتين بضم الباء، وإسكان الخاء، ووافقه باقي السبعة، إلاَّ حمزة والكسائي، فإنهما قرآ بفتح الباء والخاء في السورتين (بالبَخَل)[5]. قال المهدوي[6]: البُخْل والبَخَل لهجتان، مثل العُدْم والعَدَم، والبخل بالضم فسكون: لهجة تميم، وبالفتح فيهما لهجة أهل الحجاز[7].

9 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سورة المائدة: 111 (قالون)، 109 (حفص)].

---

(1) الكشف 1/ 380، وينظر: معاني القراءات 1/ 294، إعراب القراءات السبع 1/ 130، الموضح لابن أَبي مريم 1/ 406، حجَّة ابن خالويه/ 120. وعن العلاقة بين القراءة واللهجة. انظر التمهيد من هذا البحث.

(2) السبعة: 233.

(3) الموضح لابن أَبي مريم 1/ 415.

(4) معاني الأخفش: 256، وحجَّة الفارسي 3/ 157.

(5) السبعة: 233.

(6) شرح الهداية 2/ 252.

(7) البحر المحيط 3/ 635، وينظر: الكتاب 4/ 34، حجَّة ابن خالويه: 123، الكشف 1/ 389، الدر المصون 3/ 677، المعجم الكامل: 45.

10 ـ قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [سورة النور: 31].

11 ـ قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ [سورة يس: 33 (قالون)، 34 (حفص)].

12 ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ [سورة غافر: (67)].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة بضم العين من (الغُيوب) في المائدة، والجيم من (جُيوبهن) في النور، والعين من (العُيون) في يس، والشين من (شُيوخاً) في غافر[1].

وحجَّة قالون في ضم أوائل هذه الكلمات أنها جميعاً صيغة (فُعول) جمع كثرة لـ(فَعْل)، وهذا هو قياس جمعها، فجاء الضم على أصل الجمع، مثل: حرف وحروف، ودهر ودهور، ولما كان هذا النوع لا يجوز فيه إلاَّ الضم إذا لم يكن الثاني ياء نحو: كعوب ودهور، أجرى ما ثانيه ياء على ذلك، لأنه أصله، ولئلا يختلف[2].

قال مكي[3]: قال أَبو حاتم: لا يجوز غير الضم، ولا يكسر الأول للياء، لأن الياء متحركة مضمومة، وليس في الكلام (فِعِيل) فكيف تروم ما لا يكون في الكلام.

13 ـ قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [سورة الأنعام: 64 (قالون)، 63 (حفص)].

14 ـ قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [سورة الأعراف: 54 (قالون)، 55 (حفص)].

روى قالون الآيتين عن نافع بضم الخاء من كلمة (خفية)، ووافقه باقي السبعة،

---

(1) السبعة: 178، 179. ينظر في السبعة أيضاً في باقي قراءات القراء لكثرة الاختلاف.

(2) الكشف 1/ 284، إبراز المعاني: 357، شرح الهداية 1/ 194، الموضح 1/ 318، حجَّة ابن خالويه: 93، حجَّة الفارسي 2/ 282.

(3) الكشف 1/ 285.

إلاَّ أبا بكر عن عاصم قرأ بكسر الخاء (خِفْية)[1] وخُفية وخِفية بالضم والكسر لهجتان فصيحتان، ولهجة الضم أجودهما، ومعناهما ضد الجهر[2]. وقال الأخفش[3]: الخُفية بالضم: الإخفاء، الخِيفة بالكسر من الخوف والرهبة.

15 ـ قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا ﴾ [سورة الأعراف: 148]، روى قالون عن نافع الآية بضم الحاء من كلمة (حُلِيِّهم)، ووافقه باقي السبعة، إلاَّ حمزة والكسائي، وهبيرة عن حفص عن عاصم قرأوا بكسر الحاء (حِليِّهم)، وكلهم شدد الياء[4].

وحجة من ضم الحاء أنه أتى بها على أصلها، حيث إن حُلِيّ جمع (حَلْي) بوزن فَعْل، وأصل الجمع لهذا الوزن (فُعُول) أي (حُلُوْي)، فلما تقدمت الواو ساكنة قلبوها ياء وأدغموها في الياء الأخيرة فشددت لذلك، وأبقى ضمة الحاء على أصلها، ومن كسرها فَلاتّباع كسرة اللام التي انكسرت لمناسبة الياء بعدها[5].

واختار مكي قراءة الضم لأنه الأصل، ولأن عليه أكثر القرَّاء[6].

وبنفس هذا التوجيه توجه علة رفع أوائل الكلمات: عُتِيًّا وبُكِيًّا وحُلِيًّا وجُثِيًّا، بسورة مريم (7، 57، 67، 68، 69، 71) قالون، (8، 58، 68، 69، 70، 72) حفص[7].

16 ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ [سورة نوح: 23]، روى قالون

---

(1) السبعة: 259.

(2) معاني القراءات 1/ 362، حجَّة ابن خالويه: 141، إعراب القراءات السبع 1/ 159، حجَّة الفارسي 3/ 317.

(3) معاني الأخفش: 302، وينظر: معاني الفرَّاء 338، معاني الزجَّاج 2/ 359، الكشف 1/ 435.

(4) السبعة: 294.

(5) حجَّة ابن خالويه: 164، إعراب القراءات السبع 1/ 207، حجَّة الفارسي 4/ 83، الموضح لابن أَبي مريم 2/ 556، شرح الهداية 2/ 311.

(6) الكشف 1/ 478.

(7) إعراب القراءات السبع 1/ 207، الموضح 2/ 812، السبعة: 407.

عن نافع وحده هذه الآية بضم الواو من كلمة (وُدًّا)، وقرأ الباقون بفتحها (وَدًّا)[1].
و(ود) اسم صنم كان يعبده قوم نوح ثم صار لقبيلة كلب بدومة الجندل، وقيل صنم لقريش. وفتح الواو منه لهجة أهل الحجاز، وضمها لهجة تميم، وفيه لهجة أخرى بكسر الواو، وهي لبعض بني قيس[2]. وقيل: الضم في الواو بمعنى المحبة، والفتح اسم صنم[3].

ومما بقي مما رواه قالون عن نافع بضم الواو في أوله يوجه بمثل ما سبق، وهذا جدول مفصل بذلك:

جدول رقم (18)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في	
			قالون	حفص		الحجة لابن خالويه	الكشف لمكي
1	وإن يروا سبيل الرُّشْدِ	الأعراف	146	146	293	164	–
2	إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعُدْوَةِ القصوى	الأنفال	42	42	306	170	–
3	وعلم أن فيكم ضُعفاً	الأنفال	67	66	308	172	–
4	وزنوا بالقُسْطاسِ المستقيم	الإسراء	35	35	380	217	–
5	على أن تعلمن مما علمت رُشْداً	الكهف	65	66	394	164	–
6	حتى إذا بلغ بين السُّدَّيْنِ	الكهف	89	93	399	231	–
7	على أن تجعل بيننا وبينهم سُدًّا	الكهف	90	94	399	231	–
8	فجعلهم جُذاذاً إلاَّ كبيراً لهم	الأنبياء	58	58	492	250	–
9	فاتخذتموهم سُخْرِيًّا	المؤمنون	111	110	448	258	–
10	إن هذا إلاَّ خُلُقُ الأولين	الشعراء	137	137	472	468	–

(1) السبعة: 653.
(2) المعجم الكامل: 487، معاني القراءات 3/ 94، الإتحاف 2/ 564، القرطبي 18/ 296.
(3) حجّة ابن خالويه: 353، إعراب القراءات السبع 2/ 396.

تابع جدول رقم (18)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في	
			قالون	حفص		الحجة لابن خالويه	الكشف لمكي
11	وزنوا بالقُسطاسِ المستقيم	الشعراء	182	182	380	217	–
12	خلقكم من ضُعفٍ... من بعد ضُعفٍ... ضُعفاً وشيبة	الروم	53	54	508	172	–
13	من بين أيديهم سُدًّا ومن خلفهم سُدًّا	يس	8	9	539	231	–
14	اتخذناهم سُخريًا أم زاغت عنهم الأبصار	ص	62	63	556	258	–
15	يرسل عليكما شُواظٌ من نار	الرحمن	33	35	621	339	–

* * *

ب ـ ما رواه قالون بفتح أوله:

1 ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ [سورة البقرة: 206 (قالون)، 208 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [سورة الأنفال: 62 (قالون)، 61 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [سورة محمَّد: 36 (قالون)، 35 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيات الثلاثة بفتح السين المشددة من كلمة (السلم) فيهن. ووافقه في الثلاثة ابن كثير والكسائي، وروى أبو بكر عن عاصم بكسر السين في الثلاثة، وقرأ حمزة بالفتح في الأنفال، والكسر في البقرة ومحمَّد (ﷺ).

وقرأ أَبو عمرو وابن عامر وحفص بالكسر في البقرة وحدها، والفتح في الأنفال ومحمَّد (ﷺ)[1].

و(السَّلم) بفتح السين في آية البقرة له معنيان: الإسلام أَو المسالمة والمصالحة، وفي الأنفال ومحمَّد، يراد به المصالحة لا غير[2]. وباختلاف المعنيين ـ واللفظ واحد ـ يتبيَّن أن السَّلم والسِّلم بالفتح والكسر لغتان[3]. قال الأزهري[4]: قال أَبو العباس: والقراءة التي اجتمع عليها أهل الحرمين بالفتح في كله؛ لأنها أعرب اللغتين وأعلاها. وقال أيضاً[5]: السَّلْم: الإِسلام، وأما الصلح فيجوز فيه سَلم وسِلم.

وقال ابن خالويه[6]: الفتح بمعنى الصلح، والكسر بمعنى الإِسلام. وقال محمَّد بن يزيد[7]: إن من فَرَّق بين السَّلْم والسِّلم والسَّلَم يحتاج إِلى دليل.

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران: 97]، روى قالون عن نافع الآية بفتح الحاء من كلمة (حَج)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر، وأَبو بكر عن عاصم، وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسرها[8]. وفتح الحاء وكسرها لهجتان عربيتان، فالفتح لهجة أهل العالية والحجاز وأسد، والكسر لهجة نجد وبني تميم[9]. وقيل: الحج بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم، وقيل: مصدران بالفتح والكسر، وبالفتح هو القياس فيه[10]. واختار ابن

---

(1) السبعة: 180.
(2) مجاز القرآن 1/ 71، معاني الزجَّاج 1/ 279، معاني الأخفش: 180، حجَّة الفارسي 2/ 292.
(3) حجَّة القراءات: 130، 312، 670.
(4) معاني القراءات 1/ 198.
(5) السابق نفس الجزء والصفحة.
(6) حجَّة ابن خالويه: 95.
(7) معاني القراءات للأزهري 1/ 198 (الهامش).
(8) السبعة/ ص214.
(9) الإتحاف 1/ 485، المعجم الكامل: 97.
(10) الكشف 1/ 353، حجَّة ابن خالويه: 112، معاني الزجَّاج 1/ 447.

خالويه قراءة الفتح لاجتماع القرَّاء عليه في سورة البقرة[1].

5 ـ قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [سورة النساء: 19].

6 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [سورة التوبة: 53].

7 ـ قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ [سورة الأحقاف: 14 (قالون)، 15 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة بفتح الكاف من كلمة (كرهاً)، وافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وقرأ حمزة والكسائي بضمها فيهن كلهن، وقرأ عاصم وابن عامر بفتحها في النساء والتوبة، وفي الأحقاف بالضم[2].

و(الكره) بفتح الكاف وضمها لهجتان عربيتان، مثل: الفَقر والفُقر، والضَعف والضُعف، والشَّهد والشُّهد[3]. وقيل: (الكره) بالفتح مصدر، وبالضم اسم، وقيل: الفتح لما كرِهتَه، والضم لما اسْتُكْرِهت عليه أَو شق عليك[4].

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [سورة الأنعام: 53 (قالون)، 52 (حفص)].

9 ـ قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [سورة الكهف: 28]. روى قالون عن نافع الآيتين بفتح الغين وألف بعد الدال من كلمة (الغَداة)، وافقه باقي السبعة إِلاَّ ابن عامر فإنه قرأها بضم الغين والواو بعد الدال (الغُدْوَة) في كل القرآن[5].

وحجة رواية قالون والجماعة، أن (غداة) بالأَلف نكرة في كلام العرب، وأدخل

(1) إِعراب القراءات السبع 1/ 117، والآيات هي (189، 196، 197/ البقرة).
(2) السبعة: 229.
(3) معاني الأخفش: 183، 184، مجاز القرآن 1/ 262، معاني الزجَّاج 2/ 453، حجَّة الفارسي 3/ 144، الإتحاف 1/ 506.
(4) حجَّة ابن خالويه: 122.
(5) السبعة: 258.

عليها الأَلف واللام للتعريف، و(غدوة) بالواو أكثر ما تستعمل معرفة دون الأَلف واللام. فترك القراءة بـ(غدوة) لثبات الأَلف واللام في الخط، وهما لا تدخلان على معرفة. والتزم القراءة بـ(غداة)؛ لأنها نكرة يحسن دخول الأَلف واللام فيها ولا يحسن في (غدوة)؛ لأنها في أكثر اللغات معرفة دون الأَلف واللام، ولا تصرفها العرب[1]، وهذه القراءة اختيار مكي للإجماع عليها؛ ولما سبق من بيان[2].

10 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: 127].

11 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النمل: 72 (قالون)، 70 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيتين بفتح الضاد من كلمة (ضَيْق)، وكذلك باقي السبعة، ولم يقرأها بكسر الضاد (ضِيْقٍ) إلاَّ ابن كثير وحده[3].

الضَّيْق بفتح الضاد، ما يكون في المعنويات كضيق الصدر، وبالكسر في الذي يتسع مثل الدار والثوب، وأشباه ذلك[4]. فالضَّيْق والضِّيق لغتان في هذا المصدر، كالقول والقيل، أَو يكون الكسر مصدر ضاق بيته، ونحوه، والفتح مصدر ضاق صدره، ونحوه[5]. والذي يراد هنا في الآيتين هو ضيق المعيشة، لا ضيق المنزل. فالفتح هنا أجود، وهو الاختيار[6].

12 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [سورة مريم: 77].

13 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [سورة مريم: 88].

---

(1) الكشف 1/ 432، معاني الفرَّاء 2/ 139، معاني الزجَّاج 3/ 280، معاني القراءات 1/ 358، حجَّة ابن خالويه: 140، إِعراب القراءات السبع 1/ 158، حجَّة الفارسي 3/ 319، حجَّة القراءات 251، 415، الموضَح لابن أَبي مريم 1/ 470.

(2) الكشف 1/ 432.

(3) السبعة: 376.

(4) معاني الفرَّاء 2/ 115.

(5) الإتحاف 2/ 191، معاني الزجَّاج 3/ 224.

(6) حجَّة ابن خالويه: 213، إِعراب القراءات السبع 1/ 361، وينظر: الكشف 2/ 41.

14 ـ قوله تعالى: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [سورة مريم: 91، 92].

15 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [سورة الزخرف: 81].

16 ـ قوله تعالى: ﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة نوح: 21].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة بفتح الواو واللام من كلمة (وَلَداً)، و(وَلَده)، و(وَلَد)، وافقه عاصم وابن عامر فيهن، وكذلك وافقه ابن كثير وأَبو عمرو إلاَّ في آية نوح، فإنهما قرآها بضم الواو وسكون اللام (وُلْده). وقرأ حمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام في كل القرآن[1].

قال الفرَّاء[2]: الوَلَد والوُلْد لغتان، مثل ما قالوا (أي العرب): العَدَم والعُدْم، وهما واحد وليس بجمع. قال: وقيس تجعل الوُلْد جمعاً، والوَلَد واحداً، مثل: أُسْد وأَسَد، والعَجَم والعُجْم[3].

قال مكي[4]: «وحجة من فتح الواو أنها اللغة المشهورة في الابن والابنة، ولأن الضم قد يكون بمعنى الفتح، وهو الاختيار لأن عليه الجماعة».

17 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [سورة ص: 14 (قالون)، 15 (حفص)]. روى قالون عن نافع الآية بفتح الفاء من (فَوَاق)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر وعاصم، وقرأ حمزة والكسائي بضم الفاء (فُواق)[5]. والفواق: بفتح الفاء وضمها لهجتان، ففتح الفاء لهجة أهل الحجاز، وضمّها لهجة

(1) السبعة: 412.
(2) معاني القرآن 2/ 172، 173، معاني الزجَّاج 3/ 344.
(3) حجَّة ابن خالويه: 239، لسان العرب مادة (ولد)، حجَّة الفارسي 5/ 211.
(4) الكشف 2/ 92.
(5) السبعة: 552.

تميم وأسد وقيس[1]. قال الفرَّاء: والفتح لغة جيدة عالية[2]. والمعنى على فتح الفاء أَو ضمها كما قال الزجاج[3]: أي ما لها من رجوع. قال: والفواق ما بين حلبتي الناقة، وهو مشتق من الرجوع أيضاً؛ لأنه يعود اللبن إِلى الضرع بين الحلبتين (يقصد أن الضرع يحلب أولاً ثم يمتلىء بعدها ليحلب ثانية). قال: وأفاق من مرضه: أي رجع إِلى الصحة، فالفواق من هذا أيضاً[4].

18 _ قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [سورة الفتح: 11].

روى قالون عن نافع الآية بفتح الضاد من كلمة (ضَرًّا)، ووافقه باقي السبعة، إِلاَّ حمزة والكسائي قرآها بِضَمِّ الضاد (ضُرًّا)[5].

(الضر) بالفتح والضم لهجتان، كالفَقر والفُقر، والضَّعف والضُّعف[6]. وقيل: الضَّر بالفتح ضد النفع، ولذا فقد اقترنا في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿إن أراد بكم ضَرًّا أو أراد بكم نفعاً﴾ [سورة الفتح: 11]، وقوله: ﴿ما لا يملك لكم ضَرًّا ولا نفعاً﴾ [سورة المائدة: 76]، وقوله: ﴿لا يملكون لأنفسهم ضَرًّا ولا نَفْعاً﴾ [سورة الفرقان: 3]. والضُّر بالضم السقم، والبؤس والبلاء، كقوله تعالى: ﴿مسني الضُّرُّ﴾ [سورة الأنبياء: 83] ولم يقل الضَّر[7].

19 _ قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [سورة الفجر: 3]، روى قالون عن نافع كلمة (الوتر) بفتح الواو. وافقه باقي السبعة إِلاَّ حمزة والكسائي قرآ بكسر الواو (الوِتر)[8].

---

(1) المعجم الكامل: 357.
(2) معاني القرآن 2/ 400، وينظر: مجاز القرآن 2/ 179، الإتحاف 2/ 419.
(3) معاني القرآن 4/ 323.
(4) ينظر: اللسان مادة (فوق)، ومعاني الفرَّاء 2/ 400، حجَّة ابن خالويه: 304، الكشف 2/ 231.
(5) السبعة: 604.
(6) معاني القراءات 3/ 20، الإتحاف 2/ 482.
(7) حجَّة القراءات: 672، الكشف 2/ 281.
(8) السبعة: 683.

(الوتر) بفتح الواو وكسرها لهجتان، الفتح لهجة أهل الحجاز، والكسر لهجة بني تميم[1].

وما بقي من الآيات التي رواها قالون عن نافع بفتح أوائلها توجه كما سبق من توجيه، وهذا جدول مفصل بها:

جدول رقم (19)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف قالون	رقم الآية في مصحف حفص	موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في الحجة لابن خالويه
1	إلاَّ من اغترف غَرْفَةً بيده	البقرة	247	249	186	99
2	إن يمسسكم قَرْحٌ	آل عمران	140	140	216	114
3	وآتينا داود زَبُوراً	النساء	162	163	240	128
4	هذا لله بِزَعْمِهِمْ	الأنعام	137	136	270	150
5	ما لكم من وَلاَيَتِهِم من شيء	الأنفال	73	72	309	173
6	عليهم دائرة السَّوْءِ	التوبة	99	98	316	177
7	وآتينا داود زَبُوراً	الإسراء	55	55	382	128
8	ويهيىء لكم من أمركم مَرْفِقاً	الكهف	16	16	388	224
9	هنالك الوَلاَيَةُ لله الحق	الكهف	43	44	392	173
10	حتى إذا ساوى بين الصَّدَفَيْنِ	الكهف	92	96	401	232
11	ما أخلفنا موعدك بِمَلْكِنا	طه	86	87	422	246
12	ولقد كتبنا في الزَّبورِ	الأنبياء	104	105	431	128
13	ليكون لهم عدواً وحَزَناً	القصص	7	8	492	276
14	واضمم إليك جناحك من الرَّهَبِ	القصص	32	32	493	277
15	فجعلناهم سَلفاً ومثلاً للآخرين	الزخرف	56	56	587	322
16	عليهم دائرة السَّوْءِ	الفتح	6	6	603	177
17	توبوا إلى الله توبة نَصُوحاً	التحريم	8	8	641	349

(1) معاني الفرَّاء 3/ 260، الكشف 2/ 372، حجَّة القراءات: 761، حجَّة ابن خالويه: 369.

جـ ـ ما رواه قالون بكسر أوله:

1 ـ قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَـٰٓئِلَ﴾ [سورة البقرة: 97 (قالون)، 98 (حفص)]. روى قالون عن نافع لفظ (جِبْرِيل) بكسر الجيم والراء وياء بعدها بغير همز، وافقه حفص عن عاصم وابن عامر وأَبو عمرو، وقرأ ابن كثير مثله، إلاَّ أنه فتح الجيم (جَبريل)، أما حمزة والكسائي فقد قرآ بفتح الجيم والراء بعدها همزة يليها ياء: (جبرئيل).

وروى قالون عن نافع (ميكائل)، بهمزة بعد الألَف من غير ياء، وروى حفص، وقرأ أَبو عمرو (ميكال) بغير همز ولا ياء، والباقون بياء بعد الهمزة[1]. وكل هذه الصيغ في الاسمين (جبريل وميكال) الواردة في قراءات القرَّاء، لهجات لقبائل عربية، حيث إنهما اسمان ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمية. قال ابن خالويه: إن العرب إذا أعربت اسماً من غير لغتها، أَو بنته اتسعت في لفظه لجهة الاشتقاق به[2].

فرواية قالون في (جبريل)، ومن وافقه لهجة أهل الحجاز، صاغوه على مثال كلامهم مثل: قنديل ومنديل، وأما روايته في (ميكائل) فهي لهجة لبعض العرب، ولكنها في هذه المرة ليست على مثال أبنية العرب. وكأن قالون في روايته عن نافع أتى بالصيغتين، الموافقة لكلام العرب وأوزانها، والمخالفة لكلام العرب وأوزانها؛ ليعلم أنها ليست من أبنية العربية، وخارجة عن كلامهم[3].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [سورة البقرة: 188 (قالون)، 189 (حفص)]، روى قالون عن نافع لفظ (البِيُوت) و(بِيُوت) معرفاً ومنكراً،

---

(1) السبعة: 166، 167، التيسير 64، 65، العنوان: 71.

(2) الحجة: 86.

(3) ينظر: معاني الأخفش ص145، معاني الزجَّاج 1/ 179، 180، الكشف 1/ 254، الموضح 1/ 291، المعجم الكامل: 81، من معاني القراءات وأسرارها، الشيخ عبد الفتاح القاضي: 45، مجلة منبر الإسلام، عدد (5) سنة 1393هـ، 1973م.

مضافاً وغير مضاف، بكسر الباء في جميع القرآن، وافقه باقي السبعة، إلاَّ أبا عمرو وورشاً عن نافع[1].

والأصل في (بيوت) هو ضم الباء، لأنه جمع بيت على وزن (فَعْل)، وفعل يجمع على (فعول) قياساً، كفَلْس وفُلُوس وقَلْب وقُلُوب، وصَدْر وصُدُور[2].

وحجَّة قالون في كسر الباء وخروجه عن الأصل وهو الضم، أن الكسرة تناسب الياء بعدها من الضمة، وبذلك يكون ثم تلاؤم بين الحركة والحرف الذي بعدها[3]. قال ابن خالويه: «والحجة لمن كسر أنه لما كان ثاني الكلمة ياء؛ كرهوا الخروج من ضم إلى ياء، فكسروا أول الاسم لمجاورة الياء، ولم يجمعوا بين ضمتين إحداهما على ياء[4]. إضافة إلى ذلك، ثقل الجمع، فاجتمع ثقل الضم بعده ياء، وثقل الجمع؛ فكسر الباء تخفيفاً، وهي لهجة معروفة، وهي قراءة سبعية، وعليه، فلا يلتفت لقول من قال برداءة هذه اللهجة[5]. وضم الباء وكسرها لهجتان عربيتان بمعنى واحد[6]. فإن قيل: كسر الباء وبعده ضم ثقيل؟ قيل في ذلك: إن كسرة الباء عارضة، ولا يستثقل في العارض ما يستثقل في اللازم[7].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة آل عمران: 157 (قالون) و(حفص)]. روى قالون عن

---

(1) السبعة: 178، التيسير 73، العنوان 68.

(2) الكشف 1/ 284.

(3) حجَّة الفارسي 2/ 282.

(4) حجَّة ابن خالويه: 93.

(5) النجوم الطوالع: 185.

(6) من معاني القراءات وأسرارها للشيخ عبد الفتاح القاضي: 118، مجلة منبر الإسلام، العدد (11) سنة 1393هـ ـ 1973م.

(7) النجوم الطوالع: 185، شرح الهداية 1/ 194، حجَّة الفارسي 2/ 282، الإملاء: 91، الدر المصون 2/ 305، حجَّة القراءات: 127.

نافع لفظ (مِتُّمْ)، و(مِتّ)، و(مِتْنَا)، في كل القرآن بكسر الميم، ووافقه حمزة والكسائي[1].

وكسر الميم وضمها من (مت، ومتنا، ومتم) لهجتان عربيتان فصيحتان، فالكسر لهجة أهل الحجاز، وعليها جاءت رواية قالون، ومن وافقه، والضم لهجة بني تميم[2].

قال ابن خالويه: والحجة لمن كسر، أنه بناه على خفت تخاف، ونمت تنام، ومن ضم، أجراه على أصله من ذوات الواو، كقولك: قلت تقول، جلت تجول، والضم أفصح وأشهر[3]. قال الأزهري: والقراءة بكسر الميم فاشية وإن كان الضم أفشى[4]. قال مكي: (مِتُّ) بالكسر كثير الاستعمال، شاذ في القياس، وبالضم كثير الاستعمال، غير شاذ في القياس[5].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حِصَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: 142 (قالون)، 141 (حفص)]، روى قالون عن نافع بكسر الحاء من كلمة (حِصاده)، ووافقه ابن كثير، وحمزة والكسائي، والباقون بفتحها[6].

(الحصاد) من حَصَد يحصِد ويحصُد حَصْداً وحَصَاداً وحِصَاداً، ومعناه: أَوان الحصد: أي وقته[7]. و(الحصاد) بفتح الحاء وكسرها لهجتان عربيتان، فبالكسر لهجة أهل الحجاز، وبالفتح لهجة نجد وتميم[8]. وقيل: إن الحصاد بالكسر الاسم،

---

(1) في السبعة: 218 سقطت قراءة نافع وحمزة والكسائي، ونقلناه من حجَّة الفارسي 3/ 92، 93. وينظر أيضاً: التيسير: 76، العنوان: 81.
(2) المعجم الكامل: 434.
(3) حجَّة ابن خالويه: 115.
(4) معاني القراءات 1/ 278، وينظر: إعراب القراءات السبع 1/ 121.
(5) الكشف 1/ 362.
(6) السبعة: 271.
(7) اللسان مادة (حصد).
(8) المعجم الكامل: 108، معاني القراءات 1/ 391، معاني الزجَّاج 2/ 297.

وبالفتح المصدر[1]. قال مكي: والكسر هو الاختيار، لأنه الأصل، ولأن الأكثر عليه[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَكُنتُ نِسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [سورة مريم: 22 (قالون)، 23 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بكسر النون من كلمة (نِسياً)، وافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر والكسائي، وأَبو بكر عن عاصم، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم بفتح النون، (نَسْياً)[3].

جاء في اللسان: «نَسِيُت الشيء نِسْياناً ونَسْياً ونِسْياً، ونِسَاوَةً ونِسْوَةً... والنِّسْيُ: الشيء المَنْسِيُّ الذي لا يذكر»[4]. والنَّسْيُ والنِّسْيُ بفتح النون وكسرها، لهجتان مثل؛ الجسر والجسر، والحَجر والحِجر، والوَتْر والوِتْر. وقال الفرَّاء: والنِّسْي ما تلقيه المرأة من خِرَق اعتلالها؛ فقول مريم (نسياً منسياً) أي جيفة ملقاة[5].

وقال أَبو عبيدة: هو ما نُسِيَ من عصا أَو أداة، أَو غير ذلك[6]. قال الأزهري[7]: والنِّسْي ـ بالكسر ـ أكثر في الكلام من النَّسي ـ بالفتح ـ ورجح الكسر أيضاً، صاحب الإتحاف[8].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سِينَآءَ﴾ [سورة المؤمنون: 20]، روى قالون عن نافع الآية بكسر السين من كلمة (سِيناء) ممدودة. وافقه ابن كثير وأَبو عمرو، والباقون قرأوا بفتح السين ممدودة أيضاً[9].

---

(1) حجَّة ابن خالويه: 151.
(2) الكشف 1/ 456.
(3) السبعة: 408.
(4) اللسان (نسي).
(5) معاني الفرَّاء 2/ 165.
(6) مجاز القرآن 2/ 4، وينظر: معاني الزجَّاج 3/ 324، الكشف 2/ 86، القرطبي 11/ 98.
(7) معاني القراءات 2/ 133.
(8) الإتحاف 2/ 235.
(9) السبعة: 444.

و(سِيناء) بفتح السين وكسرها لهجتان[1]. فالكسر لهجة بني كنانة، والفتح لهجة أكثر العرب[2].

و(سيناء) بمعنى الحسن بالنبطية، ولذلك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، والطور: الجبل بلغة السريان[3]. قال مكي: والكسر أَحب إِلَيَّ؛ لاجتماع الحِرْمِيَّيْنِ، وأبي عمرو عليه[4].

7 ـ قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [سورة الأحزاب: 21 (قالون)، 23 (حفص)]. روى قالون عن نافع كسر الألف من «إِسْوَة» حيث وقعت في القرآن، وافقه باقي السبعة إلاّ عاصماً، قرأ بضم الألف (أُسوة) حيث وقعت في القرآن[5].

وإِسوة وأُسوة لهجتان عربيتان بمعنى: قدوة تقتدون بها، جودهما معاً الأزهري، مثل: العِدوة والعُدوة[6]. ولهجة الكسر لأهل الحجاز وأسد، والضم لهجة قيس وتميم[7]. وباقي الآيات التي رواها قالون بكسر أوائلها، يوجه بمثل ما سبق، وها هي الآيات بالتفصيل:

---

(1) حجَّة ابن خالويه: 256.

(2) الإتحاف 2/ 282.

(3) اللغات في القرآن، لابن حسنون المقرىء ص51، الإتحاف 2/ 282، وينظر: معاني الزجَّاج 4/ 10، معاني القراءات 2/ 188، شرح الهداية 2/ 433.

(4) الكشف 2/ 127.

(5) السبعة: 520.

(6) معاني القراءات 2/ 280، حجَّة القراءات 575.

(7) الإتحاف 2/ 373، معاني الفرَّاء 2/ 339، المعجم الكامل: 23، 24، وينظر: حجَّة ابن خالويه: 289، الكشف 2/ 196.

جدول رقم (20)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف قالون	مصحف حفص	موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	توجيه الآية في الحجة لابن خالويه
1	وَرِضْوَانٌ مِن الله	آل عمران	15	15	202	106
2	وليجدوا فيكم غِلَظَة	التوبة	124	123	320	179
3	وزرع ونخيل صِنْوانٌ وغير صِنْوانٍ	الرعد	4	4	356	199
4	مكاناً سِوَى	طه	57	58	418	241
5	أَو جِذْوَةٍ من النار	القصص	29	29	493	277
6	جِبِلاً كثيراً	يس	61	62	542	299
7	كادوا يكونون عليه لِبَداً	الجن	19	19	656	354
8	والرِّجْزَ فاهجر	المدثر	5	5	659	355

* * *

د ـ ما رواه قالون بتحريك عين الكلمة أو تسكينها:

ما رواه بتحريك عين الكلمة:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [سورة البقرة: 86 (قالون)، 87 (حفص)] روى قالون عن نافع الآية بضم دال (القدُس) في جميع القرآن، وافقه باقي السبعة إلاَّ ابن كثير فإنه أسكنها في جميع القرآن[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سورة البقرة: 284 (قالون)، 285 (حفص)]. روى قالون عن نافع كل ما في القرآن من لفظ (رُسُلُنا)، و(رُسُلُكم)، و(رُسُلُهم)، بضم السين على الأصل، وافقه باقي السبعة، إلاَّ أبا عمرو في رواية عنه بالتخفيف في كل القرآن[2].

---

(1) السبعة: 164.

(2) السبعة: 195.

3 ـ قوله تعالى: ﴿فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [سورة النساء: 144 (قالون)، 145 (حفص)]، فتح الراء من (الدَّرَك) قالون عن نافع، وابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر، وأسكنها عاصم وحمزة والكسائي[1].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ [سورة المائدة: 3 (قالون)، 2 (حفص)] فتح النون من (شنئآن) قالون عن نافع، وابن كثير وأَبو عمرو وحمزة والكسائي، واختلف عن عاصم ونافع أيضاً[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [سورة التوبة: 110 (قالون)، 109 (حفص)]، روى قالون الآية بضم الراء من (جُرُف)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو والكسائي وحفص، والباقون بالإسكان (جُرْف)[3].

6 ـ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعَنِكُمْ﴾ [سورة النحل: 80]، فتح قالون عن نافع العين من (ظعَنكم)، وابن كثير وأَبو عمرو كذلك، والباقون بالإسكان[4].

7 ـ قوله تعالى: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ [سورة الكهف: 19]، كسر قالون الراء، وابن كثير وابن عاصم والكسائي وحفص، والباقون بإسكانها[5].

8 ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقُبًا﴾ [سورة الكهف: 43 (قالون)، 44 (حفص)] روى قالون الآية بضم القاف من (عقبا)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر، والكسائي، وقرأ حمزة وعاصم بإسكان القاف[6].

9 ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكُرًا﴾ [سورة الكهف: 73 (قالون)، 74

---

(1) السبعة: 239.
(2) السبعة: 242.
(3) السبعة: 318.
(4) السبعة: 375.
(5) السبعة: 389.
(6) السبعة: 392.

(حفص)]، روى قالون الآية بضم الكاف من لفظ (نُكراً) في جميع القرآن، ومن القرَّاء والرواة من سكن بعضاً، وثقل بعضاً[1].

10 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: 17 (قالون)، 18 (حفص)]، روى قالون الآية بضم الميم من (عُمُرك)، ومعه باقي السبعة، إلاَّ في رواية عن أَبي عمرو بإسكان الميم[2].

11 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ [سورة فاطر: 11]، روى قالون الآية، بضم ميم (عُمُره)، وافقه باقي السبعة، إلاَّ أبا عمرو في روايتين عنه[3].

12 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [سورة غافر: 28]، روى قالون الآية بضم الجيم من (رجُل)، وافقه باقي السبعة، إلاَّ أبا عمرو في رواية عنه بإسكانها[4].

13 ـ قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [سورة الواقعة: 39 (قالون)، 37 (حفص)]، روى قالون عن نافع (عرُباً)، بضم الراء، وافقه ابن كثير وابن عامر والكسائي، وقرأ حمزة بالإِسكان. واختلف عن عاصم، ونافع، وأَبي عمرو[5].

14 ـ قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الواقعة: 59 (قالون)، 56 (حفص)]. ضمَّ قالون الزاي من (نُزُلهم)، وكذلك باقي السبعة، إلاَّ أبا عمرو في رواية عنه بالإِسكان[6].

15 ـ قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [سورة المنافقون: 4]، ضمَّ قالون

---

(1) ينظر تفصيل ذلك في السبعة: 395.
(2) السبعة: 471.
(3) السبعة: 534.
(4) السبعة: 570.
(5) السبعة: 622.
(6) السبعة: 623.

الشين من (خشُب)، وكذلك عاصم وابن عامر وحمزة، وأسكنها ابن كثير في رواية، وأَبو عمرو في رواية، والكسائي[1].

16 ـ قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [سورة المرسلات: 6]، لم يختلف السبعة في تخفيف الذال من (عُذْراً)، واختلفوا في (نذراً)، فرواها بالضم قالون عن نافع، وابن كثير وعاصم، وأَبو بكر عن عاصم، والباقون أسكنوها[2].

17 ـ قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [سورة المسد: الآية الأولى]، فتح قالون الهاء من (لَهَب)، وكذلك، باقي السبعة إِلاَّ ابن كثير فإنه أسكنها. ولم يختلفوا في (لهب) الثانية أنها بالفتح[3].

18 ـ قوله تعالى: ﴿كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: 4]، ضم قالون عن نافع الفاء من (كُفُؤاً) مهموزة وكذلك ابن كثير، وابن عامر، والكسائي، وأَبو عمرو في رواية، وأَبو بكر عن عاصم، وحفص إِلاَّ أنه لم يهمز. وأسكن الفاء منها حمزة، وهي مهموزة أيضاً. واختلف عن نافع[4].

* * *

وعلى العكس مما سبق فقد روى قالون آيات بإسكان عين كلماتها، وهي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿غُلْفٌ﴾ [سورة البقرة: 87 (قالون)، 88 (حفص)]، أسكن اللام قالون عن نافع، وكذلك باقي السبعة، إِلاَّ أبا عمرو في رواية عنه بالضم[5].

2 ـ قوله تعالى: ﴿خُطُوَاتِ﴾ [سورة البقرة: 167 (قالون)، 168 (حفص)]، أسكن الطاء قالون عن نافع، وأَبو عمرو، وحمزة، وأَبو بكر عن عاصم، والباقون بالضم[6].

(1) السبعة: 636.
(2) السبعة: 666.
(3) السبعة: 700.
(4) السبعة: 701.
(5) السبعة: 164.
(6) السبعة: 174.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ قَدَرُهُ ﴾ [سورة البقرة: 234، (قالون)، 236 (حفص)]، أسكن الدال قالون عن نافع، وابن كثير، وأَبو عمرو، وأَبو بكر عن عاصم، والباقون بفتحها[1].

4 ـ قوله تعالى: ﴿أُكُلَهَا﴾ [سورة البقرة: 264 (قالون)، 265 (حفص)]، أسكن الكاف قالون عن نافع، وابن كثير، وأَبو عمرو، وكذلك كل مضاف إِلى مؤنث، على خلاف عن أَبي عمرو. والباقون ثَقَّلُوا في جميع القرآن، مضافاً وغير مضاف[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿ ٱلرُّعْبَ ﴾ [سورة آل عمران: 151]، أسكن العين قالون، وابن كثير وعاصم وأَبو عمرو وحمزة، وابن عامر والكسائي بالضم حيث وقعت[3].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلْأُذُنَ﴾ [سورة التوبة: 47 (قالون)، 45 (حفص)]، كل القُرَّاء السبعة ثقَّلوا (ذال) (الأذن)، إِلاَّ نافعاً، فإنه خفّفها في كل موضع في القرآن[4].

7 ـ قوله تعالى: ﴿لِلسُّحْتِ﴾ [سورة المائدة: 44، 64، 65 (قالون)، 42، 62، 63 (حفص)]، أسكن قالون الحاء، وعاصم وابن عامر وحمزة، والباقون بالضم[5].

8 ـ قوله تعالى: ﴿ٱلْمَعْزِ﴾ [سورة الأنعام: 144 (قالون)، 143 (حفص)]، أسكن العين قالون وعاصم وحمزة والكسائي، والباقون فتحوها[6].

9 ـ قوله تعالى: ﴿قُرْبَةٌ﴾ [سورة التوبة: 100 (قالون)، 99 (حفص)]، أسكن قالون عن نافع الراء، وكذلك ابن كثير وعاصم وأَبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي، ورواية عن نافع بالضم، ولم يختلفوا في تثقيل (قُرُبات) بنفس الآية[7].

---

(1) السبعة: 184.
(2) السبعة: 190.
(3) السبعة: 217.
(4) السبعة: 244.
(5) السبعة: 243.
(6) السبعة: 271.
(7) السبعة: 316.

10 ـ قوله تعالى: ﴿دَأَبًا﴾ [سورة يوسف: 47]، أسكن قالون الهمزة، وابن كثير وأَبو عمرو، وابن عامر وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم بالفتح[1].

11 ـ قوله تعالى: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ [سورة الإسراء: 64]، أسكن قالون عن نافع الجيم، وباقي السبعة، إلاَّ حفصاً عن عاصم كسرها[2].

12 ـ قوله تعالى: ﴿رُشْدًا﴾ [سورة الكهف: 65 (قالون)، 66 (حفص)]، أسكن قالون الشين، وضمَّ الراء، وكذلك ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي، وضمها ابن عامر، وقرأ أَبو عمرو بفتح الراء والشين[3].

13 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [سورة الكهف: 80 (قالون)، 81 (حفص)]، أسكن الحاء قالون وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي، وضمها ابن عامر، واختلف عن أَبي عمرو[4].

14 ـ قوله تعالى: ﴿رَأْفَةٌ﴾ [سورة النور: 2، الحديد: 26 (قالون)، 27 (حفص)]، أسكن الهمزة قالون عن نافع في الآيتين، وكل السبعة، إِلاَّ ابن كثير وحده ففتح الهمزة فيهما[5].

15 ـ قوله تعالى: ﴿شُغْلٍ﴾ [سورة يس: 54 (قالون)، 55 (حفص)]، أسكن قالون الغين، وابن كثير، وأَبو عمرو في رواية، والباقون بضمها[6].

16 ـ قوله تعالى: ﴿نَّحْسَاتٍ﴾ [سورة فصلت: 15 (قالون)، 16 (حفص)]، أسكن الحاء قالون وابن كثير وأَبو عمرو، والباقون بالكسر[7].

---

(1) السبعة: 349.
(2) السبعة: 382.
(3) السبعة: 394.
(4) السبعة: 397.
(5) السبعة: 452.
(6) السبعة: 451.
(7) السبعة: 576.

17 ـ قوله تعالى: ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ [سورة الفتح: 29]، أسكن الطاء قالون، وباقي السبعة، إلاَّ ابن كثير وابن عامر قرآ بفتحها[1].

18 ـ قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا﴾ [سورة الملك: 11]، أسكن الحاء قالون عن نافع، وباقي السبعة، إلاَّ الكسائي وحدها ضمها[2].

وتحريك عين الكلمة وتسكينها فيما سبق من آيات لهجتان، فالتحريك لهجة الحجازيين، والتسكين لهجة تميم وأسد وعامة قيس[3]. وقيل إن السكون هو الأصل وتحركت العين للإتباع، وقيل: التحريك هو الأصل، وسكنت العين للتخفيف[4].

وقد روى قالون العين بالوجهين، كما سبق من المجموعتين من الآيات، جمعاً بين اللهجتين، كما نلاحظ أن الآيات التي رواها بإسكان العين، تفوق التي رواها بتحريكها، مما يدل على ميله للتخفيف في القراءة، فهي وإن كانت لهجة، فالأصل فيها التخفيف، هرباً من الحركات المتتالية، كما في (فسحقاً)، وزعم عيسى بن عمر، أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه[5].

وقد روى قالون عن نافع على اللهجتين، فمثال ما ذكره يونس، مما رواه قالون بالضم (عُمُرِه)، (عُرُباً)، (خُشُب)، ومثال ما أسكنه (غُلْف)، (الرُّعْب)، (السُّحْت) وغيرها. كذلك أسكن قالون عين الكلمة إذا كانت حرف حلق، تخفيفاً، كقوله: (رَأْفة)، و(رُحْماً) و(دَأْباً)[6].

وهناك آية اختلف قالون مع القرَّاء السبعة فيها في نوع حركة العين، وهي: قوله

---

(1) السبعة: 604.
(2) السبعة: 644.
(3) الإتحاف 1/ 406.
(4) الإتحاف 1/ 406، وينظر: الكشف 1/ 253.
(5) معاني القرآن للأخفش: 110.
(6) الكشف: 2: 133، الموضَح 2/ 789، 791. وينظر: شرح الهداية 2/ 332، 334، حجَّة ابن خالويه ص330، 360.

تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة: (279) قالون، (280) حفص]، رواها قالون عن نافع وحده بضم السين من (ميسُرة)، والباقون بفتحها[1].

وفتح السين وضمها من (ميسرة) لهجتان عربيتان، فالفتح لهجة تميم وقيس ونجد، والضم لهجة أهل الحجاز وهذيل، وهما مثل الفتح والضم في الباء من (مقبرة)، والراء من (مسربة)، والدال من (مأدبة). والفتح هو الأكثر والأشهر في وزن (مفعلة)، والضم قليل[2].

ومما يجدر أن نلحق بهذا المبحث، (الظواهر الصرفية في الأسماء) آيات اختلف قالون مع القرَّاء في قراءتها ـ في صيغ اسمية ـ مما يرجع في الغالب إلى اختلاف اللهجات، ولكنها لم تندرج مع أي من المطالب السابقة، فأفردناها هنا، وهي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ﴾ [سورة البقرة: 123 (قالون)، 124 (حفص)]، روى قالون عن نافع لفظ (إبراهيم) بياء بعد الهاء المكسورة في جميع القرآن، ووافقه باقي السبعة أيضاً في جميع القرآن إلاَّ ابن عامر اختلف عنه[3].

و(إبراهيم) علم أعجمي أصله عبراني، لا ينصرف للعلمية والعجمة، والعرب تتصرف في الأسماء الأعجمية وتتلاعب بها، حيث للعرب في هذا الاسم لهجات كثيرة أشهرها هاتان اللهجتان الواردتان هنا (إبراهيم) و(إبراهام)، فأحياناً تدخل العرب هذه الأسماء على أوزانها التي كانت عليها في الأعجمية دون تغيير، كما في قراءة ابن عامر (إبراهام)، ومنهم من أبدل مكان الألف التي قبل الميم ياء فصارت (إبراهيم)،

---

(1) السبعة: 192.

(2) الإتحاف 1/ 458، المعجم الكامل: 512، من معاني القراءات وأسرارها: 95، مجلة منبر الإسلام، عدد [6] 1394هـ، 1974م. وينظر: حجَّة ابن خالويه: 103، معاني القراءات 1/ 233، الكشف 1/ 319.

(3) ينظر الخلاف في السبعة: 169، والتيسير: 65.

كما جاءت عليه رواية قالون والجماعة، فهما لهجتان لاسم واحد[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [سورة آل عمران: 27]، روى قالون عن نافع بتشديد الياء المكسورة من لفظ ﴿ الْمَيِّتِ ﴾ [سورة يس: 32]، و﴿ مَيِّتًا ﴾ [سورة الأنعام: 123 (قالون)، 122 (حفص)]، وبالحجرات (12)، و﴿ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ [سورة الأعراف: 56 (قالون)، 57 (حفص)]، و﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ [سورة فاطر: 9]، و(الميت) المنصوب والمجرور. أما باقي السبعة فاختلفوا فيما بينهم، وفيما بين رواة كل واحد منهم على القراءة بالتخفيف (الميْت) أو بالتثقيل (الميِّت) في جميع القرآن[2].

قال في المصباح: «مات الإنسان يموت موتاً»، ومات يمات من باب خاف يخاف، لهجة طائية ومِتُّ بالكسر أموت لغة ثالثة، وهي من باب تداخل اللغات فهو ميت بالتثقيل، والتخفيف للتخفيف[3].

قال مكي: القراءتان لهجتان فاشيتان، والأصل التشديد، والتخفيف فرع فيه، لاستثقال التشديد للياء المكسورة، وأصله عند البصريين (مَيْوِت) على وزن (فَيْعِل) ثم قلبت الواو ياء، وأدغمت فيها الياء التي قبلها، والمحذوف في قراءة من خفَّف هو (الواو) وهو عين الفعل، وقال الكوفيون أصلها (مَوْيِت) على (فَعْيِل)، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء[4]. فرواية قالون في هذه الأحرف جاءت على الأصل وهو تشديد الياء، وقد أجمع القرَّاء على التشديد فيما لم يَمُت، والتخفيف فيما مات، وما لم يمت جائز جمعاً بين اللهجتين[5].

---

(1) الكشف 1/ 263، حجَّة ابن خالويه: 88، معاني القراءات 1/ 175، الموضَح 1/ 299، الإتحاف 1/ 416، من معاني القراءات وأسرارها للشيخ القاضي ص62 مجلة منبر الإسلام، عدد (7) سنة 1393هـ، 1973م.

(2) ينظر السبعة ص203، التيسير: 73، العنوان: 78، الإتحاف 1/ 427.

(3) المصباح المنير، واللسان (م و ت).

(4) الكشف 1/ 339 (بتصرف).

(5) الكشف 2/ 340 بتصرف، وينظر: حجَّة ابن خالويه: 107، حجَّة الفارسي 3/ 25، معاني الأخفش: 116، معاني القراءات 1/ 247، الموضح 1/ 365.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران: 146].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ [سورة الطلاق: 7 (قالون)، 8 (حفص)]. روى قالون عن نافع لفظ (كأين) بهمزة بين الكاف والياء مشددة في وزن (كَعَيِّن)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ ابن كثير وحده في آل عمران، ومعه عبيد عن أَبي عمرو في آية الطلاق، حيث قرأها بوزن (كاعن) بهمزة بين الأَلف والنون بدون ياء (كائن)[1].

و(كَأَيِّن) و(كائِن) من كنايات العدد، وهما اسمان بمعنى (كم) الدالة على الكثرة. و(كَأَيِّن) لهجة أهل الحجاز، و(كائن) لهجة بني تميم. وأصل (كأين) التي جاءت في رواية قالون والجماعة ـ (أي) دخلت عليها كاف التشبيه، فجعلت كلمة واحدة، وجعل التنوين فيها نوناً أصلية، فوقف عليها بالنون إتباعاً لخط المصحف. وقد كان قياساً أن يوقف عليها بغير نون، كما يوقف على (أي)، حيث وقعت[2]. وقال الزجاج: «وفيها لغتان جيدتان فاللغتان يقرأ بهما جميعاً»[3].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [سورة النساء: 93 (قالون)، 94 (حفص)]، روى قالون عن نافع لفظ (السلم) بفتح اللام بغير ألف بعدها، وافقه ابن عامر وحمزة والمفضل عن عاصم وعبيد عن شبل عن ابن كثير، وقرأ ابن كثير في رواية أخرى، وأَبو عمرو، والكسائي وأَبو بكر، وحفص عن عاصم (السَّلام) بألف، وروى أبان عن عاصم (السِّلْم)، بإسكان اللام وكسر السين[4].

(السَّلَم) بغير ألف ـ كما ورد في رواية قالون ـ بمعنى الاستسلام والانقياد

---

(1) السبعة: 216، 639.

(2) الكشف 1/ 357، معاني الفرَّاء 1/ 237، حجَّة ابن خالويه: 114، معاني القراءات 1/ 274، المعجم الكامل: 385، مغني اللبيب: 246.

(3) معاني الزجَّاج 1/ 475.

(4) السبعة: 236.

(والسلام) بالألَف بمعنى: التحية بالتسليم[1]، و(السِّلْم) بإسكان اللام فسَّره الأخفش[2] بأنه: الإسلام. وجميع هذه القراءات توافق معنى الآية وسياقها؛ لأن سبب نزول هذه الآية أن رجلاً سلم على بعض سرايا المسلمين، فظنوا أنه عائذ بالإسلام، وليس بمسلم فقتلوه، فقرَّعهم الله به[3]. ومعنى الآية على قراءة قالون: ولا تقولوا لمن لم يقاتلكم، وانقاد لكم لست مؤمناً[4].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا﴾ [سورة الأنعام: 87 (قالون)، 86 (حفص)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ [سورة ص: 47 (قالون)، 48 (حفص)]، روى قالون لفظ (اليسع) في الآيتين بلام واحدة، وفتح الياء، وافقه ابن كثير وعاصم وأَبو عمرو، وابن عامر، وقرأ حمزة والكسائي (والليسع)؛ بلامين وسكون الياء في الموضعين[5].

وحجَّة قالون والجماعة في القراءة بلام واحدة أن هذا الاسم أصله (يسع) كيزيد ويشكر، لكنه اسم أعجمي، فهو معرف بغير ألف ولام، فالألَف واللام فيه زائدتان، إذ لا يتعرّف الاسم من جهتين، وقيل: إنهما للتعريف كسائر الأسماء[6].

قال ابن خالويه: «إن الاسم كان قبل دخول اللام عليه (يسع)، ثم دخلت عليه الألَف واللام، فشاكل من الأسماء قول العرب: (اليَحْمَد) اسم قبيلة، و(اليرمع) اسم حجارة براقة[7]. قال الأخفش[8]: ونقرأ بالخفيفة، أي التي بلام واحدة. وهي اختيار مكي أيضاً للإجماع عليها[9].

---

(1) معاني الفرَّاء 1/ 283، حجَّة ابن خالويه: 126.
(2) معاني الأخفش: 180.
(3) معاني الزجَّاج 2/ 90، 91، 92، وينظر: معاني القراءات 1/ 315.
(4) الموضح لابن أَبي مريم 1/ 425.
(5) السبعة: 262.
(6) الكشف 1/ 438.
(7) حجَّة ابن خالويه: 144. حجَّة القراءات: 259، وينظر: معاني القراءات 1/ 368.
(8) معاني القرآن: 306.
(9) الكشف 1/ 438، وينظر في الآية: معاني الفرَّاء 1/ 342، معاني الزجَّاج 2/ 269.

8 ـ قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجر: 2]
روى قالون عن نافع (رُبَمَا) في الآية بتخفيف الباء، ووافقه عاصم وأَبو عمرو في رواية، والباقون بتشديد الباء (رُبَّمَا)[1]. وتشديد الباء وتخفيفها في (ربما) لهجتان عربيتان، فالتخفيف لهجة أهل الحجاز، وعليها جاءت رواية قالون، والتشديد لهجة تميم وأسد[2]. وقيل: إن الأصل التشديد فمن خفّفها فقد حذف إحدى الباءين[3].

9 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [سورة الإسراء: 23].

10 ـ قوله تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة الأنبياء: 66 (قالون)، 67 (حفص)].

11 ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ [سورة الأحقاف: 16 (قالون)، 17 (حفص)]، روى قالون عن نافع كلمة (أف) في الآيات السابقة بالتنوين بالكسر، ووافقه حفص عن عاصم، والباقون بالكسر دون تنوين (أف)، إلاَّ ابن كثير وابن عامر قرآ بالفتح دون تنوين (أف)[4].

و(أف) اسم فعل مضارع بمعنى (أتضجر)، وهو اسم للنتن، وكل ما يستقذر، ثم استعير في التضجر. وفيه لهجات ست (أُفَّ وأُفُّ وأفِّ وأُفًّا وأُفٌّ وأُفٍّ)، ومن نوّنه ـ كما في رواية قالون ـ جعله نكرة، ومن لم ينونه جعله معرفة[5].

فأما رواية قالون وحفص (أُفٍّ) بالتنوين والكسر، وقراءة أهل الكوفة بالكسر دون تنوين (أُفِّ)، فجاء على لهجة أهل الحجاز، وأما من قرأ بفتح الفاء فعلى لهجة قيس[6].

---

(1) السبعة: 366.
(2) الإتحاف 2/ 173، مغني اللبيب/ 184، الكشف 2/ 29، المعجم الكامل 159.
(3) حجّة ابن خالويه: 204، الموضَح 2/ 716.
(4) السبعة: 379.
(5) معاني الأخفش: 421، معاني الفرَّاء 2/ 121، معاني الزجّاج 3/ 334، إعراب القراءات السبع 1/ 367، الكشف 2/ 44. معاني القراءات 2/ 90، شرح الهداية 2/ 385.
(6) الإتحاف 2/ 196.

والتنكير في (أف) الذي أفادته رواية قالون: بالتنوين يقوي هذه القراءة؛ لأنه يدل على كل أنواع التضجر وأقلّه وهو أبلغ في المعنى المقصود في الآيات السابقة.

12 ـ قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 94 (قالون)، 95 (حفص)]، روى قالون الآية بفتح الحاء وألف بعد الراء من كلمة (حرام)، ووافقه ابن كثير، وأَبو عمرو، وابن عامر وحفص عن عاصم، والباقون بكسر الحاء وإسكان الراء دون ألف (حِرْمٌ)[1].

قال الأخفش والفرَّاء وغيرهما: حِرْمٌ وحَرَامٌ لهجتان بمعنى واحد كـ(حِلّ) وحلال[2]. وحرام لهجة أهل الحجاز: و(حِرْم) لهجة هذيل[3]، والمعنى كما قال الزجاج[4]: حرام على قرية أهلكناها أن نتقبّل منهم عملاً لأنهم لا يرجعون: أي لا يتوبون[5].

13 ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾ [سورة العنكبوت: 19 (قالون)، 20 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بالقصر وإسكان الشين في كلمة (النشأة) في كل القرآن، وافق باقي السبعة، إلاّ ابن كثير وأبا عمرو، فإنهما قرآها بفتح الشين والمد (النَّشاءَة) في كل القرآن[6].

قيل: إن النشأة والنشاءة لغتان كالرأفة والرآفة والكأبة والكآبة، وهو قول الفرَّاء وابن خالويه والأزهري[7]. وقيل النشأة بغير مد اسم المصدر. كالعطاء، والنشاءة بالمد هو المصدر كالإعطاء، والتقدير: ثم الله ينشىء الأموات فينشئون النشأة الآخرة،

---

(1) السبعة: 431.
(2) معاني الأخفش: 226، معاني الفرَّاء 2/ 211، معاني القراءات 2/ 170.
(3) المعجم الكامل 104.
(4) معاني الزجَّاج 3/ 405.
(5) ينظر: حجَّة ابن خالويه ص251، الكشف 2/ 114.
(6) السبعة: 498.
(7) معاني الفرَّاء 2/ 315، حجَّة ابن خالويه 279، معاني القراءات 2/ 257، الموضح 2/ 992.

فهو مثل قوله: ﴿وأنبتها نباتاً حسناً﴾ [سورة آل عمران: 37]، وقوله: ﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾ [سورة المزمل: 8][1].

14 ـ قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾ [سورة الصافات: 130]، روى قالون عن نافع، وقرأ ابن عامر الآية بألف ممدودة في كلمة (آل) وقرأ الباقون بهمزة مكسورة ساكنة اللام (إل)[2].

وحجّة قالون في القراءة بالألَف المفتوحة الممدودة (آل) أنها في المصحف مفصولة من (ياسين) فهما كلمتان، أضيفت (آل) إلى (ياسين) الذي هو اسم نبي، والآل هم أهله وأتباعه، فسلم عليهم لأجله، فهو داخل في السلام، وأهله: أهل دينه، ومن تبعه، ومن آمن به، وكذلك آل سيدنا محمَّد ﷺ[3]. وأصل (آل): أهل، قلبت الهاء ألفاً، فصارت (آل)، والدليل أنّها ترد في التصغير فيقال: أهيل، وليس أويل[4].

15 ـ قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة: 5، قالون 6 حفص].

16 ـ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [سورة البقرة: 243 (قالون)، 245 (حفص)].

17 ـ قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ [سورة الأعراف: 68 (قالون)، 69 (حفص)].

18 ـ قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [سورة الطور: 35 (قالون)، 37 (حفص)].

19 ـ قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [سورة الغاشية: 22].

---

(1) الكشف 2/ 178، حجّة القراءات: 550.

(2) السبعة: 549.

(3) الكشف 2/ 227، حجّة الفارسي 6/ 60، معاني القراءات 2/ 322، معاني الزجّاج 4/ 312، معاني الفرّاء 2/ 392.

(4) إعراب القراءات 2/ 249، حجّة ابن خالويه 303.

روى قالون عن نافع لفظ (الصراط)، و(صراط) حيث وقع في القرآن بالصاد الخالصة، ووافقه باقي السبعة إلاَّ خَلفاً أَشَمَّها الزاي، وكذلك خلاّد في آية الفاتحة المذكورة خاصة، وإلاَّ قنبلاً عن ابن كثير، حيث رواها بالسين في جميع القرآن[1].

وكذلك روى قالون كلمتي (يَبْصُط وبَصْطَة) في البقرة والأعراف بالصاد الخالصة، ووافقه باقي السبعة إلاَّ حفصاً وهشاماً وأبا عمرو وحمزة بخلاف عن خلاد، حيث قرأوا بالسين فيهما[2]. وكذلك روى قالون آيتي الطور والغاشية بالصاد في كلمتي (المصيطرون) و(بمصيطر)، وعن باقي القرَّاء خلاف[3].

أما عن حجَّة قالون في لفظ (الصراط) ـ كيف وقع ـ حيث قرأه بالصاد، فلأن هذا اللفظ كتب في جميع المصاحف العثمانية بالصاد، وهي لهجة قريش ينطقون هذا اللفظ بالصاد، وإن كان أصله السين (السراط)، لأنه من سرط الطعام سرطاً، إذا ابتلعه. والعلة في إبدال السين صاداً في هذا اللفظ وما شاكله مثل: يبصط، وبصطة، ومصيطرون، ومصيطر أن السين والصاد حرفان يشتركان في المخرج، وفي صفتي الهمس والصفير، لكن السين حرف مهموس مُسْتَغْلٍ، والطاء حرف مجهور، فكرهوا الانتقال من السين، وهي حرف مهموس، إلى الطاء وهي حرف مجهور فطلبوا التجانس بقلب السين صاداً لاشتراكهما في الصفير والهمس والمخرج، واشتراك الصاد والطاء في الإطباق والاستعلاء. أما عن قراءة السين فهي لهجة عامة العرب، وهي الأصل، وقراءة إشمام الصاد زاياً لهجة قيس.

وعلى كلٍّ فقالون روى هذه الكلمات بالصاد اتباعاً للمصحف أَولاً وللرواية ثانياً، ووافق لهجة أهل الحجاز ثالثاً[4].

* * *

(1) التيسير ص27، السبعة: 105.

(2) التيسير/ 69.

(3) ينظر السبعة 185 وما بعدها.

(4) ينظر في توجيه هذه الآيات: السبعة: 107، كنز المعاني/ 69، الإتحاف: 1/ 365، معاني القراءات وأسرارها: ص39، مجلة منبر الإسلام ع12 سنة 1973م، 1392هـ، القبس الجامع ص139، =

هـ ـ استعمال قالون لكلمة بدل كلمة أخرى تختلفان في المعنى:

ومما يجدر أن نلحقه هنا أيضاً ما رواه قالون لعدد من الآيات التي استعمل فيها لفظة مكان لفظة أخرى على خلاف بينه وبين القرَّاء مما تختلفان في المعنى، وهذه الآيات، وإن كان فيها ما رواه قالون بلفظ الفعل بدل الفعل، إلاَّ أنني ألحقته بمبحث الظواهر الصرفية في الأسماء باعتبارها الأكثر.

1 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [سورة البقرة: 217 (قالون)، 219 (حفص)]، روى قالون الآية بلفظ (كبير) بالباء، ومعه باقي السبعة إلاَّ حمزة والكسائي قرآها (كثير) بالثاء[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: 68]، روى قالون هذه الآية على عكس آية البقرة، حيث قرأها بالثاء (كثِيراً)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ عاصماً وابن عامر قرآ بالباء «كبيراً»[2].

وكبر بالضم يكبر أي عظم، فهو كبير: أي عظيم، وهو عكس صغر، والكبير من صفة الله تعالى أي: العظيم[3].

وكثُر ـ بالضم ـ الشيء يكثر كثرة، فهو كثير، وهو عكس قليل[4]. قال مكي: ولمعنى الكثير مزية على معنى الكبير، لأن الكثرة تستوعب معنى العظم ومعنى الكثرة، ولا يستوعب العظم معنى الكثرة. وتقول: كل كثير كبير، ولا تقول: كل كبير كثير[5].

= 160، المعجم الكامل: 248، الموضح 1/ 231، 334 ـ 3/ 1215. حجَّة ابن خالويه: 62 ـ الكشف 1/ 34، 302 ـ 2/ 292، 372.

(1) السبعة: 182.
(2) السبعة: 523.
(3) اللسان (ك ب ر).
(4) اللسان (ك ث ر).
(5) الكشف 1/ 291 بتصرف.

وفي رواية قالون بلفظ (كبير) في آية البقرة إشارة إلى أن الخمر والميسر من الكبائر، ومما يقوي حجته أيضاً قوله تعالى في الآية ـ بإجماع القرَّاء ـ: **﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾**. وأيضاً فإن هذه القراءة راعت اللفظ، حيث إن الإثم لفظه لفظ المفرد، أي: إثم عظيم[1].

قال مكي: «والباء أحب إلي؛ لأن الجماعة عليه، ولقوله تعالى: **﴿حوباً كبيراً﴾** [سورة النساء: 2]، والحوب: الإثم، فوصفه بالكبر، وقال تعالى: **﴿والفتنة أكبر من القتل﴾** [سورة البقرة: 217]، والفتنة هنا: الكفر، والكفر يشتمل على كل الآثام، وقد وصفه بالكبر[2].

وحجَّة قالون والجماعة في القراءة بلفظ (كَثِيراً) بالثاء ـ في آية الأحزاب ـ أن الكثرة فيها أشبه بالمعنى، لأنهم يلعنون مرة بعد مرة، وقد جاء: **﴿يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾** [سورة البقرة: 159][3].

3 ـ قوله تعالى: **﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾** [سورة البقرة: 258 (قالون)، 259 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بضم النون الأولى والراء من كلمة (نُنْشِرُها)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وقرأ الباقون (نُنْشِزُها) بضم النون الأولى، وبالزاي، إلاَّ أبانَ عن عاصم قرأها بفتح النون الأولى وبالراء (نَنْشُرُها)[4].

قال الأخفش والفرَّاء: نَشَرْتُ: ضد طَوَيْتُ، و«أَنْشَرَ» مثلها، لأنه قد يجتمع (فعلت) وأفعلت كثيراً في معنى واحد، تقول: صددت وأصددت[5]. قال الفرَّاء[6]:

---

(1) ينظر: حجَّة ابن خالويه: 96، معاني القراءات 1/ 201، الموضَح 1/ 324، حجَّة القراءات ص132، من معاني القراءات وأسرارها للشيخ القاضي ص93، مجلة منبر الإسلام عدد (1) 1394هـ، 1974م.

(2) الكشف 1/ 292.

(3) حجَّة القراءات ص: 580، الموضح 2/ 1040، شرح الهداية: 477، الكشف 2/ 199.

(4) السبعة: 189.

(5) معاني الأخفش: 198، معاني الفرَّاء 1/ 173.

(6) معاني الفرَّاء 1/ 173.

وقرأها ابن عباس: (نُنْشِرُها) ـ كقراءة قالون ـ وإنشارها: إحياؤها. واحتج بقوله تعالى: ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ [سورة عبس: 22]. وقال[1] في قراءة من قرأ بالزاي (نُنشِزُها): والإنشاز نقلها إِلى موضعها، وقال الأخفش[2] (نُنشِزُها): أي نرفعها، تقول: نشز هذا، وأنشزته، وقال أَبو عبيدة: (ننشرها): نحييها، ومن قال: ننشزها: قال: ننشز بعضها إِلى بعض[3]. وذكر الشيخ القاضي: أن المراد (بالإنشاز) هنا جمع العظام وضم بعضها إِلى بعض، وليس المراد به الإحياء الحقيقي[4]. وليس الأمر كما قال: فقد نسب الله تعالى الإحياء إِلى العظام في قوله تعالى: ﴿**قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة**﴾ [سورة يس: 78، 79]. وقال القرطبي: في هذه الآية دليل على أن في العظام حياة وأنها تُبخسُ بالموت، وهو قول أَبي حنيفة، وبعض أصحاب الشافعي[5].

وقراءة الراء «نُنْشِرُها» هي اختيار مكي، لأن الشك كان في الإحياء وليس في رفع العظام عن الإحياء، ولأن الأكثر عليه[6].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ ﴾ [سورة النساء: 93 (قالون)، 94 (حفص)].

5 ـ قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [سورة الحجرات: 6].

روى قالون عن نافع الآيتين بلفظ: (فتبينوا) بالياء والنون، وافقه باقي السبعة إِلاَّ حمزة والكسائي وقرآ «فَتَثَبَّتُوا» بالثاء والتاء في الآيتين[7].

قال الأخفش والفرَّاء وجماعة من المتقدمين: إن التبين والتثبت واحد، فمن

---

(1) معاني الفرَّاء: 1/ 173.
(2) معاني الأخفش: 198.
(3) مجاز القرآن 1/ 80.
(4) من معاني القراءات. . . ع(4) 1974م ص64.
(5) القرطبي 15/ 61.
(6) الكشف 1/ 311.
(7) السبعة: 236.

تبين فقد تثبت والعكس، وتقول: تبين حال القوم وتثبت[1]. لكن مَكِيًّا لم يركن إلى هذا القول، وذكر أن التبين يعم التثبت، لأن كل مَنْ تبين أمراً فليس يتبينه إلاَّ بعد تثبت، ففي التبين معنى التثبت، وليس كل من تثبت في أمر تبينه، قد يَتَثَبَّت ولا يتبين له الأمر. والمعنى كما ذكر: افحصوا عن أمر من لقيتموه، ومن جاءكم بخبر، واكشفوا عن حاله قبل أن تبطشوا به، حتى يتبيّن لكم حقيقة ما هو عليه من الدين[2].

وقال: والاختيار القراءة بالياء؛ لعموم لفظها، ولأن أكثر القرَّاء عليها[3]، وذكر ابن أَبي مريم: أن التبين يتضمن التثبت مع حصول علم ومعرفة[4]، مما يقوي رأي مكي.

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [سورة النساء: 134 (قالون)، 135 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بواوين، الأولى مضمومة قبلها لام ساكنة، والثانية ساكنة قبلها لام ساكنة من كلمة (تَلْوُوا)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ حمزة، وابن عامر قرآ بواو واحدة، واللام مضمومة[5].

قال الأخفش في قراءة قالون (تَلْوُوا): إنها من لَوَى يَلْوِي[6]، وهو من لَيِّ القاضي، أي: إعراضه لأحد الخصمين على الآخر، أَو من لَيِّ الشهادة، وهو تحريفها، أَو من لَيِّ الغريم وهو مطله[7].

وأصل (تَلْوُوا): تَلْوِيُوا، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت، وحذفت الياء

---

(1) معاني الأخفش: 264، معاني الفرَّاء 1/ 283، معاني الزجَّاج 2/ 91، حجَّة ابن خالويه: 126، معاني القراءات 1/ 315.
(2) الكشف 1/ 394، 395.
(3) الكشف 1/ 394، 395.
(4) الموضح 1/ 423.
(5) السبعة ص238.
(6) معاني الأخفش: 268.
(7) معاني الزجَّاج 2: 118، مجاز القرآن 1/ 141، الموضح 1/ 429.

لالتقاء الساكنين، ثم ضمت الواو الأولى لمجاورة الثانية، وسقطت النون علامة للجزم[1].

7 ـ قوله تعالى: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [سورة الأنعام: 58 (قالون)، 57 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بالصاد في كلمة (يقص)، ووافقه ابن كثير وعاصم، والباقون قرأوها بالضاد «يَقْضِ الحق»[2].

وحجَّة قالون بالصاد أنه من (القصص)، والمعنى: أن الله يُحدِّث بالأنباء الصادقة؛ لأن جميع ما أنبأ به فهو من أقاصيص الحق، وحجَّة قالون أيضاً قوله تعالى: **﴿نحن نقص عليك﴾** [سورة يوسف: 3]، وقوله: **﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾** [سورة النمل: 76]، ولو كانت بالضاد لكتبت في المصاحف بالياء (يقضي)، مما يقوي قراءة الصاد[3]. وقال أَبو منصور الأزهري: «إن (يقص) بمعنى: يتبع الحق[4]»، وهي قريبة في المعنى من (يحكي)، لأن من يحكي القصة يتبع كل أحداثها، واستحب مكي قراءة الصاد، لاتفاق الحرميين وعاصم عليها[5].

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا﴾ [سورة الأنعام: 112 (قالون)، 111 (حفص)].

9 ـ قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قِبَلًا﴾ [سورة الكهف: 54 (قالون)، 55 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيتين بكسر القاف وفتح الباء من كلمة (قِبَلاً)، ووافقه ابن عامر في الآيتين، وابن كثير وأَبو عمرو في آية الكهف، وقرأ الأخيران بضم القاف

---

(1) حجَّة ابن خالويه: 127، الكشف 1/ 400، وينظر أيضاً: معاني الفرَّاء 1/ 291، ومعاني القراءات 1/ 319، العمدة. . . لمكي: 115.

(2) السبعة: 259.

(3) معاني الزجَّاج 2/ 256، حجَّة ابن خالويه 140، حجَّة القراءات: 254، الموضح 1/ 472.

(4) معاني القراءات 1/ 359.

(5) الكشف 1/ 434.

والباء في الأنعام (قُبُلاً)، ومعهما عاصم وحمزة والكسائي في الأنعام والكهف[1]. قال أَبو عبيدة في معنى قراءة قالون: (قِبَلاً) أي عياناً، كقولهم: من ذي قِبَل[2]، وهو أيضاً تفسير الأخفش للقراءة وقال: «وتقول لا قِبَلَ لي بهذا»، أي: طاقة، وتقول: لي قِبَلَك حق أي عندك[3] والمعنى على ذلك: لو حشرنا عليهم كل شيء معاينة فشهدوا بنبوتك لم يؤمنوا، كأنَّهم من شدة عنادهم شكَّوا في المشاهدات التي لا شك فيها، وكذلك ما في الكهف ﴿**أَو يأتيهم العذاب قبلا**﴾ أي مقابلة وعياناً[4].

10 ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ نُشُـرًا﴾ [سورة الأعراف: 56 (قالون)، 57 (حفص)].

11 ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ نُشُـرًا﴾ [سورة الفرقان: 48].

روى قالون عن نافع الآيتين بضم النون والشين من كلمة «نُشُراً»، وافقه أَبو عمرو وابن كثير، وقرأهما ابن عامر (نُشْراً) بإسكان الشين وضم النون، وقرأهما حمزة والكسائي بالنون المفتوحة والشين الساكنة (نَشْراً)، وقرأهما عاصم بالباء المضمومة والشين الساكنة (بُشْراً)[5].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه، في ضم النون والشين، أن (نُشُراً) جمع نشور بمعنى ناشر، كطهور بمعنى طاهر، جعل الريح ناشرة للأرض، أي: محيية لها، إذ تأتي بالمطر الذي يكون النبات به، ويجوز أن يكون جمع نُشُور، بمعنى منشور: كـ: ركوب بمعنى مركوب، وحلوب بمعنى محلوب، كأن الله جلّ ذكره أحيا الريح لتأتي بين يدي رحمته، فهي ريح منشورة، أي: محياة، حكى أَبو زيد، قد أنشر الله الريح

(1) السبعة: 265.

(2) مجاز القرآن 1/ 204.

(3) معاني الأخفش: 310، معاني الفرَّاء 1/ 350، معاني الزجَّاج 2/ 283، وينظر: حجَّة ابن خالويه: 148، معاني القراءات 1/ 380.

(4) الموضح 1/ 494، الكشف 1/ 447.

(5) السبعة: 283، 465.

انتشاراً، إذا بعثها، ويجوز أن يكون (نُشُراً) جمع ناشر، كشاهد وشُهُد، وقاتل وقُتُل، بمعنى محيية للأرض أيضاً بما تسوق من المطر[1].

12 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ﴾ [سورة التوبة: 12]، روى قالون عن نافع (لا أَيمان) بفتح الألَف، وافقه باقي السبعة، إلاَّ ابن عامر قرأ (إيمان) بكسرها[2].

وحجة الجماعة في القراءة بفتح الهمزة، أنه جمع يمين وهو القسم، أي أن المشركين لا عهد لهم ولا ميثاق ولا حلف، وهو ما يناسب معنى وسياق الآية، ومما يدل على أن المقصود هنا العهد والميثاق، لأنه يكون باليمين، قوله تعالى: ﴿**ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم**﴾ [سورة التوبة: 13]، وقوله تعالى: ﴿**اتخذوا أيمانهم جنة**﴾[3] [سورة المجادلة: 16]. واختار مكي وأَبو زرعة هذه القراءة، لأن المعنى عليها والجماعة عليها[4].

13 ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [سورة يونس: 22]، روى قالون كلمة (يُسَيِّركم) في الآية بضم الياء، وفتح السين من التسيير، ووافقه باقي السبعة إلاً ابن عامر وحده قرأها بالنون والشين (يَنْشُرُكم) من النَّشْر[5]. وقوله تعالى: «يُسَيِّرُكم»، مشتق من التسيير، وهو المشي، والمعنى يجعلكم تسيرون فيها، كما قال سبحانه: ﴿**قل سيروا في الأرض**﴾ [سورة النمل: 69]، وكما قال: ﴿**فامشوا في مناكبها**﴾ [سورة الملك: 15][6]. وقراءة قالون هي اختيار مكي للإجماع عليها[7].

---

(1) الكشف: 1/ 465، معاني الأخفش: 328، وينظر: مجاز القرآن 1/ 217، معاني الفرَّاء: 2/ 269، معاني الزجَّاج: 2/ 345، حجَّة ابن خالويه: 157، معاني القراءات: 1/ 408.

(2) السبعة: 312.

(3) معاني الفرَّاء: 1/ 425، مجاز القرآن: 1/ 253، معاني الزجَّاج: 2/ 435، حجَّة ابن خالويه: 174، معاني القراءات: 1/ 448.

(4) الكشف 1/ 500، حجَّة القراءات: 315.

(5) السبعة: 325.

(6) الموضح 2/ 620، معاني القراءات 2/ 42، إعراب القراءات السبع 1/ 265.

(7) الكشف 1/ 516.

14 ـ قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [سورة يونس: 30]، روى قالون عن نافع الآية بالتاء والباء من كلمة (تَبْلو)، وافقه باقي السبعة، إلاَّ حمزة والكسائي قرآها بتاءين (تتلو)[1].

و«تبلو» كما وردت في رواية قالون، من البلاء، بمعنى: تختبر ما قدمت من عمل فتعاين قبحه وحسنه[2]. وقال الأخفش والفرَّاء: (تبلو): أي تخبره وتراه[3]، وهو قول أَبي عبيدة والزجاج[4]، أيضاً.

وقال مكي في توجيه قراءة الباء: «بالباء من الابتلاء، وهو الاختبار، أي هنالك تختبر كل نفس ما أسلفت لها من عمل، أي تطلع عليه لتجزى به»[5].

15، 16 ـ قوله تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [سورة الإسراء: 83]. روى قالون عن نافع الآية بفتح النون يليها همزة مفتوحة، ثم ألف في كلمة (نئا) بوزن (نَعَى) هنا، وفي فصلت [50 قالون، 51 حفص]، ووافقه ابن كثير، وقرأها ابن عامر وحده (ناء) ممدودة مثل (باع)، وقرأ الكسائي وحمزة في رواية خلف بإمالة النون والهمزة (نئا)، وفي رواية خلاد بفتح النون وإمالة الهمزة (نئا)، واختلف في إمالتها عن عاصم وأَبي عمرو[6].

ويقال: نأى ينأى: بعد وتنحّى، والنأي: البعد والمفارقة[7]. قال أَبو عبيدة: (نأى بجانبه): أي تباعد بناحيته وقربه[8]. و(نأى) هنا على أصله بوزن فعل[9]، أما

---

(1) السبعة: 325.
(2) الإتحاف 2/ 109.
(3) معاني الأخفش: 373، معاني الفرَّاء 1/ 463.
(4) مجاز القرآن 1/ 278، معاني القرآن للزجَّاج 3/ 17.
(5) الكشف 1/ 517.
(6) السبعة/ 384.
(7) اللسان (نوأ).
(8) المجاز 1/ 389.
(9) حجَّة ابن خالويه: 220.

قراءة ابن عامر (ناء) بمعنى: نهض بجهد ومشقة، وقيل أثقل فسقط، وهو المقصود في الآية، فهذا اللفظ من الأضداد. قال تعالى: ﴿**ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة**﴾ [سورة القصص: 76][1] فهذا الفعل على أصله أيضاً (ناء ينوء نوءاً وتنواء)[2]. وقيل: إن (ناء) في قراءة ابن عامر بوزن (فلع)، فهو مقلوب من (نأى)، مثل: جذب وجبذ، وبذلك تكون القراءتان بمعنى واحد[3]. ويرى الباحث أن الصواب هو الرأي الأول، فكلا الفعلين على أصله في رواية قالون وقراءة ابن عامر، وكلاهما في المعنى يناسب سياق الآية، ولا داعي لهذا القلب ما دام المعنى جارياً على الأصل.

17 ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَاحِرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ [سورة القصص: 48]، روى قالون عن نافع الآية بألف بعد السين من كلمة (ساحران)، وافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وابن عامر، والباقون (سِحْران) ليس قبل الحاء ألف[4]. و(ساحران) مثنى ساحر، وهذا من قول الكافرين حيث يقصدون بالساحرين: موسى وهارون، وقيل: موسى وعيسى. وتظاهرا: أي تعاونا، وقيل: يعنون سيدنا موسى وسيدنا محمَّداً ـ ﷺ ـ، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿**تظاهرا**﴾ بمعنى: تعاونا، ولا تأتي المعاونة على الحقيقة من السحرين، إنما تأتي من الساحرين، قال مكي وهو الاختيار[5].

18 ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [سورة العنكبوت: 58]، روى قالون عن نافع الآية بالياء والهمزة من كلمة (لنبوئنهم)،

---

(1) السابق، واللسان (نوأ)، والإتحاف 2/ 203.

(2) معاني القراءات: 2/ 99، الكشف: 2/ 50، حجَّة القراءات: 408، الموضح: 2/ 765، شرح الهداية: 2/ 389.

(3) معاني القراءات 2/ 99، الكشف 2/ 50، حجَّة القراءات: 408، الموضح 2/ 765 ـ شرح الهداية 2/ 389.

(4) السبعة: 495.

(5) الكشف: 2/ 175، وينظر: معاني الفرَّاء: 2/ 306، معاني الزجَّاج: 4/ 148. حجَّة ابن خالويه: 278، معاني الأزهري: 2/ 253.

وافقه باقي السبعة إِلاَّ حمزة والكسائي، قرآها بالثاء والياء، (لَنُثْوِيَنَّهُم)[1].

قال أَبو عبيدة في معنى لنبوئنهم: لننزلنهم، وهو من قولهم: اللهم بوئنا مبوأ صدق[2]. وقال الفرَّاء عن القراءتين: وكل حسن، بوأته منزلاً وأثويته منزلاً[3]. وهو قول الزجاج وابن خالويه أيضاً[4].

وقراءة قالون من الفعل الثلاثي المضعف العين (بوأ)، أي أسكن، ويقال: بوأ فلان امرأته منزلاً إذا أسكنها إياه[5]. فهو فعل يتعدى إِلى مفعولين. قال تعالى: ﴿**ولقد بوَّأنا بني إسرائيل مبوأ صدق**﴾ [سورة يونس: 93][6].

19 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [سورة الروم: 21 (قالون)، 22 (حفص)]، روى قالون عن نافع وباقي السبعة الآية بفتح اللام من كلمة (العالمين)، ولم يخالف إِلاَّ حفص عن عاصم حيث رواها بكسر اللام، جمع (عالم)[7].

وحجة الجماعة في القراءة بفتح اللام، أنه جمع (عالم). والعالم يحتوي على كل المخلوقات من إنس وجان وحيوان وجماد، لكن يقصد هذه الإنس والجان؛ لأن لهم العقل الذي يعتبرون به، ويفكرون في مخلوقات الله، كما قال تعالى: ﴿**وهو فضلكم على العالمين**﴾ [سورة الأعراف: 141]، والمقصود منه ـ كما جاء في التفسير: عالم أهل زمانكم من الرجال والنساء فقط[8].

وقال مكي في تصحيح الفتح: «والعالم هو جميع المخلوقات في كل أوان،

(1) السبعة: 502.
(2) مجاز القرآن 2/ 117.
(3) معاني الفرَّاء 2/ 318.
(4) معاني الزجَّاج 4/ 173 حجَّة ابن خالويه / 281.
(5) معاني القراءات 2/ 261.
(6) الموضح 2/ 999.
(7) السبعة: 506.
(8) حجَّة ابن خالويه: 282، معاني الفرَّاء 2/ 323، معاني القراءات 2/ 264.

فذلك أعم في جميع الخلق، إذ الآيات والدلالات على توحيد الله يشهدها العالم والجهل، فهي آيات للجميع، وحجة على كل الخلق، ليست بحجة على العالم دون الجاهل، وهو الاختيار، لأن الجماعة عليه، ولأنه أعم، وحجّة على جميع الخلق[1].

(والعالم) اسم مفرد لفظاً، وجمع معنى، وجمع باعتبار الأزمان والأنواع[2].

20 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [سورة المرسلات: 11]، روى قالون عن نافع هذه الآية بالهمزة المضمومة من كلمة (أقتت)، وافقه باقي السبعة، إلاَّ أبا عمرو فإنه قرأها بالواو المضمومة (وقتت)[3]. وقراءة أَبي عمرو بالواو هي الأصل في هذه الكلمة، حيث إن القراءتين مشتقتان من (الوقت)، وأبدلت الهمزة من الواو لما انضمت فصارت (أقتت) ـ كما جاء في قراءة الجماعة ـ مثل ما حدث في (أُجُوه) و(أُعُد)، المقلوبتين عن (وجوه) و(وعد)، ولا يقتصر هذا القلب على الواو في أول الكلمة، بل تقلب أيضاً إذا كانت في وسطها مضمومة مثل: (أدؤر)[4].

قال ابن خالويه في حجة من همز: إنه استثقل الضمة على الواو، فقلبت همزة، كما يستثقلون كسرها فيقلبونها همزة في قولهم: (وشاح وإشاح)، والقلب شائع في كلامهم[5]، وهو لغة فاشية[6].

ومعنى الآية: جعل للرسل يوم القيامة وقتاً للاجتماع[7].

21 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [سورة التكوير: 24]، روى قالون عن نافع الآية بالضاد من كلمة «بضنين»، وافقه عاصم وابن عامر وحمزة، والباقون

---

(1) الكشف 1/ 183، وينظر: الموضح 2/ 1004.
(2) الإتحاف 2/ 306.
(3) السبعة: 166.
(4) الموضح 3/ 1328، الإتحاف 2/ 580.
(5) حجّة ابن خالويه: 360.
(6) الكشف 2/ 357، معاني الزجّاج 5/ 266.
(7) الكشف 2/ 357، معاني الزجّاج 5/ 266.

بالظاء «بظنين»[1]. والقراءة بالضاد بمعنى: بخيل، بلغة قريش، وبالظاء بمعنى، متهم: بلغة هذيل[2]. والمعنى كما قال الفرَّاء: يأتيه (أي النبي ﷺ) غيب السماء، وهو منفوس فيه (أي مرغوب فيه)، فلا يضن به عليكم[3]، فهو يؤدي عن الله تعالى ويعلم كتاب الله[4].

* * *

المطلب الرابع

المقصور والممدود

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآءُ﴾ [سورة آل عمران: 37]، روى قالون عن نافع لفظ (زكرياء) ممدوداً في كل القرآن، وافقه أَبو بكر عن عاصم، وابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر، وقرأه حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، مقصوراً في جميع القرآن (زَكَرِيَّا)[5].

ومد الأَلف وقصرها في لفظ (زكرياء)، لهجتان فاشيتان عن أهل الحجاز. وفيه لهجة ثالثة ذكرها الفرَّاء، إِلاَّ أنه لم يُقْرَأ بها، وهي: (زكرِيّ)، بحذف الأَلف وتشديد الياء[6]. ومن قرأ بالهمز والمد فهمزته للتأنيث، ومن قرأ بالقصر فالأَلف للتأنيث أيضاً[7].

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ [سورة النحل:

---

(1) السبعة: 673.

(2) اللغات في القرآن لابن حسنون: 63، المعجم الكامل: 269، مجاز القرآن 2/ 288، معاني الأخفش: 569.

(3) معاني الفرَّاء 3/ 242.

(4) معاني الزجَّاج 5/ 293، وينظر: الكشف 2/ 364.

(5) السبعة: 204.

(6) معاني الفرَّاء 1/ 208، معاني الزجَّاج 1/ 402، حجَّة ابن خالويه: 108، معاني القراءات 1/ 252، الإتحاف 1/ 476، المعجم الكامل: 183.

(7) الكشف 1/ 342، الموضح 1/ 369.

27]، روى قالون عن نافع لفظ (شركاءِي) ممدودة في كل القرآن، وفتح الياء، ووافقه باقي السبعة، إلاَّ ابن كثير في رواية البزي، قرأها مقصورة وبفتح الياء (شركاي)[1].

وحجة الجماعة في مد (شركاءِي) المضافة إلى ياء المتكلم، أنه هو الأصل في جميع ما كان على وزن (فعيل)، أن يأتي على (فُعلاء)، مثل: فُقهاء وسُفهاء، لذا فقد اختارها مكي[2].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي ﴾ [سورة مريم: 4 (قالون)، 5 (حفص)]، روى قالون عن نافع لفظ (وراءي) بالمد والهمز وإسكان الياء، وافقه باقي السبعة إلاَّ في رواية شبل عن ابن كثير، قرأها مقصورة مفتوحة الياء، (وراي) مثل: عصاي وهداي[3].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [سورة نوح: 6]، روى قالون عن نافع لفظ (دُعَاءِيَ) بالمد والهمز وفتح الياء، وافقه باقي السبعة في المد، إلاَّ ابن كثير في رواية شبل، حيث قصرها وفتح الياء (دُعايَ). واختلفوا في فتح الياء وإسكانها مع المد، فالحرميان والعربيان بفتحها والكوفيون بإسكانها[4].

وقراءة قالون والجماعة في مد (وراءي) و(دعاءي) هو الأصل فيهما، إذ (وراء) ظرف ـ من الأضداد ـ بمعنى خلف وأمام، و(دعاء) مصدر للفعل (دعا). المعتل الآخر فهذا هو الشائع في مصدره[5].

مما سبق من آيات يتضح أن الإمام قالون رواها كلها بلفظ الممدود: (زكرياء ـ

---

(1) السبعة: 371.

(2) الكشف 2/ 36، وينظر: الدر المصون 7/ 210، إعراب القراءات السبع 1/ 351، الإتحاف 2/ 182، شرح الهداية 2/ 379.

(3) السبعة: 407.

(4) السبعة: 652.

(5) ينظر: إعراب القراءات السبع 2/ 8، معاني القراءات 2/ 130، حجة الفارسي 5/ 186 ـ 6/ 325، وما بعدها ـ الدر المصون 7/ 576، المصباح، مادة: (د ع و).

شركاءي ـ وراءي ـ دعاءي)، موافقاً بذلك جمهور القرَّاء وجمهور النحويين، حيث لم يجيزوا قصر الاسم الممدود إلاَّ في الضرورة[1]. ولم يقصر الممدود في الكلمات الثلاث الأخيرة، إلاَّ ابن كثير في إحدى رواياته. وكون الممدود قصر في رواية قرآنية سبعية، دليل على جواز قصره في حال السعة، لا في حال الضرورة، إذ لا ضرورة في القرآن[2].

وقصر الممدود وارد في لهجات عربية، فهو لهجة تميم وقيس وربيعة وأسد[3]، كما أن التخفيف بالحذف مستعمل في كلام العرب، كما في: (اريت) بدل (أرأيت)[4]، والهمزة في الممدود زائدة، والأصل القصر، فحذف الزائد تخفيفاً مستساغ ومشهور في كلام العرب[5].

كما أن المد لهجة أهل الحجاز، وهو يتناسب مع بيئة الحجاز المتحضرة، حيث كانت تذهب إِلى التأني، وتحقيق الأصوات، فتستوفي المد حتى تصل إِلى الهمزة، أما القبائل البادية من تميم وقيس وربيعة وأسد، فتميل إِلى السرعة في النطق، مما يؤدي إِلى كثير من الحذف[6].

* * *

(1) إبراز المعاني: 557، كنز المعاني: 456، الدر المصون 7/ 210.
(2) الصراع بين القراء والنحاة، د. الجندي، ص120، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء التاسع والثلاثون لعام 1977م.
(3) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 168.
(4) شرح الهداية 2/ 379.
(5) الصراع بين القرَّاء والنحاة: 120، مجلة مجمع اللغة العربية ج39.
(6) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 168.

المبحث الثاني

الظواهر الصرفية في الأفعال

ينقسم الفعل إِلى مجرد ومزيد، فالمجرد: ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة، والمزيد: ما زيد فيه حرف أَو أكثر على حروفه الأصلية.

والمجرد قسمان: ثلاثي ورباعي، والمزيد قسمان: مزيد الثلاثي، ومزيد الرباعي. أما الثلاثي المجرد فله باعتبار ماضيه فقط ثلاثة أبواب لأنه دائماً مفتوح الفاء، وعينه إما أن تكون مفتوحة أَو مكسورة أَو مضمومة، نحو: نصر وضرب وفتح، ونحو: كرم وشرف، ونحو: فرح وحسب.

وباعتبار الماضي مع المضارع له ستة أبواب، لأن عين المضارع إما مضمومة، أَو مفتوحة، أَو مكسورة، فتكون أبواب الثلاثي ستة:

1 ـ فَعَل يَفْعُل، كنصر ينصر، وقعد يقعد، ومر يمر.

2 ـ فَعَل يَفعِل، كضرب يضرب، وجلس يجلس، ووعد يعد.

3 ـ فَعَل يَفعَل، كفتح يفتح، وسعى يسعى، ووضع يضع.

4 ـ فَعِل يَفعَل، كفرح يفرح، ووجل يوجل، وعض يعض.

5 ـ فَعِلَ، يَفْعِل، كحسب يحسب، ونعم ينعم.

6 ـ فَعُلَ يَفْعُل، كشرف يشرف وحسن يحسن، وسرو يسرو[1].

* * *

أولاً: الآيات التي رواها قالون بصيغ المجرد الثلاثي بأوزانه الستة باختلاف مع القراء الذين رووا هذه الآيات بأوزان الثلاثي المزيد

1 ـ قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [سورة البقرة: 105 (قالون)، 106 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بفتح النون الأولى وفتح السين من كلمة (نَنْسَخ)، وافقه باقي السبعة، إِلاَّ ابن عامر قرأها بضم الأولى، وكسر السين (ننسخ)[2].

و(ننسخ) الورادة في قراءة قالون والجماعة، مضارع للفعل الثلاثي نسخ نسخاً، كفتح يفتح فتحاً، ومنع يمنع منعاً[3].

والنسخ في كلام العرب على وجهين[4]:

الأول: نسخ الكتاب، وهو: نقله من نسخة إِلى أخرى، وليس هذا المعنى مقصوداً في الآية.

الثاني: الإبطال والإزالة، وهو المقصود هنا، ويحتمل معنيين:

أحدهما: إبطال الشيء وإزالته، وإقامة شيء آخر مقامه، ومنه: نسخت الشمس الظل، ونسخ الشيب الشباب إذا أزاله، وحل محله، وهو المراد في الآية الكريمة، والمعنى: ما نرفع من حكم آية، ونبقي تلاوتها، نأت بخير منها أَو مثلها، أي نأت بأصلح منها في التعبد أَو مثلها في التعبد.

---

(1) شذا العرف: 21 ـ 27 بتصرف.

(2) السبعة: 168.

(3) اللسان مادة (ن س خ).

(4) من معاني القراءات وأسرارها، الشيخ القاضي ص35، مجلة منبر الإسلام عدد (6) سنة 1393هـ سنة 1973م، الكشف 1/ 257، معاني الزجّاج 1/ 189، حجّة القراءات 109، شرح الهداية 1/ 178، الإتحاف 1/ 411.

والآخر: إبطال الشيء وإزالته دون أن يقوم آخر مقامه، ومنه: نسخت الريح الأثر. وهو اختيار مكي؛ للإجماع عليه[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [سورة البقرة: 220 (قالون)، 222 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بإسكان الطاء وضم الهاء الخفيفة من كلمة (يَطْهُرْنَ)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وابن عامر وحفص عن عاصم، والباقون وأَبو بكر عن عاصم بتشديد الطاء والهاء (يَطَّهَّرْنَ)[2].

يقال: طهَرت المرأة وطهُرت وطهِرت: تَطْهُر طهراً: اغتسلت من الحيض وغيره، والطهر: نقيض الحيض، ويقال: طهرت المرأة، وهي طاهر: انقطع عنها الدم ورأت الطهر، فإذا اغتسلت قيل: تطهرت واطهرت[3].

وحجَّة قالون والجماعة في القراءة بالتخفيف (يطهرن): أنه أراد حتى ينقطع الدم، لأن انقطاع الدم ليس من فعلهن، ثم قال بعدها: (فإذا تطهرن)، يعني اغتسلن بالماء[4]. ومن قرأ بالتشديد أراد حتى يغتسلن بالماء، وقيل[5]: يجوز في قراءة من خفّف: حتى يغتسلن بالماء بعد انقطاع دم الحيض. قال مكي: «ففي التخفيف بيان الشرطين اللذين مع وجودهما توطأ الحائض، وهما: انقطاع الدم، والتطهر...، فالقراءة بالتخفيف فيها بيان الحكم وفائدته، وهو الاختيار لأن فيها بيان إباحة الوطء بعد انقطاع الدم والتطهير بالماء[6].

ويفهم من كلام مكي أن القراءة بالتشديد لا يفهم منها انقطاع الدم، بل هي بمعنى الاغتسال بالماء سواء انقطع دم الحيض أم لم ينقطع.

---

(1) الكشف 1/ 258.

(2) السبعة: 182.

(3) اللسان مادة (ط هـ ر).

(4) معاني الفرَّاء 1/ 143، حجَّة ابن خالويه: 96.

(5) معاني الزجَّاج 1/ 297، معاني القراءات 1/ 202، وينظر: معاني الأخفش: 186، من معاني القراءات وأسرارها: 93، مجلة منبر الإسلام ع(1)، سنة 1394هـ، 1974م.

(6) الكشف 1/ 293، وينظر في الآية: حجَّة القراءات: 135، الموضح 1/ 326، القرطبي 3/ 91.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران: 78 (قالون)، 79 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بفتح التاء، وإسكان العين وفتح اللام من (تَعْلَمُون)، وافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وقرأ الباقون (تُعلِّمون) بضم التاء وتشديد اللام المكسورة[1]. يقال عَلِمَ يَعْلَم وتَعْلَمُ عِلْماً[2]. فهو فعل متعد لمفعول واحد، قال الفرَّاء: «تقرأ تُعلِّمون وتَعلَمون»، وجاء في التفسير: بقراءتكم الكتب وعلمكم بها، فكان الوجه (تعلمون)[3].

وحجة من قرأ بالتخفيف موافقة اللفظ الثاني (تَدْرُسُونَ)، فحمل الكلام بعضه على بعض أولى وأليق وأحسن في المطابقة والمجانسة[4].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيَضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: 120 (قالون)، 119 (حفص)].

5 ـ قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لِيَضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [سورة يونس: 88]. روى قالون عن نافع الآيتين بفتح الياء من كلمتي (ليضلون، ليضلوا)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر، والباقون بضم الياء فيهما[5].

ومن قرأ بفتح الياء كقالون ـ فمعناه الذي يضل بنفسه لأنه فعل ثلاثي لازم من ضل يضل، ومن قرأ (يُضل) فمعناه الذي يضل الناس، ويقال: ضلَلت الطريق أضِله، وضَلِلته أضَله، وضل فلان الشيء يضِله: إذا جعله في مكان ثم لم يهتد له، وأضَل الشيء إذا ضيعه[6].

و(ضل) فعل ثلاثي غير متعد، فهو يضل في نفسه، ولا يدل على إضلاله

(1) السبعة: 213.
(2) اللسان، مادة (ع ل م).
(3) معاني القرآن 1/ 224، معاني الزجَّاج 1/ 435.
(4) حجَّة ابن خالويه: 112، الكشف 1/ 351، الموضح 1/ 376.
(5) السبعة: 267.
(6) معاني القراءات 1/ 383، حجَّة ابن خالويه 148.

غيرَه[1]. والمعنى على قراءة قالون: أنهم يضلون في أنفسهم باتباع أهوائهم، من غير أن يُضِلوا غيرهم[2].

وحجَّة قالون أيضاً قوله تعالى: ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾ [سورة النحل: 135]، وقوله: ﴿وأولئك هم الضالون﴾ [سورة آل عمران: 90]، وصفهم بالضلال لا بالإضلال[3].

6 ـ قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ [سورة الأعراف: 126 (قالون) ـ 127 (حفص)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿ يَقْتُلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ [سورة الأعراف: 141]. روى قالون عن نافع الآيتين بإسكان القاف وضم التاء الخفيفة من (سَنَقْتُل) و(يَقْتُلون)، ولم يوافق نافعاً إلاَّ ابن كثير في الآية الأولى فقط، والباقون شدَّدوا (سَنُقَتِّل)، و(يُقَتِّلون)[4].

وحجَّة قالون في الآيتين أن هذين الفعلين مشتقان من الفعل الثلاثي المتعدي قتل يقتل قتلاً، وهذا الوزن يطلق على القتل مرة واحدة، ويطلق على القتل مرة بعد مرة فهو أعم من (قَتَّل) المشدد العين، حيث إنه يطلق على القتل مرة بعد مرة فقط أي القتل الكثير[5].

8، 9 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتْبَعُوكُمْ﴾ [سورة الأعراف: 193]، روى قالون عن نافع وحده ﴿يَتْبَعوكم﴾ ساكنة التاء، وقرأها الباقون مشددة التاء ﴿يَتَّبِعوكم﴾[6]، وهذه أيضاً قراءتهم، وقراءة قالون في قوله تعالى:

(1) الكشف 1/ 449.
(2) الموضح 1/ 498.
(3) حجَّة القراءات: 270.
(4) السبعة: 291.
(5) حجَّة ابن خالويه: 162، حجة الفارسي 4/ 72، الكشف 1/ 474، الموضح 2/ 551.
(6) السبعة: 299، 473.

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [سورة الشعراء: 224][1]. يقال: تبعت الشيء أتبعه تبوعاً: سرت في إثره، وتبعت القوم تبعاً وتباعة ـ بالفتح ـ إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم. واتَّبَع الشيءَ وأتْبَعه وَتَبعه: قفاه وتطلبه متبعاً له، وكذلك تَتَبعه تَتبعاً[2].

و(تبِع يَتبَع)، و(اتَّبَع يَتَّبع) لهجتان فصيحتان[3]. وقيل: إن من خفف أراد: لا يلحقوكم ـ في آية الأعراف ـ ويلحقوهم في الشعراء، ومنه قول العرب: (اتَّبعه) بالتشديد ـ إذا سار في أثره، و(تَبِعه): إذا لحقه[4]. وقيل (تَبِعه): إذا مضى خلفه ولم يدركه، و(اتَّبَعَه) إذا مضى خلفه فأدركه»[5].

10 ـ قوله تعالى: ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [سورة هود: 80 (قالون)، 81 (حفص)].

11 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ﴾ [سورة الشعراء: 52].

روى قالون عن نافع (فاسر) و(أن اسر) بهمزة الوصل من (سَرَيْت)، حيث وقع في القرآن، ووافقه ابن كثير، وقرأ الباقون (فَأَسْرِ) و(أَنْ أَسْرِ)، من (أَسْرَيْتُ)، حيث وقع في القرآن[6].

قيل: إن (سَرَى) و(أَسْرَى) لهجتان. وقيل: (سرى) بمعنى السير آخر الليل، وأسرى: السير أول الليل. وأما السير أول النهار فيستخدم فيه الفعل (سار)[7].

---

(1) حجَّة ابن خالويه: 169، الإتحاف: 2/ 71، الكشف: 1/ 486.
(2) اللسان مادة: (ت ب ع).
(3) اللسان مادة: (ت ب ع).
(4) حجَّة ابن خالويه: 169.
(5) الكشف 1/ 486، وينظر: الموضح 2/ 568، معاني الزجَّاج 4/ 104.
(6) السبعة: 338، 471، التيسير/ 102 ـ العنوان: 108.
(7) حجَّة ابن خالويه: 189، حجة الفارسي 4/ 367، الكشف 1/ 535، الإتحاف 2/ 132، وينظر: معاني الفرَّاء 2/ 24، شرح الهداية 2/ 352، الموضح 2/ 656.

12 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِمَتْ صَوَامِعُ﴾ [سورة الحج: 38 (قالون)، 40 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بتخفيف الدال من «لَهُدِمَت»، ووافقه ابن كثير، والباقون بتشديدها (لهدِّمت)[1].

يقال: هدم يهدم البناء هدماً: أسقطه فانهدم[2]. ويقال: إن هَدَم بالتخفيف و(هَدَّم) بالتشديد لهجتان فاشيتان، وقيل: هَدَّم بالتشديد يدل على التكثير، وهدم بالتخفيف يدل على الهدم القليل والكثير[3].

فيتضح مما سبق أن (هَدَم) مخففاً أعم وأشمل من (هدَّم) مشدداً.

13 ـ قوله تعالى: ﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [سورة الحديد: 15 (قالون)، 16 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بتخفيف الفعل (نَزَل) ووافقه حفص والمفضّل، عن عاصم، والباقون وأبو بكر عن عاصم (نزّل) بالتشديد، وروى عباس عن أَبي عمرو بضم النون والتشديد (نُزِّل)[4].

وقراءة قالون من الفعل نزل ينزل نزولاً[5]، فهو ثلاثي لازم، وفي (نزل) ضمير (ما) يعود عليها، وهو القرآن، وقد أجمعوا على التخفيف في قوله تعالى: **﴿وبالحق نزل﴾** [سورة الإسراء: 105]، وهو ما يقوي رواية قالون بالتخفيف[6]. والمعنى أن تخشع لذكر الله ولما نزل من الحق، أي للنازل من الحق[7].

14 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [سورة المنافقون: 5]، روى قالون عن نافع والمفضل عن عاصم الآية بتخفيف الواو

---

(1) السبعة: 438.
(2) المصباح (هـ د م).
(3) حجَّة ابن خالويه: 254، معاني القراءات 2/ 183، حجة الفارسي 5/ 279، الكشف 2/ 121، حجَّة القراءات: 479، شرح الهداية 2/ 431.
(4) السبعة 626.
(5) معاني القراءات 3/ 55.
(6) الكشف 2/ 310، حجة الفارسي 6/ 274.
(7) الموضح 3/ 1248، وينظر: شرح الهداية 2/ 529.

الأولى من كلمة (لَوَوْا)، والباقون بتشديدها (لَوَّوْا)[1]. يقال: لوى رأسه يلويها لَيًّا: أي حركها استهزاء، والقراءة بتشديد الواو (لَوَّوا) تدل على التكثير، أي لووها مرة بعد مرة.

والقراءة بالتخفيف (لووا) ـ وهي قراءة قالون ـ تصلح لمعنى التقليل والتكثير، فهي أعم من قراءة التشديد.

ومما يقوي حجة قالون: أن جميع ما أتى في القرآن من هذه المادة جاء على التخفيف، مثل قوله تعالى: ﴿يلوون ألسنتهم﴾ [سورة آل عمران: 78]، وقوله: ﴿ولا تلوون على أحد﴾ [سورة آل عمران: 153]، وقوله: ﴿لياً بألسنتهم﴾ [سورة النساء: 46]، واللي مصدر (لوى) المخفف مثل طَوَى طَيًّا[2]. قال مكي: ولولا الجماعة لاخترت التخفيف، إذ عليه أتى جميع ما في القرآن منه[3].

15 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [سورة القلم: 51]. روى قالون عن نافع وحده الآية بفتح الياء من كلمة (لَيَزْلِقونك) من (زَلَق)، وقرأها الباقون بضم الياء (لَيُزْلِقونك) من (أَزْلَقَ)[4].

وقراءة قالون بفتح الياء من الفعل زلق يزلق وهو فعل ثلاثي متعد إذا كان مفتوح العين في الماضي، وهو بهذا في نفس معنى الرباعي (أزلق يزلق) في قراءة الجماعة. فعلى هذا، فالقراءتان بمعنى واحد. أما (زلق يزلق) المكسور العين في الماضي فهو فعل لازم. ومعنى زلقه وأزلقه: إذا نَحَّاه وأبعده. وقيل: معنى: ليزلقونك بأبصارهم: ليصيبونك بالعين أي يحسدونك، وقيل: معناه: لينظرون إليك نظر البغضاء

---

(1) السبعة: 636.

(2) معاني الأخفش 2/ 543، معاني الفرّاء 3/ 259، معاني الزجّاج 5/ 177، حجة الفارسي 6/ 293، معاني القراءات 3/ 71، حجّة ابن خالويه: 346.

(3) الكشف 2/ 322.

(4) السبعة: 647.

والعداوة[1]. وما بقي من آيات مما رواه قالون بوزن الفعل الثلاثي المجرد يوجَّه بمثل ما سبق من توجيه، وهذا جدول مفصَّل بهذه الآيات:

جدول رقم (21)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	مكان الاحتجاج لها في كتاب الحجة لابن خالويه
			مصحف قالون	مصحف حفص		
1	إن طلقتم النساء ما لم تَمَسُّوهُنَّ	البقرة	234	236	183	98
2	فَأذَنُوا بحرب من الله ورسوله	البقرة	278	279	191	103
3	وَيَقْتُلُونَ الذين يأمرون بالقسط	آل عمران	21	21	203	107
4	وكَفَلَها زكرياء	آل عمران	37	37	204	108
5	قُتِلَ معه ربيون كثير	آل عمران	146	146	217	114
6	ولا تحسبن الذين قُتِلُوا في سبيل الله أمواتاً	آل عمران	169	169	219	الكشف 1/ 364
7	حتى يَمِيزَ الخبيث من الطيب	آل عمران	179	179	220	118
8	فَتَحْنا عليهم أبواب كل شيء	الأنعام	45	44	257	الكشف 1/ 432
9	قد خَسِر الذين قتلوا أولادهم	الأنعام	141	140	271	الكشف 1/ 455
10	لفَتَحْنا عليهم بركات	الأعراف	95	96	286	159
11	لِيمِيزَ الله الخبيث من الطيب	الأنفال	37	37	306	118، 171
12	ومنهم من يَلْمِزُكَ في الصدقات	التوبة	58	58	315	176
13	فَعَمِيَتْ عليهم الأنباء	هود	28	28	332	186
14	وقلن حاشَ لله	يوسف	31، 51	31، 51	348	195
15	ألم تر أن الله خَلَقَ السموات والأرض	إبراهيم	22	19	362	203
16	نَسْقِيكُم مما في بطونه	النحل	66	66	374	212
17	كتاباً يَلْقاهُ منشوراً	الإسراء	13	13	378	214
18	أَمَرْنَا مترفيها ففسقوا فيها	الإسراء	16	16	379	214
19	لا يكادون يَفْقَهُونَ قولاً	الكهف	89	93	399	231

(1) معاني الفرَّاء 3/ 179، معاني الزجَّاج 5/ 211، حجَّة ابن خالويه: 351، حجَّة الفارسي 6/ 312 ـ معاني القراءات 3/ 84، شرح الهداية 2/ 536، الكشف 2/ 332، القرطبي 18/ 244. الإتحاف 2/ 555.

تابع جدول رقم (21)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف قالون	رقم الآية في مصحف حفص	موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	مكان الاحتجاج لها في كتاب الحجة لابن خالويه
20	أو لا يَذْكُرُ الإنسان أنا خلقناه	مريم	66	67	410	238
21	فَيَسْحَتَكُم بعذاب	طه	60	61	419	242
22	ولا يَسْمَعُ الصم الدعاء	الأنبياء	45	45	429	248
23	حتى إذا فُتِحَتْ يأجوج ومأجوج	الأنبياء	95	96	431	251
24	ثم قُتِلُوا أو ماتوا	الحج	56	58	439	255
25	تَنْبِتُ بالدهن	المؤمنون	20	20	445	256
26	نَسقِيكُم مِمَّا في بطونها	المؤمنون	21	21	445	212
27	سورة أنزلناها وفَرَضْناها	النور	1	1	452	259
28	والله خَلَقَ كل دابة من ماء	النور	43	45	457	203
29	نزل به الرُوحُ الأمين	الشعراء	193	193	473	268
30	ثم سئلوا الفتنة لأتَوْها	الأحزاب	14	14	520	289
31	أن تَمَسُوهُنَّ	الأحزاب	49	49	522	290
32	ولقد صَدَقَ عليهم إبليس ظنه	سبأ	20	20	529	294
33	ومن نعمره نَنْكُسه في الخلق	يس	67	68	543	299
34	لا يَسَّمَعُونَ إلى الملأ الأعلى	الصافات	8	8	547	301
35	فأقبلوا إليه يَزِفُونَ	الصافات	94	94	548	302
36	فانظر ماذا تَرَى	الصافات	102	102	548	302
37	أو من يَنْشَؤُ	الزخرف	17	18	584	320
38	الذي فيه يَصْعَقُونَ	الطور	43	45	613	334
39	ما كَذَّبَ الفؤاد	النجم	11	11	614	2/ 294 الكشف
40	وإذا الصحف نُشِرَتْ	التكوير	10	10	673	363
41	ولا تَحُضُونَ على طعام المسكين	الفجر	20	19	685	370
42	الذي جَمَعَ مالاً وعدده	الهمزة	2	2	697	375

* * *

ثانياً ـ الآيات التي رواها قالون بوزن الفعل الثلاثي المجرد، ووافقه القرّاء في ذلك، إلاّ أنهم اختلفوا في حركات هذا الوزن:

1 ـ قوله تعالى: ﴿هَلۡ عَسِيتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ [سورة البقرة: 244 (قالون)، 246 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسِيتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة محمَّد: 23 (قالون) و(حفص)].

روى قالون عن نافع وحده الفعل (عسِيتم) في الآيتين بكسر السين، والباقون بفتحها[1]. واستردأ اللغويون كسر السين من (عسى). قال الفراء[2]: لعلها لغة نادرة، وقال أَبو عبيد[3]: القراءة عندنا هي الفتح لأنها أعرف اللغتين. وقال أَبو عمرو كذلك[4]. وقال أَبو حاتم[5]: ليس للكسر وجه، وقال الزجاج[6]: وأهل اللغة كلهم يقولون: عسَيْت أن أفعل ـ بالفتح ـ ويختارونه، وقال ابن أَبي مريم[7]: وعسيت بالكسر لغة رديئة، يكرهها الفصحاء، وإن كانت لغة لبعض العرب.

وقد وجدت أن أهل الحجاز يكسرون السين من (عسى) إذا اتصلت بضمير متكلم أَو مخاطب موحد أَو جماعة مخاطبين، فيقولون عسيت وعسيتم[8]، فإذا أضيف (عسى) إِلى ظاهر، فكلهم يفتحون السين، ولذلك لم يختلف نافع مع القرَّاء في فتحها حين إضافتها إِلى ظاهر.

---

(1) السبعة: 186.
(2) معاني القرآن: 3/ 62.
(3) حجَّة القراءات: 139، 140.
(4) حجَّة القراءات: 139، 140.
(5) الكشف: 1/ 303.
(6) معاني الزجَّاج: 1/ 326.
(7) الموضح: 1/ 335.
(8) المعجم الكامل/ 296، وينظر: معاني القراءات 1/ 214، شرح الهداية 1/ 201، الإتحاف 1/ 445، الدر المصون 2/ 515، الارتشاف 3/ 1232.

ففتح السين وكسرها في الحالة المشار إليها لهجتان عربيتان، ويكفي دلالة على فصاحتها أنها لهجة أهل الحجاز. وإذا جاءت بها قراءة متواترة سبعية فلا داعي لوصفها بالرداءة والقبح.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [سورة البقرة: 259 (قالون)، 260 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بضم الصاد من (فَصُرْهُنّ)، ووافقه باقي السبعة إلاّ حمزة قرأها بكسر الصاد (فَصِرْهُنّ)[1].

مَنْ قرأ بضم الصاد فهو من الفعل صار يَصُور بالواو، ومن قرأ بكسرها، فهو من الفعل صار يَصيرُ[2]. والضم والكسر لهجتان فيها بمعنى: قَطِّعْهُنَّ، فَصِّلْهُنَّ، أَو بمعنى: أَمِلْهُنَّ واجْمَعْهُنَّ إِلَيْكَ[3]. قال الفرَّاء: «وهما لغتان، فأما الضَّمُ فكثير، وأما الكسر ففي هذيل، وسُلَيم»[4]. وقيل: إن الكسر بمعنى: (قَطِّعْهُنَّ)، والضم بمعنى أَمِلْهُنَّ، وضُمَّهُنَّ، والتقدير فيها: أَمِلْهُنَّ إليك فَقَطِّعْهُنَّ، وإذا كانت بمعنى التقطيع فالمعنى: فخذ أربعة من الطير إليك فَقَطِّعْهُنَّ[5].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [سورة البقرة: 272 (قالون)، 273 (حفص)]. روى قالون لفظ (يَحْسِبُهُم) و(يَحْسِبَنَّ) بكسر السين في جميع القرآن، ووافقه في ذلك ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وقرأ الباقون بفتح السين في جميع القرآن[6].

وقياس (فعِل) مكسور العين في الماضي أَن تفتح عينه في مضارعه (يَفْعَل) كعَلِم

(1) السبعة/ 189.
(2) معاني الأخفش: 199.
(3) اللسان (ص و ر)، مجاز القرآن 1/ 80، معاني الزجّاج 1/ 345، معاني القراءات 1/ 255، حجَّة ابن خالويه ص101.
(4) معاني الفرَّاء 1/ 174.
(5) الكشف 1/ 313.
(6) السبعة/ 191.

يَعْلَم، وفهِم يفهَم وشرِب يشرَب. والفعل (حسب) من هذا النوع، فقياس مضارعه أن تفتح عينه (يحسب)، وعليها جاء قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة، أما رواية قالون ومن وافقه فجاءت بالكسر للسين في المضارع على غير القياس، ولكنها أيضاً لهجة عربية، حيث أتت بعض الأفعال المكسورة العين في الماضي والمضارع هذا أحدها، ومنها: نعِم ينعِم، ويئِس ييئِس ويبِس ييبِس[1]. ففتح السين وكسرها من (يحسب) لهجتان عربيتان، الفتح لتميم والكسر لأهل الحجاز[2]. وكون القراءة تأتي على لهجة غير مقيس عليها فيه صون لها من الاندثار والنسيان، كما أنه اعتداد بلهجات العرب جميعها، وفيه تخفيف على الأمة ليتيسر لكل قارىء مهما كان لسانه أن يقرأ كيف تيسر له.

واختار مكي قراءة الكسر لأنها قراءة النبي ـ ﷺ ـ، ولأنها لهجة حجازية[3].

5 ـ قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران: 120]، روى قالون عن نافع الآية بكسر الضاد وإسكان الراء من (لا يَضِرْكُم)، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو، والباقون (لا يضركم) بضم الضاد وتشديد الراء المضمومة[4].

ورواية قالون بالكسر والإِسكان (لا يضركم) مشتقة من (الضَّيْر)، يقال: ضاره يضيره ضيراً، بمعنى ضره يضره ضراً، وهو ضد النفع، فالقراءتان بمعنى واحد، فهما لهجتان[5]. وحذفت الياء من مضارعه لالتقاء الساكنين، سكون الياء بعد نقل كسرتها إِلى الضاد، وسكون الراء للجزم، لأنه جواب الشرط، فأصله (يضيركم)[6].

وكلتا اللهجتين ورد بهما القرآن الكريم، قال تعالى في التخفيف

(1) كنز المعاني ص303، حجَّة ابن خالويه ص103.
(2) معاني القراءات 1/ 231، المعجم الكامل/ 105.
(3) الكشف 1/ 317، وينظر: الموضح 1/ 349، شرح الهداية 1/ 76.
(4) السبعة: 215.
(5) معاني الأخفش: 232، معاني الفرَّاء 1/ 232، معاني الزجَّاج 1/ 464، معاني القراءات 1/ 272، حجة ابن خالويه 113.
(6) الإتحاف 1/ 486.

﴿قالوا لا ضير﴾ [سورة الشعراء: 50]، وقال في لهجة التشديد: ﴿ما لا يضركم﴾ [سورة يونس: 18]. قال مكي[1]: والاختيار التخفيف لخفته، ولأنها لهجة موازية للتشديد، ولأن أهل الحرمين عليه مع أبي عمرو.

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [سورة النساء: 32]، روى قالون عن نافع الفعل (وسئَلُوا) مهموزاً ساكن السين، وكذلك كل أمر مخاطب من هذا الفعل إذا كان قبله واو أو فاء، ووافقه باقي السبعة، إلاَّ ابن كثير والكسائي، قرآه في كل القرآن بدون همز وفتح السين (وسلوا) بالشرط المتقدم، وإن كان الأمر لغائب، فالكل بالهمز نحو: ﴿وليسئلوا ما أنفقوا﴾ [سورة الممتحنة: 10][2].

وحجة من قرأ بالهمز ـ كقالون والجماعة ـ أنه أتى به على أصل فعل الأمر المهموز ماضيه فهو من سأل يسأل اسأل[3].

قال مكي عن القراءتين: وهما لغتان، والهمز أحب إلي؛ لأنه الأصل، ولأن عليه أكثر القرَّاء، ولإجماعهم على الهمز في غير المواجه بالأمر[4].

7 ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [سورة يونس: 61].

8 ـ قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سورة سبأ: 3]. روى قالون عن نافع (يعزُب) بضم الزاي، ووافقه باقي السبعة إلاَّ الكسائي، فإنه قرأ (يعزِب) بكسر الزاي حيث وقع[5].

يعزُب ويعزِب بالضم والكسر لهجتان في مضارع الفعل عزب، بمعنى غاب[6].

قال ابن حسنون[7]: يعزب بمعنى يغيب بلغة كنانة.

---

(1) الكشف 1/ 355.

(2) السبعة: 232، التيسير: 79، العنوان/ 74، الإتحاف 1/ 510.

(3) حجَّة ابن خالويه: 123، حجَّة القراءات: 201، الموضح 1/ 414، كنز المعاني ص338.

(4) الكشف 1/ 387.

(5) السبعة: 328.

(6) معاني الفرَّاء 2/ 351، معاني الزجَّاج 3/ 26، مجاز القرآن 1/ 278، حجَّة ابن خالويه 182، الكشف 1/ 520، الإتحاف 2/ 116.

(7) اللغات في القرآن: 47.

9 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب: 33]، روى قالون عن نافع الآية بفتح القاف من (وقَرن)، وافقه عاصم، وقرأ الباقون بكسرها (وقِرْنَ)[1] وحجَّة قالون وعاصم في فتح القاف، أنه أمر من (قررت بالمكان أقر) وهي لغة، حكاها الأخفش وغيره، وأصل هذا الفعل (اقْرَرْن) فكره التضعيف، فألقيت فتحة الراء الأولى على القاف، وحذفت، فلما تحركت القاف استغنى عن ألف الوصل فحذفت فصار: (قرن)، أما قراءة الكسر، فقيل: إنها من وَقَرَ يَقِر قِرْ، مثل وَعَدَ يَعِدُ عِدْ أي من الوقار، وقيل: هي من قَرَّ يَقِرُّ، فيكون الأَمر (اقْرِرْنَ) فكره التضعيف، فنقلت كسرة الراء الأولى إلى القاف وحذفت، ثم حذفت ألف الوصل حين تحركت القاف، فصار: قِرْنَ، فعلى هذا الأخير يكون القراءتان بمعنى واحد وهو الاستقرار[2]، وعلى المعنى الأول يكون قراءة الفتح من الاستقرار، وقراءة الكسر من الوقار. والمعنى: أنهن أمرن بالسكون والقرار في بيوتهن وترك التبرج، أَو بالوقار في بيوتهن. قال مكي: والاختيار الكسر، لأن عليه المعنى الصحيح والأكثر عليه[3].

10 ـ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [سورة القيامة: 7]، روى قالون عن نافع وأبان عن عاصم الآية بفتح الراء من (بَرَق)، وقرأها الباقون بكسر الراء (بَرِق)[4]. و(برق) بفتح الراء كما في رواية قالون بمعنى: لمع، وشخص عند الموت، أَو عند البعث، وبكسر الراء، على معنى: حار وفزع البصر عند البعث، وقيل عند الموت، وما بعده من الآيات يدل على أن ذلك يوم القيامة[5]. وقيل: هما لهجتان بمعنى: حارَ ودُهِش[6].

---

(1) السبعة: 521.

(2) شرح الهداية 2/ 476، الموضح 3/ 1034، مجاز القرآن 2/ 137، معاني الفرَّاء 2/ 342، معاني الزجَّاج 4/ 224، حجَّة ابن خالويه 290، معاني القراءات 2/ 282.

(3) الكشف 2/ 198.

(4) السبعة/ 166.

(5) الكشف 2/ 350، حجَّة ابن خالويه 357، حجَّة القراءات 736، شرح الهداية 543.

(6) الإتحاف 2/ 547، الموضح 3/ 1317.

وما بقي مما رواه قالون بوزن الثلاثي المجرد، يوجه على مثل ما سبق من توجيه ويتضمنه الجدول الآتي:

جدول رقم (22)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في مصحف قالون	رقم الآية في مصحف حفص	موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضع توجيهها من كتاب الكشف لمكي
1	وَأَرِنَا مناسكنا	البقرة	127	128	170	1/ 301 الموضح
2	وعَبَدَ الطاغوت	المائدة	62	60	246	1/ 414
3	وما كانوا يَعْرِشُونَ	الأعراف	137	137	292	1/ 475
4	يَعْكُفُونَ على أصنام لهم	الأعراف	138	138	292	1/ 475
5	رب أَرِنِي أنظر إليك	الأعراف	143	143	170	1/ 301 الموضح
6	ومن يَقْنَطُ من رحمة ربه إلاَّ الضالون	الحجر	56	56	267	2/ 31
7	ومن الشجر ومما يَعْرِشُونَ	النحل	68	68	292	1/ 475
8	فَيَحِلَّ عليكم غضبي ومن يَحْلِلْ. . .	طه	80	81	422	2/ 103
9	فَمَكَثَ غير بعيد	النمل	22	22	479	2/ 155
10	إذا قومك منه يَصُدُّونَ	الزخرف	57	57	578	2/ 260
11	خذوه فاعْتِلُوه إلى سواء الجحيم	الدخان	44	47	592	2/ 264
12	لا يَلِتْكُم من أعمالكم شيئاً	الحجرات	14	14	606	2/ 284
13	وما أَلَتناهم من عملهم من شيء	الطور	19	21	612	2/ 284
14	وإذا قيل انْشُزُوا فانْشُزُوا	المجادلة	11	11	629	2/ 315
15	وَتَعِيَهَا أذن واعية	الحاقة	11	12	648	3/ 1291 الموضح

* * *

ثالثاً ـ ما رواه قالون بوزن الثلاثي المزيد بالتضعيف [فعَّل]:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾ [سورة البقرة: 9 (قالون)، 10 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بتشديد الذال وضم الياء. من (يُكَذِّبُون)، ووافقه ابن كثير، وأَبو عمرو، وابن عامر، وقرأ الباقون بفتح الياء وتسكين الكاف، وتخفيف الذال: (يَكْذِبون)[1].

وحجة رواية قالون عن نافع بالتشديد، أنه مضارع «كذب» المضعف العين المتعدي إلى مفعول، يقال: كذب فلان فلاناً إذا نسب الكذب إليه، ومفعول «يكذبون» محذوف لفهمه من الياء والباء في (بما) للسببية، و(ما) مصدرية، والتقدير: بتكذيبهم رسول الله ـ ﷺ ـ فيما جاءهم به عن الله تعالى. ومما يقوي قراءة قالون، قوله تعالى: ﴿**وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم**﴾ [سورة يونس: 41]، وقوله تعالى: ﴿**وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود**﴾ [سورة الحج: 42][2].

قال مكي: التكذيب أعَمُّ من الكذب، وذلك أن كل من كذب صادقاً فقد كذب في فعله، وليس كل من كَذَب مُكَذِّباً لغيره، فحمل اللفظ على ما يعم المعنيين أولى من حمله على ما يخص أحدهما، والتشديد اختيار أَبي حاتم، وهو أقوى في نفسي؛ لأنه يتضمن معنى التخفيف، ولأنها قراءة أهل المدينة ومكة[3].

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [سورة البقرة: 89 (قالون)، 90 (حفص)]، روى قالون عن نافع الفعل (يُنَزِّل) مشدد الزاي في كل القرآن، إذا كان في أوله الياء أَو التاء أَو النون المضمومات التي تدل على المضارعة، وإذا كان في أول الفعل ميم (يقصد اسم الفاعل منزل) لم يستمر فيه على وجه واحد،

---

(1) السبعة 143.

(2) من معاني القراءات وأسرارها، ص30، مجلة منبر الإسلام عدد (1) 1393هـ، 1973م، وينظر حجَّة ابن خالويه: 68، معاني القراءات 1/ 134، الموضح 1/ 247.

(3) الكشف 1/ 228، 229، بتصرف، شرح الهداية 1/ 155.

فكان يشدد منه حرفاً واحداً في المائدة، قوله تعالى: ﴿إني منزلها عليكم﴾ [سورة المائدة: 117 (قالون) 115 (حفص)] ويخفِّف ما سواه. فإذا كان هذا الفعل ماضياً ليس في أوله ألف، خفّف الزاي مثل: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ [سورة الشعراء: 193][1].

وحجَّة قالون في تشديد هذه الأفعال، أنها من الفعل نَزَّل يُنَزِّلُ تنزيلاً، وهو فعل متعد بالتضعيف، ومن قرأ بالتخفيف فهو من الفعل الرباعي أنزل ينزل إنزالاً. والتنزيل والإنزال لهجتان بمعنى واحد[2]. قال ابن خالويه: والتشديد يدل على تكرار النزول ومداومته شيئاً بعد شيء[3]. وقد رد عليه الشيخ عبد الفتاح القاضي، بأن هذا الرأي محجوج بقوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ [سورة الفرقان: 32]، فالمحققون على أن التشديد والتخفيف لغتان بمعنى واحد[4].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ [سورة آل عمران: 39]، روى قالون عن نافع وقرأ عاصم وابن عامر لفظ (يبشرك) مشدداً في كل القرآن، ولباقي السبعة تشديد البعض وتخفيف البعض[5].

وقراءة قالون من الفعل بَشَّر يُبَشِّر تبشِيراً بالتضعيف، وفي هذا الفعل لهجتان أخريان هما: بَشَر بالتخفيف يَبْشُر بَشْراً وبُشُوراً. وأَبْشَرَ يُبْشِرُ إِبْشَاراً[6].

وقراءة قالون بالتشديد من البشارة لا غير، يقال: بشرته بشارة: أما القراءة بالتخفيف فبمعنى: يسُرك ويُفرِحك[7]. قال الزجاج: وأصل هذا كله من أن بشرة الإِنسان تبسط عند السرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببشر: أي بوجه منبسط[8].

---

(1) السبعة 164، 165، ولباقي القرَّاء خلاف كثير من ذلك ما بين التخفيف والتشديد ينظر في الموضع المشار إليه.

(2) معاني القراءات 1/ 167، الموضح 1/ 290، شرح الهداية 1/ 175.

(3) حجَّة ابن خالويه/ 85 ـ الكشف 1/ 254.

(4) من معاني القراءات وأسرارها/ 44، عدد (5) سنة 1393هـ، 1973م.

(5) ينظر في ذلك السبعة: 205.

(6) الموضح 1/ 371، حجَّة ابن خالويه ص108.

(7) معاني القراءات 1/ 254.

(8) معاني القرآن للزجَّاج 1/ 406، وينظر: شرح الهداية 1/ 219، الكشف 1/ 344.

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ [سورة الأنعام: 101 (قالون)، 100 (حفص)]، روى قالون عن نافع وحده الآية بتشديد الراء من الفعل (خرَّقوا)، وقرأ الباقون بتخفيفها (خَرَقوا)[1].

و(خَرَقوا) و(خرَّقوا) بالتخفيف والتشديد لهجتان، بمعنى: افتعلوا لله بنين وبنات وجعلوها له، واختلقوا من كفرهم كذباً بغير علم[2]. وقيل: إن (خرَّقوا) بالتشديد تفيد التكثير، لأن المشركين ادعوا أن لله بنات وهم الملائكة، والنصارى ادعت أن المسيح ابن الله، واليهود ادَّعت أن عزيراً ابن الله، فكثر ذلك من كفرهم، فشدد الفعل لمطابقة المعنى. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[3].

5 ـ قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [سورة الأعراف: 61 (قالون)، 62 (حفص)]، روى قالون عن نافع الفعل (أبلغكم)، بفتح الباء وتشديد اللام في كل القرآن، وافقه باقي السبعة إلاَّ أبا عمرو، فإنه قرأه بسكون الباء وتخفيف اللام (أُبْلِغكم) في كل القرآن[4].

ورواية قالون بالتشديد ـ من التبليغ، وقراءة أَبي عمرو من الإبلاغ وهما لهجتان بمعنى واحد نزل بهما القرآن[5]. قال تعالى: ﴿**يأيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك**﴾ [سورة المائدة: 67]، وكلا الفعلين متعد إلى مفعول بالهمزة في قراءة أَبي عمرو، وبالتضعيف في رواية قالون والجماعة[6]، إلاَّ أن قراءة التضعيف تفيد التكثير أي التبليغ دواماً مرة

---

(1) السبعة/ 264.

(2) كنز المعاني: 371، المعجم الكامل 389، معاني الزجَّاج 2/ 278، مجاز القرآن 1/ 203، الإتحاف 2/ 25، معاني الفرَّاء 1/ 248، حجَّة ابن خالويه: 147.

(3) الكشف 1: 443، وينظر: معاني القراءات: 1/ 376، حجَّة الفارسي: 3/ 372، الموضح 1/ 490، حجَّة القراءات: 264، شرح الهداية: 2/ 286، القرطبي 7/ 55، الدر المصون 5/ 87.

(4) السبعة: 284.

(5) كنز المعاني: 392.

(6) الموضح 2/ 535.

بعد مرة، وهي لهذا أقوى في المعنى، ولذا فإن الجماعة اختاروها واختارها مكي أيضاً[1].

6 ـ قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس: 103].

7 ـ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ [سورة مريم: 71 (قالون)، 72 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيتين بتشديد الجيم في الفعلين (ننج ـ ننجي) وافقه الجماعة إلاَّ الكسائي وحده في مريم، ومعه حفص عن عاصم في يونس، قرأها بالتخفيف (نُنْجِ ـ نُنْجِّي)[2].

وحجَّة قالون ومن وافقه، أنه مأخوذ من (نَجَّيْنَا نُنَجِّي) المشدد العين المتعدي. ودليله قوله تعالى: ﴿ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ [سورة هود: 58]، قال ابن خالويه[3]: والتشديد أولى، لإجماعهم عليه في الأولى، قوله تعالى: ﴿ثم ننجي رسلنا﴾ [سورة يونس: 103]، أما قراءة الكسائي فهي من أَنْجَى يُنْجِي، المتعدي بالهمزة، وكلا الفعلين أَنْجَى وَنَجَّى لهجتان عربيتان[4].

قال مكي: وفي قراءة التشديد معنى التكرير، وهو الاختيار، لأن الجماعة عليه[5].

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا۟﴾ [سورة يوسف: 110]، روى قالون عن نافع الآية بتشديد الذال من «كذبوا»، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وابن عامر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (كُذِبوا) خفيفة وكلهم بضم الكاف[6].

---

(1) الكشف 1/ 467 وينظر: حجَّة ابن خالويه 157، معاني القراءات 1/ 410، شرح الهداية 2/ 304.
(2) السبعة: 330.
(3) حجَّة ابن خالويه: 185.
(4) كنز المعاني: 425.
(5) الكشف 1/ 523، الموضح 2/ 637.
(6) السبعة: 351.

وحجة قراءة قالون، وحجّة من وافقه، أن «كُذِّبوا» فعل متعد بالتضعيف مبني للمفعول. والضمير فيه يعود على الرسل، والظن في الآية بمعنى اليقين، والمعنى حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وعلموا أن القوم قد كذبوهم جاءهم النصر[1]، ومما يقوي قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿ولقد كُذِّبت رسل من قبلك﴾ [سورة الأنعام: 34]، قوله: ﴿فكذبوا رسلي﴾ [سورة سبأ: 45]، وقوله: ﴿إن كل إلاَّ كذب الرسل﴾ [سورة ص: 14]. وقراءة التشديد هي اختيار مكي لأن الأكثر عليها[2].

9 ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [سورة الحجر: 60].

10 ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [سورة النمل: 59 (قالون)، 57 (حفص)].

11 ـ قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [سورة الواقعة: 63 (قالون)، 60 (حفص)].

12 ـ قوله تعالى: ﴿فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [سورة المرسلات: 23].

13 ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [سورة الأعلى: 3].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة بتشديد الدال من الأفعال (قَدَّرْنا ـ وقَدَّرناها، وقَدَّر). ووافقه باقي السبعة في آيتي الحجر والنمل، إلاَّ أبا بكر عن عاصم فقرأهما بالتخفيف، وخالف ابن كثير في آية الواقعة فخفّفها وحده، ووافق الكسائي نافعاً في آية المرسلات، والباقون بالتخفيف، وقرأ الكسائي وحده آية الأعلى بالتخفيف[3].

و(قَدَرَ وقَدَّرَ) بالتخفيف والتشديد، لهجتان بمعنى واحد، وهو من التقدير، لا

---

(1) ينظر: معاني الزجّاج 3/ 132، معاني القراءات 2/ 53، حجّة ابن خالويه ص199، كنز المعاني ص442.

(2) الكشف 2/ 15، 16، الموضح 2/ 691.

(3) السبعة 367، 368.

من القُدْرة، قاله الأزهري[1] وغيره، ومما يقوي قراءة التشديد بهذا المعنى السابق قوله تعالى: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [سورة فصلت: 10]، وقوله: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ [سورة الفرقان: 2].

14 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [سورة الكهف: 18]، روى قالون عن نافع (ولَمُلِّئْتَ) بتشديد اللام، ووافقه الكسائي، والباقون بتخفيفها، (ولَمُلِئْتَ)[2].

و(مُلِّئْتَ) بالتشديد فعل متعد بالتضعيف يفيد هنا معنى التكثير وتكرير الفعل والدوام عليه، فالتشديد يفيد المبالغة في المعنى[3]. وعموماً، فإن التشديد والتخفيف لهجتان عربيتان[4].

15 ـ قوله تعالى: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: 12]، روى قالون عن نافع الآية بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام من (يصلى)، ووافقه ابن كثير وابن عامر والكسائي، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة بفتح الياء وإسكان الصاد خفيفة اللام (يَصْلَى). وروى خارجة، عن نافع، وأبان عن عاصم، بضم الياء وإسكان الصاد خفيفة اللام من (يُصْلَى)[5].

و(يُصَلَّى) في قراءة قالون، ومن وافقه، متعد بالتضعيف إلى مفعولين، وهو في هذه القراءة مبني للمفعول من التصلية. والمعنى: أن الكافر يلزم عذاب السعير بشدة حرها[6]. وفي التشديد ـ كما سبق ـ معنى الدوام والكثرة، أي دوام العذاب عليهم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وتصلية جحيم﴾ [سورة الواقعة: 94] لأن تصلية بوزن (تفعلة)

(1) معاني القراءات 2/ 72، الكشف 2/ 32، وينظر: حجَّة القراءات: 384، حجَّة الفارسي 5/ 48، شرح الهداية 2/ 376.
(2) السبعة: 389.
(3) حجَّة ابن خالويه: 222، معاني القراءات 2/ 107، كنز المعاني ص470، شرح الهداية 2/ 393.
(4) الكشف 2/ 57.
(5) السبعة: 677.
(6) معاني القراءات 3/ 134، كنز المعاني: 621.

مصدر (صَلَّى) بوزن (فَعَّلَ) كعزى تعزية[1]. وما بقي من الآيات التي رواها قالون بتضعيف عين الفعل يوجه بمثل ما سبق من توجيه، ويجمعها الجدول الآتي:

جدول رقم (23)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضع توجيهها من كتاب الكشف لمكي
			مصحف قالون	مصحف حفص		
1	ومن كفر فَأُمَتِّعُه قليلاً	البقرة	125	126	170	1/ 265
2	بما عَقَّدْتُمُ الأيمان	المائدة	91	89	247	1/ 417
3	قل من يُنَجِّيكُم من ظلمات البر والبحر	الأنعام	64	63	259	1/ 435
4	إن الذين فَرَّقُوا دينهم	الأنعام	160	159	274	1/ 458
5	لا تُفَتَّح لهم أبواب السماء	الأعراف	39	40	280	1/ 462
6	والذين يُمَسِّكُونَ بالكتاب	الأعراف	170	170	297	1/ 482
7	وأن الله مُوهِّنٌ كيدَ الكافرين	الأنفال	18	18	304	1/ 490
8	يمحو الله ما يشاء ويُثَبِّتُ	الرعد	40	39	359	2/ 23
9	إنما سُكِّرتْ أبصارنا	الحجر	15	15	366	2/ 30
10	حتى تُفَجِّرَ لنا من الأرض ينبوعاً	الإسراء	90	90	384	2/ 50
11	فأردنا أن يُبَدِّلَهما ربهما خيراً منه	الكهف	80	81	396	2/ 72
12	ولكنا حُمِّلْنا أوزاراً من زينة القوم	طه	86	87	423	2/ 104
13	وَلَيُبَدِّلَنَّهم من بعد خوفهم أمناً	النور	53	55	397	2/ 72
14	ويُلَقَّوْنَ فيها تحية وسلاماً	الفرقان	75	75	468	2/ 148
15	لَنُنَجِّيَنَّه وأهله. . . إنا مُنَجُّوكَ وأهلك	العنكبوت	32 ـ 33	32 ـ 33	500	2/ 179
16	من الذين فرَّقُوا دينهم وكانوا شيعا	الروم	31	32	274	1/ 408
17	فكذبوهما فَعَزَّزْنَا بثالث	يس	13	14	539	2/ 214
18	فُتِّحَتْ أبوابها. . . وفُتِّحَتْ أبوابها	الزمر	68، 70	71، 73	563	2/ 241

(1) حجَّة ابن خالويه: 366، وينظر: الكشف 2/ 367، الموضح 3/ 1354.

تابع جدول رقم (23)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضع توجيهها من كتاب الكشف لمكي
			مصحف قالون	مصحف حفص		
19	فَنَقَّبُوا في البلاد	ق	36	36	607	6/ 215 حجة الفارسي
20	وتجعلون رزقكم أنكم تُكَذِّبُونَ	الواقعة	85	82	624	6/ 264 حجة الفارسي
21	عَرَّفَ بعضه وأعرض عن بعض	التحريم	3	3	640	2/ 325 الكشف
22	أن يُبَدِّلَه أزواجاً خيراً منكن	التحريم	5	5	397	2/ 72
23	عسى ربنا أن يُبَدِّلنا خيراً منها	القلم	32	32	397	2/ 72
24	وفُتِّحَتِ السماء فكانت أبواباً	النبأ	19	19	668	2/ 241
25	لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذَّاباً	النبأ	35	35	669	2/ 359
26	وإذا البحار سُجِّرَتْ... وإذا الجحيم سُعِّرَتْ	التكوير	6، 12	6، 12	673	2/ 363
27	الذي خلقك فسواك فَعَدَّلكَ	الانفطار	7	7	674	2/ 364

* * *

رابعاً ـ ما رواه قالون بوزن الثلاثي المزيد بالهمزة [أفعل]:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [سورة البقرة: 131، (قالون)، 132 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بزيادة ألف في الفعل (أوصى)، ووافقه ابن عامر فقط، وقرأ الباقون بالواو والتضعيف (وصَّى)[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [سورة البقرة: 181 (قالون)، 182 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بإسكان الواو وتخفيف الصاد (مُوصٍ)، ووافقه ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وحفص عن عاصم، وقرأ حمزة والكسائي

(1) السبعة: 171.

وأبو بكر عن عاصم بفتح الواو وتشديد الصاد (مُوَصٍّ)[1].

آية البقرة الثانية في قراءة قالون (مُوصٍ) اسم فاعل من الفعل أَوْصَى المزيد بالهمزة كالآية الأولى.

وأوصى ووصَّى لهجتان عربيتان بمعنى واحد[2]. قال الفرَّاء[3]: «وكلاهما صواب كثير في الكلام، إلاَّ أن قراءة التشديد (وَصَّى ـ مُوَصِّي) فيها معنى تكرير الفعل، وكثرة التوصية مرة بعد مرة[4]، ولكن نافعاً اختار «أوصى» لأنها رسمت بالهمزة في مصاحف أهل المدينة، وكذلك في مصاحف أهل الشام، فاختارها ابن عامر أيضاً[5].

وقال مكي في الآية الثانية: والقراءتان متكافئتان حسنتان، لكل واحدة منهما شاهد قد أجمع عليه، وكان التخفيف أحب إلي، لأن أكثر القرَّاء عليه، ولأنه أخف على القارىء[6].

3 ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة: 231 (قالون)، 233 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بالمد في الفعل (ءاتيتم)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ ابن كثير قرأها قصراً (أتيتم)[7].

وحجة قراءة قالون أن (آتيتم) بوزن (أفعلتم) من الإعطاء، ودليله قوله: ﴿إذا سلمتم﴾، والتسليم لا يكون إلاَّ بالإعطاء[8]. والمراد بالإعطاء هنا إعطاء النفقة للأم أو

---

(1) السبعة: 176.
(2) معاني القراءات: 180، 192، كنز المعاني: 277، الكشف 1/ 265.
(3) معاني القرآن 1/ 80.
(4) معاني الزجّاج 1/ 211.
(5) المقنع: 102.
(6) الكشف 1/ 282، وينظر: من معاني القراءات وأسرارها ص 63، مجلة منبر الإسلام عدد (7) سنة 1394هـ، 1974م، الموضح 1/ 302، 315، الإتحاف 1/ 418.
(7) السبعة: 183.
(8) حجَّة ابن خالويه: 97، معاني القراءات 1/ 206، شرح الهداية 1/ 200، حجَّة القراءات: 137.

للمرضعة في الرضاعة، وقد قال تعالى: ﴿فآتوهن أجورهن﴾ [سورة النساء: 24] يعني الرضاعة، وقال: ﴿إذا آتيتموهن أجورهن﴾ [سورة المائدة: 5]، فهو إجماع، فحمل هذا عليه، وهو الاختيار لإجماع القرَّاء عليه[1].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [سورة آل عمران: 176]، روى قالون عن نافع وحده الفعل (يُحْزِنْك) في جميع القرآن بضم الياء وكسر الزاي إلاَّ في آية [الأنبياء: 102]، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾. فإنه قرأها بفتح الياء وضم الزاي، وقرأ باقي السبعة في كل القرآن كنافع في آية الأنبياء[2].

ورواية قالون عن نافع (يُحْزِنْك) بضم الياء وكسر الزاي، من الفعل (أحزن) المزيد بالهمزة بمعنى: جعله حزيناً، قال سيبويه: «وقال بعض العرب أفتنت الرجل، وأحزنته، أرادوا جعلته حزيناً وفاتناً»[3].

وهذا الفعل المزيد بالهمزة: أحزن يحزن حزناً، ولم يسمع في مصدره (إِحْزاناً)، وإن كان القياس يوجبه[4].

وكل من (حزن) و(أحزن) لهجتان عربيتان، لكن (حزَن) أفشى وأكثر من (أحزن)[5]. و(أحزن) لهجة بني تميم، و(حزَن) لهجة القرشيين[6]، وقد جمع نافع بين اللهجتين، حيث قرأ في الأنبياء بفتح الياء، وضم الزاي من الفعل الثلاثي (حزَن)[7].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: 68]، روى قالون عن نافع الآية بإسكان النون الأولى وكسر السين

---

(1) الكشف 1/ 297، الموضح 1/ 329، من معاني القراءات، ص148، منبر الإسلام عدد (2) سنة 1394هـ، 1974م.
(2) السبعة: 219.
(3) الكتاب 4/ 57، إبراز المعاني: 403.
(4) حجَّة ابن خالويه: 116.
(5) معاني القراءات 1/ 282.
(6) المعجم الكامل ص104، 105.
(7) كنز المعاني ص326، والكشف 1/ 365.

الخفيفة من الفعل: «يُنْسِيَنَّكَ»، ووافقه باقي السبعة، إلاَّ ابن عامر فإنه فتح النون الأولى وشدَّد السين (يُنَسِّيَنَّك)[1].

وقراءة الجماعة من الفعل أَنْسَى يُنْسِي، وقراءة ابن عامر من الفعل المضعف العين نَسَّى يُنَسِّي، وهما لهجتان بمعنى واحد مثل أنجى ونجى[2]. قال الأزهري: والقراءة بالتخفيف أكثر[3]. والنسيان عكس الذكر، وهو الترك[4].

6 ـ قوله تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [سورة الأعراف: 53 (قالون)، 54 (حفص) ـ سورة الرعد: 3].

7 ـ قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغْشِيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [سورة الأنفال: 11]. روى قالون عن نافع الآيات السابقة بضم الياء وإسكان الغين من الفعل (يُغْشِي) (يُغْشِيكم). ووافقه في آيتي الأعراف والرعد ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر، وقرأها بتشديد الشين وفتح الغين (يغَشِّي ويغَشِّيكم) حمزة والكسائي ومعهما أَبو بكر عن عاصم في آيتي الأعراف والرعد، وابن عامر وعاصم في آية الأنفال، وانفرد نافع وحده بقراءة الأنفال، أما ابن كثير وأَبو عمرو فقرآ آية الأنفال بفتح الياء والشين بعدها ألف وضم السين من (النُّعاسُ) هكذا: (يَغْشَاكم النعاسُ)[5].

وحجَّة قالون في تخفيف الشين وضم الياء من الفعلين (يُغْشي ـ يُغْشيكم) أنهما مشتقان من الفعل الثلاثي (أغشى) ـ المتعدي بالهمزة ـ يُغْشي إغشاء، ودليله قوله تعالى: ﴿فأغْشيناهم فهم لا يبصرون﴾ [سورة يس: 9][6].

ومن قرأ بتشديد الشين فهو من الفعل الثلاثي المضعف غَشَّى يُغَشِّي تَغْشِيَةً،

(1) السبعة: 260.
(2) كنز المعاني ص364.
(3) معاني القراءات 1/ 362.
(4) حجَّة ابن خالويه ص142، وينظر: الكشف 1/ 436، شرح الهداية 2/ 281، الموضح 1/ 475.
(5) السبعة: 282.
(6) حجَّة ابن خالويه: 156.

وكلا الفعلين (أغشى وغشى) لهجتان بمعنى: غطى وجلل[1].

والمعنى في آيتي الأعراف والرعد: أن الليل يأتي على النهار فيغطيه ولم يقل: يغشى النهار الليل لأن في الكلام دليلاً عليه[2]. والمعنى في آية الأنفال على رواية قالون عن نافع وقراءة من شدد. إذ يغشاكم الله بالنعاس، حيث إن الفعل مسند إلى ضمير المولى عزّ وجلّ، لتقدم ذكره في قوله: ﴿**وما النصر إلاَّ من عند الله**﴾ [الآية: 10]، ولأن بعده: ﴿**وينزل عليكم**﴾، فأضاف الفعل إلى الله عزّ وجلّ، فلذلك الإغشاء يضاف إلى الله عزّ وجلّ ليتشاكل الكلام، ولهذا السبب فقد حسن القرطبي هذه القراءة[3].

8 ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾ [سورة الأعراف: 202].

روى قالون عن نافع وحده الآية بضم الياء وكسر الميم من (يُمِدُّونَهم)، وقرأ الباقون بفتح الياء، وضم الميم[4]. ورواية قالون (يُمِدُّونهم) من الفعل (أَمَدَّ يُمِدُّ) بوزن (أفعل)، والمصدر الإمداد، وقراءة الجماعة من الفعل الثلاثي (مد يَمُد) مدًّا، فهما لهجتان بمعنى واحد. وقيل: إن (أمد) يستعمل في الخير، نحو قوله تعالى: ﴿**وأمددناهم بفاكهة**﴾ [سورة الطور: 22]، وقوله: ﴿**يمددكم بأموال وبنين**﴾ [سورة نوح: 12]، و(مد) يستعمل في خلافه، نحو قوله تعالى: ﴿**نمِد له من العذاب مداً**﴾ [سورة مريم: 79]، و﴿**يمِدهم في طغيانهم يعمهون**﴾ [سورة البقرة: 15]، فعلى هذا يكون الإمداد ههنا ـ في رواية قالون ـ من باب ﴿**فبشرهم بعذاب أليم**﴾ [سورة التوبة: 34] على المجاز والتشبيه[5]. والمعنى: وإخوان الشياطين وهم الفجار من ضلال الإنس تمِدهم الشياطين في الغي، وقيل للفجار: إخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم[6].

---

(1) الكشف 1/ 464، 490 ـ معاني القراءات 1/ 408، كنز المعاني 390، 405.
(2) معاني الزجَّاج 2/ 342، وينظر: حجَّة الفارسي 4/ 27.
(3) القرطبي 7/ 355.
(4) السبعة: 301.
(5) كنز المعاني ص403، وينظر: معاني القراءات 1/ 434، الكشف 1/ 487، الموضح 2/ 570.
(6) القرطبي 7/ 334 وما بعدها.

9 ـ قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 68 (قالون) 67 (حفص)]، روى قالون عن نافع وحده الآية بضم التاء وكسر الجيم من الفعل (تُهْجِرُون) وقرأ باقي السبعة (تَهْجُرونَ) بفتح التاء وضم الجيم[1]. ووجه رواية قالون أنها من الفعل (أَهْجَر) يُهْجِر هُجْراً بضم الهاء، والهجر هو الكلام الذي لا خير فيه أَو فحش القول، والمعنى أنهم كانوا يسبون النبي ـ ﷺ ـ إذا خلوا حول البيت ليلاً[2].

10 ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [سورة الفرقان: 67]، روى قالون عن نافع الآية بضم الياء وكسر التاء من الفعل (يُقْتِروا)، ووافقه ابن عامر وأَبو بكر عن عاصم، وقرأ ابن كثير وأَبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء (يَقْتِروا)، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح الياء وضم التاء (يَقْتُروا)[3].

ووجه قراءة قالون وابن عامر أنه من أقتر يُقْتِرُ إقتاراً، إذا ضيق النفقة، ووجه قراءة ابن كثير وأَبي عمرو أنها من قتر يَقْتِرُ كضرب يضرب، أما الكوفيون فقراءتهم من قَتَر يَقْتُر كقتل يقتل.

وكل هذه القراءات لهجات عربية بمعنى واحد، وهو التضييق في النفقة[4]، والمعنى: أن الله عزّ وجلّ وصف عباد الرحمن بأنهم ينفقون نفقة قصداً لا إسراف فيه حتى يضطروا إِلى تكفف الناس، ولا يضيقونها تضييقاً يضر بهم وبمن يعولون[5].

11 ـ قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [سورة غافر: 26]، روى قالون عن نافع الآية بضم الياء وكسر الهاء من الفعل (يُظْهِر)،

(1) السبعة: 446.

(2) ينظر: معاني الفرَّاء 2/ 239، معاني الزجَّاج 4/ 18، معاني القراءات 2/ 192، حجَّة ابن خالويه ص258، الكشف 2/ 129، كنز المعاني ص508، الموضح 2/ 897.

(3) السبعة: 466.

(4) كنز المعاني ص519، حجَّة ابن خالويه: 266.

(5) معاني القراءات 2/ 218، وينظر: شرح الهداية 2/ 446، الإتحاف 2/ 311.

ووافقه أَبو عمرو وحفص، ونصبوا (الفساد) وقرأ الباقون وأَبو بكر عن عاصم بفتح الياء والهاء ورفع (الفساد)[1].

وحجَّة قالون، ومن وافقه أن (يظهر) من الفعل الثلاثي المتعدي بالهمزة (أظهر)، وهو مسند إِلى ضمير يعود على سيدنا موسى عليه السلام فهو فاعل الإظهار، وانتصب الفساد به، والمعنى: أن فرعون قال: أخاف أن يظهر موسى الفساد في الأرض، ولما كان التبديل مضافاً إِلى موسى عليه السَّلام وجب أن يكون الإظهار أيضاً مضافاً إليه، ليتفق الفعلان في المعنى، فيكونان مضافين إِلى موسى، وهو الاختيار لذلك[2].

وما بقي من الآيات التي رواها قالون بالفعل الثلاثي المزيد بالهمزة يوجه كما سبق من توجيه، ويجمعها الجدول الآتي:

جدول رقم (24)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضع الاحتجاج بها من كتاب الحجة للفارسي
			مصحف قالون	مصحف حفص		
1	فَأَزَلَّهُمَا الشيطان عنها	البقرة	35	36	154	2/ 14
2	ولِتُكمِلُوا العدة	البقرة	184	185	176	2/ 274
3	بثلاثة آلاف من الملائكة مُنْزَلِينَ	آل عمران	124	124	215	3/ 75
4	قل الله يُنْجِيكُم منها	الأنعام	65	64	209	3/ 321
5	يعلمون أنه مُنْزَلٌ من ربك	الأنعام	115	114	266	3/ 387
6	يُورِثُها من يشاء	الأعراف	127	128	292	4/ 72
7	وذروا الذين يُلْحِدُونَ في أسمائه	الأعراف	180	180	298	4/ 107
8	فَأَجْمِعُوا أمركم وشركاءكم	يونس	71	71	328	4/ 286

(1) السبعة: 569.

(2) الكشف 2/ 243، وينظر: الحجة لابن خالويه ص313، وكنز المعاني/ 570، وحجَّة القراءات 630، الموضح 3/ 1123، شرح الهداية 2/ 500.

تابع جدول رقم (24)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضع الاحتجاج بها من كتاب الحجة للفارسي
			مصحف قالون	مصحف حفص		
9	لسان الذي يُلْحِدُونَ إليه	النحل	103	103	375	4/ 108
10	أخرقتها لِتَغْرِقَ أهلها	الكهف	70	71	395	5/ 158
11	ءَاتُونِي زبر الحديد. . . ءَاتُونِي أفرغ	الكهف	92	96	401	5/ 174
12	تلك الجنة التي نُوَرِثُ من عبادنا	مريم	62	63	292	4/ 72
13	فأجمِعُوا كيدكم	طه	63	64	420	5/ 232
14	فَأَتْبَعَهُم فرعون بجنوده	طه	77	78	422	5/ 240
15	وكذلك نُنْجِي المؤمنين	الأنبياء	87	88	430	5/ 259
16	وَلْيُوفُوا نذورهم	الحج	27	29	436	5/ 275
17	ولا تُسْمِعُ الصم الدعاء	النمل	82	80	486	5/ 403
18	وكل آتَوْه داخرين	النمل	89	87	487	5/ 406
19	وَنُرِي فرعون وهامان	القصص	5	6	492	5/ 411
20	حتى يُصْدِرَ الرعاء	القصص	23	23	492	5/ 412
21	إنا مُنْزِلُون على أهل هذه القرية	العنكبوت	34	34	500	5/ 433
22	وما آتَيْتُم من ربا. . . وما آتَيْتُم من زكاة	الروم	38	39	507	5/ 446
23	ولا تُسْمِعُ الصم الدعاء	الروم	51	52	508	5/ 449
24	أَدْخِلُوا آل فرعون أشد العذاب	غافر	46	46	571	6/ 112
25	إن الذين يُلْحِدُون في آياتنا	فصلت	39	40	298	4/ 108
26	ولا تفرحوا بما آتاكُم	الحديد	22	23	626	6/ 275
27	يُخْرِبُونَ بيوتهم بأيديهم	الحشر	2	2	632	6/ 283
28	ولا تُمْسِكُوا بعصم الكوافر	الممتحنة	10	10	634	6/ 286
29	هل أدلكم على تجارة تُنْجِيكُم	الصف	10	10	635	6/ 289

* * *

خامساً ـ ما رواه قالون بوزن الفعل الثلاثي المزيد بألف قبل عينه بوزن (فاعل):

1 ـ قوله تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ [سورة البقرة: 8 (قالون)، 9 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بضم الياء وألف بعد الخاء في الفعل «يخادعون» الثاني، ولم يختلف أحد من السبعة في الأول كهذا، ووافقه ابن كثير وأَبو عمرو، وقرأ الباقون بفتح الياء بغير ألف بعد الخاء «وما يخدعون»[1].

ورواية قالون في الآية «يخادعون» مضارع (خادع) بوزن فاعل، وهذا الوزن يدل على المشاركة في الفعل كقاتلت العدو، وخاذلت الخصم، وقد يأتي هذا الوزن من الواحد كعاقبت اللص وباعدته مباعدة وجاوزته مجاوزة، كما في الآية، فالمخادعة من المنافقين فقط، ولكنه أتى في القراءة بوزن فاعل ليشاكل الفعل الأول، فهذا أبلغ في الكلام وأشكل في التعبير واللفظ[2].

ومعنى [يخادعون] أنهم يظهرون غير ما في نفوسهم، والمعنى في الآية أن الخداع يرجع عليهم بالعذاب والعقاب[3]. فعلى هذا المعنى: أن المخادعة تكون من واحد، وتكون القراءتان بمعنى واحد. قال مكي: «وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن»[4].

قال بعض العلماء: وإنما اتُفق على قراءة الموضع الأول على صيغة (فاعل)، كراهية التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إِلى الله سبحانه وتعالى، إذا قيل: (يخدعون الله) عزّ وجلّ فأخرج مخرج المحاولة لذلك، والمعاناة له، فكأنه قيل:

---

(1) السبعة: 141.

(2) معاني الأخفش 1/ 40، حجّة ابن خالويه 68، كنز المعاني: ص257، من معاني القراءات وأسرارها ص30، عدد (1) منبر الإسلام سنة 1393هـ، 1973م.

(3) معاني الزجّاج 1/ 85.

(4) الكشف 1/ 227.

يحاولون أن يخدعوا الله عزّ وجلّ، ويعانون من ذلك، وهم في الحقيقة لا يخدعون إلاّ أنفسهم، وما يشعرون بذلك[1].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [سورة البقرة: 50 (قالون)، 51 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [سورة الأعراف: 142].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ [سورة طه: 78 (قالون)، 80 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة بألف بعد الواو من الفعل (واعدنا)، ووافقه باقي السبعة، إلاّ أبا عمرو فإنه قرأها كلها بدون ألف (وَعَدْنا)[2].

وتوجه قراءة قالون والجماعة على معنيين:

الأول: أن يكون لفظ (واعدنا) من واحد دون اشتراك بين اثنين، وقد بينت ذلك فيما سبق. فيكون ـ على هذا ـ القراءتان بمعنى (وعدنا)، ويكون الوعد صادراً من الله وحده لموسى عليه السلام.

الثاني: أن (واعدنا) على بابها الذي يقتضي الاشتراك بين اثنين، وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد موسى أن ينزِل عليه التوراة، وضرب له ميقاتاً ليجيء فيه، وأن موسى وعد بالمجيء إلى الطور، والاستماع والقبول، فموسى عليه السلام لا يخلو من أحد أمرين:

ـ أن يكون صدر منه وعد صريح لربه بالمجيء والميقات.

ـ أن يكون حرص على قبول الوعد وعمل على إنجازه والوفاء به، فهو بمنزلة الوعد الصريح[3].

(1) من معاني القراءات وأسرارها ص30 العدد السابق.

(2) السبعة: 155.

(3) من معاني القراءات وأسرارها ص39، عدد (3) منبر الإسلام 1393هـ، 1973م.

قال الزجاج: (وواعدنا) هنا جيد بالغ؛ لأن الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة، فهو من الله عزّ وجل وعد ومن موسى قبول واتباع، فجرى مجرى المواعدة[1]. وأنكر أَبو عبيد وأَبو حاتم قراءة (واعدنا) بالألَف بحجة أن المواعدة إنما تكون من البشر، فأما الله عزّ وجلّ فمنفرد بالوعد والوعيد، ورد ابن عطية بأن هذا ليس بصحيح، لأن قبول موسى لوعد الله والتزامه وارتقابه يشبه المواعدة[2].

5، 6 ـ قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ [سورة النساء: 43]، [سورة المائدة: 7 (قالون)، 6 (حفص)]. روى قالون عن نافع الآيتين بألف بعد اللام من الفعل (لامستم)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ حمزة والكسائي قرآ بدون ألف في السورتين (لَمَسْتُم)[3].

وحجَّة قالون والجماعة في القراءة بالألَف (لامستم) أنهم جعلوا الفعل واقعاً من اثنين، فالمقصود بالملامسة الجماع، لأنه لا يكون إلاَّ من اثنين، فالمفاعلة هنا على بابها، ويجوز أن يكون(لامس) من واحد كعاقبت اللص. وبهذا المعنى الأخير تتفق القراءتان[4].

ومما يقوي قراءة الجماعة أن العرب سمع منهم: جامعت المرأة، ولم يسمع جمعت. قال ابن خالويه: وكل قد ذهب من العربية مذهباً أبان عن فضله وفصاحته[5].

7 ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة الحج: 36 (قالون)، 38 (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بألف بعد الدال، وضم الياء من الفعل (يُدافع) وافقه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وقرأها ابن كثير وأَبو عمرو بدون ألف

(1) معاني الزجّاج 1/ 133، وينظر الموضح 1/ 274.
(2) القرطبي 1/ 400، 401، الكشف 1/ 239، 240، كنز المعاني ص261، 262.
(3) السبعة: 234.
(4) الكشف 1/ 391، 392، حجّة الفارسي 3/ 169.
(5) حجّة ابن خالويه: 124، وينظر: معاني القراءات 1/ 300، القرطبي 5/ 226، حجّة القراءات: 205.

(يَدْفَع)[1]. وقرأ قالون (يُدافِع) من الفعل دافع الذي مصدره المدافعة، ولا تصح أن تكون المدافعة هنا من اثنين لأن الله سبحانه وتعالى لا يدفعه أحد، فـ«يدافع» في هذه القراءة بمعنى (يدفع)، وبذلك تكون القراءتان بمعنى واحد، وهو أن الله ينصر المؤمنين ويؤيدهم[2].

8 ـ قوله تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [سورة الفتح: 29 (قالون)، و (حفص)]، روى قالون عن نافع الآية بالألَف الممدودة في الفعل (فآزَرَهُ) على وزن (فاعله)، ووافقه باقي السبعة إِلاَّ ابن عامر قرأها مقصورة الهمزة(فأزَرَه) على وزن فعله[3].

قال الفرَّاء: آزرته أؤازره مؤازرة. قويته وعاونته، وهي المؤازرة[4]. فيتضح من كلام الفرَّاء وابن مجاهد أن قراءة قالون (آزره) بوزن (فاعل) وليست بوزن (أفعله) كما قال بعضهم[5]، ومما يقوي رأي الفرَّاء أن المعنى: أن الله شبَّه المؤمنين بمؤازرتهم بعضهم بعضاً، ومناصرتهم للرسول ـ ﷺ ـ بالحبة التي تقوى بما نبت منها من حبوب تجمعها السنابل حتى استوى بعضه مع بعض على الساق[6].

و(آزر) و(أزر) بالمد والقصر لهجتان بمعنى قوَّى وأعان، ومنه قوله تعالى: ﴿اشدد به أزري﴾ [سورة طه: 31][7].

وما بقي من الآيات التي رواها قالون بوزن الفعل الثلاثي المزيد بألف بعد فائه (فاعل) يوجه كما سبق من توجيه، ويجمعها الجدول الآتي:

---

(1) السبعة: 437.

(2) معاني القراءات 2/ 182، معاني الزجَّاج 3/ 429، كنز المعاني: 504، شرح الهداية 2/ 430، الموضح 2/ 881.

(3) السبعة: 605.

(4) معاني الفرَّاء: 3/ 69.

(5) حجَّة ابن خالويه: 330، الأزهري في: معاني القراءات 3/ 22، الأخفش في المعاني 2/ 521.

(6) ينظر: معاني الزجَّاج 5/ 29.

(7) الكشف 2/ 282، كنز المعاني ص587.

جدول رقم (25)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضع الاحتجاج بها من كتاب الحجة للفارسي
			مصحف قالون	مصحف حفص		
1	وإن يأتوكم أسَارَى تُفَادُوهُم	البقرة	84	85	164	2/ 143
2	ولا تُقاتِلوهم عند المسجد الحرام	البقرة	190	191	179	2/ 285
3	فيُضاعِفُه له أضعافاً كثيرة	البقرة	243	245	184	2/ 343
4	والذين عاقَدَتْ أيمانكم	النساء	33	33	233	3/ 156
5	ولا تُصَاعِرْ خدك للناس	لقمان	17	18	513	5/ 455
6	ربنا باعِدْ بين أسفارنا	سبأ	19	19	529	6/ 18
7	والذين قاتَلُوا في سبيل الله	محمد ﷺ	5	4	600	6/ 190
8	أفتُمارُونَه على ما يرى	النجم	12	12	64	6/ 230

* * *

سادساً ـ ما رواه قالون من الفعل على وزن (افتعل):

1 ـ قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يونس: 89].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ [سورة هود: 116].

3 ـ قوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا . . . . ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [سورة الكهف: 83، 87، 89 (قالون) ـ 85، 89، 92 (حفص)].

روى قالون عن نافع، وقرأ باقي السبعة آية يونس بتشديد التاء من (تتبعان)، إلاَّ ابن عامر في رواية ابن ذكوان سكن التاء (تتبعان)، وكلهم اتفقوا على تشديد النون المكسورة(8).

(1) السبعة: 329.

واتفق السبعة ـ وفيهم قالون عن نافع ـ بتشديد التاء، وهمزة وصل في آية هود (اتَّبَع)، ولم يخالف إِلاَّ أَبو عمرو في رواية حسين الجعفي، حيث قرأها (أتبع) بهمزة قطع وتخفيف التاء. أما في سورة الكهف في الآيات الثلاث فقرأ قالون عن نافع وأَبو عمرو وابن كثير بتشديد التاء أيضاً وهمزة وصل، وقرأ باقي السبعة بهمزة قطع (أَتْبَعَ)[1].

وحجة رواية قالون، ومن وافقه تشديد التاء من الأفعال (تتبعان ـ واتبع) أنه فعل مطاوع بوزن افتعل من الثلاثي (تَبِعَ)، فهو يتعدى إِلى مفعول واحد، كـ(تبع) ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿واتبعك الأرذلون﴾ [سورة الشعراء: 111]، وقد أجمعوا على تشديد التاء من قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ [سورة البقرة: 101]، يقال: اتبعت القوم إذا أسرعت نحوهم، وقد سبقوك، وأتبعت القوم إذا ذهبت معهم ولم يسبقوك. وتَبِعتُ القوم مثل ذلك[2]. وقيل تبع واتبع لهجتان بمعنى واحد[3].

4 ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [سورة الكهف: 76 (قالون)، 77 (حفص)]. روى قالون عن نافع الآية بتشديد التاء وفتح الخاء من (لَتَّخَذْتَ)، ووافقه باقي السبعة إِلاَّ ابن كثير وأبا عمرو فإِنَّهما خفّفا التاء وكسرا الخاء (لَتَخِذْتَ)، وكلهم أدغم الذال منها في التاء إِلاَّ حفصاً عن عاصم وابن كثير فإنهما لم يدغما[4].

وحجَّة قالون وحجَّة من وافقه في القراءة بتشديد التاء من (لَتَّخَذْتَ) أنه مشتق من (الاتخاذ) وهو الافتعال، فالماضي من اتخذ افتعل ـ يتخذ اتخاذاً، وهذا الفعل

---

(1) السبعة: ص397.
(2) ينظر: الحجّة للفارسي 3/ 293، 5/ 167، الكشف 2/ 72، 73.
(3) حجَّة ابن خالويه ص153، 230، كنز المعاني ص478، وينظر: شرح الهداية 2/ 400، والإتحاف 2/ 223.
(4) السبعة: 396.

مأخوذ من الثلاثي (أخذ)، فصيغة افتعل منه هي ائتخذ، فقلبت الهمزة تاء، وأدغمت في تاء الافتعال، فصارت اتَّخَذَ. ومن قرأ بتخفيف التاء، فإنه حذف الهمزة ولم يدغمها فهو تَخِذَ يَتْخَذُ، مثل شرب يشرب، فـ(تخذ) أصله اتخذ، واتخذ مأخوذ كما سبق من أخذ[1].

ووجه إدغام الذال في التاء أنهما حرفان قرب مخرجاهما، فلما كانا كذلك وكانا في كلمة واحدة حسُن الإدغام لخفته[2].

* * *

سابعاً ـ ما رواه قالون بوزن تَفَاعَلَ وَتَفَعَّلَ:

هاتان الصيغتان تأتيان من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين كـ (تظاهر وتصالح وتزاور وتصدق وتزكى وتلقف). فإذا سبقهما أحد أحرف المضارعة حدث ثقل في نطقهما، فمثلاً: تظاهر ← تتظاهر ـ وتصالح ← تتصالح ـ تزاور ← أتزاور ـ وتلقف ← أتلقف ـ وتزكى ← يتزكى.

وحينما تسند هاتان الصيغتان إلى ضمائر الفاعل يصبح أشد ثقلاً، وللتخلص من هذا الثقل أدغمت العرب تاء (تفاعل) و(تفعل) في الصوت الذي يليها، وجاءت قراءات القرَّاء بذلك، ومنها رواية قالون عن نافع، وبعض العرب حذف هذه التاء تخفيفاً أيضاً، وجاءت عليها أيضاً قراءات قرآنية[3].

فمما رواه قالون بالإدغام من هاتين الصيغتين:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ تَظَّـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [سورة البقرة: 84 قالون، 85 حفص].

2 ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تَظَّهَّرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب: 4].

---

(1) ينظر: حجَّة ابن خالويه ص228، معاني القراءات 2/ 117، معاني الزجَّاج 3/ 306، وكنز المعاني ص476.

(2) الكشف 2/ 71، الموضح 2/ 794، وينظر: شرح الهداية 2/ 399.

(3) ينظر: شذا العرف ص 36 بتصرف.

3 ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَّهَّرُونَ مِنكُم ... وَالَّذِينَ يُظَّهَّرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [سورة المجادلة: 2، 3].

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَّـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [سورة التحريم: 4].

روى قالون عن نافع الآيات السابقة بتشديد الظاء وألف بعدها في آيتي البقرة والتحريم، وبدون ألف في آيتي الأحزاب والمجادلة، وافقه ابن كثير وأبو عمرو في الأربعة[1].

وحجة تشديد الظاء في رواية قالون ومن وافقه في الآيات الأربعة أن الأصل فيها: تظاهرون، وتتظاهرا، كما في آيتي البقرة والتحريم بوزن تتفاعلون وتتفاعلا، وتتظهرون ويتظهرون بوزن يَتَفَعَّلُونَ، كما في آيات الأحزاب والمجادلة، فلما كانت التاء قريبة المخرج من الظاء أدغمت فيها تخفيفاً، فصارتا تظَّاهرون وتظَّاهرا، وتظَّهرون ويظَّهرون، على الترتيب[2].

ومن خفَّف الظاء من القرَّاء، فإنه حذف التاء ولم يدغمها[3]. فكلتا القراءتين تخفيف، سواء كان بالإدغام، كما عند قالون ومن وافقه، أو بالحذف كما عند الباقين[4].

والتاء المدغمة أو المحذوفة هي التاء الثانية، لا تاء المضارعة، قال سيبويه: «فإن التقت التاءان في (تَتَكَلَّمون) و(تتترسون)، فأنت بالخيار إن شئت أثبتها.. كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ [سورة السجدة:

(1) نص ابن مجاهد ص163، أن هؤلاء الثلاثة (نافع وابن كثير وأبو عمرو) قرءوا الأحزاب كآية البقرة، والصواب أنَّهم قرءوها بالتشديد بدون ألف وذكر هو نفسه ذلك ص519، وينظر أيضاً ص628، وينظر التيسير ص64، ص144.

(2) ينظر الكشف 2/ 194، حجَّة ابن خالويه ص84، ص288، حجَّة القراءات: 104.

(3) كنز المعاني: 267.

(4) الموضح 1/ 288، شرح الهداية 1/ 173، من معاني القراءات وأسرارها ص43، منبر الإسلام عدد (5) سنة 1393هـ، 1973م.

16]، وإن شئت حذفت التاء الثانية، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿**تنزل الملائكة والروح فيها**﴾ [سورة القدر: آية 4]، وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى: ﴿**فادارأتم**﴾ [سورة البقرة: 72] و﴿**ازَّيَّنَتْ**﴾ [سورة يونس: 24]، وهي التي يفعل بها ذلك في ﴿**يَذَّكَّرون**﴾، فكما اعتلت هنا كذلك تحذف هناك[1].

5 ـ قوله تعالى: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: 127 (قالون)، 126 (حفص)]، روى قالون عن نافع وأَبو بكر عن عاصم، وقرأ ابن عامر لفظ (يَذَّكَّرون) بتشديد الذال، وكذلك نظائره في القرآن[2]، إلاَّ قوله تعالى: ﴿**أو لا يذكر الإنسان**﴾ [سورة مريم: 66 (قالون)، 67 (حفص)]، أما باقي السبعة فاختلف عنهم في تخفيف الذال من بعض الآيات وتشديدها من بعضها الآخر[3].

وعلة تشديد الذال أن الأصل يتذكرون فاجتمع حرفان متقاربان في المخرج هما التاء والذال، فقلبت التاء ذالاً وأدغمت في الذال فصارت يذكرون، ومن خفف حذف هذه التاء، ولم يدغمها تخفيفاً أيضاً ـ كما سبق ـ لكن في التشديد والإدغام معنى تكرير الفعل أي التذكر مرة بعد مرة ليتفهم من خوطب بذلك[4].

6 ـ قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [سورة النمل: 68 (قالون)، 66 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآية بتشديد الدال بعدها ألف من الفعل (ادارك)، ووافقه عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، وروى أَبو بكر عن عاصم كنافع، إلاَّ أنه قرأها

---

(1) الكتاب 4/ 476.

(2) هذا في الفعل المضارع فقط، أما الماضي فليس فيه إلاَّ تخفيف الذال. انظر الموضح 1/ 512.

(3) ينظر السبعة ص272.

(4) الكشف 1/ 457، الموضح 1/ 512، حجّة الفارسي 3/ 425، الإتحاف 2/ 38.

بدون ألف (ادَّرَكَ) بوزن (افْتَعَل)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والمفضل عن عاصم بهمزة قطع وتخفيف الدال (أَدْرَكَ)[1].

وأصل (ادارك) تدارك بوزن تفاعل، فلما قربت التاء من مخرج الدال قلبت من جنسها، ثم أدغمت فيها، ثم جيء بألف الوصل لسكون أول المدغم فصارت (ادارك). ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**فادارأتم فيها**﴾ [سورة البقرة: 72]، وقوله: ﴿**حتى إذا اداركوا فيها**﴾ [سورة الأعراف: 38][2].

ومعنى تدارك: تتابع علمهم بالآخرة، أي كان علمهم قد تتابع، ثم قال: ﴿**بل هم في شك**﴾ [آية: 66] أي في الدنيا، وقيل: معناه إنه يتتابع علمهم في الآخرة حين لا ينفعهم علمهم، لأن الخلق كلهم يوم القيامة مؤمنون، ولكن لا ينفع الإيمان حينئذ من لم يكن مؤمناً في الدنيا، ولفظ الماضي على هذا لتحقق القيامة حتى كأنها واقعة[3].

7 ـ قوله تعالى: ﴿ **وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [سورة المجادلة: 8]، روى قالون عن نافع الآية بنون بعد التاء بعدها ألف في الفعل (يتناجون)، وافقه السبعة إلاَّ حمزة، قرأها بتقديم النون على التاء بدون ألف بعدها «يَنْتَجُونَ»[4].

«ويتناجون» كما في رواية قالون بوزن يتفاعلون في أصلها، و(يَنْتَجُونَ) كما في قراءة حمزة بوزن يفتعلون، وكلاهما لهجتان بمعنى واحد، وهو الكلام سراً من النجوى: وهو السر[5].

وأصل (يتناجون): يَتَنَاجَيُونَ، فلما تحركت الياء التي قبل الواو، وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها، وبقيت فتحة الجيم على حالها

---

(1) السبعة: 485.
(2) كنز المعاني ص530، حجَّة ابن خالويه: 273، حجَّة القراءات ص535، معاني القراءات 2/ 244.
(3) الموضح 2: 969، الكشف 2/ 165، شرح الهداية 2/ 459.
(4) السبعة: 628.
(5) حجَّة ابن خالويه: 343، معاني القراءات 3/ 59، شرح الهداية 2/ 530.

لتدل على الألف المحذوفة، ولولا ذلك لكانت الجيم مضمومة، لأن بعدها واو الجماعة، ولو ضمت لم يبق ما يدل على الألَف المحذوفة(1).

وقراءة يتناجون هي الأصل في الصيغتين، ومما يقويها، قوله تعالى: ﴿إذا ناجيتم الرسول﴾ [سورة المجادلة: 12] و﴿تناجوا بالبر والتقوى﴾ [سورة المجادلة: 9](2).

8 ـ قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ [سورة الملك: 3].

روى قالون عن نافع الآية بألف بعد الفاء من كلمة «تفاوت»، ووافقه باقي السبعة إلاَّ حمزة والكسائي، قرآ بدون ألف وتشديد الواو من (تَفَوُّت)(3). و(تفاوت) في رواية قالون مصدر للفعل «تفاوَتَ» بوزن تفاعل، و«تَفَوُّت» بدون ألف مصدر للفعل تَفَوَّتَ بوزن تفعل، وكلا اللفظين بمعنى تباين وتناقض(4)، أي: ما ترى من خلق الله تعالى للسماء اختلافاً ولا اضطراباً لاستوائه واعتدال بنائه(5). وقيل: إن تفاوت، وتفوت لهجتان، مثل تعاهد وتعهد، ومعناها: الاختلاف(6). وتفاوت بالألف هي الأفصح والأشهر، لأن العرب يقولون: تفاوت الأمر، ولا يكادون يقولون: تفوَّت الأمر. ولذا اختارها مكي، ولأن أكثر القرَّاء عليها أيضاً(7).

وقد روى قالون آية بحذف تاء (التفاعل) وعدم إدغامها، وهي:

قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ [سورة الحج: 29

(1) الكشف 2/ 314.
(2) الموضح 3/ 1256، إبراز المعاني 699، كنز المعاني ص599، حجَّة الفارسي 6/ 280.
(3) السبعة: 644.
(4) كنز المعاني: 604.
(5) معاني القراءات 3/ 79.
(6) حجَّة ابن خالويه: 348، الكشف 2/ 328.
(7) الكشف 2/ 328، حجَّة القراءات: 715.

(قالون)، 31 (حفص)]، حيث رواها قالون عن نافع وحده بفتح الخاء، وتشديد الطاء من الفعل (فتخطفه)، وقرأ الباقون بإسكان الخاء، وتخفيف الطاء. . . (فتخطفه)[1].

وحجَّة قالون في التشديد أن أصله (تتخطفه) بتاءين، بوزن تتفعل، فلما اجتمعت تاءان حذف الثانية تخفيفاً، وبقيت تاء المضارعة كما بينا سابقاً، فصارت (تَخَطَّفُه)[2].

وقراءة الجماعة من الفعل الثلاثي خَطِفَ يَخْطَفُ كعلم يعلم[3].

ومما رواه قالون بحذف التاء وعدم إدغامها ـ ولكن من صيغة أخرى هي (استفعل). وألحقناه هنا لمناسبة الحذف، قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [سورة الكهف: 93 (قالون)، 97 (حفص)]. روى قالون عن نافع الآية بتخفيف الطاء (اسْطَاعُوا)، وَوَافَقَهُ باقي السبعة إِلاَّ حمزة شدّدها (اسطَّاعوا)، يريد في استطاعوا، ثم يدغم التاء في الطاء، قال ابن مجاهد: وهذا غير جائز لجمعه بين ساكنين[4]. قال الزجاج: (فما اسطاعوا) بغير تاء أصلها استطاعوا بالتاء، ولكن التاء والطاء من مخرج واحد، فحذفت التاء لاجتماعهما تخفيفاً[5]. وقال مكي في علة هذا الحذف دون ما سواه: إنه لما كان الإدغام في هذا يؤدي إِلى جواز ما لا يجوز إِلاَّ في شاذ من الشعر من التقاء الساكنين، وليس الأول حرف لين، ولم يمكن إثبات التاء إذ ليست في الخط، ولم يمكن إلقاء حركتها على السين لأنها زائدة لا تتحرك قط، فلم يبق إِلاَّ الحذف، فحذفها للتخفيف، ولزيادتها، ولموافقة الخط[6].

وما بقي من الآيات التي رواها قالون بإدغام التفاعل والتفعل، وتوجه كما سبق ويجمعها الجدول الآتي:

---

(1) السبعة: ص436.

(2) الموضح 2/ 879، الكشف 2/ 119.

(3) كنز المعاني ص503، وينظر: شرح الهداية 2/ 430، الإتحاف 2/ 274، إبراز المعاني ص605، حجَّة الفارسي 5/ 276.

(4) السبعة من 401.

(5) معاني الزجّاج 3/ 312، معاني القراءات 2/ 126، حجَّة القراءات ص435.

(6) الكشف 2/ 81، الموضح 2/ 804، شرح الهداية 2/ 404.

جدول رقم (26)

م	بعض الآية برواية قالون	اسم السورة	رقم الآية في		موضعها في كتاب السبعة لابن مجاهد	موضع الاحتجاج بها من كتاب الحجة للفارسي
			مصحف قالون	مصحف حفص		
1	وأن تَصدَّقُوا خير لكم	البقرة	279	280	192	1/ 319 الكشف مكي
2	الذي تَسَّاءَلُونَ به	النساء	1	1	226	3/ 118 الفارسي
3	لو تَسَّوَّىَ بهم الأرض	النساء	42	42	234	3/ 161 الفارسي
4	فلا جناح عليهما أن يَصَّالَحا	النساء	127	128	328	3/ 183
5	كأنما يَصَّعَّدُ في السماء	الأنعام	126	125	268	3/ 401
6	فإذا هي تَلَقَّفُ ما يأفكون	الأعراف	116	117	290	4/ 66
7	تَزَّاوَرُ عن كهفهم	الكهف	17	17	388	5/ 131
8	تَسَّاقط عليك رطباً جنيا	مريم	24	25	409	5/ 198
9	تَلَقَّفُ ما صنعوا	طه	68	69	420	4/ 66
10	ويوم تَشَّقَّقُ السماء بالغمام	الفرقان	25	25	464	5/ 340
11	فإذا هي تَلَقَّفُ ما يأفكون	الشعراء	44	45	471	4/ 66
12	يوم تَشَّقَّقُ الأرض عنهم سراعاً	ق	44	44	607	6/ 215
13	إن المُصَّدِّقين والمُصَّدِّقاتِ	الحديد	17	18	626	6/ 274
14	هل لك إلى أن تَزَّكَّى	النازعات	18	18	671	6/ 374
15	فأنت له تَصَّدَّى	عبس	6	6	672	6/ 376
16	فأنت عنه تَلَهَّى	عبس	10	10	672	6/ 377

* * *

المبحث الثالث

الظواهر الصرفية الناتجة عن الظواهر الصوتية

أولاً ـ الإظهار والإدغام في رواية قالون

الإظهار لغة: البيان، واصطلاحاً: فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه.

والإدغام لغة: الإدخال: يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس: إذا أدخلته فيه، واصطلاحاً: اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد[1].

والإظهار هو الأصل لعدم احتياجه إِلى سبب، والإدغام فرع عنه، لاحتياجه إِلى سبب، وفائدة الإدغام التخفيف في النطق، إذ النطق بحرف واحد فيه خفة وسهولة عند النطق بحرفين[2].

وينقسم الإدغام إِلى كبير وصغير، فالكبير هو ما كان أول الحرفين فيه محركاً ثم يسكن للإدغام. والصغير هو ما كان أولهما فيه ساكناً، وينقسم إِلى واجب وجائز وممتنع.

وللإدغام بنوعيه أسباب وشروط وموانع، فأسبابه ثلاثة: التماثل والتجانس والتقارب.

---

(1) النجوم الطوالع ص96.

(2) الطريق المأمون ص124.

فالتماثل: أن يتفق الحرفان صفة ومخرجاً كالباءين والدالين، نحو ﴿**اضرب بعصاك**﴾ [سورة البقرة: 60]، ﴿**قد دخلوا**﴾ [سورة المائدة: 61].

والتجانس: أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة، أَو يختلفا مخرجاً، ويتفقا صفة، كالدال في التاء، والتاء في الطاء، والدال في الجيم، مثل ﴿**كدتَّ**﴾ [سورة الصافات: 56]، ﴿**بَيَّتَ طائفة**﴾ [سورة النساء: 81]، ﴿**قد جاءكم**﴾ [سورة المائدة: 15].

والتقارب: هو أن يتقاربا مخرجاً أَو صفة، أَو مخرجاً وصفة معاً، كالدال مع السين والشين، وكاللام مع الراء، نحو: ﴿**قد سَّمِعَ**﴾ [سورة المجادلة: 1]، ﴿**بل رَّان**﴾[1] [سورة المطففين: 14].

وشروط الإدغام في الكبير: أن يلاقي المدغم المدغم فيه خطاً ولفظاً، أَو خطاً لا لفظاً، ليدخل نحو: ﴿**إنَّه هو**﴾ [سورة فصلت: 36] ويخرج نحو: ﴿**أنا نذير**﴾ [سورة الملك: 26]، وأن يكون المدغم فيه أكثر من حرف إن كانا بكلمة واحدة، ليدخل نحو: ﴿**خلقكم**﴾ [سورة النساء: 1]، ويخرج نحو: ﴿**خلقك**﴾ [سورة الانفطار: 7].

وشروط الإدغام في الصغير: في المثلين: تقدم الساكن، وألا يكون الساكن حرف مد، وألاّ يكون هاء سكت، إِلاَّ أَنَّ هذا الشرط اختلفوا فيه، فمنهم من اعتبره ومنهم من لم يعتبره.

وفي المتجانسين والمتقاربين تقدم الساكن، وألا يكون أول الحرفين حرف حلق، نحو: ﴿**فسبحه**﴾ [سورة ق: 40]، ﴿**أبلغه**﴾ [سورة التوبة: 6]، ﴿**فاصفح عنهم**﴾ [سورة الزخرف: 89]، ﴿**لا تزغ قلوبنا**﴾ [سورة آل عمران: 8].

وموانع الإدغام في الكبير: نوعان: متفق عليها، ومختلف فيها، فالمتفق عليه أربعة:

---

(1) الإضاءة: 14، 15، بتصرف، الطريق المأمون ص125 وما بعدها.

1 ـ تنوين الأول، نحو: ﴿واسعٌ عليم﴾ [سورة النور: 32]، ﴿شديدٌ تحسبهم﴾ [سورة الحشر: 14].

2 ـ تشديده، نحو ﴿تمَّ ميقات﴾ [سورة الأعراف: 142]، ﴿الحقُّ كمن﴾ [سورة الرعد: 19].

3 ـ كونه تاء ضمير غير مكسورة، نحو: ﴿كنتُ تراباً﴾ [سورة النبأ: 40]، ﴿خلقتَ طيناً﴾ [سورة الإسراء: 81].

4 ـ الإخفاء قبله، نحو: ﴿فلا يحزنْكَ قولهم﴾ [سورة يس: 76]، ﴿فلا يحزنك كُفره﴾ [سورة لقمان: 23].

والمختلف فيهما خمسة:

1 ـ حذف الحرف الفاصل بالجزم أو ما ينوب عنه، نحو: ﴿ومن يبتغ غير﴾ [سورة آل عمران: 85]، ﴿يَخْلُ لَكم﴾ [سورة يوسف: 9]، ﴿ولَتأْتِ طَائِفَةٌ﴾ [سورة النساء: 102]، ﴿وآتِ ذا القربى﴾ [سورة الإسراء: 26]، والمشهور الاعتداد بهذا المانع، في المتقاربين، وإجراء الوجهين في غيره، على أنه اتفقت الطرق الصحيحة كلها على إظهار ﴿ولم يُؤْتَ سَعَةً﴾ [سورة البقرة: 247]. للجزم وخفة الفتحة.

2 ـ توالي الإعلال في: ﴿آل لوط﴾ [سورة الحجر: 59]، ﴿اللائي يئسن﴾ [سورة الطلاق: 4].

3 ـ صيرورة المدغم حرف مد بإسكانه، نحو: ﴿جاوزه هو والذين﴾ [سورة البقرة: 249].

4 ـ كسر تاء الضمير في: ﴿جئت شيئاً فريا﴾ [سورة مريم: 27].

5 ـ خفة الفتحة مع عدم التكرار في ﴿الزكاة ثم﴾ [سورة البقرة: 83]، ﴿التوراة ثم﴾ [سورة الجمعة: 5]، فإذ وجد السبب والشرط وارتفع المانع جاز الإدغام أو وجب بحسب الرواية(1).

(1) الإضاءة ص15، 16، والرعاية: 245 وما بعدها، التحديد: 212 وما بعدها، والتمهيد: 215 وما بعدها.

بقي بعد ذلك أن نبين ما أدغمه قالون من الحروف وما أظهره:

أ ـ حكم ذال (إذ) عند قالون:

أظهر قالون ـ ووافقه ورش ـ عن نافع (ذال) (إذ) عند الأحرف الستة على خلاف مع القرَّاء، وهي: (التاء والجيم والدال والزاي والسين والصاد)، وقرأ بإدغامها مع جميع القرَّاء عند حرفين فقط، وذلك إذا وقع بعدها (ذال) أَو (ظاء)، مثل: ﴿إِذْ تَبرأ﴾ [سورة البقرة: 165]، ﴿إِذْ زَين﴾ [سورة الأنفال: 49]، ﴿إذ دخلوا عليه﴾ [سورة الحجر: 52]، ﴿إذ صرفنا﴾ [سورة الأحقاف: 28]، ﴿لولا إذ سمعتموه﴾ [سورة النور: 12]، ﴿إذ جاءوكم﴾ [سورة الأحزاب: 10].

وأما مثال إدغامها مع الذال والظاء عند قالون فقوله تعالى: ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ [سورة الأنبياء: 86]، و﴿إذ ظلموا أنفسهم﴾ [سورة النساء: 63] فأدغم الذال في الذال للتماثل، وفي الظاء للتجانس الذي بينهما حيث يتفقان في المخرج ويختلفان في الصفة[1].

وعلة إظهار الذال عند الأحرف الستة ـ كما هو عند قالون ـ أن الإظهار حسن لأنه الأصل، ولأن الحرفين منفصلان[2].

ولا شك أن الإدغام يتوقف على مقدار القرب والبعد من الأصوات، فكلما تدانت حسن الإدغام، كلما تباعدت حسن الإظهار[3].

* * *

ب ـ حكم دال (قد) عند قالون:

يجوز إدغام دال (قد) في ثمانية أحرف هي: (السين ـ الذال ـ الصاد ـ الظاء ـ الزاي ـ الجيم ـ الصاد ـ الشين)، أما قالون فيقرأها بالإظهار قولاً واحداً عند الأحرف

(1) إبراز المعاني: 186، النجوم الطوالع ص98، الطريق المأمون: 127، القبس الجامع ص96.
(2) الكشف 1/ 147، وما بعدها.
(3) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص398 بتصرف.

الثمانية، أما حكم الدال مع الدال والتاء، فاتفق القرَّاء العشرة على إدغامها بما فيهم قالون. ومن أمثلة الآيات التي التقت فيها الدال مع هذه الحروف قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ﴾ [سورة المجادلة: 1]، و﴿لقدْ ذَرَأنا﴾ [سورة الأعراف: 179]، ﴿قدْ ضَلوا﴾ [سورة الأنعام: 141]، ﴿فقد ظلم نفسه﴾ [سورة البقرة: 229]، ﴿ولقد زينا﴾ [سورة الملك: 5]، ﴿ولقد جاءهم﴾ [سورة النحل: 113]، ﴿ولقد صرفنا﴾ [سورة الكهف: 53]، ﴿قد شغفها حباً﴾ [سورة يوسف: 30].

ومثال ما أدغمه مع الدال والتاء قوله تعالى: ﴿وقد دَّخلوا﴾ [سورة المائدة: 63]، ﴿قد تبين﴾ [سورة العنكبوت: 38]، وأدغم الدالين للتماثل، وأدغم الدال والتاء للتجانس الذي بينهما، حيث يتفقان في المخرج ويختلفان في الصفات[1].

وحجة قالون في إظهار الدال عند الجيم أنهما حرفان منفصلان فحسن لذلك، ولأنه الأصل، ولأن الجيم لا تدغم فيها لام التعريف كما تدغم في الدال فتباينا بذلك فأظهرا، وحجة الإظهار عند الذال كالحجة السابقة عند الجيم[2].

وحجته في إظهار الدال عند الزاي ـ إضافة إلى ما سبق ـ أنهما اختلفا في الشدة والرخاوة، الدال شديدة والزاي رخوة، ولأن الزاي فيها صفير لا يوجد في الدال فتباينا لذلك، فحسن الإظهار[3].

وحجته في إظهار الدال عند الصاد أن الصاد مهموسة رخوة، وذلك ضعف متكرر فيها، قد حصل للدال مزيتان على الصاد، وهما الجهر والشدة، فحسن الإظهار لذلك، لأنك إذا أدغمته أبدلت من الدال حرفاً مهموساً رخواً، وقد كانت مجهورة شديدة فعكستها إلى ضعف، ولولا أن الإطباق والصفير اللذين في الصاد يقويانها ما جاز الإدغام[4].

---

(1) إبراز المعاني ص187، النجوم الطوالع ص99، الطريق المأمون ص128، القبس الجامع ص96، 97.
(2) الكشف 1/ 144.
(3) السابق 1/ 144، 145.
(4) الكشف 1/ 145.

وحجته في إظهار الدال عند السين والشين، أنهن منفصلان بعضهن من بعض، ولأنهن قد اختلفن في القوة، ولأن الإدغام يحدث في الأول ضعفاً بعد قوة إذا أدغمت في الشين، وهذه هي الحجة أيضاً في إظهار الدال مع الظاء والطاء[1].

* * *

جـ ـ حكم تاء التأنيث عند قالون:

اتفق جميع القرَّاء على إدغام تاء التأنيث في ثلاثة أحرف، هي التاء والدال والطاء، في مثل قوله تعالى: ﴿**كانت تأتيهم**﴾ [سورة التغابن: 6]، و﴿**قد أجيبت دعوتكما**﴾ [سورة يونس: 89]، ﴿**لهمت طائفة**﴾ [سورة النساء: 112][2].

واختلفوا في إدغامها في ستة أحرف هي: الثاء والجيم والزاي والسين والصاد والظاء، أما عن قالون فإنه أظهر تاء التأنيث عند هذه الأحرف الستة قولاً واحداً. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**مضت سنة الأولين**﴾ [سورة الأنفال: 39]، ﴿**كذبت ثمود**﴾ [سورة الحاقة: 4]، ﴿**لهدمت صوامع**﴾ [سورة الحج: 38]، ﴿**كلما خبت زدناهم**﴾ [سورة الإسراء: 97]، ﴿**كانت ظالمة**﴾ [سورة الأنبياء: 12][3].

والإظهار لتاء التأنيث عند السين والجيم والزاي والطاء والصاد حسن لأنه الأصل ولأنه من كلمتين[4].

أما إظهار التاء عند الثاء فلأن التاء أقوى من الثاء؛ لما فيها من الشدة، ولما في الثاء من الهمس والرخاوة، فهما وإن اشتركا في الهمس فإن الثاء تنقص عن التاء في القوة، فتضعف بذلك عنها، ولما في التاء من الشدة التي تقويها وتظهرها، وكان العرب لا يدغمون الحرف الأقوى في الأضعف خشية ذهاب ميزته، وأيضاً فإن

---

(1) الكشف 1/ 146.

(2) القبس الجامع ص97.

(3) إبراز المعاني ص188، 189، النجوم الطوالع ص99، 100، الطريق المأمون ص129، القبس الجامع ص98.

(4) الكشف 1/ 150، 151.

الحروف كلما بعدت مخارجها كان الإظهار أحسن، طلباً للسهولة في النطق[1].

وعلة إدغام التاء عند التاء أنهما مثلان، وإدغامهما عند الدال والطاء أن الثلاثة من مخرج واحد فهي حروف متجانسة[2].

* * *

د ـ حكم لام هل وبل:

روى قالون وورش بإدغام لام (هل) إذا وقع بعدها لام فقط، مثل قوله تعالى: ﴿هل لَّكَ﴾ [سورة النازعات: 18]، كما قرأ بإدغام لام (بل) إذا وقع بعدها لام أَو راء، فاللام مثل ﴿كلا بل لاَّ تكرمون﴾ [سورة الفجر: 19] للتماثل الذي بينهما، والراء مثل: ﴿بل رَّفعه الله إليه﴾ [سورة النساء: 157]، للتقارب الذي بينهما.

واختلف القرَّاء العشرة في إدغام لام هل وبل في ثمانية أحرف هي: التاء، والثاء، والزاي، السين، والنون، الطاء والظاء، الدال، أما عن قالون فإنه أظهر لام (هل وبل) عند جميع هذه الأحرف الثمانية قولاً واحداً.

وتختص كل واحدة من اللامين ببعض هذه الحروف وتشتركان في بعض، حيث تختص لام (هل) بالثاء، نحو ﴿هلْ ثُوِّب﴾ [آخر المطففين]، وخمسة تختص بـ(بل)، هي: السين والظاء والضاد، والزاي، والطاء، نحو: ﴿بلْ سَولت﴾ [سورة يوسف: 18]، ﴿بلْ ظَننتم﴾ [سورة الفتح: 12]، ﴿بل ضَلُّوا﴾ [سورة الأحقاف: 27]، ﴿بل زُين﴾ [سورة الرعد: 34]، ﴿بلْ طَبَعَ الله﴾ [سورة النساء: 154]، واثنتان لهما معاً، وهما التاء والنون، نحو: ﴿هلْ ترى﴾ [سورة الملك: 3]، ﴿بَلْ تَأْتيهم﴾ [سورة الأنبياء: 40][3].

وحجة قالون في إظهار هذه اللام عند تلك الأحرف الثمانية أن لام (هل وبل)

---

(1) ينظر الكشف 1/ 151 بتصرف.

(2) كنز المعاني ص164 بتصرف.

(3) ينظر: إبراز المعاني ص190، 191، النجوم الطوالع ص100، 101، الطريق المأمون، 129، 130، القبس الجامع ص98.

منفصلتان في الكلمة التي بعدها، ففارقتا لام التعريف المتصلة بعدها، والانفصال أبداً يقوى معه الإظهار، لأنك تقف على الحرف الأول، فلا يجوز غير الإظهار[1].

* * *

هـ ـ في ذكر حروف قربت مخارجها:

وجملة هذه الحروف سبعة عشر حرفاً، وقد اختلف الأئمة العشرة في إظهارها وإدغامها، وبالنسبة لقالون فهي عنده ثلاثة أقسام:

ـ قسم رواه بالإظهار قولاً واحداً، وهو ثلاثة عشر حرفاً.

ـ وقسم رواه بالإدغام وجهاً واحداً، وهو حرفان.

ـ وقسم رواه بالإدغام في أحد الوجهين عنه، وهو حرفان أيضاً.

أما القسم الأول الذي رواه بالإظهار قولاً واحداً فهو:

1 ـ الباء المجزومة في الفاء، نحو قوله تعالى: ﴿**وإن تعجبْ فَعجب**﴾ [سورة الرعد: 5].

2 ـ اللام المجزومة في الذال المعجمة في قوله تعالى: ﴿**ومن يفعل ذلك**﴾ [سورة الفرقان: 68].

حيث وقع هذا اللفظ بعينه في القرآن الكريم، أما إذا كانت لام (يفعل) غير مجزومة فلا تدغم بالإجماع، نحو: ﴿**فما جزاء مَن يَفعلُ ذَلك منكم**﴾ [سورة البقرة: 84].

3 ـ الفاء في الباء، نحو: ﴿**نَخْسِفْ بِهِم**﴾ حرف واحد فقط [سورة سبأ: 9].

4، 5 ـ الذال المعجمة في التاء، نحو: ﴿**عُذْتُ بربي**﴾ [سورة الدخان: 19]، وفي لفظ ﴿**فنبذْتُها**﴾ [سورة طه: 94].

6 ـ الثاء المثلثة في التاء المثناة من فوق في لفظ ﴿**أورثْتُموها**﴾ [سورة الأعراف: 42، الزخرف: 72].

---

(1) الكشف 1/ 154.

7 ـ الراء المجزومة في اللام نحو: ﴿واصبر لحكم ربك﴾ [سورة الطور: 46].

8، 9 ـ النون في الواو من هجاء ﴿يس والقرآن﴾ [سورة يس: 1]، ﴿ن وَالقلم﴾ [سورة القلم: 1]، ولا ثالث لهما في التنزيل.

10 ـ الدال المهملة من هجاء ﴿كَهَيَعص﴾ في الذال المعجمة من ﴿ذكر رحمة ربك﴾ [سورة مريم: 1].

11 ـ الدال المهملة في الثاء المثلثة في ﴿يردْ ثَواب﴾ في موضعي [سورة آل عمران: 145].

12 ـ الثاء في التاء المثناة في كلمتي لبثْتَ ولبثْتُم كيف وقعتا في القرآن.

13 ـ النون في الميم من هجاء ﴿طسم﴾ [فاتحة الشعراء والقصص].

فكل هذه الأحرف أظهرها قالون[1].

القسم الثاني: ما رواه قالون بالإدغام قولاً واحداً، وهو حرفان:

1 ـ الذال المعجمة في التاء المثناة في لفظ ﴿أخذتُّ﴾ كيف وقعت.

2 ـ الباء من (يعذب) في ميم (من) في البقرة خاصة في قوله تعالى: ﴿ويعذب مًّن يَشَاء﴾ [سورة البقرة: 283].

القسم الثالث: ما رواه بالوجهين: الإظهار والإدغام، وهو حرفان أيضاً:

1 ـ الثاء المثلثة في الذال المعجمة من لفظ ﴿يلهث ذلك﴾ [سورة الأعراف: 176].

2 ـ الباء في الميم من لفظ ﴿اركب مًّعنا﴾ [سورة هود: 42][2]، والذي عليه العمل في مصحف الجماهيرية الليبيَّة في هذين الحرفين هو الإدغام.

---

(1) الطريق المأمون ص130، 131.

(2) ينظر: الطريق المأمون ص131، 132، بتصرف، النجوم الطوالع ص101، القبس الجامع ص99.

ونلاحظ من كل ما سبق أن قالون يميل في روايته لأغلب الحروف ـ إلى الإظهار، وجاءت حروف قليلة عنه بالإدغام كما هو مبين مما سبق وذلك تبعاً لمذاهب العرب في النطق بالإدغام والإظهار. فالقبائل التي اشتهرت بالإدغام هي ـ إذن ـ تلك القبائل التي كانت تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها، والقبائل التي تذهب إلى الإظهار هي التي تجْنَح إلى التأني والوضوح فيه[1].

ونحن نعلم أن رواية قالون عن نافع هي قراءة أهل المدينة. وأهل الحجاز عامة كانوا يميلون إلى التأني والوضوح في كلامهم، لذلك كان جانب الإظهار أكبر من جانب الإدغام عند قالون. فأما القبائل التي تذهب إلى الإدغام فهي: تميم وأسد وغنى، وعبد القيس وبكر بن وائل وكعب ونمير، وهذيل، كما بدت سماته واضحة في بلعنبر وبني سعد بن زيد مناة من تميم، بل سمعنا صداه في الحجاز، وهذا يعلل بعض الأحرف التي أدغمها قالون عن نافع؛ فقد جاء عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «أيما رجل من المسلمين سببتُه أو لعنته أو جَلَدُّه...»، بإدغام التاء في الدال[2].

ثانياً ـ المد والقصر عند قالون:

المد لغةً: الزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿يمددكم ربكم﴾ [سورة آل عمران: 125]، أي يزدكم. واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين، أو من حرفي اللين فقط[3]. فأحرف المد واللين هي: الألف مطلقاً، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، أما حرفا اللين فهما: الواو والياء الساكنتان

(1) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص127.

(2) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 133، واللهجات العربية في التراث 1/ 313، والحديث أخرجه مسلم 2601، بلفظ «جلدته» ثم أسند عن أبي الزناد، وقال: أو جَلَدُّه. قال أبو الزناد، وهي لغة أبي هريرة، وإنما هي جلدته. وقال النووي في شرحه على مسلم 16/ 153: معناه أن لغة النبي ﷺ ـ وهي المشهورة ـ جلدته بالتاء، ولغة أبي هريرة: جلدُّه ـ بتشديد الدال على إدغام المثلين، وهو جائز.

(3) النجوم الطوالع 45، الإضاءة 17، النظم الجامع ص15، الطريق المأمون ص47.

المفتوح ما قبلهما. وهذه الأحرف الثلاثة لها ثلاثة أحكام: المد والتوسط والقصر، وقد عرفنا المد.

أما القصر، فهو لغة: الحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ [سورة الرحمن: 72]، أي محبوسات فيها.

واصطلاحاً: إثبات حرف المد واللين أَو حرف اللين فقط من غير زيادة عليهما.

أما التوسط، فهو حالة بين المد والقصر.

واللين في اللغة ضد الخشونة، وفي الاصطلاح: خروج الحرف من غير كُلْفَة على اللسان، والأصل في المد والقصر هو القصر؛ لعدم احتياجه إِلى سبب، والمد والتوسط فرعان عنه لاحتياجهما إِلى سبب[1].

والمد واللين وصفان لازمان للألف من غير شرط وأنهما يكونان في الواو والياء، بشرط أن تكونا ناشئتين، أي متولدتين عن حركة تجانسهما، بأن يكون قبل الواو ضمة، وقبل الياء كسرة.

وسميت هذه الأحرف الثلاثة عند القرَّاء بحروف المد واللين، لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت فيه وامتد ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب، وكل حرف مساو لمخرجه إِلاً هي، فلذلك قبلت الزيادة وأمكن فيها التطويل، والتوسط والقصر، بخلاف غيرها من الحروف، وإنما قبل حرفا اللين فقط الزيادة وأمكن فيهما التطويل والتوسط؛ لشبههما للواو والياء المديتين في السكون وفي شيء من المد واللين[2].

ويقصد بألف المد: الأَلف الضعيفة لا الهمز، وإنما كانت الأَلف المَدِّيَّة ضعيفة لأنها لا تكون إِلاً ساكنة، ولا يكون ما قبلها إِلاً مفتوحاً، ولا مخرج لها محقق دائماً، وإنما هو هواء، أي: صوت ينتشر في الفم تنتهي بانتهائه، ولذلك جعلت أصلاً في

(1) النجوم الطوالع ص45، الإضاءة ص18، الطريق المأمون 57.

(2) النجوم الطوالع ص46، الإضاءة ص18، 19.

المد واللين، بخلاف الواو والياء، فقد يوجد فيهما ما تقدم من الشرطين فيكونان حرفي مد ولين، وليس لهما حينئذ مخرج محقق كالألَف، وقد ينتفي الشرطان فيصير لهما مخرج محقق ولذلك كان لهما مخرجان[1].

سبب المد:

أما عن سببه فاثنان: لفظي ومعنوي. وسببه اللفظي إما همز أَو سكون، والهمز قد يوجد بعد حرف من حروف المد واللين، وقد يوجد قبله. فإن وجد بعده، واجتمع معه في كلمة، سمي المد حينئذ (مداً متصلاً)، نحو: (جاء ـ يضيء ـ قروء). وإن وجد الهمز بعده وكان حرف المد في آخر الكلمة، والهمز في أول الكلمة التالية سمي المد حينئذ (مداً منفصلاً)، نحو: (يأيها ـ قوا أنفسكم ـ وفي أنفسكم).

فإذا وجد الهمز قبل حرف من حروف المد واللين في كلمة واحدة سمي المد (مد بدل)، نحو: (ءامنوا ـ أوتوا ـ إيماناً).

وإذا تحقق الهمز بعد حرف من حرفي اللين في كلمة واحدة سمي المد (مد لين)، نحو: (سَوْءَة ـ شَيْئاً)[2].

وأما السكون فيكون لاحقاً لازماً أَو عارضاً، وكل منهما مظهر أَو مدغم، ويكون ملفوظاً به أَو مقدراً.

فالساكن اللازم المدغم، نحو (الضَّالِّين ـ دابَّة ـ حاجُّهُ). والساكن اللازم غير المدغم، نحو: (لام ـ ميم ـ صاد ـ نون) من فواتح السور، والساكن العارض المدغم، نحو: (قال لَّهم ـ قال رَّبكم ـ فيه هُّدى).

والساكن العارض غير المدغم، نحو: (الرحمنْ ـ العبادْ ـ نستعينْ ـ لكفورْ).

أما السبب المعنوي فنوعان: التعظيم نحو (لا إله إِلاَّ الله ـ لا إله إِلاَّ هو).

---

(1) النجوم الطوالع ص46.

(2) النظم الجامع ص15.

والنفي أَو التبرئة نحو: (لا ريب ـ لا شية فيها)، وهذا معروف عند العرب، لأنها تمد عند الدعاء، وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي الشيء[1].

أنواع المد:

وهي كثيرة، وسنقسمها إِلى قسمين:

أولاً: ما اتفق القراء في حكمه وهو أنواع:

1 ـ المد الأصلي، ويسمى الطبيعي: وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد إِلاَّ بوجوده، وليس قبله همز أَو بعده همز أَو سكون، وجميع القرَّاء متفقون على مده، مداً طبيعياً، لا يزيد ولا ينقص عن حركتين، نحو: (قالوا ـ أقبلوا ـ قيل).

2 ـ المد العارض للسكون: وهو أن يقع بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً عارضاً لأجل الوقف، مثل: (الرحمنْ ـ العالمينْ ـ المفلحونْ) واتفق جميع القرَّاء على أن فيه ثلاثة أوجه: القصر: ومقداره حركتان بحركة الإصبع. والتوسط: ومقداره أربع حركات. والمد: ومقداره ست حركات.

3 ـ المد اللازم: وهو أن يأتي بعد حرف المد أَو اللين ساكن لازم وصلاً في كلمة أَو في حرف، والقرَّاء جميعاً متفقون على مده مداً مشبعاً ست حركات وصلاً ووقفاً في جميع أقسامه، نحو (الضالِّين ـ أتحاجُّوني ـ محياي ـ آلم ـ طسم ـ يس)[2].

ثانياً: المد المختلف في حكمه، وهو أنواع:

1 ـ المد المنفصل: وهو ما كان حرف المد في كلمة، والهمز في أول الكلمة التالية، مثل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر﴾ [سورة الكوثر: 1]، ﴿قوا أنفسكم﴾ [سورة التحريم: 6].

(1) الإضاءة ص22، الطريق المأمون ص51، رواية حفص عن عاصم ووجوه العربية فيها ص41، 42 رسالة ماجستير من الجامعة الأردنية (نسخة مصورة بحوزتي).

(2) القبس الجامع ص61، وما بعدها.

وبالنسبة لقالون، فقرأ بوجهين: القصر والتوسط، والمعمول به في مصحف الجماهيرية الليبية هو التوسط له في المنفصل.

2 ـ المد المتصل: وهو ما اجتمع فيه حرف المد مع الهمز في كلمة واحدة: مثل: (جاء ـ قروء ـ هَنِيْئاً). وبالنسبة لقالون، فقرأ بوجه واحد، وهو التوسط أربع حركات فقط.

3 ـ مد البدل: وهو ما جاء فيه حرف المد بعد همز ثابت أَو مغير في كلمة. فالهمز الثابت نحو: (ءامنوا ـ إيماناً ـ أوتوا). والهمز المغير، إما مغير بالتسهيل، مثل: ﴿ءالِهَتُنَا خَيرٌ﴾ [سورة الزخرف: 58]، أَو مغير بالنقل، مثل: ﴿وبالآخرة﴾ [سورة البقرة: 3]، أَو مغير بالإبدال مثل ﴿هؤلاء آلِهَةً﴾ [سورة الأنبياء: 98][1].

ومراتب المد خمسة: أقواها المد اللازم، يليه المتصل ثم العارض للسكون، ثم المنفصل، ثم البدل.

والمد له أصل في اللغة، وكذا حروف المد أيضاً، وقد سمّاها ابن جني الحروف الممطُولة حيث قال[2]: «والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة الليِّنة المُصَوتة، وهي الألف والياء والواو. وقال: اعلم أن هذه الحروف أين وقعت، وكيف وجدت بعد أن تكون سواكن غير مدغمات، ففيها امتداد ولين، نحو: (قام ـ سير به ـ حوت ـ كوز)، إِلاَّ أن الأماكن التي يطول فيها صوتها وتتمكن مدتها ثلاثة، هي:

أن تقع بعدها همزة، أَو الحرف المشدد، أَو أن يوقف عليها عند التذكر، نحو (كساء ـ رداء ـ خطيئة ـ مقروءة). ثم يعلل سبب المد فيقول: «وإنما تمكن المد فيهن مع الهمز، أن الهمز حرفٌ نَأَى منشؤه وتراخى مخرجه، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله، ثم تماديت بهن نحوه طلن، وشعن في الصوت، فوفين له وزدن في

---

(1) القبس الجامع ص62 وما بعدها.

(2) الخصائص 3/ 124.

بيانه ومكانه، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدد، ألا تراك إذا قلت: (كتاب، حساب، سعيد، عمود، ضروب، ركوب) لم يجدهن لدنات ولا ناعمات، ولا وافيات مستطيلات كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أَو الحرف المشدد.

ثم يتحدث عن سبب المد إذا تلاهن حرف مشدد، فيقول: «وأما سبب نعمتهن ووفائهن وتماديهن إذا وقع المشدد لأنهن سواكن، وأول المِثلين مع التشديد ساكن، فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشواً في كلامهم، فحينئذ ما ينهضون بالأَلف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضاً مما كان يجب ـ لالتقاء الساكنين ـ من تحريكها، إذا لم يجدوا عليه تطرقاً، ولا بالاستراحة إليه تعلقاً، وذلك نحو: (شابة، دابة، . . .) وإذا كان كذلك فكلما رسخ الحرف في المد كان حينئذ محفوظاً بتمامه»[1].

والحاصل أن هذه الحروف ـ حروف المد واللين ـ إنما مد لئلا يكون اللسان منتقلاً عن الأخف إِلى الأثقل دفعة، فلا يتحقق مخرج الهمزة، فقويت بالمد إرادة لبيان الهمزة، وقصدا لتحقيق مخرجها، وتوخى تمكن النطق بها، ولهذه العلة استحب إظهار السكون قبلها إبرازاً مبيناً شافياً، فأما إذا كان بعدها حرف ساكن مظهر أَو مدغم فإنما وجب فيه المد للفرق بين الساكنين لما التقيا، لأن الممدود نظير المتحرك. . . فصار المد في كونه فاصلاً كالحركة[2].

* * *

ثالثاً ـ أحكام الراءات واللامات تفخيماً وترقيقاً:

التفخيم لغة: التسمين. واصطلاحاً: هو تسمين الحرف بجعله في المخرج سميناً وفي الصفة قوياً، ويرادفه التغليظ، إِلاَّ أن التفخيم غلب استعماله في الراءات، والتغليظ غلب استعماله في اللامات.

---

(1) الخصائص 3/ 124، 125، 126، وينظر: الكشف 1/ 60.

(2) ينظر: الكشف 1/ 46، 60، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص29، الأصوات اللغوية 159، 160، التمهيد: 173 وما بعدها.

والترقيق: من الرقة بمعنى النحافة، فهو عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم، فهو ضد التفخيم والتغليظ[1]. قال بعضهم: هو عبارة عن تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً[2].

1 ـ أحكام الراءات:

للراء ثلاث أحوال:

أ ـ أن تكون متحركة في الوصل والوقف: وهذه الراء تقع أولاً ووسطاً وتكون مفتوحة ومضمومة ومكسورة، فإذا كانت مفتوحة أَو مضمومة فلا خلاف بين قالون وغيره من سائر القرَّاء في تفخيمها، إلاَّ ما انفرد به ورش من طريق الأزرق بترقيقها بشرطه، وإلاَّ ما انفرد به أصحاب الإمالة في الراء المفتوحة في نحو: (التوراة ـ بُشرى ـ القرى ـ أدراك ـ رَءَا)، فإنهم يرققونها عندئذ، ووافقهم قالون في لفظ (التوراة) فقط في أحد وجهيه. أما ما عليه العمل في مصحف الجماهيرية الليبية في رواية قالون من طريق أَبي نشيط فهو تفخيم راء لفظ (التوراة) في جميع القرآن وعدم إمالتها.

ومثال المفتوحة والمضمومة: (رأوا ـ مِراءً ظاهِراً ـ الخِيَرَةُ ـ رُزِقُوا ـ عشرون صابرون). وإن كانت مكسورة فلا خلاف في ترقيقها للقراء العشرة، وأيضاً قالون نحو: (رئَاء الناس ـ الصابرين).

ب ـ أن تكون ساكنة في الوصل والوقف، وهذه الراء تقع متوسطة، ومتطرفة، فالمتوسطة نحو: (قرية ـ مرية ـ فرقة ـ شرعة)، وشروط ترقيق المتوسطة للأئمة كلهم ـ بما فيهم قالون ـ أربعة، ولا بد من اجتماعها كلها، فإن تخلف شرط واحد فخمت وهي:

1 ـ أن يكون قبلها كسرة.

2 ـ أن تكون الكسرة أصلية.

---

(1) النجوم الطوالع ص136 ـ الطريق المأمون ص158، الإضاءة ص38.

(2) الطريق المأمون: ص158.

3 ـ أن تكون الكسرة والراء في كلمة واحدة.

4 ـ أن يكون بعد الراء حرف استفال[1].

وشروط التفخيم للراء المتوسطة أربعة أيضاً:

1 ـ أن يكون قبلها فتحة أَو ضمة، نحو: (لا ترفعوا ـ يرضونه ـ يرزقون).

2 ـ أن يكون قبلها كسرة عارضة، سواء كانت الكسرة في نفس الكلمة أم في كلمة قبلها، نحو: (اِرجِعوا ـ اِرْكعوا ـ إِنِ ارْتبتم ـ أَمِ ارْتابو).

3 ـ أن يكون قبل الراء كسرة أصلية منفصلة عنها، نحو: (الذي ارْتَضَى).

4 ـ أن يكون بعد الراء حرف من حروف الاستعلاء، وهي حروف (خص ضغط قظ)، وأن يكون حرف الاستعلاء مع الراء في كلمة واحدة، وألا يكون مكسوراً نحو: (قرطاس ـ إرصاداً ـ مرصاداً ـ فرقة).

وإن كان حرف الاستعلاء مكسوراً فاختلف القرَّاء، فقرأ الجمهور بالترقيق، في قوله تعالى: ﴿فكانَ كُلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العَظِيم﴾ [سورة الشعراء: 63]، وبعضهم فَخَّمَها، والوجهان مقروء بهما لقالون، والمقدم الترقيق.

أما الراء المتطرفة الساكنة فترقق بشرط وقوعها بعد كسرة، نحو: (استغفِر ـ فكبِّر) وتفخم بشرطين: أن يقع قبلها فتحة، نحو: (فلا تقْهَر ـ فلا تنْهَر)، وأن يقع قبلها ضمة، نحو: (فانظُر)، (فاهجُر) وهو متفق عليه بين القرَّاء.

ج ـ أن تكون الراء ساكنة في الوقف متحركة في الوصل، وهذه الراء لا تكون إلاَّ متطرفة، وشروطها ترقيقها ثلاثة:

1 ـ أن تسبقها كسرة، نحو: (قُدِر ـ كُفِر ـ أُسِر)، حتى لو فصل بين الكسرة والراء حرف ساكن بشرط ألا يكون حرف استعلاء، نحو: (الذِّكْر ـ حِجْر ـ السِّحْر).

---

(1) حروف الاستفال هي كل الحروف ما عدا سبعة أحرف المسماة حروف الاستعلاء المجموعة في قولك (خص ضغط قظ).

2 ـ أن تسبقها ياء ساكنة، سواء كانت حرف مد ولين، نحو (خبِيْر ـ بصِيْر)، أم حرف لين فقط، نحو: (الخَيْر ـ السَّيْر)، وهذا مما اتفق عليه القرَّاء بمن فيهم قالون.

3 ـ أن يسبق الراء حرف ممال عند من يقول بالإمالة، نحو (القرار ـ الأبرار ـ الدار ـ هار)، بشرط خفض هذه الراء، أما بالنسبة لقالون في هذا الشرط فإنه يقرأ بالتفخيم وقفاً بالاتفاق، إلاَّ في لفظ ﴿هَارٍ﴾ [سورة التوبة: 110 (قالون)، 109 (حفص)]، حيث لم يمل قالون عن نافع في القرآن كله إلاَّ هذا اللفظ إمالة كبرى، بلا خلاف عنه في ذلك[1].

وإذا كانت هذه الراء المتطرفة مفتوحة، فلا خلاف بين القرَّاء في تفخيمها. أما شروط تفخيم المتطرفة الساكنة وقفاً المتحركة وصلاً، فثلاثة:

1 ـ أن تسبقها فتحة أَو ضمة سبقاً مباشراً، أَو أن يكون بينهما حرف ساكن، نحو: (البَشَر ـ النُّذُر ـ اليُسْر ـ العُسْر).

2 ـ أن يسبقها ألف المد بشرط أن تكون منصوبة أَو مرفوعة، نحو: إن الأبرار ـ هو الله الواحد القهار.

3 ـ أن يسبقها (واو) المد، نحو: (غفور شكور)[2].

يتضح مما سبق أن قالون اتفق مع القرَّاء العشرة في التفخيم والترقيق في الراء بالشروط المذكورة، فلذلك كان التفخيم غالباً عنده، والتفخيم هو الأصل في الباب، قال مكي: «والتفخيم هو الأصل، وعليه كل القرَّاء، وهو الاختيار في الراءات كلها؛ لأنه الأصل، ولإجماع القرَّاء، ولأنه أفخم في التلاوة»[3].

وقد علَّل ابن الجزري سبب ترقيق الراء مع الكسرة وتفخيمها مع الفتحة والضمة بقوله: «ترقق مع الكسرة لتسفلها، وتفخم مع الفتحة والضمة لتصعدها»[4].

---

(1) الطريق المأمون ص152.

(2) السابق ص158 وما بعدها.

(3) الكشف 1/ 214.

(4) النشر 2/ 108.

كما أوضح عبد الوهاب القرطبي كيفية إنتاج الراء المفخمة والراء المرققة، بقوله: «واعلم أن الراء يتغير اللفظ بها من حيث إنها تَرِقُّ في حال وتغلظ في حال، وذلك تابع لحركتها وسكونها، فإن كانت متحركة فلا تخلو من أن تكون مضمومة أَو مفتوحة أَو مكسورة، فإن كانت مكسورة رَقَّت، وكان العمل فيها برأس اللسان، ومعتمدها أدخل إِلى جهة الحلق في الحنك الأعلى يسيراً، وأخذ اللسان من الحنك أقل مما يأخذ مع المفخمة، فينخفض اللسان حينئذ فلا ينحصر الصوت بينه وبين الحنك فتجيء الرقة. «فإن كانت مضمومة أَو مفتوحة فخمت، وكان ما يأخذه طرف اللسان منها أكثر مما يأخذه مع الترقيق، وكان معتمد اللسان أخرج في الحنك الأعلى يسيراً فينبسط حينئذ اللسان وينحصر الصوت بينه وبين الحنك فيحدث التفخيم لذلك[1].

* * *

2 ـ أحكام اللامات:

وهي كالراءات ثلاثة أحكام أَو أقسام:

أ ـ قسم وقعت فيه اللام في لفظ الجلالة، وإِنْ زِيدَ عليه الميم في آخره، وحكمها عند كل القرَّاء ـ ومعهم قالوا ـ متفق في التفخيم والترقيق، فتغلظ إذا وقعت بعد فتحة حقيقة، نحو: (شهد الله ـ سبحانك اللهم)، أَو حكماً في لفظين، هما: ﴿ءاللَّهُ أَذِنَ لَكُم﴾ [سورة يونس: 59]، ﴿ءآللَّهُ خَيْرٌ﴾ [سورة النمل: 61] على كلا الوجهين: الإِبدال أَو التسهيل بين بين، وسمي الفتح هنا حكميًّا، لأن اللام وقعت بعد همزة مبدلة ألفاً أَو مسهلة. وكذلك تغلظ إذا وقعت بعد ضم، نحو: (رسل الله ـ قالوا اللهم)، وترقق إذا وقعت بعد كسرة منفصلة أَو متصلة، أصلية أَو عارضة، نحو (بالله ـ بسم الله ـ آيات الله ـ ما يفتح الله من رحمة ـ قل اللهم).

ب ـ ما وقعت فيه اللام بعد الصاد أَو الطاء أَو الظاء المفتوحة أَو الساكنة، نحو:

---

(1) الموضح في التجويد ص161، مخطوط، نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص484.

(الصلاة ـ يصلونها ـ ظل ـ أظلم ـ مطلع ـ يصَّالحا ـ فصالا ـ طال)، وهذه اللام لا خلاف بين قالون عن نافع وغيره من العشرة، إلاَّ ما انفرد به ورش من طريق الأزرق بتغليظها.

ج ـ ما وقعت فيه اللام في غير لفظ الجلالة وغير مسبوقة بالصاد أَو الطاء أَو الظاء. وأيضاً اتفق قالون والقرَّاء العشرة في ترقيقها سواء كانت اللام مفتوحة أَو مضمومة أَو مكسورة أَو ساكنة، نحو: (تعلمون ـ يلونكم ـ تلين ـ وجعلنا)[1].

ونخلص مما سبق إِلى أن قالون يرقّق جميع اللامات، إِلاَّ لام لفظ الجلالة المسبوقة بفتح أَو ضم، وذلك لتعظيم لاسم الله تعالى: قال مكي: «اعلم أن اللام حرف يلزمه تفخيم وتغليظ؛ لمشاركته الراء في المخرج، والراء حرف تفخيم، ولمشاركته النون في المخرج، والنون حرف غنة، فاللام تفخم للتعظيم»[2].

وقال: «فإن الترقيق هو الأصل، ألا ترى أنه لا يجوز تفخيم كل لام، ولا يجوز ترقيق كل لام، فالأعم هو الأصل، وأيضاً فإن الترقيق عليه كل القرَّاء، فإجماعهم حجة»[3].

أما عن كيفية تفخيم اللام فيقول عبد الوهاب القرطبي: «ويتأتى تفخيم اللام بأن يكون العمل فيها بوسط اللسان وأدخل قليلاً من مخرجها»[4].

وعلة ترقيق اللام بعد كسرة أَن الكسرة حرف مستفل، والتفخيم فيما تصاعد، فيصعب عليهم أن ينتقلوا من التسفل إِلى التفخيم والتفخيم فيما تصاعد، فيكون في ذلك كلفة على اللسان[5].

* * *

(1) الطريق المأمون ص169، وما بعدها بتصرف.

(2) الكشف 1/ 218.

(3) الكشف 1/ 219، 220.

(4) الموضح في التجويد ص164. نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص486.

(5) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص 487.

رابعاً ـ ظاهرة الهمز عن قالون:

الهمز في اللغة: الدفع بسرعة، تقول: همزت الفرس همزاً إذا دفعته بسرعة، وسمي الحرف المعروف: همزة لأنَّ الصوت يدفع عند النطق به لكلفته على اللسان[1].

وفي اللسان: والهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام، لأنه يضغط: وقد همزت الحرف فانهمز[2].

والنبر هو الهمز، جاء في اللسان: النبر بالكلام الهمز، وكل شيء دفع شيئاً فقد نبره، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً: همزه، وفي الحديث: قال رجل للنبي ـ ﷺ ـ يا نبيء الله، فقال: «لا تنبر باسمي»، أي: لا تهمز[3].

أما عن أحكام الهمز عند قالون فهي كالتالي:

أولاً: الهمزتان من كلمة:

المراد بهما هنا: همزتا القطع المتحركتان المتلاصقتان في كلمة واحدة، نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [سورة البقرة: 5]، ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ [سورة النمل: 57]، ﴿أَؤُلْقِيَ﴾ [سورة القمر: 26]، وهو على ثلاثة أنواع:

الأول: أن تكون الهمزتان مفتوحتين، نحو: (ءَأنذَرْتَهُم)، (قُلْ ءَأَنْتُمْ) (ءَأَسْلَمْتُمْ)، (ءَأَلِدُ)، (ءَأَشْفَقْتُمْ).

الثاني: أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة، والثانية مضمومة، وهذا النوع وقع في

---

(1) النجوم الطوالع ص65.

(2) اللسان (هـ م ز).

(3) اللسان (ن ب ر) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك 2/ 231 كتاب التفسير (باب قراءات النبي ﷺ)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال في الترخيص: منكر لا يصح. والعقيلي في الضعفاء 3/ 810، من حديث ابن عباس؛ وفيه عبد الرحمن بن حماد الثقفي، ويعرف بالسندي ضعيف.

التنزيل في أربعة مواضع لا غير، وهي ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: 15] ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [سورة ص: 7]، ﴿أَؤُشْهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [سورة الزخرف: 18]، ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾ [سورة القمر: 26]

الثالثة: أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، نحو ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوا﴾ [سورة الصافات: 36]، ﴿أَئِمَّةَ﴾ [سورة التوبة: 12]، ﴿أَئِفْكًا﴾ [سورة الصافات: 86]، وقرأ قالون في الأنواع الثلاثة المتقدمة بتسهيل ثاني الهمزتين مع إدخال ألف الفصل بينهما، ومقدار ألف الفصل هذه حركتان.

هذا، والتسهيل مطلق التغيير، فيشمل التسهيل بين بين، والنقل والحذف والإبدال، وإذا أطلق انصرف إلى التسهيل بين بين فقط. وهو المراد هنا، ومعنى كون التسهيل بين بين، أي جعل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فتسهل بين الهمزة والألف، نحو (ءَالِدُ)، وبين الهمزة والياء في نحو (ءَائِنَّكَ)، وبين الهمزة والواو في نحو: (أَونْزِلَ). واستثنى قالون من هذا ثلاث كلمات بالاتفاق لم يفصل فيها بألف الفصل بين الهمزتين واقتصر على التسهيل بين بين فقط، واستثنى كلمة الخلاف عنه.

أما الثلاثة المتفق عليها فهي:

1 ـ ﴿ءَامَنتُم﴾ [في سورة الأعراف: 122 ـ وطه: 70، والشعراء: 48].

2 ـ ﴿أَئِمَّةَ﴾ [في سورة التوبة: 12 ـ والأنبياء: 72 ـ القصص: 4، 14 ـ والسجدة: 24].

3 ـ ﴿ءَآلِهَتُنَا﴾ في موضع واحد [سورة الزخرف: 58].

وأما الكلمة المختلف عليها ـ في إدخال ألف بين الهمزتين وعدمها ـ ففي قوله تعالى: ﴿أَؤُشْهِدُوا﴾ [سورة الزخرف: 18]، إلاَّ أن التسهيل مع الإدخال هو المقدم في الأداء[1]، وعليه العمل بمصحف الجماهيرية الليبية.

---

(1) الطريق المأمون ص89، 92.

قال مكي في حجة من خفَّف الثانية، وأدخل ألفاً بينهما: «إنه لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة قدر بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف فأدخل بينهما ألفاً ليحول بين الهمزتين بحائل يمنع من اجتماعهما[1]، أما حالة اجتماع همزتين في كلمة الأولى همزة قطع والثانية وصل، فتحذف همزة الوصل، وتبقى همزة القطع ـ وتكون للاستفهام ـ إذا كانت همزة الوصل في فعل وكانت مكسورة في الابتداء لو تجردت عنها همزة الاستفهام، ورد منها في القرآن سبعة مواضع، منها خمسة باتفاق الأئمة العشرة بمن فيهم قالون، وموضعان مختلف فيهما بينهم، وبالنسبة لقالون فإنه قرأهما بقطع الهمزة المفتوحة على الاستفهام، وحذف همزة الوصل وبذلك تكون المواضع السبعة كلها له مقطوعة الهمزة على قراءته، وهذه المواضع هي:

أولاً: الخمسة المتفق عليها:

1 ـ ﴿أَتَّخَذتُّمْ﴾ [سورة البقرة: 79].

2 ـ ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [سورة مريم: 78].

3 ـ ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة سبأ: 8].

4 ـ ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ [سورة ص: 74].

5 ـ ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ [سورة المنافقون: 6].

ثانياً: الموضعان المختلف فيهما:

1 ـ ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ [سورة الصافات: 153].

2 ـ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ [سورة ص: 62][2].

وأما حالة بقاء همزة الوصل مع بقاء همزة الاستفهام مفتوحة فشرطها أن تكون همزة الوصل مفتوحة في البدء، وواقعة في (أل) وحينئذ لا يجوز حذفها بالإجماع لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، فيتغير المعنى لذلك. وإنما تبدل ألفاً وتمد طويلاً لملاقاتها

---

(1) الكشف: 1/ 74.

(2) الطريق المأمون 89، 90.

بالساكن الأصلي، أَو تسهل بين بين، أي بين الهمزة والأَلف من غير مد مطلقاً، والوجهان صحيحان مقروء بهما لكل القرَّاء، غير أن الإبدال هو المقدم في الأداء[1].

* * *

ثانياً: الهمزتان من كلمتين:

أي الهمزتان المجتمعتان من كلمتين، وذلك أن تكون أولاهما آخر الكلمة والثانية أول كلمة أخرى، وذلك يأتي على ضربين:

ـ أحدهما: أن يتفقا في الفتح أَو الكسر أَو الضم.

ـ والآخر: ألا يتفقا في شيء من ذلك، بل يختلفا فيه[2].

فالمتفقتان ثلاثة أنواع: مفتوحتان ومكسورتان ومضمومتان، والمختلفتان خمسة أنواع.

أما المفتوحتان، فقالون أسقط أولاهما، أي حذفها بالكلية، والثانية حققها على الأصل، مثل ﴿جَا أَمْرُنَا﴾ [سورة هود: 40]، ﴿شَا أَنشَرَهُۥ﴾ [سورة عبس: 22]، وهذا هو قول الجمهور، وقال بعضهم: المحذوفة هي الهمزة الثانية، والمعول عليه الأول[3]. وأما الهمزتان المكسورتان فقالون سهّل الأولى منهما بَيْنَ بَيْنَ، بينها وبين الياء، والثانية حققها، أما إذا أدى تسهيلها إِلى الجمع بين الساكنين، فلا يسهلها قالون بل يبدلها مثل ما قبلها، ثم يدغم ما قبلها فيها، وذلك في ثلاثة مواضع:

1 ـ ﴿ٱلنَّبِيِّ إِنْ﴾ [سورة الأحزاب: 50].

2 ـ ﴿ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ﴾ [سورة الأحزاب: 53]، وهذان الموضعان لا خلاف فيهما عن قالون، حيث أبدل الأولى ياء وأدغمها في الياء قبلها.

3 ـ ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾ [سورة يوسف: 53] وهذا الموضع اختلف فيه عن قالون،

(1) السابق ص90.
(2) إبراز المعاني ص140.
(3) النجوم الطوالع: ص71.

فروي عنه الإبدال بالواو وإدغامها في الواو الأولى ـ كما في الأحزاب ـ وهو ما عليه العمل بمصحف الجماهيرية الليبية. وروي عنه التسهيل كسائر المكسورتين، وكلا الوجهين صحيح، والإبدال مقدم في الأداء، وهذا في حالة الوصل، وأما في حالة الوقف فليس له إلاّ التحقيق في ذلك كله(1).

وأما الهمزتان المضمومتان فلم تقعا إلاّ في قوله تعالى:

﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [سورة الأحقاف: 31] وقالون سهّل الأولى، وحقّق الثانية، من طريق أَبي نشيط والحلواني في إحدى روايتيه عنه، وهو المشهور المقروء به.

وخص قالون الهمزة الأولى بالتغيير؛ لأنها طرف، والأطراف محل التغيير، بخلاف الثانية، فإنها أول كلمة فكانت أولى بالتحقيق. وإنما أسقط قالون الأولى من المفتوحتين، ولم يسهّلها بين بين، لأن الهمزة المفتوحة إذا سهلت قربت من الألَف وقبلها ألف فكأنه جمع بين ألفين وهما ساكنان فيكون فيه الجمع بين ألفين وبين ساكنين، وليس ذلك في المكسورتين والمضمومتين لاختلاف الساكنين باختلاف حركة الهمزة(2).

أما الهمزتان المختلفتان في الحركة من كلمتين فهما خمسة أنواع:

الأول: مفتوحة فمكسورة، نحو: ﴿شُهَدَآءَ﴾ ﴿إِنَّ﴾.

الثاني: مفتوحة فمضمومة، ولم يقع إلاّ في قوله تعالى: ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾ [سورة المؤمنون: 44].

الثالث: مضمومة فمفتوحة، نحو ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾.

الرابع: مكسورة فمفتوحة، نحو ﴿ٱلنِّسَآءِ أَوْ﴾.

الخامس: مضمومة فمكسورة، نحو ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ وشبهه. وليس في القرآن عكس هذا النوع وهو مكسورة فمضمومة(3).

---

(1) النجوم الطوالع 73، 74، بتصرف.

(2) النجوم الطوالع 75، 76 بتصرف.

(3) النجوم الطوالع ص76، 77 بتصرف.

وفي النوعين الأول والثاني: قرأ قالون بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية بين بين، أي بين الهمزة والياء في النوع الثاني.

وفي النوع الثالث: قرأ بتحقيق الأولى وإبدال الثانية واواً محضة.

وفي النوع الرابع: حقّق الأولى وأبدل الثانية ياء محضة.

وفي النوع الخامس: حقّق الأولى وأبدل الثانية واواً محضة، وعليه جمهور المتقدمين، أَو قام بتسهيلها بين الهمزة والياء، وعليه جمهور المتأخرين. والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون والمقدم في الأداء الإبدال.

ومحل التسهيل فيما تقدم، سواء كان في المتفقتين أَو في المختلفتين وسواء كان بين بين أَو بالإبدال إنما هو في حالة الوصل فقط، أما إذا وقف على الهمزة الأولى من القسمين، وابتدىء بالثانية فيتعين التحقيق لقالون في الهمزتين، لأن التسهيل أَو الإبدال أَو الإسقاط إنما وجد في الوصل لثقل اجتماع الهمزتين، وقد زال بانفصال كل واحدة عن الأخرى[1].

* * *

ثالثاً: الهمز المفرد:

وهو الذي لم يجتمع مع همز آخر، بخلاف المجتمع مع همز آخر في كلمة أَو كلمتين، كما سبق[2].

وينقسم الهمز المفرد إِلى قسمين: متفق على وجوده في الكلمة، ومختلف في وجوده فيها، وكل من المتفق عليه والمختلف فيه ينقسم إِلى قسمين: ساكن، ومتحرك[3].

أولاً: الهمز المتفق عليه: وهو قسمان ساكن ومتحرك، والحكم فيهما بالنسبة

(1) الطريق المأمون ص106، 107 بتصرف.

(2) إبراز المعاني ص147.

(3) الطريق المأمون ص108.

لقالون أن الساكن إما أن يبدل حرف مد من جنس حركة ما قبله من غير إدغام أَو مع الإدغام، فهذا نوعان لتخفيف الهمز الساكن والمتحرك إما أن يبدل حرف مد على غير قياس ـ كما سيأتي ـ وإما أن يبدل ياء محضة، وإما أن يحذف، وإما أن يسهّل بين بين، فهذه أربعة أنواع لتخفيف الهمز المتحرك.

الكلام على نوعي تخفيف الهمز الساكن:

النوع الأول: هو ما يبدل حرف مد من جنس حركة ما قبله من غير إدغام، ووقع هذا الهمز في ثلاث كلمات:

1، 2 ـ قوله تعالى: ﴿ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ ﴾ [سورة الكهف: 90 ـ الأنبياء: 9].

3 ـ قوله تعالى: ﴿مُّؤصَدَةٌ﴾ [سورة البلد: 20 ـ الهمزة: 8].

فقرأ قالون بإبدال همزة الأوليين ألفاً من جنس حركة ما قبلها، وبإبدال همزة (موصدة) واواً من جنس حركة ما قبلها.

هذا ما يبدله قالون من الهمز الساكن، وما عداه فيقرأه بالتحقيق في عموم القرآن الكريم.

ـ **النوع الثاني:** هو ما يبدل حرف مد مع الإدغام، ووقع هذا الهمز في لفظ واحد، وهو ﴿رِءْيًا ﴾ [سورة مريم: 73]، فقرأ قالون بإبدال الهمزة ياء ثم أدغمها في الياء التي بعدها[1].

أما عن أنواع الهمز المتحرك فهي أربعة:

ـ الأول: ما يبدل حرف مد، ووقع ذلك في كلمتين فقط: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سورة سبأ: 14]، و﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ [سورة المعارج: 1]، وقرأ قالون فيهما بإبدال الهمزة ألفاً[2]، وهي لهجة الحجاز، وهذا الإِبدال سماعي على غير قياس. والقياس في آية

(1) الطريق المأمون ص108، 109، بتصرف، النجوم الطوالع 81 وما بعدها، إبراز المعاني ص151.

(2) الطريق المأمون ص109.

المعارج بَيْنَ بَيْنَ أَو من السيلان، فألفه من ياء كباع، والمعنى سال وادٍ بعذاب[1].

ـ النوع الثاني: وهو ما يبدل ياء محضة، وهذا مشروط بأن تكون الهمزة المتحركة مفتوحة بعد كسر، ولم يبدل قالون من هذا النوع إلاَّ كلمة واحدة، بالخلاف عنه، ﴿لِأَهَبَ﴾ [سورة مريم: 18]، والذي عليه مصحف الجماهيرية الليبية هو تحقيق الهمز. والوجه الآخر له: إبدالها ياء محركة بحركتها، وما سوى هذا الموضع فإنه قرأ فيه بتحقيق الهمزة قولاً واحداً، نحو: (مَوْطِئاً ـ خَاسِئاً ـ نَاشِئَة ـ مُلِئَت)[2].

ـ الثالث: وهو ما يحذف، ووقع هذا النوع في ثلاثة ألفاظ فقط، وهي:

1 ـ قوله تعالى: ﴿الصَّابِينَ﴾ [سورة البقرة: 61، الحج: 17].

2 ـ قوله تعالى: ﴿الصَّابُونَ﴾ [سورة المائدة: 71].

3 ـ قوله تعالى: ﴿يُضَاهُونَ﴾ [سورة التوبة: 30]، فقرأ قالون بحذف الهمزة في هذه الثلاثة، وما عداها فإنه قرأ بتحقيق الهمزة، نحو (خاسِئين ـ مُتَّكِئِين ـ مُسْتَهْزِئُون)[3].

ـ الرابع: وهو ما يسهَّل بين بين، ووقع هذا النوع في لفظ واحد وهو ﴿هَٰأَنتُمْ﴾ في [سورة آل عمران: 65، 119 ـ النساء: 108 ـ محمَّد: 39]، فقرأ قالون في جميعها بتسهيل الهمزة في (هانتم) بين بين، أي بين الهمزة والألَف، مع القصر والتوسط في حرف المد الواقع قبل الهمزة المسهلة[4].

وما تقدم من أحكام الهمز المفرد من تخفيف الهمز، سواء أكان بالإبدال حرف مد أم مدغماً أم غير مدغم، أم كان بالتسهيل بين بين، أم بالحذف، أم بالإبدال ياء محضة ـ إنما هو ثابت لقالون في حالتي الوصل والوقف[5].

---

(1) الإتحاف 2/ 384، 560.
(2) الطريق المأمون/ 109، 110.
(3) السابق ص110.
(4) السابق ص111.
(5) السابق ص111.

رابعاً: الهمز المختلف فيه:

وهو الهمز المختلف في زيادته في الكلمة وحذفه منها بين القرَّاء العشرة، وله ألفاظ مخصوصة، هي: (النبي وبابه ـ كهيئة ـ أرأيت المسبوقة بهمزة الاستفهام ـ النسيء ـ بادىء ـ ضياء ـ مرجئون ـ ترجىء ـ متكأ ـ جزء ـ يطئون ـ تطؤها ـ تطئوهم ـ ليكة ـ اللائي ـ منوة ـ ضيزى ـ هزؤاً ـ كفؤاً ـ البريئة).

أما لفظ (النبيء) سواء كان مفرداً أَو جمعاً أَو كان على لفظ المصدر، نحو (النبوءة)، فقرأ قالون في كل هذا وما شاكله بزيادة الهمز وقفاً. ويلزم من زيادة الهمز المد، وهو هنا من قبيل المتصل. واستثنى قالون كلمتين هنا: ﴿وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ﴾، ﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ﴾ [كلتاهما بسورة الأحزاب: 50، 53]، حيث قرأ فيهما بإِبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء التي قبلها، وهذا في حال الوصل فقط، أما في حال الوقف فيقف بالهمز فيهما كسائر الباب.

* وأما لفظ ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ [سورة آل عمران: 48، المائدة: 112] فهما موضعان فقط، فقرأهما قالون بهمزة مفتوحة بين الياء المثناة والتاء المثناة وصلاً ووقفاً.

* وأما لفظ (أرأيت) المسبوقة بهمزة الاستفهام، سواء كان مقروناً بميم الجمع وحدها، أم مقروناً بها مع الضمير وحده، أم مجرداً عن الميم والضمير معاً، نحو (أرأيتم ـ أرأيتكم ـ أرأيتك ـ أرأيت)، فقرأ قالون في هذا كله، وما شاكله في عموم القرآن بتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والألَف. أما إذا لم تسبق الكلمة المهموزة بهمزة الاستفهام، فيقرأ قالون بالتحقيق، نحو ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ [سورة الإنسان: 20].

* وأما لفظ ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ فوقع في موضع واحد [سورة التوبة: 37]، وقرأه قالون بياء واحدة مدية بعد السين، فهمزة مضمومة في الوصل والوقف.

* وأما لفظ ﴿بَادِىَ﴾ في موضع واحد [هود: 27]، فقرأ قالون بياء تحتية مفتوحة مكان الهمز في الوصل والوقف.

* وأما لفظ ﴿ضِيَآءً﴾ في ثلاثة مواضع: [يونس: 5 ـ الأنبياء: 48 ـ القصص: 71]، فقرأ قالون في الثلاثة بياء مفتوحة مكان الهمزة بين الضاد والألف في الوصل والوقف.

* وأما لفظ ﴿مُرْجَوْنَ﴾ في موضع واحد [التوبة: 107]، فقرأه قالون في الوصل والوقف بواو ساكنة حرف لين بعد الجيم مكان الهمزة المضمومة الممدودة التي في قراءة غيره (مرجئون)، وكذلك لفظ ﴿تُرْجِي﴾ [سورة الأحزاب: 51]، فقرأ قالون وصلاً ووقفاً بياء ساكنة مكان الهمزة المضمومة التي في قراءة غيره (ترجىء).

* وأما لفظ ﴿مُتَّكَأً﴾ ففي موضع واحد [يوسف: 31]، وقرأه قالون بهمزة منونة منصوبة بعد الكاف في الوصل. أما في الوقف فيبدل التنوين المنصوب ألفاً ـ كما هي القاعدة ـ والهمزة ثابتة أيضاً.

* وأما لفظ ﴿جُزْءًا﴾ ففي ثلاثة مواضع [البقرة: 259 ـ الحجر: 44 ـ الزخرف: 14]، قرأها قالون بالهمز المنون وصلاً ووقفاً. وعند الوقف يبدل التنوين المنصوب ألفاً، ويحذف التنوين المرفوع وتسكن الهمزة.

* وأما قوله ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا﴾ [سورة التوبة: 121]، وقوله ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ [سورة الأحزاب: 27]، و﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ [سورة الفتح: 25]، فقرأ قالون في الثلاثة بهمزة مضمومة بعد الطاء، بعدها واو ساكنة حرف مد، وصلاً ووقفاً.

* وأما لفظ ﴿لَيْكَةَ﴾ في موضعين [الشعراء: 176 ـ ص: 12]، فقرأهما بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها، وبفتح التاء بوزن (ليلة)، وأما لفظ ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ [الحجر: 78]، فقرأه بلام ساكنة قبلها همزة وصل، وبعدها همزة قطع.

* وأما لفظ ﴿ٱلَّـٰٓئِ﴾، ففي أربعة مواضع [الأحزاب: 4 ـ المجادلة: 2 ـ الطلاق: 3 موضعان]، فقرأها قالون بهمزة مكسورة محققة من غير ياء بعدها وصلاً ووقفاً.

* وأما لفظ ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾، ففي موضع واحد [النجم: 20]، قرأه بحذف الهمزة المفتوحة التي بعد الألف وصلاً ووقفاً، ووقف القرَّاء العشرة عليها بالهاء، سواء منهم من حذف الهمزة ومن أثبتها، وأما في الوصل فبالتاء اتفاقاً.

* وأما لفظ ﴿ضِيزَىٰٓ﴾ ففي موضع واحد [النجم: 22]، قرأها قالون في الوصل والوقف بياء ساكنة حرف مد بعد الضاد، وقرأها غيره بالهمزة (ضئزى).

* وأما لفظ ﴿ كُفُوًا ﴾، ففي موضع واحد [الإخلاص: 4]، قرأه بالهمز وضم الفاء وصلاً ووقفاً.

* وأما لفظ ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ ففي موضعين [البينة: 6، 7]، فقرأها قالون بياء ساكنة حرف مد بعد الراء بعدها همزة مفتوحة وصلاً ووقفاً[1].

* * *

خامساً: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها:

هذا نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد، والنقل معناه في اللغة: التحويل، ومن معانيه في الاصطلاح: إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها وحذف الهمزة[2]. ولم يرد هذا النقل عن قالون إلاَّ في ثلاث كلمات في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ في موضعين بـ[سورة يونس: 51، 91]، وقد قرأ قالون فيهما بنقل حركة الهمزة التي بعد اللام إلى اللام وحذف الهمزة، فيصير النطق بهمزة قطع مفتوحة ممدودة، فلام مفتوحة ممدودة كذلك. فنون مفتوحة وصلاً ساكنة وقفاً.

2 ـ قوله تعالى: ﴿رِدًا﴾ [سورة القصص: 34]، قرأها قالون بنقل حركة الهمزة، إلى الدال وحذف الهمزة، فيصير النطق بدال مفتوحة منونة (رداً)، وعند الوقف يبدل التنوين ألفاً.

---

(1) إبراز المعاني ص147 ـ 155 ـ النجوم الطوالع 81 ـ 86، الطريق المأمون: 114، 118، بتصرف.

(2) إبراز المعاني: 155 ـ الطريق المأمون: 119.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ [سورة النجم: 49]، قرأها قالون بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها وحذف الهمزة، ثم زاد همزة ساكنة بعد اللام المضمومة مكان الواو وصلاً و'بتداء، ثم سكن تنوين (عاداً)، وأدغمه في لام (الأولى) في الوصل، فيصير النطق بإدغام تنوين (عاداً) بعد تسكينه في لام (الأولى)، ثم لام مضمومة مشددة فهمزة ساكنة[1].

وقراءة قالون في هذه الآية بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها (عادَ لُّؤْلَى) تؤيد ما ذهب إليه الكوفيون من أن أصل (أولى) عندهم، وُؤْلى، ثم وولى، ثم أولى، بوزن(أفعل) للتفضيل[2].

وتفصيل ذلك أن قالون نقل حركة الهمزة إلى لام التعريف، وإن لم يكن من أصله النقل، لأجل التخفيف بالإدغام، ولما نقل الحركة اعتد بها، إذ لا يمكن الإدغام في ساكن ولا ما هو في حكمه. وأما همزة الواو ففيه وجهان: أحدهما: أن تكون (أولى): أصلها عنده (وُؤْلى) من (وأل) أي نجا، كما هو قول الكوفيين، ثم أبدل الواو همزة؛ لأنها واو مضمومة، وهي لغة مطردة، فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها واواً، نحو: (أومِنُ)، فلما حذفت الهمزة الأولى بسبب نقل حركتها رجعت الثانية إلى أصلها من الهمزة.

والثاني: أنه لما نقل الحركة إلى اللام صارت الضمة قبل الواو كأنها عليها فأبدل الواو همزة، وهذا الوجه ليس فيه دليل على أصل (أولى) عنده. هذا في حالة الوصل، أما في الوقف، فالجميع يقرأونها بغير نقل الحركة وبهمزة الوصل وسكون اللام وتحقيق الهمزة (الأولى)[3].

أما عن أحوال الهمز في العربية عموماً والقبائل التي تهمز والتي لا تهمز، فقال صاحب اللسان: إن أهل الحجاز وهذيلاً وأهل مكة والمدينة لا ينبرون. وقف عليها

(1) الطريق المأمون 119 ـ 122 بتصرف ـ إبراز المعاني 155 ـ 156، النجوم الطوالع 86، 96.

(2) شرح الشافية 3/ 76، 77.

(3) ينظر الدر المصون 10/ 108، 110، 111.

عيسى بن عمر، فقال: ما آخذ من قول تميم إِلاَّ بالنبر، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا[1].

وقد أرجع أحد الباحثين[2] هذه الضرورة إِلى عاملين:

الأول: أن الحجازيين ما كانوا يهمزون إِلاَّ حين يلجَئون إِلى اللغة الأدبية.

الثاني: أن الشاعر الحجازي قد يضطره الوزن الشعري إِلى أن يبدل من الحرف همزة.

ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية، ووجدنا الهمز حينئذ يفقد طابعه المحلي وينتمي إِلى الفصحى الأدبية[3]. ولذا نجد صاحب النجوم الطوالع يقول: والتحقيق هو الأصل في الهمز[4].

وإذا علمنا أن أهل المدينة لم يكونوا يهمزون في كلامهم، فكان القياس أن تكون قراءتهم بالتسهيل، ولكنا وجدنا الإِمام قالون قارىء المدينة بعد الإِمام نافع يروي عنه بالأحوال الأربعة للهمز؛ من تحقيق وإبدال وتسهيل بين بين وإسقاطٍ. فروى قالون الهمزتين المجتمعتين في كلمة مثل: (ءانذرتهم ـ أئنكم ـ أءُنْزل) وكانت الأولى مفتوحة، والثانية إما مضمومة أَو مكسورة أَو مفتوحة ـ رواها بالتسهيل بين بين للهمزة الثانية من جنس حركتها مع إدخال ألف للفصل بينهما. وروى تسهيلها بين بين إذا كانتا مكسورتين أَو مضمومتين، وروى إبدالها ياء، وروى تحقيقها، كما سبق أن بيّنا.

فكان طبيعياً أن يقرأ قارىء المدينة بالتسهيل أَو الإبدال أَو الحذف فقط، لأن

---

(1) اللسان حرف الهمزة.

(2) اللهجات العربية في التراث د. أَحمد علم الدين الجندي 1/ 318.

(3) السابق 1/ 319.

(4) النجوم الطوالع ص65.

ذلك لهجة أهل المدينة، ولكنا وجدناه يروي بهمز بعض الكلمات، حتى إن أهل المدينة كانوا يستاءون من همز الكلمات، فروى صاحب اللسان أنه لما حج المهدي قدم الكسائي يصلي بالمدينة، فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ بالقرآن؟[1].

وإذا كان الكسائي (ت: 189هـ) معاصراً لنافع (ت: 199هـ)، وقالون (ت: 220هـ) وفي ذلك الوقت أخذ أهل المدينة القراءة عن نافع بما فيها من همز بعض الكلمات والحروف، فكيف ينكرون على الكسائي؟!

ولعل إنكارهم عليه أنه قرأ حروفاً مهموزة لم يكن يهمزها نافع في قراءته، وأيضاً على الرغم من أن قالون روى حروفاً بالهمز المحقق إلاَّ أنها قليلة بالنسبة للحروف الأخرى التي سهّل فيها الهمزة.

«وأهل الحجاز يخالفون غيرهم من العرب، ويهمزون (البريئة) و(النبيء) و(الذريئة)». وأرجع الدكتور علم الدين الجندي ذلك إلى عدة أسباب[2]: .

1 ـ «أن ذلك الشذوذ في لهجتهم ـ مع أنهم ينفرون من الهمز ـ ليس غريباً، لأن اللهجات تخضع لظروف المجتمع والبيئة فهي مرنة متقلقلة، ومما يقوي تلك النظرة أن نافعاً، وهو حجازي، كان يحقِّق (النبيين) والنبيون والأنبياء والنبي والنبوة، وكان يقرأ كل ذلك بالهمز على الأصل، مع أنه في بيئة تنفر من الهمز.

2 ـ أنه ربما كان بعض الأشخاص في هذه البيئة نطقوا بها محققة، فحاكاهم الآخرون.

3 ـ أن تحقيق هذه الكلمات يعتبر من قبيل المبالغة من أهل الحجاز، ليحاكوا اللغة الفصحى.

4 ـ أن صنيعهم هذا، ومخالفتهم للعرب تدعونا إلى القول بأن منطقة مكة في

---

(1) اللسان مادة (ن ب ر).

(2) اللهجات العربية في التراث 1/ 338 وما بعدها بتصرف.

هذه الألفاظ أشبه بالجزيرة اللغوية، لأن خصائصها في هذا متميزة تخالف ما يشيع عند العرب».

5 ـ أن أهل مكة لم يكونوا منعزلين تماماً عن أهل المدينة وإنما كانت بينهم علاقات اجتماعية وتجارية، أضف إلى ذلك أن المدينة كانت مهجر المكيين إليها، فلا غرابة أن يقرأ أهل المدينة هذه الكلمات القليلة بالهمز[1].

ولعله من المفيد الإشارة إلى القبائل التي تميل إلى تحقيق الهمز، وهي تميم، تيم الرباب، غنى، عكل، أسد، عقيل، قيس، بنو سلامة من أسد. أما القبائل التي تسهّلها فهي: الحجاز، غاضرة، هذيل، أهل المدينة، والأنصار، قريش، كنانة، سعد بن بكر، حيث كانوا يميلون إلى البعد عن الهمزة، بتخفيفها أَو تسهيلها أَو تحويلها أَو نقلها[2].

وتساءل أحد الباحثين[3]: كيف تأتّى أن البيئة الحجازية التي عرفت بالتأني في الأداء، ولم يشتهر عنها إدغام أَو إمالة، أن تعمل على التخلص من الهمزة في نطقها؟ إذ التخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات؟ والإجابة على ذلك: أن تحقيق الهمزة يناسب البيئة البدوية؛ إذ ثبت أنها صوت شديد، لأنها صوت حنجري انفجاري، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، ولذلك ابتعدت عنها بيئة الحجاز التي كانت تميل إلى السهولة والبعد عن المشقة، والتكلف، ومع ذلك فإن الهمزة هي التي سادت اللغة العربية المشتركة كما يتضح من القراءات التي قرأت بالهمز[4].

* * *

(1) هذا مما أضافه أستاذنا الدكتور محمَّد حسنين صبرة.

(2) اللهجات العربية في التراث 1/ 336، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص105، وما بعدها.

(3) د. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص107.

(4) السابق ص107، وما بعدها. وينظر: شرح الهداية: 1/ 41: 70.

خامساً ـ الوقف على أواخر الكلم:

الوقف لغة: الكف عن الفعل والقول، واصطلاحاً: قطع الصوت عن آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف في القراءة، ولا يقع في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً نحو: الوقف على (أن) من قوله تعالى: ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [سورة القيامة: 3]، بخلاف السكت عند القرَّاء، فإنه قطع الصوت عن الساكن زمناً دون زمن الوقف من غير تنفس، ويقع في وسط الكلمة، وفيما اتصل رسماً، فإذا قصد القارىء ترك القراءة والانتقال منها إلى أمر آخر سمي بالقطع[1].

وللوقف حالتان:

الأولى: معرفة ما يوقف عليه، وما يبتدأ به، كمعرفة الوقف التام والحسن والقبيح والاختياري والاضطراري، وغيرها، وهي مذكورة في كتب الوقف والابتداء[2].

والأخرى ـ وهي ما تعنينا ـ: معرفة ما يوقف به من الأوجه، وجملة الأوجه التي يقف بها القراء غالباً في القرآن خمسة: الإسكان والروم والإشمام والحذف والإبدال[3].

1 ـ الوقف بالسكون أو بالإسكان:

والإسكان هو: أن تقطع الحركة فيسكن الحرف ضرورة، أو هو تفريغ الحرف من الحركات الثلاث. . . سواء سكن ما قبل الحرف الموقوف عليه أم تحرك[4]. والأصل في الوقف السكون؛ لأن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة فأعين بالأخف، والابتداء بالمتحرك ضروري، والوقف على الساكن استحساني[5]. والكلمة

(1) النجوم الطوالع ص156، الطريق المأمون ص171، منار الهدى للأشموني ص8.

(2) ينظر: المكتفى للداني ص138 على سبيل المثال.

(3) إبراز المعاني ص266، النجوم الطوالع ص156، الطريق المأمون ص171.

(4) النجوم الطوالع ص157، الإضاءة/ 57.

(5) الإتحاف 1/ 313، إبراز المعاني ص266.

الموقوف عليها ـ عموماً ـ إما أن يكون آخرها ساكناً في الحالين: الوقف والوصل، وإما أن يكون متحركاً في الوصل، وعرض عليه السكون في الوقف، فإن كان آخرها ساكناً في الحالين فليس فيه إلاَّ الوقف بالسكون كالوصل. وإن كان آخرها متحركاً، وعرض عليه السكون للوقف، فالقرَّاء عامة، لا فرق بين قالون وغيره يقفون عليه بالأوجه الخمسة المذكورة آنفاً.

2 ـ الوقف بالروم:

الروم لغة: الطلب، واصطلاحاً: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها، وقد قدّر العلماء تضعيف الصوت أَو الإتيان ببعض الحركة بالثلث، أي أن المحذوف من الحركة أكثر من الثابت في حالة الروم. ومن ثم ضعف صوتها لقصر زمنها، فيسمعها القريب المصغي ولو كان أعمى دون البعيد[1].

والوقف بالروم يكون في المرفوع والمجرور من المعرب، وفي المضموم والمكسور، من المبني، سواء كان الحرف الموقوف عليه مخففاً أَم مشدداً أم مهموزاً، أم غير مهموز منوناً كان أم غير منون، بشرط ألا يكون التنوين منصوباً، وألا يكون في الاسم المقصور كـ(هدى). وسواء سكن ما قبل الحرف الأخير الموقوف عليه أم تحرك، ولا بد من حذف التنوين من المنون حال الروم[2].

والمعتبر في جواز الروم ومنعه الحركة الظاهرة الملفوظ بها، سواء كانت أصلية أَو نائبة من غيرها، فيجوز الروم فيما جمع بألف وتاء مزيدتين، وما ألحق به نحو (السمٰوات) و(أولات)، وإن كان كل منهما منصوباً؛ لأن نصبه بالكسرة. ولا يجوز الروم في الاسم الذي لا ينصرف نحو: (إبراهيم)، و(إسحاق)، لأن جره بالفتحة[3].

(1) الإضاءة 58، الطريق المأمون ص173.
(2) الطريق المأمون: ص173.
(3) النجوم الطوالع ص159.

ولا يكون روم في المنصوب ولا المفتوح؛ لخفتهما وسرعة ظهورهما إذا حاول الإِنسان الإتيان ببعضهما فيبدو الإشباع لذلك[1].

3 ـ الوقوف بالإِشمام:

الإِشمام لغة: من أشممته الطيب، أي وصلت إليه شيئاً يسيراً، مما يتعلق به وهو الرائحة. واصطلاحاً: ضم الشَّفَتين كهيئتهما عند التقبيل بعد تسكين الحرف. وحقيقته، أن تجعل شفتيك على صورته إذا لفظت بالضمة، ولا يدركه الأعمى لأنه مما يُرى ولا يسمع، بخلاف الروم، فإنه يُرى، ويسمعه القريب[2].

والإِشمام يكون في المضموم من المبنيات، وفي المرفوع من المعربات. وإنما اختص بهما لأن معناه ـ وهو ضم الشفتين ـ إنما يناسب الضمة، لانضمام الشفتين عند النطق بها دون الفتحة والكسرة لخروج الفتحة بانفتاح، والكسرة بانخفاض، ولأنَّ إِشمام المفتوح والمكسور يوهم ضمهما في الوصل[3].

ولا يختص الإِشمام بآخر الكلمة، بل كما يكون في آخرها يكون في غيره، وكما في ﴿تَأْمَنَّا﴾ [سورة يوسف: 11] في وجه الإِشمام، خلافاً لمكي في تخصيصه بالآخر[4].

وباعتبار ما تقدم من الأوجه الثلاثة للوقف التي هي السكون، أَو بالسكون مع الإِشمام أَو بالروم. ينقسم الموقوف عليه ثلاثة أقسام:

الأول: ما يجوز فيه الوقف بالأوجه الثلاثة، وهو ما كان متحركاً في الوصل بالرفع أَو بالضم، نحو: ﴿**هو الرحمن الرحيم**﴾، و﴿**من قَبْلُ**﴾ [سورة الروم: 3].

---

(1) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص/510، والتحديد في الإتقان: 369.

(2) النجوم الطوالع ص160، الإضاءة 60، الطريق المأمون ص174، التحديد في الإتقان: 369 وما بعدها.

(3) الإضاءة 61، 62، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص511.

(4) النجوم الطوالع 160، الإضاءة 62، ولم أجد هذا التخصيص لمكي في الكشف 1/122.

الثاني: ما يجوز فيه الوقف بالسكون والروم، ولا يجوز فيه الإشمام، وكون في ما كان متحركاً في الوصل بالجر نحو: (من غفور رحيم)، أو بالكسر، نحو: (هؤلاء ـ هذان ـ الحسنيين).

الثالث: ما يجوز فيه الوقف بالسكون فقط، ولا يجوز فيه روم ولا إشمام، وينحصر في خمسة أنواع:

1 ـ هاء التأنيث: وهي قسمان: قسم رسم بالهاء المربوطة، نحو: (الصلاة ـ الزكاة ـ الجنة)، فهذا يوقف عليه بالسكون بالإجماع، ولا يدخله روم ولا إشمام.

وقسم رسم بالتاء المفتوحة، نحو: (بقيت ـ نعمت)، وهذا يوقف عليه بالسكون فقط، لمن مذهبه الوقف عليه بالهاء المربوطة. أما من وقف عليه بالتاء المفتوحة كرسمه ـ ومنهم قالون ـ فيقف بالأوجه الثلاثة: في المرفوع منه، وبالسكون والروم في المجرور، وبالسكون فقط في المنصوب.

2 ـ ميم الجمع: عند من قرأ بصلتها، ومن بينهم قالون في أحد وجهين، نحو: ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة: 14].

3 ـ ما كان محركاً في الوصل بحركة عارضة، إما للنقل، نحو: ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾ [سورة الجن: 1] في قراءة من نقل الحركة، كأن وقف على (قل). وليس لقالون من هذا شيء. وإما بحركة التخلّص من الساكنين عند جميع القرّاء، نحو: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ﴾ [سورة إبراهيم: 46] كأن وقف عند (وأنذر)، ومنه ميم الجمع قبل الساكن، نحو: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [سورة محمَّد: 36].

4 ـ ما كان ساكناً في الوصل والوقف نحو: ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ [سورة الضحى: 10]. ومنه ميم الجمع في قراءة من أسكنها، ومنهم قالون في أحد الوجهين عنه.

5 ـ ما كان متحركاً في الوصل بالنصب في غير المنون، نحو: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة: 5]، أو بالفتح نحو: ﴿لَا رَيْبَ﴾ [سورة

البقرة: 1]. فللقراء فيه ـ ومن بينهم قالون ـ السكون المجرد بدون روم ولا إشمام[1].

أما عن علة الوقف بالسكون، فلأنه هو الأصل ـ كما بينًا سابقاً ـ وأما علة الوقف بالروم والإشمام، فإن العرب إنما استعملتهما في الوقف لتتبين الحركة، كيف كانت في الوصل. وأصل الروم أظهر للحركة من أصل الإشمام، لأن الروم يسمع ويُرى، والإشمام يُرى ولا يسمع، فمن رام الحركة أتى بدليل قوي على أصل حركة الكلمة في الوصل. ومن أشم الحركة أتى بدليل ضعيف على ذلك[2].

4 ـ **الوقف بالحذف:**

والحذف يسمى الإسقاط، وهما بمعنى الإزالة، ويكون في أربعة أشياء:

1 ـ تنوين المرفوع والمجرور، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [سورة الواقعة: 80، 81].

2 ـ صلة هاء الضمير واواً كانت أو ياء، نحو: ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ [سورة الانشقاق: 15].

3 ـ صلة ميم الجمع عند من قرأ بصلتها وصلاً ـ ومنهم قالون في أحد الوجهين عنه ـ نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة المائدة: 107].

4 ـ الياءات الزائدة في قراءة من أثبتها في الوصل فقط، نحو: (أكرمنِ ـ أهاننِ) [سورة الفجر: 16، 18]، ومن بينهم قالون ـ فيما يثبته منها، كما تقدم في فصل الظواهر النحوية.

فإذا حذفت هذه الحروف في المواضع الأربعة كلها سكِّن الحرف الذي قبل المحذوف، ووقف عليه بالسكون[3].

---

(1) الطريق المأمون: ص61، 174، وما بعدها.

(2) الكشف 1/122، الموضح 1/216، شرح الهداية 1/72، الكشف عن أحكام الوقف والوصل ص74، 75، 76.

(3) الإضاءة: 62، الطريق المأمون: 176.

5 ـ الوقف بالإبدال:

الإبدال هو: جعل حرف مكان آخر، وهو هنا يكون في موضعين:

الأول: ويشمل ثلاثة أنواع:

1 ـ التنوين في الاسم المنصوب، سواء رسمت فيه الألف نحو: ﴿غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [سورة الأحزاب: 73]، أم لم ترسم، نحو: ﴿دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [سورة البقرة: 170].

2 ـ التنوين في الاسم المقصور، سواء كان مرفوعاً أم مجروراً أو منصوباً، نحو: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [سورة فصلت: 43]، ﴿مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [سورة محمَّد: 16].

3 ـ لفظ (إذا) المنون، نحو: ﴿إِذاً لَّابْتَغَوْاْ﴾ [سورة الإسراء: 42]. فكل هذه الأنواع الثلاثة يبدل فيها التنوين ألفاً لدى الوقف، ومثلها في ذلك إبدال نون التوكيد الخفيفة بعد الفتح ألفاً لدى الوقف في: ﴿وَلَيَكُوناً مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [سورة يوسف: 32]، ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ [سورة العلق: 16].

الثاني: تاء التأنيث المتصلة بالاسم المفرد، نحو: ﴿الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل: 125]، فتبدل التاء هاء لدى الوقف، فإن كانت منونة نحو: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [سورة البقرة: 195] حذف تنوينها، وأبدلت هاء كذلك، وهذا يرجع إلى السكون أيضاً[1].

فالوقف بالحذف والإبدال يرجع إلى الوقف بالسكون، والوقف بالسكون هو لهجة أهل الحجاز، يقول الدكتور الجندي: «كانت اللغة الفصحى تلتزم الوقف بالسكون إلاَّ مع المنصوب المنون، فيوقف عليها بالألف، فمثلاً كانت الفصحى تقول: جاء زيد في حالة الرفع بسكون الآخر، وأيضاً مررت بزيد، في حالة الجر، ولكنهم يقولون: رأيت زيداً، بالألف، تلك هي الفصحى في مثل هذا الوقف».

---

(1) الطريق المأمون: 177 ـ الإضاءة 62، 63.

ولا شك أن النحو العربي يقتفي لهجة قريش، ويشير إليها بكلمة الفصحى أَو الأفصح. ولهجة الحجاز هذه هي الشائعة في فواصل القرآن الكريم. . . ولكن بعض اللهجات الأخرى لم تسر في ركاب الحجازيين في مثل هذا الوقف، فربيعة كانت تقف على المنصوب المنون بالسكون، كالمجرور والمرفوع، فيفهم من لهجة ربيعة أنها تميل إِلى التخفيف، فحذفت التنوين في حالات الرفع والجر والنصب[1].

يتضح مما سبق أن رواية قالون جاءت موافقة للهجة الحجازيين، في اعتماد الوقف بالسكون في أغلب الأحيان، في المحرك وصلاً، والمنون المرفوع والمجرور بعد حذف التنوين، والهاء المربوطة الساكنة بعد حذف التاء.

6 ـ الوقف على مرسوم الخط:

يقصد من هذا العنوان بيان المواضع التي يقف عليها قالون في روايته عن نافع، متتبعاً في ذلك الرسم العثماني في المصحف الإِمام، لأن موافقة الرسم العثماني أحد أركان قبول القراءة. قال البَنَّا: وقد أجمعوا على لزوم اتباع الرسم فيما تدعو الحاجة إليه، اختياراً واضطراراً، وورد ذلك نصاً عن نافع وأَبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي، وكذا أَبي جعفر وخلف، ورواه كذلك نصاً الأهوازي، وغيره عن ابن عامر، واختاره أهل الأداء لبقية القرَّاء، بل رواه أئمة العراقيين، نصاً وأداء، عن كل القرَّاء[2]».

والوقف الاختياري هو الذي يقصد لذاته، وإن لم يقصد لذاته، بل قطع النفس عنده فاضطراري. وإن قصد لا لذاته، بل لأجل حال القارئ، فاختباري بالباء الموحدة[3].

والرسم قسمان: قياسي، وهو موافقة الخط اللفظ، واصطلاحي: وهو مخالفته

(1) اللهجات العربية في التراث 2/ 481 بتصرف.
(2) الإتحاف 1/ 319.
(3) الإتحاف 1/ 319.

ببدل، أَو زيادة أَو حذف أَو فصل أَو وصل، وله أصول وقوانين مبينة في كتب الرسم، كـ (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) للداني وغيره[1].

وأكثر رسم المصاحف موافق لقواعد العربية، إلاَّ أنه خرجت أشياء عنها يجب اتباع مرسومها، فمنها ما عُرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق، بل عن أمر عندهم قد تحقق، ويجب اتباع قواعده، ولا يجوز مخالفتها بحال، ولو كان اتباعاً ضعيفاً في قياس العربية[2].

* وينقسم الوقف على المرسوم قسمين:

ـ **الأول**: ما اتفق عليه القرَّاء العشرة[3].

ـ **الثاني**: المختلف فيه بينهم، وهذا وقع في أصول مطردة وألفاظ مخصوصة.

فأمّا الأصول المطردة: فهي تاء التأنيث المرسومة بالتاء المفتوحة وملحقاتها مثل: (رحمت ـ نعمت ـ امرأت ـ سنت. . . .)، وهذه التاء المفتوحة جميعها وقف عليها بعض القرَّاء بالتاء، وبعضهم وقف بالهاء المربوطة، وبالنسبة لقالون فإنه وقف عليها بالتاء المفتوحة وفاقاً لرسمها في المصحف الكريم[4]. وكذلك وقف قالون بالتاء على الكلمات التي رواها بالجمع المؤنث السالم، ورواها غيره بالإفراد، مثل: (كلمات ـ غيابات ـ ءايات) لأنَّ من المقرر أنَّ من قرأ بالجمع وقف بالتاء[5].

وكذلك جميع الكلمات التي كتبت بالتاء المفتوحة، وقف عليها قالون بالتاء مثل: (مرضات ـ ذات ـ حصرت ـ يأبت ـ هيهات ـ لات ـ اللات)[6].

---

(1) الطريق المأمون: 178 (بتصرف).

(2) السابق: 188، النجوم الطوالع: 165.

(3) ينظر فيه: إبراز المعاني: 273، الإتحاف 1: 319، النجوم الطوالع: 165، الطريق المأمون 191. حيث إن ذكره هنا لا يعنينا ما دام الخلاف منعدما فيه.

(4) الطريق المأمون: 179، وما بعدها.

(5) الطريق المأمون: 184، المقنع للداني: 77 وما بعدها.

(6) المقنع: 81، 82 ـ الطريق المأمون: 186.

ومما تجدر الإشارة إليه أن قبيلة طيء هي التي كانت تقف على هاء التأنيث بالتاء، وعزيت أيضاً هذه اللهجة إِلى حمير، أما باقي العرب فيقفون بالهاء الساكنة[1].

يتضح مما سبق أن قالون هنا وقف على تاء التأنيث المفتوحة بالتاء، اتباعاً للرسم والأثر والرواية، وأيضاً للجميع بين اللهجتين: لهجة أهل الحجاز، ولهجة طيىء، ومذهب البصريين في هاء التأنيث أن التاء هي الأصل، والهاء مبدلة منها، ومذهب الكوفيين أن الهاء هي الأصل، والتاء مبدلة منها[2].

وأما الألفاظ المخصوصة فهي: (كأَيِّنْ ـ أَيُّه ـ وَيْكَأَنَّ ـ وَيْكَأَنَّهُ ـ ومالِ ـ أَيًّامَا تَدْعُوا ـ ما الاستفهامية وأخواتها. هو ـ هي ـ نون النسوة ـ ياء المتكلم المشددة نحو: إِلَيَّ ـ ألف الندبة (نحو: يا ويلتى) ـ ثم الظرفية ـ هاء السكت في مثل: (يَتَسَنَّهْ ـ واقْتَدِهْ. . .) واختلف القرَّاء في الوقف على أواخر هذه الكلمات، أما بالنسبة لقالون فقد وقف على آخرها تبعاً لما هي عليه في رسم المصحف، وكذلك يقف بالهاء على ما آخره هاء السكت[3]، فقالوا لم يكن ليخالف رسم المصحف بحال من الأحوال، حتى ولو أدَّى ذلك إِلى مخالفة لهجة أهل الحجاز التي كان يقرىء فيها قراءة نافع المدني.

* * *

سادساً ـ التقاء الساكنين وكيفية التخلص منه عند قالون:

التقاء الساكنين من القضايا اللغوية الهامة[4]، حيث إنها مما يشترك فيها الاسم والفعل والحرف. وبما أن التقاء الساكنين وصلا فيه شيء من العسر والمشقة في النطق، فقد احتال العرب على التخلّص منه، بتحريك الحرف الأول بإحدى الحركات الثلاث، طلباً لليسر والسهولة، أَو حذف الأول إن كان حرف مد، نحو: ﴿أطيعوا الله

(1) اللهجات العربية في التراث 2/ 501 ـ الكشف عن أحكام الوقف والوصل ص69.
(2) النجوم الطوالع ص169.
(3) الطريق المأمون ص187، وما بعدها ـ النجوم الطوالع ص169 وما بعدها.
(4) ارتشاف الضرب: 2/ 717: 728.

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [سورة النساء: 59][1]. والتقاء الساكنين يكون في كلمة وفي كلمتين، والأصل في التخلص من الساكنين الكسر، وقد يحرك الأول بالفتح طلباً للخفة، وبالضم لتجانس الحركات.

والغرض من تحريك الساكن الأول عموماً هو البعد عن المشقة في النطق، وطلب السهولة والخفة، وتحقيق الانسجام بين الأصوات، وقد اختلف القرّاء فيما بينهم ـ بما فيهم قالون عن نافع ـ في حركة الساكن الأول، فمنهم من ضم الأول ومنهم من فتح، ومنهم من كسر.

أولاً: التقاء الساكنين في كلمة «في رواية قالون» وموقفه منه:

1 ـ قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [سورة البقرة: 270 (قالون)، 271 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ [سورة النساء: 57 (قالون)، 58 (حفص)].

روى قالون عن نافع كلمة (نعما) في الآيتين بكسر النون واختلاس كسرة العين مع تشديد الميم، وهذا ما عليه العمل بمصحف الجماهيرية الليبية.

ولقالون من طُرق أخرى صحيحة مقروء بها، إسكان العين إسكاناً خالصاً مع تشديد الميم أيضاً. وافقه في الوجهين أَبو بكر عن عاصم وأَبو عمرو، وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وحفص عن عاصم في الآيتين بكسر النون والعين وتشديد الميم (نِعِمَّا)، والباقون بفتح النون وكسر العين مع تشديد الميم أيضاً (نَعِمَّا)[2].

أصل هذه الكلمة مكون من (نِعْمَ) فعل ماض جامد، جرد من الزمان لإنشاء

---

(1) الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص108 بتصرف.

(2) التيسير ص71، السبعة ص190، الطريق المأمون 237، النجوم الطوالع ص185. وارتشاف الضرب 2/ 702 وما بعدها.

المدح، و(ما) الاسمية، وهي نكرة تامة بمعنى شيء، وهي تمييز لفاعل (نِعْم) المضمر المستكن فيه[1].

وفي (نعم) أربع لهجات[2]: (نَعِمَ) كعَلِم، وهي اللهجة الأصلية الحجازية، و(نِعِم) بكسر النون والعين على إتباع النون للعين في الكسر، وهي لهجة هذيل وقيس وتميم، و(نَعْم) بفتح النون وسكون العين، وهي لهجة بني تميم، و(نِعْم) بكسر النون وسكون العين، وهي لهجة بني تميم أيضاً.

والاختلاس في كسرة العين ـ كما ورد في إحدى طرق رواية قالون وقراءة أَبي عمرو وأَبي بكر عن عاصم ـ بمعنى اختطاف الحركة بسرعة حتى يذهب القليل منها، ويبقى أكثرها، ويقدر الذاهب بثلث الحركة والباقي منها بثلثيها، ولا يضبط ذلك إِلاَّ بالمشافهة[3].

ووجه من اختلس كسرة العين، أنه قرأها على لهجة من كسر النون وأسكن العين (نِعْم)، وهي لهجة تميم، فلما أدغمت ميم (نعم) في ميم (ما)، التقى ساكنان، سكون العين وسكون الميم الأولى، فحرك العين بكسرة مختلسة تهرباً من الساكنين، ودليلاً على أن الأصل إِسكان العين. ويجوز أن يكون أخذ بلهجة هذيل بكسر النون والعين (نِعِم). فلما أدغمت الميم في الميم، اختلس كسرة العين طلباً للتخفيف؛ لثقل الكسرتين المتواليتين والإدغام. واختلاس الحركة في الوزن كالحركة الكاملة إِلاَّ أنه أخف من المتحرّك[4].

---

(1) وضعت هذه اللفظة في التقاء الساكنين في كلمة، على الرغم من كونها من كلمتين للإدغام، ولرسمها متصلة في المصحف العثماني.

(2) الكتاب 4/ 440، الإتحاف 1/ 455، المعجم الكامل 448، 449، من معاني القراءات وأسرارها ص 64، مجلة منبر الإسلام عدد (5) 1394هـ، 1974م.

(3) النجوم الطوالع/ 186.

(4) من معاني القراءات وأسرارها ص 64 السابق، النجوم الطوالع 187، الإتحاف: 1/ 456، كنز المعاني: 302.

والجمهور على اختيار الاختلاس[1]، قال مكي: وهو حسن[2]، وقد اتفق القرَّاء على إسكان العين من (نِعْم) إذا لم يتصل بها (ما) مثل قوله تعالى: ﴿نِعْمَ العبد﴾ [سورة ص: 44] فدل ذلك على أن إسكان العين هي اللهجة الأصلية[3]. فلما اتصلت بها (ما) وأدغمت الميم في الميم أبقى أَبو عمرو وقالون من طريق أخرى، وشعبة العين على حالها من الإسكان، فالتقى ساكنان، سكون العين وسكون الميم الأولى المدغمة، ووجهت هذه القراءة على أن الحرف المدغم لما كان اللسان يرتفع عنه ارتفاعةً واحدة، صار في حكم المتحرك، ولا اعتداد لاعتراض النحاة على هذه القراءة وأشباهها التي جمعت بين ساكنين الأول منهما ليس حرف مد ولين لورود ذلك سماعاً عن العرب، قال أَبو عبيد: هو لهجة النبي ـ ﷺ ـ فيما يروى: (نِعْمَّا المال الصالِح للرجلِ الصالِح)، وحكى النحويون الكوفيون سماعاً من العرب: (شَهْر رَّمضان) مدغماً، وحكى ذلك سيبويه في الشعر[4].

وإنما أثرت لهجةُ النبي ـ ﷺ ـ وقريشٍ التقاء الساكنين؛ لأن التقاءهما دليل على الأداء الكامل وإعطاء الصوت حقه، دون أن يطغى عليه مجاوره بالحذف أَو التأثير، وتلك صفة من صفات الحضر الممثلين في قريش[5].

قال الشيخ المارغني في هذه القراءة: «ليس متفقاً على منعه (أي التقاء الساكنين)، إذ من النحويين من جوّزه إذا كان الساكن الثاني، مدغماً سواء كان الأول حرف مد أم لا، ولو سلمنا باتفاق النحويين على منعه، لم يمنعنا اتفاقهم من القراءة به؛ لأن القراءة منقولة بالتواتر عن أفصح العرب بإجماع، وهو نبينا ـ ﷺ ـ[6].

---

(1) الدر المصون: 2/ 609.

(2) الكشف 1/ 316.

(3) النجوم الطوالع 187.

(4) إبراز المعاني ص375، النشر 2/ 235، 236، الموضح 1/ 346 هامش المحقق، الإتحاف 1/ 125 وما بعدها الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند 4/ 197، 202، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال عنه: هذا حديث صحيح.

(5) الصراع بين القرَّاء والنحاة ص117، مجلة مجمع اللغة العربية الجزء (35) سنة 1975م.

(6) النجوم الطوالع ص187.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ [سورة النساء 153 (قالون)، 154 (حفص)].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ﴾ [سورة يونس: 35].

5 ـ قوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾

[سورة يس: 48 (قالون)، 49 (حفص)].

روى قالون ـ من طريقه المتبع عليه في مصحف الجماهيرية ـ عن نافع الكلمات (تعدوا ـ يهدي ـ يخصمون) باختلاس فتحة العين والهاء والخاء على التوالي، وتشديد الحرف الذي بعدها مع الكسر، وقرىء لقالون من طرق أخرى صحيحة بإسكان العين والهاء والخاء، وبعدها حروف مشددة، ووافقه أبو عمرو في الاختلاس في آيتي يونس ويس[1]. وهذه الكلمات المشددة الدال والصاد أصلها (تَعْتَدُوا ـ يَهْتَدي ـ يَخْتَصِمُون)، بسكون العين والهاء والخاء وفتح التاء، فأريد إدغام التاء من الألفاظ الثلاثة فيما بعدها تخفيفاً فنقلت فتحة التاء إلى الساكن قبلها لتدل على حركة المدغم فصارت (تَعَدُّوا ـ يَهَدِّي ـ يَخَصِّمون) بفتح العين والهاء والخاء وتشديد ما بعدها، فاختلس قالون في الوجه الذي عليه مصحفه الفتحة في ذلك تنبيهاً على أن أصلها السكون، والفتح عارض، وأما الإسكان لقالون في الوجه الآخر، فعلى حذف حركة التاء في الألفاظ الثلاثة، وإدغامها فيما بعدها، وإبقاء ما قبل التاء على سكونه[2].

أما اعتراض النحاة على قراءة الإسكان لالتقاء الساكنين، الأول منهما ليس حرف مد ولين، فقد ذكرناه آنفاً وذكرنا الرد عليه.

---

(1) ينظر لقالون ولباقي القرَّاء: التيسير ص81، 99، 149، السبعة 240، 326، 541، النجوم الطوالع 185، 186، الطريق المأمون ص237.

(2) النجوم الطوالع ص188، الكنز ص346، ص423، 558، شرح الهداية 2/ 260، 340، 486، الكشف 1/ 401، 519 ـ 2/ 217.

ووجَّه ابن خالويه قراءة الإِسكان مع الإدغام، بأنه أسكن ونوى الحركة، وهي لهجة عبد القيس[1].

* * *

ثانياً: التقاء الساكنين في كلمتين «في رواية قالون» وكيفية تخلصه منه:

أ ـ ما تخلص منه بضم أول الساكنين:

1 ـ قوله تعالى: ﴿فَمَنُ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [سورة البقرة: 172 (قالون)، 173 (حفص)].

2 ـ قوله تعالى: ﴿أَنُ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوُ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم﴾ [سورة النساء: 65 (قالون)، 66 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [سورة الأنعام: 11 (قالون)، 10 (حفص)/ الرعد 33 (قالون)، 31 (حفص)] [سورة الأنبياء: 41].

4 ـ قوله تعالى: ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف: 8، 9].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [سورة يوسف: 31].

6 ـ قوله تعالى: ﴿قُلُ ادْعُوا اللَّهَ أَوُ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ [سورة الإسراء: 109 (قالون)، 110 (حفص)].

7 ـ قوله تعالى: ﴿قُلُ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة سبأ: 22].

8 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنُ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [سورة يس: 60 (قالون)، 61 (حفص)].

9 ـ قوله تعالى: ﴿أَنُ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ [سورة القلم: 22].

10 ـ قوله تعالى: ﴿أَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ [سورة نوح: 3].

---

(1) حجَّة ابن خالويه ص128.

روى قالون عن نافع الآيات السابقة، بضم أول الساكنين الملتقيين في كل آية، وما كان مثله، واختلف في ذلك عن باقي القرَّاء السبعة[1].

وحجَّة قالون، وحجَّة من وافقه في ضم أول الساكنين، أنه شبه هذه الحروف بألف الوصل، لأنها بها يوصل إلى الساكن كما يوصل بألف الوصل، فضمها كما يضم ألف الوصل في الابتداء، لانضمام الثالث، وأيضاً فإنه كره الخروج من كسر إلى ضم ليس بينهما غير حرف ساكن، والساكن غير حائل لضعفه، فلا يعتد به، وألف الوصل لا حظَّ لها في الوصل، ولا يعتد بها حاجزاً، فلما ثقل ذلك ضم الساكن الأول، ليتبع الضم الضم، فيكون أيسر عليه في اللفظ وأسهل[2]. فتحريك الساكن الأول بحركة تناسب حركة ما بعد الساكن الثاني، يقصد بها تجانس الحركات وانسجامها، وهي لهجة أسد البدوية، والعلة عندهم في الانسجام، أن اللسان يعمل في الحرفين عملاً واحداً، فلهجة البدو متطورة، وفي تطورها تجنح إلى الانسجام، بينما نجد القبائل المتحضرة، كالحجاز ومن سار سيرها قد بالغوا مبالغة شديدة في عدم تقريب الحركات بعضها من بعض، لأن لهجتهم محافظة، وعوامل التطور عندهم ليست لها نفس القوة عند البدويين[3].

* * *

ب ـ ما تخلص منه بحذف أول الساكنين، وهو ياء،
وترك الكسرة دالة على الياء:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ [سورة الأنعام: 47 (قالون)، 46 (حفص)].

---

(1) ينظر: السبعة ص174 ـ 175 ـ التيسير: 17.

(2) الكشف 1/ 275.

(3) اللهجات العربية في التراث 1/ 273، وينظر: شرح الهداية1/ 189: الموضح 1/ 311، كنز المعاني 282، من معاني القراءات وأسرارها ص34، مجلة منبر الإسلام ع(9) سنة 1393هـ، 1973م.

2، 3 ـ قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ [سورة طه: 9 قالون، 10 حفص ـ القصص: 29].

4 ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهِ اللَّهَ ﴾ [سورة الفتح: 10]

روى قالون عن نافع الآيات السابقة بحذف الياء الساكنة وإبقاء الكسرة، دليلاً عليها إذا لقيها ساكن من الكلمات: (بِهِ انظر ـ لأهلِه امكثوا ـ عليهِ الله)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ المسيبي وأبا قرة، كلاهما عن نافع في آية الأنعام، حيث روياها بضم ما قبل الساكن الأول المحذوف. وإلاَّ حمزة وابن سعدان عن إسحاق المسيبي أيضاً في آيتي طه والقصص، حيث ضما ما قبل الساكن الأول المحذوف، وإلاَّ حفصاً عن عاصم في آية الفتح، حيث ضم الهاء من (عليهُ)(1).

أصل هاء الكناية للمذكر أن تبنى على الضم المشبع بواو لتقويتها لأن موضوعه ـ كناية عن الاسم ـ على حرف واحد كما في: (لهُ ـ ومنهُ ـ وبهُ ـ وعليهُ)(2).

لكن لما سبق هذه الهاء كسرة على الحرف الذي قبلها، كما في (بهِ انظر) و(لأهلِه امكثوا)، أَو كان الحرف الذي قبلها ياء كما: (عليهُ الله) قلبوا ضمة هاء الكناية إلى كسرة لمناسبة الكسرة أو الياء التي قبلها وأشبعوا هذه الكسرة، فنتج عنها ياء، فصارت (بهي انظر . . . لأهلهي امكثوا، عليهي الله) فاجتمع ساكنان: الياء الأولى الناتجة عن إشباع الكسر والنون في (انظر) والميم في امكثوا، واللام في لفظ الجلالة، فحذف قالون هذه الياء وأبقى الكسرة على الحرف الذي قبلها، وهي الهاء دلالة على الياء المحذوفة؛ للتخلص من الساكنين(3).

ج ـ ما رواه بحذف أول الساكنين، وهو الألف وترك الفتحة الدالة عليه:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النور: 31].

---

(1) ينظر السبعة: 257، 417، 603.

(2) الكشف 1/ 42.

(3) ينظر في ذلك: الموضَح 1/ 469 ـ 2/ 829 ـ الكشف 1/ 274، 275 ـ 2/ 95، 280، حجَّة ابن خالويه ص71، شرح الهداية 1/ 26 وما بعدها، حجَّة القراءات ص83، 450.

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [سورة الزخرف: 48 (قالون)، 49 (حفص)].

3 ـ قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [سورة الرحمن: 29 (قالون)، 31 (حفص)].

روى قالون عن نافع الآيات الثلاث بفتح الهاء من (أيُّه)، ووافقه باقي السبعة إلاَّ ابن عامر فإنه ضَمَّ الهاء فيهنَّ[1]، أصل هذا الحرف (أَيُّها)، وقد حذف قالون والجماعة هذا الألف في الوصل، لالتقاء الساكنين ـ وبقيت الفتحة على الهاء قبلها دالة عليها؛ لأنه إذا كان أول الساكنين أحد حروف المد الثلاثة، فإنه يجب حذف المد وصلاً، ويبقى ما قبله من الحركة يدل عليه. نحو قولك: (يقي الرجل، قو الرجل، ذا المال). وإنما وجب الحذف لأن حرف المد واللين، إذا كان منفصلاً لا يحرك، ولو حرك لانقلب همزة، فتتغير الكلمة، فلما لم يكن سبيل إلى الحركة رجع إلى الحذف، وسهل الحذف لأن الحركة التي كانت قبل المحذوف تدل عليه، لأن الفتحة تدل على الألف والضمة تدل على الواو، والكسرة تدل على الياء[2].

* * *

---

(1) السبعة: 455.

(2) الكشف لمكي 1: 277، 278 ـ الكشف عن أحكام الوقف والوصل ص111، شذا العرف ص232، بتصرف ـ وينظر: الموضح 2/ 913، شرح الهداية 2/ 440 ـ حجَّة القراءات 479، الطريق المأمون 8/ 399.

الفصل الرابع

أثر رواية قالون
في الدراسات الصرفية

تمهيد:

عقدت هذا الفصل لبيان أثر رواية قالون في الدراسات الصرفية، وما تنتجه في ذلك من توسيع وإحياء في بعض الصيغ والأوزان واللهجات.

وكذلك ما خالف فيه قالون أصله، أَو القياس أَو لهجة أهل الحجاز، وبيان أنه لم يخرج عن رسم المصحف بحال.

كل ذلك على سبيل الإيجاز والاختصار، مكتفياً بما بسطته في ثنايا هذا البحث.

* * *

(أ) في تعدد الصيغ والأوزان:

إن تعدد الصيغ والأوزان الصرفية قد تجاذبته القراءات القرآنية فيما تجاذبته من مسائل صرفية أخرى.

وما دام المعنى محتملاً لأن تتجاذبه عدة صيغ وأوزان صرفية، فلا مانع لدى القرَّاء من أن يظهر المعنى لديهم في العديد من الصيغ المختلفة، كل يفعل ذلك حسب قراءته وروايته التي يوجهها بما يناصرها من أدلة لغوية صحيحة، وبهذا تثرى اللغة وتتنوع مفرداتها.

وعلى هذا النهج جاءت رواية قالون في اختلافها مع غيرها من القراءات؛ مما كان له الأثر الأكبر في إحياء الصيغ والأوزان التي ماتت، أو كادت.

ونأخذ في سرد أمثلة في هذا الصدد، تدل على هذا الأثر في تعامل رواية قالون مع الصيغ والأوزان الصرفية.

أولاً: في الإفراد والجمع والتثنية:

1 ـ قوله تعالى: ﴿... فَيَكُونُ طَآئِراً...﴾ [سورة آل عمران: من الآية: 48 (قالون)، 49 (حفص)، ـ سورة المائدة: 112 (قالون)، 110 (حفص)].

حيث رواهما قالون عن نافع وحده[1] «**طائراً**» بالألف، وباقي السبعة «**طيراً**» بطرح الألف. وتوجيه رواية قالون، أنه أفرد على معنى: أن كل واحد من تلك الصور يكون طائراً. كما قال تعالى: ﴿**فاجلدوهم ثمانين جلدة**﴾ [سورة النور: من الآية: 4]. أي أن كل واحد منهم على معنى الإفراد[2]، وهو كثير في كلامهم.

ولا يعترض على رواية قالون بأن الرسم الكريم هو «**طير**» دون ألف؛ لأن الرسم يُجَوِّزُ حذف مثل هذه الألف تخفيفاً، ويدل على ذلك أنه رسم قوله تعالى: ﴿**ولا طائر يطير بجناحيه**﴾[3] «**ولا طير**» دون ألف، ولم يقرأه أحد إلاَّ «**طائر**» بالألف، فالرسم محتمل لا منافٍ[4].

وتوجيه باقي السبعة في قراءتهم: «**طيراً**» أنهم أرادوا الجمع فيها. حيث ردوه على قوله: ﴿**كهيئة الطير**﴾، ولم يقل كهيئة الطائر. فأجرى الآخر على لفظ الأول. ومعناه الجمع، لا سيما عند من يرى أن «**طيراً**» صيغة جمع نحو: ركب، وصحب، وتجر... جمع راكب، وصاحب، وتاجر، وهو الأخفش[5]، وأما

---

(1) السبعة: 206.

(2) الموضح: 1/ 373.

(3) من قوله تعالى في سورة الأنعام آية رقم: 38.

(4) الدر المصون: 3/ 196، 197.

(5) معاني القرآن: 1/ 316.

سيبويه[1] فهي عنده أسماء جموع لا جموع صريحة. ويحتمل أن يراد به اسم الجنس: أي جنس الطير، فيحتمل أن يراد به الواحد فما فوقه.

ومما حسَّن قراءة: «طيراً»، بطرح الألف، موافقته لما قبله في قوله: «**من الطير**» ولموافقة الرسم لفظاً ومعنى[2].

2 ـ قوله تعالى: ﴿فِي غَيَٰبَٰتِ ٱلْجُبِّ﴾ [سورة يوسف: من الآية: رقم 10، 15 (قالون)، و(حفص)]. حيث رواه قالون عن نافع ـ وحده ـ بالجمع، وباقي السبعة بالتوحيد[3]. وتوجيه رواية قالون هو أن «غيابات» جمع «غيابة». فكأنه كان في تلك الجب غيابات عدة، ويجوز أن يكون جعل كل جزء من تلك الغيابة التي كانت في الجب غيابة، فلهذا جمع، كما يقال شابت مفارقه، جمع مفرق، جمع أريد به الواحد، وهو كثير في كلامهم. جاء في الكتاب: «ومثل ذلك قولك المفارق في مفرق، جعلوا المفرق مواضع، ثم قالوا: المفارق كأنهم سموا كل موضع مفرقاً... ومن ذلك قولهم للبعير: ذو عثانين، كأنهم جعلوا كل جزء منه عثنوناً. ونحو ذا كثير»[4].

والأظهر في هذه القراءة أن يكون سُمِّي باسم الفاعل الذي للمبالغة، فهو وصف في الأصل[5].

وتوجيه قراءة باقي السبعة، على أن الأمر لا يخلو أن يكون لتلك الجب غيابة واحدة أَو غيابات، فإن كانت واحدة، فلا نظر في صحة الوحدة، وإن كانت غيابات عدة كانت هذه واحدة قد وقعت موقع جمع، وأريد بها الجمع. جاء في مجاز القرآن أن الغيابة: «كل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة»[6].

---

(1) الكتاب: 3/ 624.

(2) الدر المصون: 3/ 197 [بتصرف]. وانظر: حجَّة الفارسي: 3/ 44، الكشف: 1/ 345، وشرح الهداية: 1/ 221، والبحر المحيط: 3/ 164.

(3) السبعة: 345.

(4) الكتاب: 3/ 484، 485.

(5) الدر المصون: 6/ 445.

(6) مجاز القرآن: 1/ 302.

ونقل القرطبي اختيار التوحيد لأبي عبيدة؛ لأنه على موضع واحد ألقوه فيه، وأنكر الجمع لهذا[1]. وقد رد النحاس على أَبي عبيدة إنكاره قراءة الجمع بقوله: «وهذا تضييق في اللغة»[2]. وهذا جيد من النحاس. فكيف يجوز لأَبي عبيدة إنكار قراءة الجمع، مع وجود نظائر لها في لغة العرب، كما حكاه سيبويه في الكتاب[3]، ثم إن هذه القراءة قراءة أهل المدينة.

3 ـ قوله تعالى: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [سورة الحجرات: من الآية: 10 (قالون)، و(حفص)]. روى قالون عن نافع وباقي السبعة[4] «أخويكم» بالياء. على التثنية، إلاَّ ابن عامر فقد رواها بالتاء على الجمع.

وتوجيه رواية قالون والجماعة، أنهم ردوا لفظة «أخويكم» على قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [سورة الحجرات، من الآية رقم 9 (حفص) و(قالون)]؛ حملاً على اللفظ.

وحجة ابن عامر هي أنه حمل لفظة «إخوتكم» على المعنى[5]، إذ إن المثنى يطلق ويراد به الكثرة[6]؛ ومن ثم قال أَبو عبيدة: «أي أصلحوا بين كل أخوين، فهو آت على الجميع»[7].

من هنا يتضح أن قالون حين آثر الإفراد على الجمع، أَو الجمع على الإفراد، أَو التثنية على الجمع، كما تقدم في الأمثلة الثلاثة، لم يخرج عن كلام العرب في شيء، فقد نقل عنهم أنهم تكلموا بالإفراد مريدين الجمع، وبالجمع وهم يريدون الإفراد، وبالتثنية وهم يريدون الجمع. كل ذلك ورد عنهم.

---

(1) القرطبي: 9/ 137.

(2) إِعراب القرآن للنحاس: 2/ 315.

(3) الكتاب: 3/ 484، 485. وينظر: الكشف 2/ 5، والبحر: 6/ 244.

(4) السبعة: 606.

(5) الحجّة لابن خالويه: 330.

(6) الحجَّة للفارسي: 6/ 209.

(7) نقلاً عن القرطبي: 16/ 308.

إن ما أنتجته رواية قالون لهذا إحياء لهذه الأساليب واللهجات التي اندثرت ـ أَو كادت ـ؛ فلولا رواية قالون وغيرها من القراءات الأخرى لما وجدنا لهذا الكم الهائل الذي سجّله علماء اللغة أثراً، كان له فيما بعد ـ الفضل الأكبر في نمو اللغة وثرائها.

هذا كله في حال الإِفراد والتثنية والجمع في الأسماء، وستأتي أمثلة أخرى على نحو ما سبق في المشتقات والأفعال.

ثانياً: في المشتقات:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دِفَٰعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ [سورة البقرة: 249 (قالون)، 251 (حفص) ـ سورة الحج 38 (قالون)، 40 (حفص)]. حيث رواها قالون عن نافع بالأَلف بعد الفاء «دفاع»، وباقي السبعة[1] «دَفْع» بدون ألف فيهما.

وتوجيه رواية قالون، أن «دفاع» مصدر لـ «دافع»، كـ«قتال» مصدر الفعل «قاتل»، ويدل على ذلك قراءة من قرأ: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ [سورة الحج، من الآية: 38] أَو هو مصدر «دَفَع» «دِفاعاً». مثل: كتب كتاباً[2].

واستحسن النحاس هذه القراءة بقوله: «وهذا حسن»[3]. إشارة إِلى قراءة «دفاع»، وتوجيه قراءة باقي السبعة بغير ألف على فَعْل؛ لأنه مصدر دفع دفعاً، كالضرب الذي هو مصدر ضرب ضرباً. على أن: دَفَعَ ودَافَعَ، بمعنى واحد[4].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرِطُونَ﴾ [سورة النحل: من الآية 62 (قالون)، و(حفص)]. حيث رواها قالون بكسر الراء، وباقي السبعة بفتحها[5]. وتوجيه رواية قالون أن «مفرطون» اسم فاعل من أفرط إذا تجاوز[6]. فالمعنى: أنهم يتجاوزون الحد

---

(1) السبعة: 187.

(2) الموضح: 1/ 336.

(3) إعراب القرآن له: 1/ 329.

(4) الموضح: 1/ 336، 337. وينظر: الكشف: 1/ 304، والبحر: 2/ 594.

(5) السبعة: 374.

(6) اللسان: مادة فرط.

في معاصي الله تعالى؛ فأفعل هنا قاصر[1] فهو اسم فاعل من أفرط إذا صار ذا فرط[2].

وتوجيه قراءة باقي السبعة، أنهم جعلوا «مفرطون» اسم مفعول من أفرط إذا جعله فارطاً، وهو أن يقدمه ليرد عليه. يقال: فرَط فلان وأفرطته أنا[3]. قال أَبو عبيدة[4] معناه معجلون، وقال الفرَّاء[5]: متروكون منسيون.

3 ـ قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ [سورة الأنفال: آية 9: (حفص وقالون)]. روى قالون عن نافع قوله: «مردفين» بفتح الدال وباقي السبعة بكسرها[6].

وتوجيه رواه قالون[7] هي أن (مُرْدَفين) اسم مفعول من (أردفتُ)، فهو متعد إِلى مفعولين على مثال: أردفت زيداً القوم، ومعنى (مُرْدَفين) هنا هو: أردفهم الله بعدكم لنصركم. قال أَبو عبيدة[8]: «ومن قرأ (مردفين) بفتح الدال وضعها في موضع مفعولين، مِنْ أَرْدَفَهم اللَّهُ من بعدُ مِنْ قِبَلِهِم وقُدَّامِهِم».

ووجه قراءة باقي السبعة[9]، أنه يجوز أن يكون بمعنى (رادفين)، يقال ردفت الشيء وأردفته، ويجوز أن يكون فاعلاً من (أردفت الدابة)، فيكون متعدياً إِلى مفعولين، وكلاهما محذوف، والتقدير: مردفين مثلهم الناس.

---

(1) الدر المصون: 7/ 247، وما بعدها.
(2) الحجّة للفارسي: 5/ 74 بتصرف.
(3) الموضح: 2/ 739.
(4) مجاز القرآن: 1/ 361.
(5) معاني القرآن: 2/ 107، 108. وينظر: البحر: 6/ 551، 552، والقرطبي 10/ 127، 128 والإتحاف: 2/ 185، 186.
(6) السبعة: 304.
(7) شرح الهداية 2: 321، الموضح 2: 574.
(8) مجاز القرآن 1: 241.
(9) الموضح 2: 574 ـ معاني القراءات للأزهري 1: 436، وينظر: الكتاب لسيبويه 4: 444، معاني القرآن للفراء 1: 404، ولسان العرب مادة: ردف، الدر المصون 5: 567، البحر المحيط 5: 279.

ومردَفين، ومردِفين (بالفتح والكسر) لهجتان.

4 ـ قوله تعالى: ﴿وَنُدۡخِلۡكُم مَّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [سورة النساء: 31]، وكذلك ﴿مَّدۡخَلٗا﴾ [سورة الحج: 57 (قالون)، 59 (حفص)]، حيث روى قالون عن نافع «مدخلاً» في الموضعين بفتح الميم، وباقي السبعة بضمها فيها[1].

ووجه رواه قالون في فتح الميم من «مدخلاً» هي أنها تحتمل وجهين[2]:

الأول: أن يكون «مدخلاً» اسم مكان فيكون منصوباً على الظرف، والتقدير: ويدخلكم مكان دخول على حذف حرف الجر، أي: في مكان، يقوي ذلك أنَّ «كريماً» قد جاء صفة للمكان في غير هذا الموضع، وهو قوله: ﴿**ومقام كريم**﴾ [سورة الشعراء: 58] يعني ومكان. وهذا رأي سيبويه[3].

الثاني: أن يكون «مدخلاً» مصدراً منصوباً بإضمار فعل على أنه مفعول به، فيكون التقدير: فيدخلون مدخلاً كريماً. وهذا هو رأي الأخفش فيما نقله عنه السمين الحلبي في الدر المصون[4].

ووجه قراءة باقي السبعة[5] في ضم الميم من (مُدْخَلاً) هو أنها تحتمل وجهين:

الأول: أن يكون مصدراً بمعنى الإدخال.

الثاني: أن يكون مكان الإدخال، إلاَّ أن العامل هاهنا هو الفعل المذكور على كل حال.

وقياس وزن اسم المكان من الثلاثي هو «مَفْعَل»[6]، والمصدر الميمي من غير

---

(1) السبعة: 232.
(2) شرح الهداية 2: 251.
(3) الكتاب 1: 34.
(4) الدر المصون 3: 665.
(5) الموضح 1: 413، 414.
(6) شذا العرف 101.

الثلاثي هو على زنة اسم المفعول، ومن الثلاثي على وزن مَفْعَل[1].

(ب) الظواهر اللهجية في رواية قالون:

كان قالون ـ على ما يبدو ـ مؤثراً للهجة الحجازيين، وخاصة أهل المدينة منهم؛ يرجع ذلك إلى أنهم قومه وعشيرته، فذهب لذلك مذهبهم في اختيارهم اللهجي، ولم يخرج عنه إلاّ قليلاً.

وسنأخذ الآن في سرد أمثلة لذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [سورة نوح: 23]، روى قالون عن نافع هذه الآية بضم الواو من كلمة (وُداً)، وقرأ الباقون بفتحها (وَداً)[2]. وجه قراءة قالون بضم الواو من كلمة (وُداً) ما جاء في لسان العرب[3] (مادة: ودد) ـ من أن معنى (الود) مصدر المودة. قال ابن سيده: الود: الحب يكون في جميع مداخل الخير.

وبالضم قيل: هو اسم صنم كان لقوم نوح ثم صار لكلب، وكان لقريش صنم يدعونه وداً. ففي (وداً) لهجتان: الضم للحجاز، وعليها رواية قالون؛ والفتح وهي لهجة أسد وعليها قراءة الباقين[4].

2 ـ قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة: 279 (قالون)، 280 (حفص)]، روى قالون عن نافع بضم السين في «ميسُرة»، وباقي السبعة بفتحها[5]. ووجه رواية قالون عن نافع في «ميسُرة» بضم السين، هي أنها لهجة أهل الحجاز على قلة، وهي ما عليها رواية قالون.

---

(1) السابق، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء 1: 263، الكشف 1: 386، لسان العرب: مادة (د خ ل)، البحر المحيط 3: 616، الدر المصون 3: 665، معاني القراءات للأزهري: 304، 305.

(2) السبعة: 653.

(3) لسان العرب: مادة (و د د).

(4) شرح الهداية 2: 539، كنز المعاني للجعبري: 609، الموضح 3: 1301، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء 3: 189، البحر المحيط 10: 286، الدر المصون 10: 474، معاني القراءات للأزهري 3: 94.

(5) السبعة: 192.

والفتح لغة: تميم ونجد، وهي كثيرة، وعليها قراءة باقي السبعة[1].

3 ـ قوله تعالى: ﴿. . . وَخَرَقُواْ لَهُۥ . . .﴾ [سورة الأنعام: 101 (قالون)، 100 (حفص)]، حيث رواها قالون عن نافع (وخرَّقوا) مشدَّدة الراء، وباقي السبعة (وخرَقوا) بتخفيف الراء[2].

فوجه رواية قالون في (خرقوا) مشددة الراء، أن التشديد يعني التكثير؛ لأن القائلين بذلك خلق كثير، وجم غفير[3]، والمعنى على هذا: أن (خرَّقوا) على معنى (اختلقوا)، فيكون المعنى أن اليهود والمشركين والنصارى اختلقوا له بنين وبنات[4]. ووزن (فعَّل) يقتضي التكثير[5].

أما وجه قراءة باقي السبعة بتخفيف الراء من (خرَقوا)، هو أن (فَعَل) يحتمل الكثرة وغيرها. فيجوز أن يحمل على الكثرة، فيكون المعنى كالمعنى الأول[6] حيث يقولون: خرق فلان الكذب واخترقه وخلقه واختلقه، إذا افتراه[7].

4 ـ قوله تعالى: ﴿. . . يَقْتُلُونَ أَبْنَآءَكُمْ . . .﴾ [سورة الأعراف: 141 (قالون) و(حفص)]، حيث روى قالون عن نافع (يقتُلون) مخففة التاء، وباقي السبعة رووها (يقتِّلون) مشدّدة التاء[8].

---

(1) شرح الهداية: 1: 210، الدر المصون 2: 646 ـ 649، الكشف 1: 319، البحر المحيط 2: 717، وينظر: معاني القراءات 1: 232، الموضح 1: 350، المعجم الكامل: 512 ـ ومعاني الأخفش 1: 204.

(2) السبعة: 264.

(3) الدر المصون 5: 87.

(4) شرح الهداية 2: 286.

(5) شرح شافية ابن الحاجب 1/ 93، وينظر: شذا العرف: 41.

(6) الموضح 1: 490.

(7) معاني القرآن للفرَّاء 1/ 348، وينظر: معاني القراءات للأزهري 1: 376، والبحر 4: 603، اللسان: مادة (خ ر ق)، المعجم الكامل في لهجات الفصحى: 389.

(8) السبعة: 291.

ووجه رواية قالون هي أن (يقتلون) بالتخفيف، يدل على القلة والكثرة، وهي من (قَتَل يقتُل)[1].

وتوجيه قراءة باقي السبعة في قراءتهم بالتثقيل أن التثقيل يقع على الكثير، والتكثير لهذا المعنى أخص، واستحسنه الفارسي[2].

وعلى هذا فحين يؤثر قالون لهجة على لهجة أخرى، فإنه غالباً ما يكون متبعاً للهجة الحجاز، ولا يخرج عنها إلاَّ ما ندر. فمثال ما خرج به عن أصله رواية ولغة كلمة «بِيُوت»؛ حيث وردت في القرآن، فإنه رواها بالكسر، فقد كسر قالون الباء مؤثراً للكسر على الضم، وعلى الرغم من أن الضم هو الأصل؛ لأن جمع «فَعْل» على «فُعُول» بالضم، وبرغم ذلك فقد اختار قالون قراءة كسر الباء من كلمة «بِيُوت»، على اعتبار أن الكسرة مع الياء أخف من الضمة معها، فاستثقل ضمة بعدها ياء مضمومة، والضمة مع الياء ثقيلة، فاجتمع حركتان ثقيلتان، وحرف ثقيل، عليه حركة ثقيلة في جمع، والجمع ثقيل، فكسر الأول لخفته مع الياء، ولتقرب الحركة من الحرف الذي بعدها[3].

وقد يجمع قالون بين اللهجتين أحياناً، وذلك بأن يروي الحرف تارة بلهجة، وتارة بغيرها. مثال ذلك:

(ثَمَر)، و(ثُمُر) الواردتان في القرآن الكريم[4]، حيث إنهما لهجتان عربيتان، وقرأ بهما قالون جمعاً بينهما[5].

---

(1) الكشف 1: 474.

(2) الحجّة للفارسي 4: 72، والبحر 5: 159. وقلائد الفكر: 51.

(3) الكشف 1: 284.

(4) وردت كلمة (ثمر) في القرآن الكريم في السور الآتية:
- الأنعام (100 ق، 99 ح).
- الأنعام (142 ق، 141 ح).
- يس ((34) ق، (35) ح).
- الكهف (33 ق، 34 ح).
- الكهف (41 ق، 42 ح).

(5) ينظر (ثَمَر)، و(ثُمُر) في الفصل الثاني، المبحث الأول (الظواهر الصرفية في الأسماء).

ويبدو الجمع واضحاً بين اللهجتين أيضاً بما ورد في رواية قالون من إسكان وتحريك عين الكلمة، حيث قرأ آيات بإسكان العين، وأخرى على عكسها ميلاً منه إِلى التخفيف، وجمعاً بين اللهجتين، فإسكان العين لهجة تميم وأسد وعامة قيس، والتحريك لهجة الحجازيين.

واختلف هل الأصل فيهما: التسكين أَو التحريك؟

فقيل: إن السكون هو الأصل، وتحركت العين للاتباع، وقيل: التحريك هو الأصل، وسكنت العين للتخفيف[1].

(جـ) موقف قالون من الأصول (اتفاقاً واختلافاً)، وأثر ذلك:

كان لرواية قالون ـ كغيرها من القراءات والروايات القرآنية ـ موقف من أصول القراءات القرآنية، ورسم المصحف، وكذلك الأصول الصرفية واللغوية، إما اتفاقاً أَو اختلافاً معها، وذلك بما تجيزه اللغة وتبيحه من مادة الاختلاف، التي لا تصل إِلى التخطئة بحال من الأحوال.

والمتتبع لرواية قالون يرى أنها وافقت الأصول الآنفة الذكر أكثر مما خالفتها، ولم تخرج عن هذه الأصول إِلاَّ قليلاً.

وكان هذا الاتفاق أَو الاختلاف من رواية قالون للأصول، على أساس من تعليل وتدليل لغوي منهجي، سلكت فيه رواية قالون مسلك غيرها من قراءات وروايات القرآن الكريم، التي اتخذت كل قراءة منها حرفاً قرآنياً معيناً تقرأ به، وتدلل عليه، بتوجيهات وتعليلات لغوية كلها مما جاءت به لغة العرب، ولا يمكن الطعن في أي منها ـ لما أسلفنا الحديث عنه في غير موضع من هذا البحث ـ من تواتر تلك القراءات، ونقلها نقلاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ.

وفيما يلي نذكر أمثلة لذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، تبين موقف قالون من

---

(1) ينظر في ذلك فقرة (د) ما رواه قالون بتحريك عين الكلمة وتسكينها من المبحث الأول: الظواهر الصرفية في الأسماء، من الفصل الثالث الظواهر الصرفية في رواية قالون.

الأصول السالفة الذكر، وسيكتفي الباحث فيها بالإشارة إلى خروج قالون عن هذه الأصول. أما موافقته لها فقد جاء على الأصل، وما جاء على أصله فلا يعلل له.

أولاً: مخالفته لأصله:

قوله تعالى: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ [50 (قالون)، (حفص)]، قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا﴾ [53 (قالون)، (حفص)]، [الآيتان من سورة الأحزاب].

فقد رواهما قالون عن نافع بالياء في هاتين الآيتين، من قوله (النبي) هنا، وهمز لفظ (النبيء) في جميع القرآن[1].

وإبدال قالون الياء فيهما مقيد في الوصل خاصة، أما إذا وقف فيهمز على أصله[2].

ووجه رواية قالون في آيتي الأحزاب، هو أنه ذهب في الهمزتين المكسورتين إذا التقيا إلى تخفيف الأولى منهما، وتحقيق الثانية.

وتخفيف الهمزة هاهنا هو أن تقلب حرفاً من جنس الذي قبلها وهو الياء، ثم يدغم الياء في الياء[3].

فقالون هنا خرج عن أصله في الهمز، إذ إن مذهبه تحقيق الهمزة، كما سبق في هذا اللفظ.

* * *

ثانياً: مخالفته للأصل اللغوي:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [سورة المرسلات: 11].

---

(1) السبعة: 157.

(2) البحر المحيط: 1: 382، فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شرح رسالة قالون مكتبة محمَّد صبيح ص13.

(3) البحر المحيط 1: 382، الموضح 1: 279.

روى قالون عن نافع وباقي السبعة (أُقِّتَت) بالهمز، إلاَّ أبا عمرو (وُقِّتَتْ) بالواو[1].

ووجه رواية قالون والجماعة في (أقتت)، أن الهمزة فيه بدل من الواو. يقول سيبويه[2]:

«واعلم أن الواو إذا كانت فاء للكلمة مضمومة، فأنت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، ونحو ذلك: قولهم في وُلْد: أُلْد، وفي وجوه: أجوه».

وعليه: فمن قرأ بالواو ـ كما هي قراءة أَبي عمرو ـ فقد جاء بالكلمة على أصلها، ومن قرأ بالهمز ـ كما في رواية قالون والجماعة ـ فقد أبدل الواو فيها همزة، خروجاً بها عن أصلها الذي هو الواو، كما أسلفنا.

ورواية قالون على هذا لغة فاشية لدى العرب[3]. عزاها صاحب البحر إِلى هذيل[4].

* * *

ثالثاً: مخالفته للقياس:

قوله تعالى: ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ [سورة البقرة: 272 (قالون)، 273 (حفص)].

روى قالون عن نافع (يحسِبهم) و(يحسِبن) ﴾ [سورة آل عمران: 178] بكسر السين في جميع القرآن، وافقه في ذلك ابن كثير وأَبو عمرو والكسائي، وقرأ الباقون بفتح السين في جميع القرآن[5].

---

(1) السبعة: 666.

(2) الكتاب 4: 331، ينظر: ابن عصفور الإشبيلي. الممتع في التصريف. ت. د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت. ط3 جـ1 ص332.

(3) الكشف 2: 357.

(4) البحر المحيط 6: 306، اللهجات العربية في التراث 1: 343.

(5) السبعة: 191.

ووجه رواية قالون ومن وافقه، هي أن «يحسبهم» بكسر السين لهجة أهل الحجاز، والكسر مسموع في ألفاظ منها: حسِب: يحسِب، وعمِد: يعمِد، وقد خالف قالون هنا القياس، إذ قياس فَعِل مكسور العين في الماضي، أن يجيء مضارعه مفتوح العين في المضارع، فنقول: (فعِل: يفعَل) كحسِب: يحسَب، والكسر والفتح لهجتان، فالكسر لهجة الحجاز، والفتح لهجة تميم[1].

رابعاً: مخالفة قالون لهجة الحجاز:

1 ـ قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [سورة النساء: 37 ـ الحديد: 23 (قالون)، 24 (حفص)].

روى قالون عن نافع كلمة (البُخْلِ) في السورتين بضم الباء، وإسكان الخاء، ووافقه باقي السبعة، إلاَّ حمزة والكسائي، قرآ بفتح الباء والخاء من السورتين (بالبَخَل)[2].

ووجه رواية قالون والجماعة، هي أن في (البُخْل) لهجتان، فلهجة ضم الباء وإسكان الخاء لبني تميم، وهي ما جاءت عليها رواية قالون، وقالون هنا خالف لهجة الحجاز التي جاءت بفتح الباء والخاء (البَخَل)[3].

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [سورة نوح: 23].

روى قالون عن نافع وحده هذه الآية بضم الواو من كلمة (وُدا)، وقرأ الباقون بفتحها (وَدا)[4].

ووجه رواية قالون في أن (ود) لهجتان: الضم، وهي لبني تميم، وعليها جاءت رواية قالون، والفتح لهجة أهل الحجاز[5].

---

(1) البحر المحيط 2: 697، الكشف 1: 317، شذا العرف: 32.

(2) السبعة: 233.

(3) الكتاب 4: 34، البحر المحيط 3: 635، المعجم الكامل: 45.

(4) السبعة: 653.

(5) معاني القراءات 3: 94، البحر المحيط 10: 286، المعجم الكامل: 487.

وبهذا يكون قالون قد خالف لهجة أهل الحجاز.

* * *

خامساً: اتباع قالون لرسم المصحف:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [سورة الحديد: 23 (قالون)، 24 (حفص)].

روى قالون عن نافع هذه الآية بدون ضمير الفصل (هو)، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام[1].

فقالون هنا التزم باتباع رسم المصحف، مع أن قراءة من أثبت ضمير الفصل أقوى في المعنى والتأكيد، ويؤيد هذا ما جاء في الكشف[2] من أن إثبات (هو) أبين في التأكيد، وأعظم في الأجر.

ففي هذه الآية حذف الضمير اتباعاً لخط المصحف، وأثبته في آيتين أخريين هما: قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [سورة يس: (34) قالون، (35) حفص]، وقوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ ﴾ [سورة الزخرف: (71)][3].

كل ذلك التزاماً منه باتباع رسم المصحف.

2 ـ قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة: 5].

حيث روى قالون عن نافع لفظ (الصراط)، و(صراط) معرفاً ومنكراً حيث وقع في القرآن بالصاد الخالصة، وافقه باقي السبعة إلاّ ابن كثير في رواية قنبل عنه، حيث رواها بالسين في جميع القرآن[4].

---

(1) السبعة: 627.

(2) الكشف 2: 312.

(3) ينظر في تخريج الآيتين: السبعة: 450، 588، وينظر: المبحث الرابع من الفصل الأول: الظواهر النحوية الناتجة عن الظواهر الصوتية. الفقرة (ب) حذف الضمير وإثباته.

(4) التيسير: 27، السبعة: 105.

ووجه رواية قالون والجماعة، أنه أبدل الصاد من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير، وتؤاخي الطاء في الإطباق، لأن السين مهموسة، والطاء مجهورة[1]، وأنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد[2].

وعلى ذلك تكون رواية قالون والجماعة قد خرجت بكلمة (الصراط) عن أصلها وهو السين كما هو عن ابن كثير في رواية قنبل، لا لشيء إلاً لحرصهم على اتباع رسم المصحف، حتى وإن أخرجهم عن الأصل؛ إذ اتباع المصحف شرطٌ من شروط صحة القراءة، كما هو معروف.

وقالون لم يكن ليخالف رسم المصحف بحال من الأحوال، حتى ولو أدَّى ذلك إلى مخالفة لهجة أهل الحجاز التي كان يقرىء بها قراءة نافع المدني.

وبعد، فإن قالون حين خرج عن هذه الأصول، وهو قليل جداً كما أسلفنا، لم يكن مريداً للخلاف، وإنما كانت مخالفته لها ما يبررها.

فحرصه على اتباع الرواية، ورسم المصحف، والجماعة، هو خير ما توجه به مخالفته، أَو موافقته لهذه الأصول.

* * *

(د) ظاهرة تخطئة اللغويين للقرّاء

لقد كان لظهور القراءات القرآنية أثر في بروز ظاهرة تخطئة النحاة لكثير من القراءات القرآنية، والتي من بينها رواية قالون عن نافع المدني، وكذلك تباينت مواقفهم فيها، فمنهم من رفض الأخذ بها، ومنهم من أوّلها بتأويلات تتفق مع تنظيره وتقعيده، ومنهم من وصفها بالشذوذ وعدم الجودة، أَو القبح حينما اختلفت مع أقيسته واستنباطاته اللغوية؛ ومن ثم نراهم خَطَّأوا قراءات لا يرقى الشك إلى صحتها رواية

(1) الحجّة لابن خالويه: 62، شرح الهداية 1: 16.
(2) الدر المصون 1: 67.

وأداء، قرأ بها قراء كبار، ممن اشتهروا بالضبط والإتقان والصدق والدراية من القرَّاء السبعة وغيرهم.

ولقد كان أحرى بهؤلاء اللغويين أن يكونوا أكثر مرونة، وبعداً عن تزمتهم وصلابتهم حيال القراءات التي أعملوا فيها أقيستهم. إنهم لو فعلوا ذلك لاستوعبوا تلك القراءات المتصلة اتصالاً وثيقاً بلهجات العرب، المنقولة بسند صحيح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أقول ـ إنهم لو التزموا هذا السبيل، لجاءت أقيستهم واستنباطاتهم أكثر تمثيلاً لواقع اللغة، ولكان لهم مندوحة عن تحجيرهم هذا الواسع. لا سيما أن «أية قراءة جعلها اللغويون خطأ، وجد لها وجه سائغ في العربية؛ لأن القرَّاء كانوا يتوخون سلامة اللغة، والحرص عليها، حرصاً كحرص اللغويين، أَو أشد حرصاً»[1]. ولهذا جاءت القراءات السبع بل العشر ـ كما قال العلماء ـ ثابتة وموافقة لقواعد العربية.

إننا «لا نقر تخطئة النحويين للقراء أولاً، ثم ندعو إِلى اتخاذ القراءات الصحيحة مقياساً تقاس به قواعد النحو»[2].

يقول أ. د عبد الوهاب حمودة: «إن في صحة القياس، على ما ترد به القراءات الصحيحة مخالفاً لما اشتهر في كلام العرب، زيادة في أساليب القول، وفتحاً لطرق يزداد بها بيان اللغة، سعة على سعته»[3].

وعلى هذا لم تسلم رواية قالون، المتمثلة في قراءة نافع من التخطئة والطعن فيها، فقد ذكر الأستاذ محمَّد عبد الخالق عضيمة[4]، اثنتي عشرة آية، لحن النحاة فيها الإِمام نافعاً ـ شيخ الإِمام قالون ـ في قراءته. ذكرتُ بعضاً منها في الفصل المعنون

(1) ظاهرة تخطئة النحويين للفصحاء والقرَّاء. للدكتور: عبد الجبار علوان النايلة ـ كلية الآداب ـ جامعة الموصل ـ المجمع العلمي العراقي ـ المجلد السابع والثلاثون ـ الجزء الأول ـ آذار ـ 1986م. ص317.

(2) المرجع السابق: ص317.

(3) القراءات واللهجات للدكتور: عبد الوهاب حمودة. ص149.

(4) دراسات لأسلوب القرآن الكريم جـ1 القسم الأول (الحروف والأدوات) ص39، 40.

له: بـ«أثر رواية قالون في الدراسات النحوية»، وسأذكر طرفاً منها في هذا الفصل، على أنني سأذكر ما رواه قالون فقط دون التعرّض لغيره من رواة نافع.

1 ـ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ. . .﴾ [من الآية: 60 (قالون)، سورة البقرة، 61 (حفص)]. حيث رواها قالون[1] عن نافع بالهمز في جميع القرآن إلاَّ آيتي[2] الأحزاب: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ [سورة الأحزاب: من الآية: 50]، وقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا﴾ [سورة الأحزاب: من الآية 53].

وترك باقي السبعة الهمز في هذه الألفاظ الواردة في جميع القرآن. وتوجيه رواية الهمز أن كلمة: (نبيء) مشتقة من (النبأ) بمعنى الخبر، والجمع أنباء، والنبيء: المخبر عن الله ـ عزّ وجل ـ؛ لأنه أنبأ عنه، وهو فعيل بمعنى فاعل، للمبالغة، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه. يقال نَبَأَ، ونَبَّأَ، وأَنْبَأَ. فمن همز «النبي» جاء على الأصل، وهم جماعة من أهل المدينة همزوا جميع ما في القرآن من هذا[3]. وقالون ـ كما هو معروف ـ شيخ الإقراء بالمدينة بعد شيخه الإمام نافع، فلا غرابة أن يهمز وقومه يهمزون.

ويجوز أن تكون لفظة «نبيء» بمعنى مفعول، أنه: منبأ من الله بأوامره ونواهيه، واستدلوا على ذلك بجمعه على نُبآء، كظريف وظرفاء. قال العباس بن مرداس:

يا خاتِمَ النُّبآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالخَيْرِ ... كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُداكا[4]

هذا وقد رمى بعض النحويين هذه القراءة بالضعف والرداءة، ومنهم سيبويه حيث قال: «بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يحققون نبياً. . قال: وهو رديء»[5].

---

(1) السبعة: 157، 158.

(2) سبق بيان علة قالون في إبدال همزتهما ياءً.

(3) اللسان، مادة: (ن ب أ).

(4) الدر المصون: 1/ 400، الكتاب: 3/ 460.

(5) الكتاب: 3/ 555، وشرح الشافية 3/ 35. والمقتضب: 1/ 162؛ اللسان: (ن ب أ).

وإنما استردأه؛ لأن الغالب التخفيف. وقد نقل السمين الحلبي عن أَبي عبيد قوله: «الجمهور الأعظم من القرَّاء على إسقاط الهمز من النبي والأنبياء، وكذلك أكثر العرب مع حديث رويناه، ذكر أن رجلاً جاء إِلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا نبئ الله فهمز، فقال: «لست نبيء الله» فهمز، «ولكن نبي الله» ولم يهمز، فأنكر عليه الهمز. ولكن النبي ـ ﷺ ـ لم ينكر على مادحه حين جمع بالهمز «نبآء»!!»[1].

ولا بد من تأويل يجمع بين الروايتين ـ اللتين تبدوان متناقضتين ـ فأما إقراره لمادحه حين جمع كلمة «نبآء» بالهمز، إنما يعود ـ في رأينا ـ إِلى أن المقام مقام مدح، لا سيما وأن المادح صحابي هو العباس بن مرداس، إذ إنه غير متهم فيما قصده من «نبآء» التي من معانيها: الرفعة والإخبار.

وأما إنكاره للقائل له «يا نبيء الله» فلعل الرسول ـ ﷺ ـ أراد صرفه عن مقولته: «يا نبيء» لما تحمل من معنى الطرد والإخراج، وهذا ما حكاه أَبو زيد في قوله: «فنهاه عن ذلك لإيهامه، لا لسبب يتعلق بالقراءة، ونظير ذلك نهيه للمؤمنين عن قولهم: «راعنا» لما وجدت اليهود بذلك طريقاً إِلى السب به في لغتهم[2]، أَو يكون حضاً منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ على تحري أفصح اللغات في القرآن وغيره، هذا كله إن صحت رواية الحديث، ذلك أنها لا تخلو من مقال[3].

وبعد هذا أستغرب من حكم سيبويه على قراءة الهمز «نبيء» بالقلة والرداءة، وهو القائل فيما نقله عنه ابن سيده في (المخصص): «وليس أحد من العرب إِلاَّ وهو يقول: تنبأ مسيلمة»[4].

وإذا كان سيبويه يرى أن أصلها الهمز، فَلِمَ استردأها؟! لقد دافع الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندي عن سيبويه متلمساً له مخرجاً في منحاه الذي نحاه. قائلاً:

---

(1) الدر المصون: 1/ 400.
(2) إشارة إِلى ما ورد في الآية (104) من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا﴾.
(3) السابق: 1/ 401.
(4) الكتاب: 3/ 460.

«ويمكن الدفاع عن سيبويه بأنه استردأها بالهمز، لشذوذه عن الاستعمال، وإن كان مطرداً في القياس، فقلة استعمالها بالهمز هو الذي جعل سيبويه يقول برداءتها»[1].

ولقد رد الأستاذ أحمد علم الدين الجندي على سيبويه حين رمى هذه القراءة بالضعف والاسترداء بقوله: «وما كان لسيبويه أن يحكم عليها بالرداءة؛ لأن أئمة القرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية. إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فُشُوُّ لغةٍ، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها»[2].

2 ـ اختلف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسِيتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ [سورة البقرة، من الآية: 244 (قالون)، 246 (حفص)] وفي سورة (محمَّد) ـ ﷺ ـ [من الآية: 23 (قالون)، 22 (حفص)] ونصها: ﴿فَهَلْ عَسِيتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

اختلفوا حين تضاف (عسى) إلى ضمير متكلم أَو مخاطب موحد أَو جماعة مخاطبين، حيث رواها قالون عن نافع ـ وحده ـ بكسر السين، وباقي السبعة بفتحها[3].

ووجه رواية قالون في كسر السين من (عسى) هو أن: العرب تقول: هو عسٍ بذلك[4]، مثل: شج وحر، فكما أن قولك: شج مِنْ شَجيتُ، فكذلك عس من عسيت، ثم إن فَعَلْتُ وفَعِلْتُ، يجيئان لهجتين لمعنى واحد، مثل: نَقَمت ونِقمت، وَوَرِيَ الزند، ووَرَى فكذلك عَسَيْتَ وعَسِيْتُ.

---

(1) الصراع بين القرَّاء والنحاة. مقال رقم 2. ص122. مجلة مجمع اللغة. القاهرة.

(2) السابق، وانظر أيضاً: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص65. وينظر: الحجّة للفارسي: 2/ 93، 94، والحجّة لابن خالويه: 80، 81، وشرح الهداية: 1/ 169، 170، والموضح: 1/ 278، 279، والقرطبي: 1/ 234 وما بعدها ومعجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم للدكتور أَحمد محمَّد الخراط ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط1 ص255، 256.

(3) السبعة: 186.

(4) اللسان: مادة: (ع س ى) ص55.

وقد قال بهذا التوجيه الفارسي في حجته[1].

ووجه قراءة باقي السبعة في (عسى) بفتح السين[2]: أنها جاءت على القراءة المختارة؛ لأن أهل اللغة اتفقوا على أن كسر السين ليس بجيد. قال الأزهري: «وأنا أحسبها لهجة لبعض العرب، وإن كرهها الفصحاء»[3].

قال ابن مالك:

والفتحَ والكَسْرَ أَجِزْ في السِّيْنِ مِنْ　　نحوِ «عَسيتُ» وانْتِقَا الفَتْحِ زُكِنْ[4]

أي: وانتقاء الفتح علم.

جاء في ارتشاف الضرب: «وإذا أسندت «عسى» إلى ضمير مرفوع لمتكلم، أَو حاضر، أَو نون إناث، جاز فتح السين وكسرها، والفتح أشهر، والكسر لهجة أهل الحجاز»[5].

ولا أرى ما ذهب إليه من قال بكراهة لهجة الكسر في السين من «عسى». وهي رواية قالون، مستدلاً بأن قراءة فتح السين جاءت على الأفصح والأشهر، لكن القرآن نزل بلهجات العرب، وقد كانت العرب تقول: «عسيت أن أفعل، وعسيت» بكسر السين وفتحها.

وكسر السين لهجة أهل الحجاز، وهم قوم قالون وعشيرته. ومجيء قراءة متواترة بهذه اللهجة، عَنَيْتُ لهجة الكسر في مقابل القراءة الأخرى التي جاءت على الأفصح والأشهر لا يخول لنا أن نحكم على قراءة الكسر بالكراهة وعدم الجودة، إذ هما قراءتان سبعيتان متواتران، والقراءة سنة متبعة[6].

---

(1) الحجة للفارسي: 2/ 350.

(2) الموضح: 1/ 335.

(3) معاني القراءات للأزهري: 1/ 214.

(4) حاشية الخضري على ابن عقيل: 1/ 184.

(5) ارتشاف الضرب: 3/ 1232.

(6) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح: 1/ 706، 707، وشرح التسهيل لابن مالك: 1/ 396، =

3 ـ قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ. . .﴾ [سورة الأعراف: 202 (قالون) و(حفص)]. روى قالون عن نافع «يُمِدُّونهم»، بضم الياء وكسر الميم، وباقي السبعة (يَمُدونهم) بفتح الياء وضم الميم[1].

ووجه رواية قالون هي أن «يمدونهم» بضم الياء وكسر الميم من (أمد)، و(أمد) أكثر مما يستعمل في الخير. قال تعالى: **﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾** [سورة الطور: 22]، ولكن قالون استعمل هنا (أمد) في التعبير عن الشر وهو الغي من قوله: **﴿وإخوانهم يمدونهم في الغي﴾**، وذلك على سبيل السخرية والتهكم، مثل قوله تعالى: **﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾** [سورة الانشقاق: 24][2].

ووجه قراءة باقي السبعة هي أن قوله تعالى: «يَمُدونهم» بفتح الياء، وضم الميم من (مد يمد) المستعمل في التعبير عن الشر، فجاء هنا على أصل الكلام كما هو مراد من الآية[3].

فالقراءتان على هذا لهجتان عربيتان، وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر على الاتساع، كما استعملت البشارة في الخير والشر[4].

هذا وقد نقل القرطبي في «الجامع[5]» إنكار جماعة من أهل العربية قراءة أهل المدينة، منهم: أَبو حاتم، وأَبو عبيد. قال أَبو حاتم: لا أعرف لها وجهاً.

وقد نقل القرطبي[6] عن محمَّد بن يزيد المبرد أنه احتج لقراءة أهل المدينة: «يقال: مددت له كذا، أي زينته له، واستدعيته أن يفعله، وأمددته في كذا، أي: أعنته

= وشرح الهداية للمهدوي: 1/ 202، حاشية الصبان على شرح الأَشموني: 1/ 268، شرح المفصل لابن يعيش: 3/ 118، 119، 7/ 116.

(1) السبعة: 301.

(2) شرح الهداية 2: 319، قلائد الفكر: 53.

(3) شرح الهداية 2: 319.

(4) شرح الهداية 2: 319، 320، لسان العرب: مادة (م د د)، البحر المحيط 1: 103.

(5) الجامع لأحكام القرآن 7: 335.

(6) السابق: 7: 335.

برأي، أَو غير ذلك. يريد أن (أمد ومد) كليهما يستعمل بدل الآخر».

كما احتج الفارسي[1] أيضاً لقراءة أهل المدينة بأنّها جاءت على سبيل التهكم مثل قوله تعالى: ﴿**فبشرهم بعذاب**﴾ [سورة الانشقاق: 24]، و﴿**فسنيسره للعسرى**﴾ [سورة الليل: 10].

ومما يؤيد رد محمَّد بن يزيد والفارسي على منكري قراءة أَهل المدينة ما قرىء شاذًّا في قوله تعالى: ﴿**ويمدهم في طغيانهم يعمهون**﴾ [سورة البقرة: 15][2]، بضم الياء من (يمدهم).

وبعد: فلا ينبغي لهؤلاء المنكرين إنكار قراءة قرآنية سبعية متواترة منقولة عن إِمام ثقة ثبْت، ولها ما يؤيدها في العربية، والقراءات الشاذة التي يجوز الاحتجاج بها في العربية كما هو معروف.

4 ـ قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّاهِيَ﴾ [في سورة البقرة: 270 (قالون)، 271 (حفص)]، [سورة النساء: 57 (قالون)، 58 (حفص)]، حيث رواها قالون عن نافع، وأَبو عمرو، وأَبو بكر والمفضل عن عاصم (فنعما هي) بكسر النون، وإسكان العين، ولباقي السبعة تفصيل: ينظر في كتاب «السبعة» و«التيسير»[3].

وقال أَبو عمرو الداني في «التيسير»[4]: قرأ قالون وأَبو بكر وأَبو عمرو بكسر النون وإخفاء حركة العين، ويجوز إسكانها، وبذلك ورد النص عنهم، والأول أقيس (يعني الإخفاء).

---

(1) الحجّة للفارسي 4: 122، 123.

(2) هي قراءة ابن محيصن ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص10، ط. عالم الكتب ـ والقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي: 24، دار إحياء الكتب العربية، وذكر محقق كتاب الدر المصون في هامش الجزء الأول ص149 نسبتها إِلى ابن كثير وابن محيصن، نقل المحقق ذلك عن الزمخشري. وينظر في ذلك: معاني القرآن للأخفش 1: 52، الدر المصون 1: 149، الكشف 1: 487، الموضح 2: 570.

(3) السبعة: 190، 191 ـ التيسير: 71.

(4) السابق: 71.

وبهذا يكون لقالون، ومن وافقه، وجهان في هذه الآيات هما: الاختلاس، والإِسكان، وكون الجمهور اختاروا الإخفاء والاختلاس على الإِسكان ليس معناه تضعيف وتوهين وجهي الاختلاس والإِسكان، وهو ما ذهب إليه بعض النحويين في وجه الإِسكان، إذ قالوا: «هو وهم من الرواة عن أَبي عمرو»[1]. وممن أنكر وجه الإِسكان أيضاً المبرد والزجاج والفارسي[2]. وقالوا معللين ذلك الإنكار؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين على غير حدهما. قال المبرد: «لا يقدر أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين ساكنين فيحرك ولا يشعر». وقال الفارسي[3]: «لعل أبا عمرو أخفى فظن السامع الإخفاء إِسكاناً للطف ذلك في السمع وخفائه».

وقال الزجاج[4] ـ فيما نقله عنه صاحب اللسان ـ: «النحويون لا يجيزون مع إدغام الميم تسكين العين، ويقولون: إن هذه الرواية في «نِعْمَّا» شاذة وليست بمضبوطة ورديئة». ويلاحظ أن جميع من طعن في هذه القراءة هم من نحاة البصرة، أما مؤيدو هذه القراءة فهم من نحاة الكوفة، منهم الإِمام أَبو عبيد القاسم بن سلام والفرَّاء[5]. كما أَيّدها الداني[6] بقوله: «إن الإخفاء أقيس والإِسكان آثر».

وبعد: فأرى أن إنكار نحاة البصرة لقراءة الإِسكان لا يستقيم مع المنهج السليم والسديد حيال القراءات القرآنية، حيث اعتمد المنكرون لهذه القراءة على أن الجمع بين الساكنين لا يجوز ولم يرد عن العرب، وأقول: أمَا وقد ورد عنهم، وجاءت به القراءات المتواترة عن السبعة[7] وغيرها ففي هذا مَا يبطل إنكارهم ويدحض حججهم.

---

(1) الدر المصون 2: 609.
(2) البحر المحيط 2: 690.
(3) الحجّة 2: 397.
(4) اللسان 12: 587، 588.
(5) النشر 2: 236.
(6) السابق 2: 236.
(7) من أمثال ذلك: قراءة الإمام أَبي عمرو البصري من رواية السوسي ﴿شَهْرُ رَّمَضَانَ﴾ [البقرة/ 185]، وقراءة الإمام ابن كثير المكي من رواية البزي ﴿قُلْ هَلْ تَّربصون﴾ [التوبة: 52]، وقراءة =

وليس اللغويون بأحرص على نقل تراثنا اللغوي نقلاً صحيحاً من القرَّاء، إذ إن القرَّاء أيضاً ناقلون لهذه اللغة، بل القرَّاء أحرص وأدق في نقلهم؛ لأن القراءة متواترة، وما نقله النحويون آحاد، ويرى الباحث لذلك أن البصريين قد جانبهم الصواب حين أنكروا هذه القراءة باستدلالهم السابق من أنّه لا يجوز الجمع بين الساكنين إلاّ على حدِّه، فأقول: قد سمع التقاء الساكنين ـ على غير حدهما ـ من العرب، ونقل عن أفصح الخلق على الإطلاق سيدنا محمَّد ـ ﷺ ـ قوله: «نِعْمّا المال الصالح للرجل الصالح»، بإسكان العين وتشديد الميم من (نِعْمَّا)، إلى جانب أنها قراءة أهل المدينة، وأيَّدها قرّاء كوفيون، وقد قرأ بها أيضاً علم في النحو والقراءة، وهو أَبو عمرو البصري.

هذا وقد رد كثير من اللغويين على منكري هذه القراءة بردود كثيرة، نذكر منها ما قاله أَبو حيان في البحر: «وإنكار هؤلاء فيه نظر؛ لأن أئمة القراءة لم يقرأوا إلاّ بنقل عن رسول الله ـ ﷺ ـ ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا، تطرق إليهم فيما سواه، والذي نختاره ونقوله: إن نقل القراءات السبع متواتر ولا يمكن وقوع الغلط فيه[1].

5 ـ قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [سورة المجادلة من الآية رقم (1) في (قالون)، و(حفص)].

اختلف القرَّاء في إظهار وإدغام «دال» «قد» في «سين» «سمع». فجمهور القرَّاء

= الإمام حمزة الكوفي: ﴿فما اسْطّاعوا﴾ [الكهف: 97]، ففي هذه القراءات جمع بين الساكنين. ففي الأولى (شهر رمضان) إدغام الراء في الراء، وفي الثانية: (هل تربصون بنا) بسكون اللام في «هل»، وتشديد التاء في (تربصون). وفي الثالثة «فما اسطاعوا» فيه الجمع بين الساكنين إذ السين ساكنة والطاء مشددة، إلى غير ذلك مما ورد عن القرَّاء في غير ما جاء في رواية قالون، [نقلاً عن كتاب الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، هامش ص238، (بتصرف)، البحر المحيط 2: 690].

(1) البحر المحيط 2: 690، وينظر: د. أَحمد علم الدين الجندي: الصراع بين القرَّاء والنحاة، بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج35، ربيع الآخر 1395هـ، مايو 1975م.

على إظهارها[1] إظهاراً جائزاً، ومنهم: قالون. وباقي القرَّاء على إدغام الدال في السين، ومنهم: أَبو عمرو، والكسائي، وحمزة، وابن محيصن، وخلف.

وتوجيه رواية قالون والجمهور في إِظهار «الدال» مع «السين» ما قاله مكي: «فالإِظهار أحسن في الدال مع السين، وهو الأصل، ولأنهما أي: «الدال» و«السين» منفصلان بعضهما عن بعض، وبالإِظهار قرأ الحرميان وابن ذكوان وذلك حجة[2].

وأستغرب ما نقله أَبو حيان في «البحر»، والسمين في «الدر» عن الكسائي حول قراءة الجمهور، حيث قال: «إن من بيَّن الدال عند السين فلسانه أعجمي وليس بعربي»[3]. قال السمين: «وهذا غير معرَّج عليه؛ لما ذكره مكي من أدلة ترجح قراءة الإِظهار على قراءة الإدغام، وفوق هذا كله فهي قراءة جمهور القرَّاء، فكيف للكسائي أن يصف الجمهور بالعجمة، وفيهم العربي القح، ومن نشأ في بلاد العرب فصار من فصحائهم، وما عرفوا به من تثبُّت في الرواية، وفقه في الدراية.

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾ [الآية 57 من سورة الزخرف: قالون وحفص]، حيث روى قالون عن نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد، وباقي السبعة بكسرها[4].

وتوجيه رواية قالون ـ ومن وافقه ـ هي أنهم جعلوا (يصُدون) على معنى «يعدلون ويعرضون عما جئتم به». وعلى هذا فالفعل لا يعدى بـ«من».

وجاء في «البحر» ـ أيضاً ـ القراءة بالضم بمعنى يعرضون عن الحق من أجل ضرب المثل[5].

وتوجيه باقي السبعة لقراءة كسر الصاد من «يصدون» هي أنهم جعلوا «يصدون»

(1) البحر: 10/ 120، الإتحاف: 1/ 130.
(2) الكشف: 1/ 146 (بتصرف).
(3) الدر المصون: 10/ 261.
(4) السبعة: 587.
(5) الكشف 2: 260 ـ البحر 9: 385.

على معنى «يضجون». وقيل معناه: يضحكون، أي يضحكون من ضرب المثل بعيسى. و(من) متصلة ـ هنا ـ بـ(يصدون).

وفي البحر أَنَّ «يصدون» على معنى يصيحون، ويرتفع لهم حمية بضرب المثل...، وقال الكسائي والفرَّاء: هما لغتان بمعنى: مثل يعرِشون ويعرُشون.

وذكر الفارسي في (الحجة) أن القراءة في (يصدون) جاءت بالضم والكسر، والكسر أكثر. ومعناهما: يضجون[1].

وجاء في اللسان: وقرىء: يصدون، ويصدون: يضجون ويعجون، ويصدون يعرضون،...، والاختيار: يصدون بالكسر[2].

وقد رمى بعض اللغويين هذه القراءة باللحن.

ويبدو أن تلحينهم لهذه القراءة جاء من كونها وردت على اللغة القليلة، وهو ما يفهم من كلام الفارسي في (الحجة)، والذي مُفاده أن قراءة الكسر جاءت على أنَّها الأكثر، واختيار صاحب اللسان لقراءة الكسر.

وقد فات هؤلاء أنّها قراءة متواترة لثلاثة من كبار القرَّاء، وأنها ـ أي قراءة الضم ـ لهجة من لهجات العرب، وهي وقراءة الكسر بمعنى كما يراه بعضهم. وأن القراءة سنة متّبعة. فالقرَّاء لا يعملون على الأفشى والأكثر، ولا على قياس العربية، وإنما يأخذون بالأقوى سنداً والأعدل نقلاً[3].

7 ـ قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ...﴾ [من الآية: 42: سورة الأنفال ـ قالون وحفص]. حيث قرىء (العُدُوة) في الموضعين بكسر العين وضمّها[4].

---

(1) الكشف 2: 260 ـ البحر 9: 385 ـ الحجّة للفارسي 6: 154.

(2) اللسان، مادة: (ص د د).

(3) ينظر: شرح الهداية 2: 509 ـ الجامع لأحكام القرآن 16: 100 ـ الموضح لابن أَبي مريم 3: 1154 ـ معاني القرآن للأخفش 2: 515 ـ معاني القرآن للفرَّاء 3: 36 ـ الدر المصون 9: 600.

(4) السبعة: 306.

روى قالون عن نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بضم العين فيهما، وباقي السبعة بكسر العين فيهما.

وتوجيه رواية قالون ـ ومن وافقه ـ أن العدوة والعدوة لهجتان فيهما.

جاء في «اللسان»: العدوة والعدوة شاطىء الوادي، أَو جانب الوادي، وتُسَمَّى شفيراً وضفة، سميت بذلك لأنها عَدَتْ ما في الوادي من ماء أن يتجاوزه. أي: منعته[1].

ونقل أَبو حيان في «البحر» عن أَبي عبيد، أن الضم أكثر من الكسر، وقال اليزيدي: الكسر لغة الحجاز. وأورد أَبو حيان لغة ثالثة بالفتح عن كل من الحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد[2].

قال أَبو حيان: يحتمل أن تكون الثلاث لغات، ويحتمل أن يكون الفتح مصدراً سمي به. هذا وقد أنكر أَبو عمرو بن العلاء الضم، ووافقه الأخفش، إذ قال: «لم يسمع من العرب إِلاَّ الكسر». ونقل الفارسي[3] في «حجته» عن أحمد بن يحيى أن الضم في (العُدْوَة) أكثر اللغتين وعليه أكثر القرّاء، والضم اختيار مكي[4] وهي كلها لغات بمعنى واحد. ويحمل إنكار أَبي عمرو[5] على أنه لم تبلغه قراءة الضم؛ ومن ثم فلا وجه لإنكار الضم والكسر؛ لتواتر كل منهما. فكل منهما لغة بمعنى واحد كما قال جمهور اللغويين. وهذا التوجيه ينطبق على قراءة باقي السبعة.

* * *

(1) اللسان: مادة: (ع د ا).

(2) البحر: 5/ 327.

(3) الحجّة للفارسي: 4/ 128.

(4) الكشف: 1/ 491.

(5) الدر المصون: 5/ 610. وينظر شرح الهداية 2/ 322، حجَّة القراءات: 310، والحجّة لابن خالويه: 170، 171.

الخـاتمة

الخاتمة ونتائج البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد هذا التطواف العلمي مع رواية الإمام قالون عن نافع المدني وأثرها في الدراسات النحوية والصرفية، فقد تبين لي مدى اعتماد النحاة والصرفيين على القراءات القرآنية بعامة، ورواية قالون بخاصة.

وقد توصلت ـ بعون الله وفضله ـ إلى النتائج الآتية:

أ ـ على المستوى النحوي:

1 ـ من خلال تتبعي لمواطن رواية قالون عن نافع في كتاب الله العزيز، وفيما يتعلّق بالجانب النحوي فيها، لاحظت أنّها شملت أغلب أبواب النحو، من حيث موقعها الإعرابي، مثال:

ـ المبتدأ والخبر.

ـ كان وأخواتها.

ـ إن وأخواتها.

ـ الاستثناء.

ـ الحال.

ـ النداء.

ـ حروف الجر.

ـ الإضافة.

ـ الممنوع من الصرف والمصروف.

ـ الأفعال:

* ماضي.

* مضارع.

* أمر.

* مبني للمجهول أو المعلوم.

ـ التوابع ومنها:

* النعت.

* العطف.

وذلك كما هو موضح في ثنايا هذا البحث.

2 ـ وجدْت من خلال هذا البحث أن رواية قالون عن نافع توافق النحو الكوفي في أغلب المسائل النحوية، أَو بالأحرى فإن النحو الكوفي انتفع برواية قالون عن نافع، ورتب عليها بعض القواعد النحوية طبقاً لموقف الكوفيين من القراءات.

3 ـ كان قالون في روايته عن نافع يؤثر الابتداء بالجمل التي تتقدمها الواو أَو الفاء، وانقطاعها عما قبلها، حيث إن الاستئناف أبلغ في الكلام، وفيه تنبيه للقارىء، وتنوع في الجمل، كما في الآيات التي رواها بالفعل المضارع المرفوع، وغيره نصبه أَو جزمه بالعطف، على خلاف قرّاء آخرين من السبعة، فكانوا يعطفونها على ما قبلها.

4 ـ آثر قالون في روايته عن نافع الرفع على غيره من القرَّاء والرواة في نطاق

السبعة، ويرجع ذلك إلى أن أهل الحجاز يميلون إلى الرفع؛ ولتعلقه بالعمد، وعدم احتياجه إلى تأويل، كما يتضح فيما رواه من الآيات بالرفع في الأسماء والأفعال.

5 ـ كان قالون يؤثر صيغة الماضي على الأمر مع أن صيغة الأمر قراءة جمهور السبعة، وهي أكثر موافقة لغرض الشرع هذا عند المقارنة بصيغتي المضارع والأمر.

6 ـ يلاحظ إيثار قالون للتأنيث على التذكير في الأفعال، حيث كانتِ الآيات التي رواها قالون بالتأنيث تفوق التي رواها بالتذكير.

7 ـ يلاحظ أن قالون كان يميل إلى البناء للمجهول أكثر من البناء للمعلوم.

8 ـ آثر قالون الخطاب على التكلم والغَيبة في إسناد الفعل للضمائر.

9 ـ كثيراً ما يتفق قالون مع ابن كثير وأَبي عمرو وابن عامر، ولعل سبب ذلك أن ابن كثير حجازي، وأن أبا عمرو وابن عامر عربيان.

10 ـ آثر قالون استخدام كان التامة دون الناقصة.

11 ـ كان استشهاد النحاة برواية قالون يجيء حين لا يجدون شاهداً في غيرها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا ﴾ [سورة النور: 9]، حيث جاء خبر (أن) المخففة فعلاً ماضياً غير مفصول عنها بفاصل، فاستجاز النحاة ذلك بدليل هذه القراءة؛ لكون الفعل دعاء، والدعاء يستجاز معه ما لا يستجاز مع غيره، وكذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ ﴾ [سورة البقرة: 212]، حيث رواها قالون عن نافع بالرفع في «يقول»، واتخذها النحاة شاهداً لدخول حتى على الجملة الفعلية المضارعية دون أن تعمل فيها النصب لأنها حكت حالاً مضت.

12 ـ انفرد قالون عن نافع بكسر نون الرفع في الأفعال الخمسة كما في «تبشرون» في الحجر، و«تشاقون» في النحل، حيث الأصل فيهما (تبشرونني)، و(تشاقونني)، اجتمعت نونا الرفع والوقاية، فحذفت نون الوقاية، وكسرت نون الرفع.

ب ـ المستوى الصرفي:

13 ـ إيثار قالون صيغة الجمع على الإفراد والتثنية.

14 ـ آثر قالون صيغة المصدر على اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة.

15 ـ آثر قالون في فاء الكلمة الضم على الفتح؛ لأنه الأصل، والفتح على الكسر. أما في عين الكلمة فهي إما متحركة ـ وهو الأكثر ـ أو ساكنة.

16 ـ آثر قالون صيغة المد على القصر.

17 ـ آثر المجرد الثلاثي في الأفعال على غيره من الثلاثي المزيد.

18 ـ هناك أفعال اتفق قالون والقرّاء على أنها مجردة ثلاثية، لكنهم اختلفوا في حركاتها، فقالون في هذه الأفعال اتبع لهجة الحجاز في بعضها، وفي البعض الآخر اتبع الأصل اللغوي للكلمة.

19 ـ كان قالون يؤثر المزيد الثلاثي بالتضعيف، والمزيد بالهمز على غيرهما من بقية أنواع المزيد.

20 ـ كان قالون يؤثر التفخيم تبعاً للجمهور، ولأنه الأصل على الترقيق وذلك في الراء.

21 ـ كان قالون يؤثر تسهيل الهمزة بين بين أو إبدالها، أو بالحذف على التحقيق تبعاً لقومه مع أنّه هو الأصل.

22 ـ كان قالون يؤثر الوقوف بالسكون تبعاً للهجة أهل الحجاز.

23 ـ كان قالون كثيراً ما يؤثر لهجة أهل الحجاز على غيرها من اللهجات، ولم يخالفها إلاَّ قليلاً، كما في قوله تعالى: ﴿وُدّاً﴾ [سورة نوح: 23 قالون، وحفص]، و﴿بِالْبُخْلِ﴾ [سورة الحديد: 23 قالون، 24 حفص]، حيث رواها بالضم على لهجة تميم، مخالفاً لهجة أهل الحجاز التي جاءت بالفتح فيهما.

24 ـ كان قالون يؤثر القياس ولم يخالفه إلاَّ قليلاً مثل: «بيوت» حيث الكسر أخف من الضم ومثل «نبي» في الأحزاب في قوله تعالى: ﴿إن وهبت نفسها للنبي﴾

[50 قالون، وحفص]، وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ [53 قالون، وحفص]، فقد أبدل همزة النبيء ياء تخفيفاً، و(يحسب) في جميع القرآن رواها قالون بالكسر (كسر السين) في المضارع تبعاً للهجة أهل الحجاز.

25 ـ كان قالون لا يخرج عن خط المصحف بحال من الأحوال، حتى ولو أدَّى ذلك إلى مخالفة لهجة أهل الحجاز الذي كان يُقرىء فيه قراءة نافع المدني.

26 ـ انفرد قالون عن نافع بكسر السين من «عسيتم» حال اتصاله بالضمير، وهذه لهجة عن العرب في (عسى) حين تتصل بتاء المتكلم، أو المخاطب، ونون النسوة جوازاً لا وجوباً، وبالفتح فيما سوى ذلك وجوباً، وكسر السين لهجة حجازية مع المضمر خاصة.

27 ـ من الظواهر الصرفية التي بينتها الدراسة هي مجيء المصدر على وزن «فِعَل» بكسر الفاء وفتح العين نحو «قيما» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ [سورة النساء: 5].

28 ـ اختصت رواية قالون عن نافع دون غيرها بمجيء المصدر الميمي على وزن «مفعُلة» نحو «ميسُرة»، بضم السين في قوله تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ ﴾ [سورة البقرة: 279].

29 ـ إن ما رميت به رواية قالون عن نافع المدني من تلحين أو توهين أو تقبيح أو تخطئة من قبل بعض النحاة والصرفيين ليس له ما يبرره، فقد تتبع الباحث أكثره فوجد أن له وجهاً سائغاً في العربية، وأكثر من هذا أن رواية قالون عن نافع من القراءات السبعة المتواترة متصلة السند إلى رسول الله ﷺ.

30 ـ إن رواية قالون عن نافع دائماً تبتعد عن الثقل وما فيه من مشقة، وتأتي على الكثير والمتواتر والشائع.

والحمد لله أولاً وآخراً

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وآخر دعوانا أنِ الْحَمْد للّهِ ربِّ العالَمِين

فهرس المصادر والمراجع

1 ـ مصحف قالون المسمى بمصحف الجماهيرية، طبع هذا المصحف على ما يوافق رواية قالون عن نافع بالرسم العثماني على ما اختاره الحافظ أَبو عمرو الداني، أشرفت على إعداده وطباعته جمعية الدعوة الإِسلامية العالمية، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى.

2 ـ مصحف حفص (برواية حفص عن عاصم).

3 ـ إبراهم أنيس: «الأصوات اللغوية»، مكتبة الأنجلو المصرية 1995م.

4 ـ إبراهيم عطوة عوض: «رجال القراءات»: الإِمام نافع، مقال بمجلة الأزهر ج 3 السنة 60، ربيع الأول 1408هـ.

5 ـ إبراهيم المارغني:

ـ «النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإِمام نافع»، المكتبة العتيقة، تونس.

ـ «دليل الحيران على مورد الظمآن»، مطبعة النجاح، طرابلس ليبيا.

6 ـ أَحمد الحملاوي (ت 1350هـ): «شذا العرف في فن الصرف»، شرحه الدكتور حسني عبد الجليل، مكتبة الآداب بالقاهرة.

7 ـ أَحمد علم الدين الجندي (دكتور):

ـ «الصراع بين القرَّاء والنحاة»، مجموعة مقالات بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الأعداد 33، 35، 39 لسنة 1975م.

ـ «اللهجات العربية في التراث»، الدار العربية للكتاب، ليبيا 1983م.

8 ـ أَحمد الخراط (دكتور): «معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم»، دار القلم، دمشق، ط 1، 1409هـ ـ 1989م.

9 ـ أَحمد مختار عمر (دكتور)، عبد العال سالم (دكتور): «معجم القراءات القرآنية»، مطبوعات جامعة الكويت.

10 ـ الأزهري (الشيخ خالد زين الدين بن عبد الله) ت/ 905هـ: «شرح التصريح على التوضيح»، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي (غير محققة)، والطبعة المحققة بعنوان: «التصريح بمضمون التوضيح»، ت. الدكتور/ عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، ط1/ 1418هـ ـ 1997م.

11 ـ الأزهري (أَبو منصور محمَّد بن أَحمد الأزهري) ت/ 370هـ: «معاني القراءات» (3 أجزاء) ت. الدكتور/ عيد درويش، الدكتور/ عوض القوزي، دار المعارف بمصر ط1/ 1412هـ ـ 1991م.

12 ـ الأنباري (أَبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد بن الأنباري سعيد) ت577هـ: «الإنصاف في مسائل الخلاف». ت. محمَّد محيـي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ القاهرة.

13 ـ الأندرابي (أَحمد بن عمر المقرىء) ت بعد سنة 500هـ: «قراءات القرَّاء المعروفين بروايات الرواة المشهورين»، تحقيق الدكتور/ أَحمد نصيف الجنابي ط3 مؤسسة الرسالة بيروت 1986م.

14 ـ الأهدل (محمَّد بن عبد الباري) من أعيان القرن الثالث عشر الهجري:

«الكواكب الدرية على متممة الأجرومية»، مؤسسة الكتب الثقافية؛ بيروت ـ لبنان 1990م.

15 ـ البغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي) ت1093هـ: «خزانة الأدب»، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي بالقاهرة.

16 ـ البقاعي (إبراهيم بن عمر بن حسن الشافعي): «كتاب الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات»، ت. د. محمَّد مطيع الحافظ، بيروت، لبنان، ط 1، 1416هـ ـ 1996م.

17 ـ البنا (أَحمد بن محمَّد البنا) ت1117هـ: «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر»، ت. د. شعبان محمَّد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1407هـ ـ 1987م.

18 ـ بهاء علي حسانين جعفر (دكتور): قراءة نافع وأثرها في الدراسات النحوية والصرفية»، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الدراسات العربية بالمنيا، أشرف عليها أ. د. محمَّد صلاح الدين بكر، توجد منها نسخة بالمكتبة القومية للرسائل الجامعية بجامعة عين شمس تحت رقم 9676، رقم تصنيف 415/ ب ع.

19 ـ ثعلب (أَحمد بن يحيى بن يسار الشيباني): «مجالس ثعلب»، ت. عبد السلام هارون، ط. دار المعارف بمصر.

20 ـ ابن الجزري (الحافظ أَبو الخير محمَّد بن محمَّد الدمشقي) ت833هـ:

ـ «التمهيد في علم التجويد»، ت. غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 4، 1418هـ ـ 1997م.

ـ «غاية النهاية في طبقات القرَّاء»، ت. برجستراشر، مكتبة الخانجي مصر 1351هـ ـ 1932م.

ـ «منجد المقرئين»، مكتبة القدس، بالقاهرة ط1/ 1996م.

- «النشر في القراءات العشر»، راجعه علي محمَّد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
21 - ابن جني (أَبو الفتح عثمان بن جني) ت 392هـ:
- «الخصائص»، ت. د. محمَّد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- «سر صناعة الإعراب»، ت. د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2/ 1413هـ - 1993م.
- «المنصف»، ت. إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية بمصر، ط1/ 1954م.
22 - ابن حسنون (عبد الله بن حسنون السامري) ت386هـ: كتاب «اللغات في القرآن»، تقديم وتحقيق د. توفيق محمَّد شاهين، مكتبة وهبة، ط1/ 1415هـ - 1995م.
23 - ابن حنبل (الإِمام أَحمد بن حنبل) ت 241هـ: مسند الإِمام أَحمد، مؤسسة قرطبة بالقاهرة.
24 - أَبو حيان (محمَّد بن يوسف الأندلسي الغرناطي) ت 754هـ:
- «تفسير البحر المحيط»، ت. الشيخ عرفات العشا حسونة، صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت - لبنان 1413هـ - 1992م.
- «ارتشاف الضرب من لسان العرب»، ت. د. رجب عثمان محمَّد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1/ 1418هـ - 1998م، وطبعة أخرى بتحقيق مصطفى أَحمد النماس، مطبعة المدني ط1/ 1408هـ - 1987م.
25 - ابن خالويه (أَبو عبد الله الحسين بن أَحمد) ت 370هـ:
- «إعراب القراءات السبع» وعللها، ت. د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1/ 1413هـ - 1992م.

- «الحجة في القراءات السبع»، ت. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5/ 1410هـ ـ 1990م.

- «مختصر شواذ القراءات»، ط عالم الكتب، ت. الدكتور/ برجشتراسر.

26 ـ الخضري (محمَّد الخضري الشافعي) من علماء القرن الثالث عشر الهجري: «حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، ضبطه وصححه يوسف الشيخ محمَّد البقاعي، دار الفكر ـ بيروت ط 1415هـ ـ 1995م.

27 ـ الأخفش (أَبو الحسن سعيد بن مسعدة الأوسط) ت 215هـ: كتاب «معاني القرآن»، ت. الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1/ 1411هـ ـ 1990م، وطبعة أخرى بتحقيق الدكتور فائز فارس، الكويت، ط2.

28 ـ ابن خلف (أَبو طاهر إسماعيل المقرىء الأنصاري الأندلسي) ت 455هـ: كتاب «العنوان في القراءات السبع»، ت. د. زهير زاهد، خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط1/ 1405هـ ـ 1985م.

29 ـ ابن خلكان: «وفيات الأعيان»، ت. إحسان عباس، دار الثقافة ـ بيروت (دون تاريخ).

30 ـ الداني (أَبو عمرو عثمان بن سعيد) ت 444هـ:

- «التحديد في الإتقان والتسديد في صناعة التجويد»، ت. الدكتور عبد التواب الفيومي، مكتبة وهبة بالقاهرة ط1/ 1993م.

- «التعريف في اختلاف الرواة عن نافع»، ت. الدكتور/ التهامي الراجحي الهاشمي، مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب، 1982م، وطبعة أخرى بتحقيق محمَّد السحابي، مطبعة وراقة الفضلية ـ سلا ـ المغرب.

- «التيسير في القراءات السبع»، عني بتصحيحه أوتو يرتزل. دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ط1/ 1416هـ ـ 1996م.

- «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار»، ت. محمَّد أَحمد دهمان، مكتبة النجاح، طرابلس ـ ليبيا.

ـ «المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل»، ت. الدكتور/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط2/ 1987م.

31 ـ داود سلوم (دكتور): «المعجم الكامل في لهجات الفصحى»، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت، ط1/ 1407هـ ـ 1987م.

32 ـ الذهبي (شمس الدين أَبو عبد الله محمَّد بن أَحمد بن عثمان الذهبي) ت748هـ: «معرفة القرَّاء الكبار»، ت. بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1/ 1984م.

33 ـ الرازي (أَبو الفضل عبد الله محمَّد بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي) ت 601هـ: «التفسير الكبير»، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

34 ـ الرضي (رضي الدين محمَّد بن الحسن الأستراباذي النحوي) ت686هـ:

ـ شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمَّد نور الحسن، محمَّد الزفزاف، محيـي الدين عبد الحميد، طبعة خاصة بالمحققين.

ـ شرح الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن، جامعة قاريونس ـ ليبيا ط/ 1978م.

35 ـ الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري) ت 311هـ: «معاني القرآن وإعرابه»، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ط1/ 1408هـ ـ 1988م.

36 ـ الزرقاني (محمَّد عبد العظيم): «مناهل العرفان في علوم القرآن»، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

37 ـ الزركلي (خير الدين): «الأعلام»، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ط7/ 1986م.

38 ـ زنجلة (أَبو زرعة عبد الرحمن بن محمَّد) من أعيان القرن الرابع والخامس

الهجريين: «حجة القراءات»، تحقيق سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ط1/ 1394هـ ـ 1974م.

39 ـ السخاوي (علم الدين علي بن محمَّد)، ت 316هـ: «جمال القرَّاء وكمال الإقراء»، تحقيق الدكتور/ علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط1/ 1408هـ ـ 1987م.

40 ـ ابن السراج (أَبو بكر محمَّد بن سهل السراج)، ت 316هـ: «الأصول في النحو»، تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط2/ 1987م.

41 ـ سعيد أعراب:

ـ «القراءات والقرَّاء بالمغرب»، دار الغرب الإِسلامي، ط1/ 1990م.

ـ «نظرة عن التراث النحوي حول مقرأ نافع»، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف المغرب، ع 273، يناير 1989م.

42 ـ السمين (أَحمد بن يوسف الحلبي) ت 756هـ: «الدر المصون في علم الكتاب المكنون»، ت. أَحمد محمَّد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1/ 1406هـ ـ 1986م (11 مجلداً).

43 ـ سيبويه (أَبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ت 180هـ: «كتاب سيبويه»، ت. عبد السلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1.

44 ـ السيد رزق الطويل:

ـ «في علوم القراءات»، المكتبة الفيصلية، ط2/ 1994م.

ـ «الخلاف بين النحويين»، المكتبة الفيصلية، ط 1405هـ ـ 1984م.

45 ـ السيوطي (عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين) ت 911هـ:

ـ «الإِتقان في علوم القرآن»، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

ـ «همع الهوامع»، ت. د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت 1394هـ ـ 1975م.

46 ـ أَبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي) ت 665هـ: «إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع»، ت. إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر (بدون تاريخ).

47 ـ شعبان محمَّد إسماعيل (دكتور): «القراءات أحكامها ومصدرها»، دار السلام بالقاهرة، وحلب ط 1986م.

48 ـ شعلة (أَبو عبد الله محمَّد بن أَحمد بن محمَّد بن الحسين الموصلي) ت 656هـ: «شرح شعلة على الشاطبية» المسمى (كنز المعاني ـ شرح حرز الأماني) المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة 1418هـ ـ 1997م.

49 ـ الأشموني (أَبو الحسن علي نور الدين بن محمَّد بن عيسى الشافعي) ت 929هـ: «شرح الأشموني لألفية ابن مالك»، المسمى: منهج السالك إِلى ألفية ابن مالك، ت. الدكتور/ عبد الحميد السيد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث ط 1993.

50 ـ الأشموني (أَحمد بن محمَّد بن عبد الكريم): «منار الهدى في بيان الوقف والابتدا»، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ط2/ 1393هـ ـ 1973م.

51 ـ الصبان (أَبو العرفان محمَّد بن علي المصري) ت 1206هـ: «حاشية الصبان على شرح الأشموني»، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.

52 ـ الطرماح (أَبو خفر بن حكيم الطائي): «ديوان الطرماح»، مطبوعات مديرية إحياء التراث، ت. د. عزة حسن، دمشق 1388هـ ـ 1968م.

53 ـ عباس حسن: «النحو الوافي»، دار المعارف، جـ1/ ط11، جـ2/ ط11/ 1993م، جـ3، جـ4 ط9/ 1991م.

54 ـ عبده الراجحي (دكتور): «اللهجات العربية في القراءات القرآنية»، دار المعرفة الجامعية 1996 الإسكندرية.

55 ـ عبد السلام هارون: «معجم شواهد العربية»، مكتبة الخانجي القاهرة.

56 ـ عبد الصبور شاهين (دكتور): «تاريخ القرآن»، مطبعة السعادة، 1995م.

57 ـ عبد العال سالم مكرم (دكتور):

ـ «القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية»، المكتبة الأزهرية للتراث 1995م.

ـ «معجم القراءات القرآنية»، مطبوعات جامعة الكويت.

ـ «القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية»، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط3/ 1417هـ ـ 1996م.

58 ـ عبد الغفار هلال: «القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية» مجلة منبر الإسلام ع8 السنة 37، شعبان 1399هـ، يوليو 1979م.

59 ـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي (دكتور): «الاحتجاج للقراءات»، بواعثه وتطوره وأصوله وثماره بحث بمجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى ع4/ 1401هـ.

60 ـ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: «الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون»، طبعة عيسى البابي الحلبي.

61 ـ عبد الفتاح القاضي:

ـ «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة»، مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1955م.

ـ «تاريخ القرّاء العشرة ورواتهم»، مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة.

ـ «القراءات الشاذة»، دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

- «من معاني القراءات وأسرارها»، مجموعة مقالات بمجلة منبر الإِسلام الأعداد: 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 12 لسنة 1973م، الأعداد: 1، 2، 3، 4، لسنة 1974م.
- «النظم الجامع في قراءة الإِمام نافع»، مكتبة تاج، بطنطا 1959م.
- «الوافي في شرح الشاطبية»، مطبعة عبد الرحمن محمَّد بمصر.

62 ـ عبد الوهاب حمودة: «القراءات واللهجات»، ط1/ 1948م، مكتبة النهضة المصرية.

63 ـ أَبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي) (ت 210هـ): «مجاز القرآن»، ت. د. محمَّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بمصر 1988م.

64 ـ العسقلاني (أَحمد بن علي بن حجر العسقلاني) ت 852هـ:
- «تقريب التهذيب»، دار رشيد، حلب ـ سوريا.
- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري». ت. محمَّد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية بالقاهرة.

65 ـ ابن عصفور (أَبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الأشبيلي) ت 669هـ: «الممتع في التصريف» (جزآن)، ت. الدكتور/ فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4/ 1399هـ ـ 1979م.

66 ـ عطية قابل نصر: «القبس الجامع لقراءة نافع»، ط/ 1415هـ ـ 1994م، دار الحرمين للطباعة بالقاهرة.

67 ـ عفيف دمشقية (دكتور):
- «أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي»، معهد الإنماء العربي والدراسات الإِنسانية ط2/ بيروت 1978م.
- «المنطلقات التأسيسية والفنية إِلى النحو العربي»، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1987م.

68 ـ العكبري (أَبو البقاء عبد الله بن الحسين) ت 616هـ:

ـ «إملاء ما منَّ به الرحمن»، دار الفكر بيروت، لبنان ط1/ 1406هـ ـ 1986م.

ـ «اللباب في علل البناء والإعراب»، ت. غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، سورية ط1/ 1416هـ ـ 1995م.

69 ـ علي محمَّد الضباع:

ـ «الإِضاءة في بيان أصول القراءة»، مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة.

ـ «شرح رسالة قالون»، مكتبة ومطبعة محمَّد علي صبيح بمصر.

70 ـ غانم قدوري الحمد (دكتور): «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد»، مطبعة الخلود، بغداد 1406هـ ـ 1986م.

71 ـ الفارسي (أَبو علي الحسن بن عبد الغفار) ت 377هـ:

ـ «الحجة للقراء السبعة»، ت. بدر الدين قهوجي، بشير حويجاني، دار المأمون للتراث دمشق، ط2/ 1413هـ ـ 1993م.

ـ «المسائل البصريات» ت. د. محمَّد الشاطر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط1/ 1405هـ ـ 1985م.

72 ـ فتحي بن الطيب خماسي: «الأحرف السبعة وارتباطها بالقراءات»، دار المعرفة دمشق، ط 1995م.

73 ـ الفرَّاء (أَبو زكريا يحيـى بن زياد) ت 207هـ: «معاني القرآن»، ت. محمَّد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

74 ـ الفرخان (أَبو سعد كمال الدين علي بن مسعود): «المستوفى في النحو»، ت. الدكتور/ محمَّد بدوي المختون، نشر دار الثقافة العربية، 1407هـ ـ 1987م.

75 ـ الفرزدق (همام بن غالب بن ناجية بن عقال بن محمَّد بن سفيان بن دارم): «شرح ديوان الفرزدق»، ط1/ 1354هـ ـ 1939م. مطبعة الصاوي بمصر.

76 ـ الفيومي (أَحمد بن محمَّد بن علي المقرىء) ت 770هـ: «المصباح المنير» (معجم)، مكتبة لبنان 1987م.

77 ـ ابن القاصح (أَبو القاسم علي بن عثمان بن محمَّد بن أَحمد بن الحسن العذري البغدادي) من علماء القرن الثامن الهجري: «سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي»، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، بمصر، ط3/ 1954م.

78 ـ ابن قتيبة (أَبو محمَّد عبد الله بن مسلم) ت 376هـ: «تأويل مشكل القرآن» ت. السيد أَحمد صقر، مكتبة دار التراث ط2/ 1393هـ ـ 1973م.

79 ـ القرطبي (أَبو عبد الله محمَّد بن أَحمد الأنصاري) ت 671هـ: «الجامع لأحكام القرآن» ت. الدكتور/ محمَّد إبراهيم الحفناوي، الدكتور/ محمود حامد عثمان دار الحديث بالقاهرة ط2/ 1416هـ ـ 1996م، وطبعة الهيئة العامة للكتاب، ط3/ 1987م.

80 ـ القسطلاني (شهاب الدين): «لطائف الإشارات لفنون القراءات»، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور/ عبد الصبور شاهين، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإِسلامية، 1972م.

81 ـ المالقي (أَحمد بن عبد النور) ت 702هـ: «رصف المباني في شرح حروف المعاني»، ت. أَحمد محمَّد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

82 ـ ابن مالك (جمال الدين أَبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الطائي الجياني) ت672هـ:

ـ «شرح التسهيل»، ت. الدكتور/ عبد الرحمن السيد، الدكتور/ محمَّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1/ 1410هـ ـ 1990م.

ـ «شرح الكافية الشافية»، ت. الدكتور/ عبد المنعم أَحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط1/ 1402هـ ـ 1982م.

83 ـ المبرد (أَبو العباس محمَّد بن يزيد): «المقتضب» ت. الدكتور/ محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

84 ـ ابن مجاهد (أَبو بكر أَحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي) ت324هـ: «كتاب السبعة في القراءات» ت. الدكتور/ شوقي ضيف دار المعارف ط3/ 1400هـ.

85 ـ مجمع اللغة العربية (القاهرة): «المعجم الوسيط» جـ1، جـ2، الطبعة الثالثة.

86 ـ محمَّد بدوي المختون (دكتور): «القراءات القرآنية ومدى الاحتجاج بها»، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بالرياض ص155، 237.

87 ـ محمَّد حسنين صبرة (دكتور):

ـ «ثمرة الخلاف بين البصريين والكوفيين»، دار الهاني للطباعة 1413هـ ـ 1993م.

ـ «تعدد التوجيه النحوي» رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية دار العلوم برقم 891 قسم النحو والصرف والعروض.

88 ـ محمَّد سالم محيسن (دكتور):

ـ «الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية»، دار الجيل، بيروت ط1/ 1412هـ ـ 1992م.

ـ «المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة»، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ط 1988م.

89 ـ محمَّد الصادق قمحاوي:

ـ «البحث والاستقراء في تراجم القرَّاء»، مكتبة الكليات الأزهرية ط1.

ـ «قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر»، مكتبة محمَّد علي صبيح بالأزهر القاهرة، ط3.

90 ـ محمَّد الطاهر بن عاشور: «التحرير والتنوير» ط 1964م.

91 ـ محمَّد عبد الخالق عضيمة: «دراسات لأسلوب القرآن الكريم»، دار الحديث بالقاهرة.

92 ـ محمَّد عبد السلام أَحمد أبشيش (دكتور): «المُوَضِّح في تعليل وجوه القراءات»، لأَبي العباس أَحمد بن عمار المهدوي، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر، إشراف الدكتور/ محمود محمَّد علي أَبو الروس.

93 ـ محمَّد المتولي: «العجالة البديعة في أسانيد القرَّاء الأربعة عشر»، وهي الجزء الأول من كتاب «شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري» ت. عبد الفتاح السيد سليمان أَبو سنة، طبع مجمع البحوث الإِسلامية بالقاهرة.

94 ـ محمود حافظ برانق: فوائد اختلاف القراءة، مقال بمجلة منبر الإِسلام ع2 السنة 36، صفر 1398هـ، يناير 1978م.

95 ـ محمود فجال (دكتور): «الإِصباح في شرح الاقتراح»، دار القلم، دمشق ط1/ 1409هـ ـ 1989م.

96 ـ المرادي (الحسن بن قاسم) ت 749هـ: «الجنى الداني في حروف المعاني»، ت. الدكتور/ فخر الدين قباوة، الأستاذ/ محمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ط1/ 1413هـ ـ 1992م.

97 ـ ابن أَبي مريم (نصر بن علي بن محمَّد أَبو عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي) ت بعد 565هـ: «الموضح في وجوه القراءات وعللها»، ت. الدكتور/ عمر حمدان الكبيسي، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ط1/ 1414هـ ـ 1992م.

ـ مسلم (أَبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري): «صحيح مسلم»، ت. محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب المصرية.

99 ـ مكي (أَبو محمَّد مكي بن أَبي طالب القيسي) ت 437هـ:

ـ «الإِبانة عن معاني القراءات»، ت. الدكتور/ عبد الفتاح شلبي مكتبة نهضة مصر بالفجالة.

ـ «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة»، ت. الدكتور/ أَحمد حسن فرحات، دار عمار الأردن، ط2/ 1404هـ ـ 1984م.

ـ «العمدة في غريب القرآن»، ت. الدكتور/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي مؤسسة الرسالة ط2/ 1404هـ ـ 1984م.

ـ «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها»، ت. الدكتور/ محيـي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2/ 1401هـ ـ 1981م.

ـ «مشكل إعراب القرآن»، ت. ياسين محمَّد السواس، دار المأمون للتراث، بدمشق ط2.

100 ـ ابن منظور (أَبو الفضل جمال الدين بن محمَّد بن مكرم الأفريقي المصري): «لسان العرب»، دار صادر بيروت ط 1994م.

101 ـ المهدوي (أَبو العباس أَحمد بن عمار) ت 440هـ:

ـ «شرح الهداية»، تحقيق الدكتور/ حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد بالرياض، ط1/ 1416هـ ـ 1995م.

ـ «هجاء مصاحف الأمصار»، ت. محيـي الدين عبد الرحمن رمضان، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجـ 19، جـ1، ربيع الآخر 1393هـ ـ مايو 1973م.

102 ـ النحاس: «إعراب القرآن»، ت. الدكتور/ زهير غازي، عالم الكتب، ط3، مكتبة النهضة العربية.

103 ـ ابن النديم: «الفهرست»، ت. الدكتورة/ ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة ط1/ 1985م.

104 ـ النسائي (أَبو عبد الرحمن أَحمد بن شعيب النسائي الخرساني) ت 303هـ: «سنن النسائي»، ط دار المعرفة ـ بيروت.

105 ـ النويري (أَبو القاسم): «شرح طيبة النشر في القراءات العشر»، ت. عبد الفتاح السيد سليمان أَبو سنة، مجمع البحوث الإِسلامية 1406هـ.

106 ـ ابن هشام (جمال الدين الأنصاري) ت 761هـ:

ـ «الجامع الصغير في النحو»، ت. الدكتور/ أَحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

ـ «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، ت. الدكتور/ مازن المبارك وآخرين، دار الفكر، بيروت، ط5/ 1979م.

107 ـ ابن يعيش (يعيش بن علي النحوي) ت 643هـ: «شرح المفصل»، عالم الكتب ـ بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة.

* * *

الفهارس الفنية

(1) فهرس القراءات القرآنية

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
تطوَّعَ	157	156
الرياح	163	321
تَرَى	164	202
يَرَوْنَ	164	194
خُطْوات	167	384
فمنُ اضطرَّ	172	503
ولكنِ	176	96
البرُّ	176	71
مُوصٍ	181	434
فِدْيةُ طعامِ	183	129
مَسكِينَ	183	327
لِتُكمِلُوا	184	440
بِي	185	246
دعانِ	185	249
ولكنِ البرُّ	188	96
البِيوتَ	188	376
تُقَاتِلُوهُم	190	446
فَلا رَفَثَ	196	97
السَّلْمِ	206	369
تُرْجَعُ	208	186
يقولُ	212	168، 541
كبير	217	396
العَفْوَ	217	101
يَطْهُرْنَ	220	413
أن يخافا	227	196

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
يُبَيِّنُها	228	213
لا تُضَارَّ	231	178
آتيتُم	231	435
قَدْرُهُ	234	385
تَمَسُّوهُنَّ	234	419
وَصِيَّةٌ	238	55
فيضاعِفُه	243	172، 446
يَبْصُط	243	394
عَسِيتُم	244	421، 528
مِنِّيَ	247	245
غَرْفَةً	247	375
دِفَاعُ	249	337، 513
لا بَيْعٌ	252	76
رَبِّيَ	257	246
أنا أُحْيِي	257	257، 287
نُنْشِرُها	258	397
أَعْلَمُ	258	156
فَصُرْهُنَّ	259	422
جزء	259	484
بِرُبْوَةٍ	264	363
أُكْلَهَا	264	385
فَنِعِمَّا	270	499، 531
ونُكفِّرْ	270	179
يَحْسِبُهُم	272	422، 521
فَأْذَنُوا	278	419

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
أنَّ اللَّه	39	83
يُبَشِّرُكَ	39	428
يُعَلِّمُهُ	48	213
إني أخلقُ	48	82
كَهَيْئَة	48	483
طَائِراً	48	315، 510
أَنْصَارِيَ	51	245
فَنُوَفِّيهم	56	198
فيكونُ	58	167
هَأنتم	65	482
يُؤدِّه	74	260، 294
تَعْلَمُونَ	78	414
ولا يَأمُرُكُم	79	169
ءاتَيْنٰكُم	80	199، 307
لَمَا	80	231
تَبْغُون	82	206
تُرْجَعُون	82	206
حَجُّ	97	370
تَفْعَلُوا	115	206
تُكْفَرُوهْ	115	206
هَأنتم	119	482
يَضِرْكم	120	423
مسوَّمين	124	349
مُنزَلين	124	440

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
إنّكم لَتَأْتُونَ	80	235
لَفَتَحْنَا	95	419
أَوْأَمِنَ	97	218
حَقِيقٌ عَلَيَّ	104	302
سَاحِر	111	349
أَرْجِهْ	111	349 ،261
إنَّ لنا لأَجْراً	112	235
تَلَقَّفُ	116	454
آمَنتُم	122	476
سَنَقْتُلُ	126	415
يُورِثها	127	440
يَعْرِشون	137	426
يعكُفُون	138	426
أنْجَيْناكم	141	198
يَقْتُلُون	141	517 ،415
واعدْنا	142	443
أنا أوّل	143	257
أَرِني	143	426
دَكًّا	143	342
إنِّي	144	246
بِرِسَالتِي	144	316
الرُّشدِ	146	368
حُلِيِّهِم	148	367
يَرْحَمْنا	149	210

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قالت اخرج	31	503
حَاشَ	31	419
أنا أنبّئكم	45	257
دأْباً	47	386
يَعْصِرُون	49	213
حَاشَ	51	419
بالسُّوَّ إلاً	53	478
يشاءُ	56	213
لِفِتيتهِ	62	333
نَكْتَلْ	63	199
حِفْظاً	64	342
درجاتٍ من	76	131
أإنَّكَ	90	233
إخوتِي	100	245
يُوحَى	109	193
أفلا تَعْقِلون	109	207
كُذِّبُوا	110	430
	سورة الرعد	
صِنْوَان	4	381
تُسْقَى	4	165
نُفَضِّلُ	4	200
إنَّا لفي خلق	5	234
تستَوي	17	164
تُوقدُون	19	206
ولقدُ استهزِئَ	33	503

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
تَتوفَّاهُمُ	28، 32	163
تتأتيَهُمُ	33	163
لا يُهْدَى	37	188
فيكونُ	40	167
يُوْحَى	43	193
يَتفَيَّؤُا	48	162
يَرَوْا	48	214
مُفْرِطُون	62	343، 513
نَسْقِيكُم	66	419
يَعْرِشون	68	426
يَجْحَدُون	71	214
أُمَّهاتِكم	78	364
ظَعَنِكُم	80	382
لَيَجْزِيَنَّ	96	214
يُلحِدون	103	441
فُتِنُوا	110	191
ضَيْق	127	372
	سورة الإسراء	
تَتَّخِذُوا	2	207
لِيَسُؤوا	7	214
يَلْقاهُ	13	419
أَمَرْنَا	16	419
يَبلُغَنَّ	23	214
أُفِّ	23	392
خِطْئاً	31	343
فلا يُسْرِفْ	33	210، 214

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
بالقُسْطاسِ	35	368
تقولون	42	207
يقولون	43	214
يُسَبِّحُ	44	162
زَبُوراً	55	375
أَخَّرْتَنِ	62	249
رَجْلِكَ	64	386
نَـــٰـا	83	403
تُفَجِّرَ	90	433
كِسَفاً	92	328
قُلْ سُبحانَ	93	157، 305
عَلِمْتَ	102	207
قلُ ادْعُوا	109	503
	سورة الكهف	
مَرْفِقاً	16	375
تَزَّاور	17	454
لَمُلِّئْتَ	18	432
بِوَرِقِكُمْ	19	382
مائةِ سِنِينَ	25	148
يُشْرِكُ	26	171
الغَدَاة	28	371
ثُمُره	33	331
خيراً منهما	35	256
تَرَنِ أنا	38	255، 298
بِثُمُرِهِ	41	331

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
الصَّدَفَيْنِ	92	375
آتُونِي	92	246، 441
اسطاعوا	93	453
دَكّاً	94	343
تَنْفَدَ	104	165
	سورة مريم	
وراء	4	408
يَرِثُنِي	4	171
لِأَهَبَ	18	482
نِسْياً	22	379
مِنْ تَحْتَها	23	226
تَسَّاقَط	24	454
قولُ الحق	33	67، 268
وأنَّ اللّه	35	85
مُخْلِصاً	50	348
نورث	62	441
يَدْخُلون	59	195
يَذْكُرُ	66	420
نُنَجِّي	71	430
مَقَاماً	72	360
رِيًّا	73	481
وَلَداً	77، 88	372
وَلَداً	91، 92	373
يَكَادُ	90	160

سورة النور

سورة القصص

سورة العنكبوت

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
قَرْنَ	33	425
تكونَ	36	165
خاتِمَ	40	349
تَمَسُّوهُنَّ	49	420
للنَّبِيِّ إنَّ	50	478، 483، 520، 526
تُرْجِي	51	484
لا يَحِلُّ	52	162
النَّبِيِّ إلا	53	478، 483، 520، 526
كثيراً	68	396

سورة سبا

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
عالمُ	3	68
يعزُب	3	424
أليمِ	5	140
إن نشأ نخسف	9	200
كِسْفاً	9	320
الرِّيح	12	105
مِنْساته	14	481
سَبَإٍ	15	146
مَسَاكِنِهِم	15	328
أُكُلٍ خمطٍ	16	150
يُجازَى	17	193
بَاعِد	19	446
صَدَقَ	20	420
قل ادْعُوا	22	503
فُزِّع	23	193

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
جِبِلاًّ	61	381
مكانَتِهِم	66	320
نَنْكُسْهُ	67	420
تَعْقِلونَ	67	208
لِتُنْذِرَ	69	208
فيكون	81	167
	سورة الصافات	
بِزينةِ الكواكبِ	6	134
يَسَّمَّعُونَ	8	420
عجِبْتَ	12	202
أوْ آباؤنا	17	218
أَئِنَّا	36	476
يُنْزَفُونَ	47	193
فاطَّلَعَ	55	197
أفكاً	86	476
يَزِفُّون	94	420
بُنَيِّ	102	117
تُرَى	102	420
اللّه	126	68
آل	130	394
أَصْطَفَى	153، 234	298، 477
	سورة ص	
أوْ نزل	7	476
فُوَاقٍ	14	373
فَتَنَّاهُ	23	200

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
لَيْكَة	12	484
لِيَدَّبَّروا	28	212
بِنُصْبٍ	40	343
عِبَادَنا	44	328
بخالصةِ ذِكْرَى	45	135
الَيسَع	47	391
توعدون	52	208
غسَاق	56	343
وآخَرُ	57	320
أتخذْناهم	62	234، 477
سُخْرِيًّا	62	369
فالحقَّ والحقَّ	83	103
	سورة الزمر	
يَرْضَهُ	8	261
أَمَنْ هُوَ	10	238
سَلَماً	28	343
عَبْدَهُ	35	318
كاشِفَاتُ ضُرِّهِ	36	136
قَضَى	39	197
عبادِيَ	50	120
بمفازَتِهم	58	320
تأمُرُونِي	61	181
فُتِّحَتْ	68، 70	433
	سورة غافر	
كَلِماتُ	5	322

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
تَعْمَلون	24	208
فَـئَازَرَهُ	29	445
شطْئَهُ	29	387
تَطَئُوهم	25	484
	سورة الحجرات	
فتبَيَّنوا	6	398
أَخَوَيكُم	10	320، 512
يَلِتْكُمْ	14	426
تَعْمَلون	18	208
	سورة ق	
يقولُ	30	214
تُوعَدون	32	208
فَنَقَّبُوا	36	434
إِدْبَارَ	40	341
تَشَّقَّقُ	44	454
	سورة الذاريات	
مثلَ	23	105
سلاماً ـ سلامٌ	25	343
الصَّاعِقَةُ	44	349
وقوْمَ	46	127
	سورة الطور	
ذُرِّيَتُهُم	19	320
ذُرِّياتِهم	19	325
أَلَتْنَاهُم	19	426
لا لغوٌ	21	76

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
اللأئي	2	484
أمهاتهم	2	76
يَظَّهَّرُون	2، 3	449
يتناجون	8	451
المجْلِسِ	11	320
انشُزُوا	11	426
كَتَبَ	22	197
	سورة الحشر	
جُدُر	14	328
يُخرِبُونَ	2	441
	سورة الممتحنة	
يُفَصَلُ	3	193
تُمسِكُوا	10	441
	سورة الصف	
بعدِيَ	6	246
سِحْرٌ	6	340
مُتِمٌّ نُورَهُ	8	151
تُنَجِيكُمْ	10	441
أنصاراً لله	14	151
	سورة المنافقون	
خُشُبٌ	4	383
لَوَوْا	5	417
وَأكُنْ	10	179
تعملونَ	11	208

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة المدثر	
الرُّجْزَ	5	381
مُسْتَنْفَرَةٌ	50	353
يخافون	53	214
تذكُرونَ	56	208
	سورة القيامة	
لاَ أُقْسِمُ	1، 2	240
بَرَق	7	425
تُحِبُّون ـ تَذَرون	19، 20	208
تُمْنَى	36	166
	سورة الإنسان	
سلاسِلا	4	146
نُطْعِمُكُم	9	174
قواريراً	15، 16	147
رَأَيْتَ	20	483
خضرٌ وإستبرقٌ	21	65
تشاؤونَ	30	208
	سورة المرسلات	
نُذْراً	6	384
أُقِّتَتْ	11	406، 520
فَقَدَّرْنا	23	431
جِمالات	33	328
	سورة النبأ	
سيعلمون	4، 5	212
فُتِّحَت	19	434

(2) فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وشروهُ بثمن بخس	20	260
هئت لك	23	33
وقال نسوة	30	160، 161
قد شغفها حباً	30	459
وليكوناً مِّن الصاغرين	32	495
ما هذا بشراً	31	77
نرفع من نشاء	76	129
واسأل القرية	82	338
فلما أن جاء البشير	96	230
	سورة الرعد	
يدبر الأمر يفصل الآيات	2	214
وإن تعجب فعجب	5	462
الحق كمن	19	457
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب	23	79
بل زين	34	461
	سورة إبراهيم	
وأنذر الناس	46	493
فلا تحسَبَنَّ اللّه مخلف وعده رُسُله	47	176
	سورة الحجر	
وقالوا يا أيها الذي نزل	6	240
إنا نحن نزلنا الذكر	9	66
ادخلوها بسلام	46	195
إذ دخلوا عليه	52	458
آل لوط	59	457
إنا كفيناك المستهزئين	95	318

الآية	رقمها	رقم الصفحة
اتخذوا أيمانهم جنة	16	402
	سورة الحشر	
شديد تحسبهم	14	457
هو اللَّه الذي لا إلٰه إلا هو	23	354
	سورة الممتحنة	
وليسْئَلوا ما أنفقوا	10	424
	سورة الجمعة	
التوراة ثم	5	457
	سورة المنافقون	
أستغفرت	6	477
	سورة التغابن	
له الملك وله الحمد	1	259، 294
كانت تأتيهم	6	460
	سورة الطلاق	
اللائي يئسن	4	457
	سورة التحريم	
قوا أنفسكم	6	467
	سورة الملك	
هل ترى من فطور	3	161، 461
ولقد زيَّنا	5	459
فامشوا في مناكبها	15	402
أنا نذيرٌ	26	456
	سورة القلم	
ن والقلم	1	463
ما أنت بنعمة ربك بمجنون	2	240

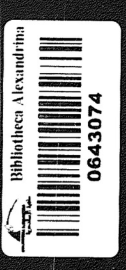
(3) فهرس شواهد الحديث النبوي

م	الحديث	رقم الصفحة	الشاهد
1	أنزل القرآن على سبعة أحرف	24	سبعة
2	اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً	322	رياحاً ـ ريحاً
3	أيما رجلٍ من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدُّه	464	جلدُّه
4	قال رجل للنبي ﷺ يا نَبِيءَ اللَّه، فقال: لا تنبر باسمي . . .	475	يانبيء
5	نِعمَّا المال الصالح للرجل الصالح	501	نعمَّا

(4) فهرس الشواهد الشعرية

م	القافية	حرف الروى	الشاهد	رقم الصفحة	البحر
1	الفتاةُ	الهمزة	مائتين	150	وافر
2	هداكا	الألف	النُّبَآءِ	526	الكامل
3	أولادها	الدال	وما هم أولادها	77	كامل
4	الثمَّدِ	الدال	الثمد	146	بسيط
5	الأبصار	الراء	نواكسي	!48	كامل
6	من عار	الراء	معروفاً	104	بسيط
7	صديق	القاف	أنك	183	طويل
8	باهل	اللام	ستحلبوها	182	طويل
9	خازم	الميم	إنْ أُذنا	35	طويل
10	الكنائنِ	النون	من قرع القِسِيِّ الكنائنِ	33	الطويل
11	حقان	النون	كأنْ	91	مجزوء الوافر
12	مثلان	النون	اللّه يشكرها	302	بسيط
13	مزاده	التاء المربوطة	زجَّ القلوصَ أبي مزاده	33	مجزوء الكامل
14	فليني	الياء	فليني	182	وافر

الفهرس


Bibliotheca Alexandrina
06443074